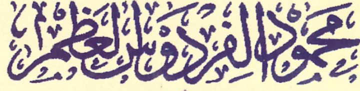
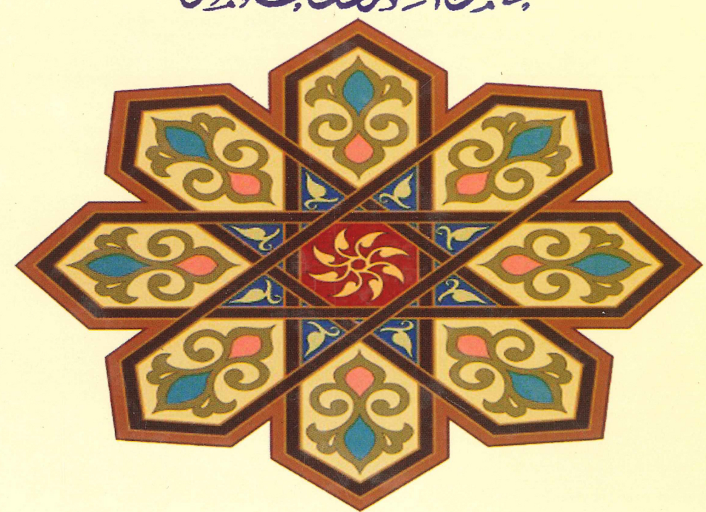
البلاذرى

أنساب الأشراف

تحقيق





الجزء الرابع



تحقيق وفهرسة: محمود الفردوس العظم



الجزء الرابع

العنابس

من ولد أمية الأكبر بن عبد شمس

معاوية - زياد - يزيد

دار اليقظة العربية
للتأليف والترجمة والنشر بسورية
مؤسسة علمية ثقافية أسست عام ١٩٣٩ بدمشق
يرفدها
نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ تشرين الثاني ١٩٩٨

المقدمة

جرت عادة علماء النسب أن يبدؤوا بنسب قريش كرامة لرسول الله ﷺ ، فيبدؤون بنسب بني هاشم وهم أقرب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ ، وكان البلاذري ـ رحمه الله ـ جعل كتابه قسمين : الأول ينتهي بخبر رستقاباز في أيام عبد الملك بن مروان ، والقسم الثاني يبدأ بهذا الخبر وينتهي في آخر الكتاب .

وذكر الدكتور عبد العزيز الدوري في تصدير كتابه أنساب الأشراف الذي حقّقه التالي : لذا ارتئيَ الرجوع إلىٰ طبيعة الكتاب وموضوعاته فقُسّم إلىٰ ستة أقسام : ١ ـ السيرة النبوية ، ٢ ـ أبو طالب وولده ، ٣ ـ العباس بن عبد المطلب وولده ، ٤ ـ بنو عبد شمس بن عبد مناف ، ٥ ـ تتمة نسب قريش ، ٦ ـ القبائل العربية الأخرىٰ ، انتهىٰ . ولا أعرف من الذي ارتأىٰ ذلك حسب طبيعة الكتاب وموضوعاته .

وأنا أرىٰ أنه ليس في الكتاب موضوعات وإنما هو كتاب نسب ، يذكر البلاذري فيه الرجل ونسبه وجميع ما حدث له وكأنه شريط (سينمائي) يعرض فيه أمامك المنسوب وجميع ما حدث له من ولادته إلىٰ مماته .

ولذا فقد قسّمت الكتاب بحسب النسب فلم أدخل بطناً مع بطنٍ آخر ، أو عمارة مع عمارة أخرىٰ ما أمكنني ، ولذلك ستجد في هذا الكتاب أنني خصّصته للعنابس من أمية الأكبر ، وأخرجت عثمان منه إلىٰ الكتاب الذي بعده ، لأنه من الأعياص وليس من العنابس ، رغم أن الدكتور إحسان عباس قد جعله مع العنابس في كتابه ، ولم أدخل خبر سقيفة بني ساعدة في كتابي الجزء الأول كما فعل الدكتور محمد حميد الله ، لأن أخبار السيرة تنتهي بوفاة رسول الله ﷺ .

وبما أن الكتاب ليس مقسماً بحسب الموضوعات ، فقد وضعت له فهارس لم

يسبقني إليها محقق من قبل ، وجعلت فهرس الأعلام لكل رجل سطر ، ونبذة عن الموضوع الذي ذكر من أجله ولو ذكر مئة مرّة كما هو الحال مع معاوية وزياد ويزيد ، فقد ذكروا كثيراً في الكتاب ، وإذا ذكر الرجل مرّة أخرىٰ ذكرته في السطر الثاني وهلمجرا ، وهذا تسهيلاً للقارىء الذي يبحث عن علم ما ، فأين يجد ما يريده عن معاوية مثلاً في مئتي صفحة ؟ وأقول هنا علناً ولو انتقدني بعضهم بطول الحواشي : فأنا إن أمكنني ألاّ أُحيج القارىء إلىٰ أن يستعين بكتاب آخر ، أو يقلب صفحة من الكتاب نفسه لفعلت ، فإنّ القارىء لا يقرأ في مكتبة عامّة أو قد لا يملك الكتب التي يحيله عليها المحقّق .

وأعظم ما وجدت من الأخطاء عند شيخنا وعالمنا الدكتور إحسان عباس ما جاء في كتابه صفحة : ٣٢ حيث ذكر البلاذري أنّ رجلاً قال لمعاوية : إني أمتّ إليك بقرابة ، فقال معاوية : ذكّرتني بقرابة بعيدة ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين الرحم شنّة إن بللتها لانت وإن تركتها تقصّفت ، فجعل بدلاً من شنة شجنة ، وذكر في الهامش أن أصلها في المخطوطات شنة خطأ وقد صححها هو ، وهذا غير صحيح ، فالشنّة هي القربة الوعاء من الجلد ، فإن بلّ الجلد لان وإن ترك تكسّر ويقعقع به كما قال الحجاج : ولا يقعقع لي بالشنان ، وإن كان الدكتور يقصد بالشجنة حديث رسول الله ﷺ : « الرحم شجنة » فالرجل لا يريد بكلامه الحديث ، إذ أنه وضّح ما يريده .

ولقد كثرت الأخطاء في كتابه ، وبخاصّة في فهرس الأشعار ، إذ كثيراً ما جعل آخر كلمة في صدر البيت هي القافية ، ومن أراد أن يتأكّد من ذلك فليراجع فهرس الشعر علىٰ ما جاء في كتابه .

فمعذرة من الدكتور شيخ المحققين وعالمنا الجليل الذي نجلّه ونحترمه لكثرة ما حقّق من كتب التراث ، والله الموفق إلىٰ سواء السبيل والسلام .

محمود الفردوس العظم

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني عبد شمس بن عبد مناف

١ ــ [٦٨/٢٧٦] وولد عبد مناف بن قصيّ أيضاً عبد شمس وبه كان يكنى، وأمه عاتكة[١] بنت مرة أم هاشم، فولد عبد شمس بن عبد مناف أمية الأكبر، وحَبيب بن عبد شمس وبه كان يكنى، وأمهما[٢] تعجر بنت عُبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، واسمها أيضاً عاتكة وإياها عنى ابن همّام السلولي[٣] بقوله: [من المتقارب]

فجالَت[٤] بنا ثمّ قلتُ اعْطِفي بنا يا صَفيَّ ويا عاتكا

يعني بصفيّة بنت حَزْن بن بُجَير الهلاليّة أم أبي سفيان بن حرب بن أمية، وهي عمّة لبابة بنت الحارث أم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وربيعة بن عبد شمس، وأمه آمنة بنت وهب بن عُمَير بن نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خُزيمة، وأمية الأصغر، وعبد أمية، ونوفل بن عبد شمس، وأمّ هؤلاء الثلاثة عَبْلة بنت عُبيد بن جاذل[٥] من بني تميم ثم من البراجم. فأميةُ الأصغر وعبدُ أميّة ونوفل يدعَوْن العَبَلات بها يُعرفون، فبنو أمية الأصغر بمكة، وبنو عبد أميَّة ونوفل بالشام، وعبدُ العُزّى بنِ عبد شمس، وأمّه فاطمة بنت حِذْجِنَة[٦] الأزد، وعبدُ الله

---

[١] عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور، وهي أول العواتك التي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها أم هاشم بن عبد مناف، المحبر ص: ٨٤.

[٢] المصعب ص: ٩٧ نعجة بنت عُبيد.

[٣] هو عبد الله بن همام السلولي الشاعر.

[٤] في أصل المخطوط فجالت وكذلك عند إحسان عباس في المتن ص:١ وأشار في حاشيته: ٥ والصواب فيما أقدره: فجاذبنا.

[٥] عُبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأولاد حنظلة بن مالك وهم: كلفة ومُرّة (الظليم) وقيس وعمرو وغالب هؤلاء جميعاً يقال لهم البراجم.

[٦] في جمهرة ابن الكلبي ج:١ ص:٢٨ فاطمة وهي دعدد من الأزد من بطن يقال لهم حِذْجِنَة، وحدجنة ⇐

الأعرج بن عبد شمس، وأمه عَمْرة كنديّة، وبالحيرة قوم من العباد يقال لهم، بنو الغُميني، يدَّعون أنهم من بني عبد الله الأعرج بن عبد شمس، وذلك زُور وباطل، وكان لعبد شمس من تَعْجر أميمة، تزوّجها حارثة بن الأوقص السُّلمي، ثم خلف عليها عمرو بن ثعلبة الكناني، وكان له من آمنة بنت وهب الأسديّة سُبَيعة، تزوجها مسعود بن مُعتِّب [الثقفي][1]، وكانت له رُقيّة وأمها عمرةُ بنتُ كرب الكنديّة تزوّجها أبو الصلت بن ربيعة الثقفي[2].

٢ ــ فولد **أميّةُ الأكبر** حرب بن أمية، ويكنى أبا عمرو، وأبا حرب درج، وسفيان، وأبا سفيان. واسمه عَنْبسَة لا عقب له، وعمرو بن أميّة لا عقب له، وأمّهم أمةُ بنت أبي هَمْهَمة[3] من ولد الحارث بن فِهْر، وأبا عمرو بن أميّة وأمّه من لخم، والعاص، وأبا العاص، وكان حليماً قال له قومه: اهجُ بني أسد بن عبد العُزّى، فقال[4]: [من مجزوء الكامل]

أنّــى أعــادي مَعْشــراً ... كــانُوا لَنــا حِصْنــاً حَصِينــا
خُلِقُــوا مَــعَ الجَــوْزَاءِ إذْ ... خُلقُــوا ووالدُهُــمْ أبونــا
أَبْلِــغْ لَدَيْــكَ بَــني أمــ ... ـيّــةَ آيــةً نُصْحــاً مُبينــا
أنّــا خُلِقْنــا مُصْلِحيــ ... ـنَ ومــا خُلِقْنــا مُفْسِــدينا

والعِيص درج وأبا العيص.

= هذا ابن عمرو بن الأزد نسب معد واليمن الكبير. ج:٣ مشجرة رقم:١.

[1] في الجمهرة ج:٣ مشجرة رقم:١١٨ مسعود بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن قسيّ (ثقيف).

[2] أبو الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غِيَرة بن عوف بن قسي (ثقيف).

[3] أبو همهمة واسمه عمرو بن عبد العزى بن عامرة بن عَمِيرة بن وديعة بن الحارث بن فِهر، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:٣٥.

[4] ذكر الأبيات المصعب وهي أربعة مع اختلاف التسلسل ص:٩٩، والزبير بن بكار ج:١ ص:٤٣١.

٣ ــ وقال غير الكلبي: وَلد العُوَيص[1] أيضاً درج، وهم الأعياص الذين يقول فيهم فَضالةُ بن شَريك الأسدي[2]: [من الوافر]

مِنَ الأعْياصِ أوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ ... أَغَرُّ كَغُرَّةِ الفَرَسِ الجَوادِ

وأم الأعياص آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولها يقول النابغة الجعدي[3]: [من الوافر]

وشارَكْنا قُريشاً في تُقاها ... وفي أَنْسابِها شِرْكَ العِنانِ

بما وَلَدَتْ نساءُ بني هِلالٍ ... وما وَلَدتْ نِساءُ بَني أبانِ

وكانت أم سُفيان بن حرب وأمّ عبد الله بن العباس هِلالِيّتين.

٤ ــ قال ابن الكلبي: فالعنابس من بني أميّة: حَرْب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان واسمه عَنْبَسة، والعَنْبس[4] الأسد، وقال غيره: صبروا على الحرب فسموا العنابس.

وكان حربٌ شريفاً وكان ينادم عبد المطلب [بن هاشم] ثم جرى بينهما كلام فتنافرا فَنُفّر عليه عبد المطلب، وزعم رجل من أهل المدينة: أن [٢٧٧/٦٨] حرباً لما مات كانت نساء قريش تبكيه في كل مَأْتمٍ ويقلن: واحَرْباه واحَرْباه، فمكثن بذلك حيناً، ثم إن امرأةً أُصيبت بابنها[5] فجعلن النساء يقلن: واحَرْباه، فقالت: وما أصنع بحَرْبٍ؟ بل واحَرَباه، فقلن: واحرباه من الحَرَب، والله أعلم.

---

[1] في أصل المخطوط: القويص وعند إحسان ص:٢ العُوَيْص.

[2] فَضالة بن شَريك بن سلمان بن خويلد بن سلمان بن مالك بن عامر بن ذؤيبة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:٥٣ وذكر البيت في الجمهرة ج: ١ ص:٢٨.

[3] النابغة الجعدي الشاعر واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة (النسبة إلى هذا) بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:١٠٦ والأبيات ذكرها الديوان: ١١٧.

[4] ذكر إحسان في هامش ص:٣ في م الذي هو رمز مخطوط الخزانة الملكية: والعنبسة.

[5] ذكر إحسان في هامش ص:٣ في هامش طـ: الذي هو رمز مخطوط المكتبة العامة: أصيبت بابنها فقلن: والصحيح الذي في الهامش: فقلن وحَرَباه.

وقد كتبنا ما كان بين عبد المطلب وحرب فيما تقدّم مشروحاً، وقال الشاعر في حرب وأبي عمرو ابني أمية: [من الكامل]

إمّا سَألتَ[1] مِنْ أهلِ مكّة ماجداً ... فاسألْ أبا عمرٍو وحَرْبَ الفاضِلا

أَعْطى وقَدْ بَخِلَ الجوادُ بمالِهِ ... هَوْ جاءَ تَحْسَبُها مهاةً خاذِلا

أخوَانِ مِثلُ أبيهما لِلْمُعتَفِي ... قَدْ أَحْرزا مَجْداً قديماً كاملا

وقال ابن الكلبي: اختطّ القُرَيَّة وهي في حَرَّة بني سُليم مِرداس بن أبي عامر، قال[2]:

وقال أبو السائب: ابتاع حرب ومرداس القُريّة من خُويلد بن مَطْحَل[3] الهُذلي، وقال أُبيّ: اختطّها مِرداس وكُليب بن عَهْمَة الظّفَري من بني سُليم[4] فلم يكن عندهما نفقة فجعلا لحرب ثلثها على أن ينفق عليها فقال مِرداس: [من البسيط]

إنّي انتجبتُ لها حَرْباً وإخْوَتَهُ ... وكان حربٌ لما قَدْ عالَنا آسِ[5]

إنّي أُقدِّمُ قبلَ الأمرِ حُجّتَهُ ... كيما يُقالَ وَلِيُّ الأمْرِ مِرداس

ومات حرب ومرداس فغلب على القُريّة كليب بن عَهْمَة، فقال عبّاس بن مرداس[6]: [من الكامل]

---

[1] هكذا في أصل المخطوط وبها يكسر الوزن ويصح لو قلت : إنْ تسألَنْ.

[2] وذكر إحسان في الهامش ، قال: سقط من م. وهو بهامش : ط؛ انتهى والذي بهامش ط هو تكملة الأبيات من: مجداً قديماً... وحق أبي عامر قال.

[3] خُويلد بن واثلة بن مطحل بن مُرَقِّض بن خداعة بن سهم بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل. جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٦.

[4] ظَفَر بن سعد بن عمرو بن تيم (بهز) بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم . جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ١٩٢ ويوجد ظفر آخر وهو ظَفَر بن الحارث بن بُهثة وفي الجمهرة ج: ٢ ص: ١٠٠ س: ١٣ في الأنصار يقولون هو ظفر الذي في الأنصار أي ظفر بن الحارث.

[5] ضرورة شعرية مستقبحة حيث رفع آس وحقها النصب (اسياً) خبر لكان ويصحّ الرفع لو قلنا : وإنّ حرباً.

[6] عباس الشاعر بن مِرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رِفاعة بن الحارث بن بهثة بن سُليم.

أَكُليبُ مالكَ كـــلَّ يــومٍ ظالمــاً والظُّلمُ أَنكَـــدُ وجْهُــهُ ملعــونُ
قد كان قومكَ يحسبونَكَ سَـــيِّداً وإِخـــالُ أنَّـــكَ سَـــيِّدٌ مفتــونُ
إنَّ القُرَيَّـــةَ قـــد تَبَيَّـــنَ أمرُهــــا إنْ كان ينفـــعُ عنـــدكَ التَّبْيِـــين

أبو سفيان بن حرب.

٥ ــ فولد حرب بن أميّة أبا سفيان بن حرب واسمه صَخْر، والفارعة، أمــهما صفيّة بنت حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم الهلالي[١]، وعمرو بن حرب، وأم جميل بنــت حرب وهي حمّالة الحطب، أمها فاختة بنت عامر بن مُعتِّب الثقفي، وأميمــة، وأم حكم، وفاختة، لأمهات شتّى، والحارث أمّه يمانيّة، فــدرج عمــرو والحــارث، وكانت الفارعة عند شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، ثم خلف عليها الأســود بــن المطلب بن أسد بن عبد العُزّى، وكانت أم جميل عند أبي لهب بن عبد المطلـــب، وكانت فاختة عند جُثَامة الليثي[٢]، ثم تــزوجها عُتْبة بن غزوان من ولد مازن بـن منصور[٣] أخي سُليم بن منصور، وكان لحرب الصهباء وتــزوجها بشر بن عبــد الملك السَّكوني[٤].

فولد أبو سفيان صخر بن حرب، معاوية، وعُتبة بن أبي سفيان وكان يضعـف، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها وهرب فحمله عِصمة بن أُبَــير مــن تيــم

---

[١] صفيّة بنت حَزْن بن بُجَير بن الهُزَم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:١١٠.

[٢] جَثامة واسمه زيد بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يَعْمُر (الشدَّاخ) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث (النسبة إلى هذا) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:٢٧.

[٣] عُتبةُ بن غزوان بن نُسَيب بن دُهَيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:١٢١، وعند المصعب ص:١٢٧ ثم خلف عليها غزوان بن جابر بن نسيب المازني فولدت له فاختة بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان.

[٤] بشر بن عبد الملك بن عبد الحي بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سلمة بن شُكامة ابن شبيب بن السكون (النسبة إلى هذا) بن أشرس بن ثور (كندة)، نسب معد واليمن الكبير، ج:٣ مشجرة رقم:١٠.

الرباب[1] حتى أتى المدينة، ثم ولاّه معاوية مصر فقال جرير[2]:   [من الطويل]

وَفَى ابنُ أُبَيْرٍ والرِّمــاحُ شــوارعٌ   لآلِ آبي العاصي وفــاءً مُشَــهَّرا
ولابْنِ أبي سُفيانَ عُتبــةَ بَعْدمــا   رأى الموتَ قد أُنحى عليه فَعَسْكرا

وجُوَيرية تــزوّجها السائب بن أبي حُبيش[3] بن المطلب بن أسد بــن عبــد العزى، ثم عبد الله[4] بن الحارث بن أمية الأصغر، وأم الحكم[5] تــزوجها عبــد الله بن عثمان الثقفي[6]، فولدت له عبد الرحمن بن أم الحكم ولاّه معاوية الكوفة، وولاّه الجزيرة والموصل ومصر[7] وأمهم جميعاً هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبــد شمس بن عبد مناف، وحنظلة بن أبي سفيان قُتل يوم بدر كافراً، وأم حبيبة واسمــها رملة الكبرى وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كتبنــا خبرهــا في الأزواج، وآمنة تــزوجها حُوَيطب بن عبد العزى العــامري مــن قريــش[8] ثم صفوان بن أمية الجمحي[9]، ثم المغيرة بن شعبة الثقفي[10]، أمهم صفيّة بنــت أبي

---

(1) عِصْمة بن أُبَير بن زيد بن عبد الله بن صُرَيم بن وائلة بن عمرو بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث ابن تيم (الرباب) بن عبد مناة بن أد. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:٨٥.

(2) لم تذكر في ديوان جرير

(3) في المحبر ص: ١٠٤ اسم أبي حبيش أهيب بن المطلب بن أسد.

(4) عند المصعب ص: ١٢٥ ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن أمية الأصغر.

(5) ذكر إحسان في هامش ص: ٥ في س : رمز مخطوط استنبول وفي م: رمز مخطوط الخزانة : حكيم..

(6) عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن حُبَيب (بضم الحاء) بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٩

(7) وأما ولايته مصر فلم تتم لأن معاوية بن حديج لقيه قبل وصوله إليها وحثه على العودة إلى الخليفة، النجوم الزاهرة ج: ١ ص: ١٥.

(8) عند المصعب ص: ١٢٣ اسمها أميمة، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدوُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧ وعند قريش كتب في الهامش قيس ح وكأنها نسخة أخرى نقل عنها الناسخ.

(9) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن تيم (جمح).   =

العاص بن أمية، وعمرو بن أبي سفيان أسر يوم بدر فأطلق برجل من المسلمين[1] أسره المشركون فأطلقوه، ولا عقب له، وهنداً، تزوجها الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وصخرة، أمهم أم عمرو بنت أبي عمرو بن أمية، وعَنْبَسة ابن أبي سفيان، ومحمداً، أمهما عاتكة بنت أبي أُزَيْهِر الدَوْسي[2]، ومحمد بن أبي سفيان القائل: [من الطويل]

أُؤمِّلُ هنداً[3] أنْ يموتَ ابنُ عامرٍ ... ورَمْلَةَ يوماً أن يُطَلِّقها عمرُو

يعني رملةَ بنت معاوية، وهند بنت معاوية ويعني عمرو بن عثمان بن عفان، وكانت لعثمان بن محمد بن أبي سفيان ابنةٌ عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فولدت له عثمان بايع له بالعهد، وكانت هند بنت معاوية عند عبد الله بن عامر ابن كُرَيز، ويزيدَ الخير بن أبي سفيان، أمه من كنانة، ولاّه أبو بكر بن أبي قحافة بعضَ الشام ولا عقب له، ورملة الصغرى أمها أميمة بنت الأشيم الكنانية،

---

[8] المغيرة بن شِعْبة بن أبي عمرو بن مسعود بن مُعَتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي (ثقيف).

[1] لم يأسره المشركون وإنما غدر أبو سفيان حيث أن سعد بن النعمان الأنصاري خرج إلى مكة مُعتمراً فأخذه أبو سفيان، وكانت قريش لا تعرض لحاجٍّ أو مُعتمر. فحبسه أبو سفيان ليفدي به عمراً ابنه، وقال:

ارهطَ ابن أكّالٍ أجيبوا دعاءَهُ ... تعاقدتم لا تُسلموا السيّد الكهلا

فإنّ بني عَمْرو لئامٌ أذلةٌ ... لئن لم يفكّوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان ففادوا به سعداً، الكامل في التاريخ، ج:٢ ص:٣ ط: بيروت.

[2] في أصل المخطوط أزيهير وكذلك في س و م انتهى. وجاء في نسب معد واليمن الكبير ج:٢ ص:٢٣٤ منهم أبو أزيهر أنيس بن الحيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الغطريف الأصغر، كان عداده في دوس فقيل الدوسي، وكان حليفاً لأبي سفيان حرب بمكة فزوج ابنته عتبة بن ربيعة وزوج الأخرى الوليد بن المغيرة وزوج عاتكة ابنته أبا سفيان فولدت له محمداً وعنبسة.

[3] ينسب البيت إلى عبد الرحمن بن أم الحكم «أيرجو ابن هند» انظر تهذيب ابن عساكر ج:٢ ص:٢٣٢ حيث نسب لأبان بن عثمان.

تزوجها سعيد بن عثمان بن عفان، ثم عمرو بن سعيد الأشدق بن سعيد بن العاص، وميمونة أمها شَمسة ، هلالية[1].

٦ ـ قال الكلبي وغيره: كان أبو سفيان قائد قريش في حروبها للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم، وقد ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قبل أن يدخلها ويفتحها، وولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم نجران فقُبض وهو عليها، وقال أبو اليقظان: ولاّه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الطائف.

٧ ـ المدائني: عن مسلمة بن محارب، قال: كانت هند بنت عتبة قبل أبي سفيان عند حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ثم خلف عليها الفاكه بن المغيرة فقتلته بنو كنانة بالغميصاء[2] في الجاهلية ، ويقال بل تزوجها الفاكه ثم[3] حفص، بن عمر بن مخزوم، ثم خلف عليها الفاكه بن المغيرة فقتلته بنو كنانة بالغميصاء في الجاهلية ، ويقال : بل تزوجها الفاكه بن حفص ثم خطبها أبو سفيان وسهيل بن عمرو فأخبرها أبوها بذلك، وقال: خطبك من قومك كُفُؤان كريمان، فقالت: صفهما لي، فقال: أحدهما سهيل بن عمرو وهو مُوسِرٌ سخيٌّ سيّدٌ مُفَوَّضٌ، يحكم في ماله، والآخر أبو سفيان بن حرب، وهو شريفٌ سيّدٌ حازمٌ، قالت: الحازم أحبّهما إليّ، فتزوّجها أبو سفيان، فولدت له معاوية وعتبة وأم الحكم، ويقال إنّه قال لها: قد خطبك رجلان إما أحدهما: فَخِضَمٌّ تخالين به غفلةً للينه ليس بالغُضُبَّة الغَلَق ولا المِغْيار النزق، وأما الآخر ففي الحسيب والرأي الأريب شديدُ الغَيْرة سريع الطِّيرة، مُكْرِم للكريمة حسن الصحبة وكِيدُ العهد، فاختارته.

---

[1] عند المصعب ص:١٢٦ أمها لبابة بنت أبي العاص بن أمية.

[2] في اصل المخطوط وفي م العميصاء بالعين المهملة والتصحيح من معجم البلدان..

[3] في أصل المخطوط ثم ووضع فوقها بن والصحيح ثم لأن حفص بن المغيرة ليس له ولد يسمى الفاكه، ولكن الفاكه أخوه وراجع قصة زواجه بهند ورميها بالزنى وتطليقها في الأغاني ج:٩ ص:٥٢ طـ الثقافة بيروت.

٨ــ حدثنا المدائني، قال: مَرَّ حمزة بن عبد المطلب على نفرٍ من بني مخزوم فلاحاه رجل منهم، فذكر المخزوميّ نساءً من نساء بني عبد مناف فضربه حمزة فقتله، وأتى أبا سفيان فأخبره، فأتى أبو سفيان بني مخزوم فعرض عليهم ثلاث ديات لصاحبهم، فلم يقبلوها فانصرف عنهم يومه، فلما كان من الغد جاؤوا يطلبون الديات الثلاث، فقال أبو سفيان: القوم يأبون أن يُعطوا أكثر من دِيَتين، فأبوا ورجعوا، فلما كان الغد جاؤوا يطلبون الديتين، فقال: إن القوم أبوا أن يعطوا إلاّ ديةً واحدةً، فأبوا ورجعوا، فلما كان الغد عادوا فطلبوا الدية، فقال أبو سفيان: إنّ القوم قد أبوا الدية، وهذا قتيل لا دية له، فطُلَّ دَمُه.

٩ ــ المدائني، قال: أتى أبو سفيان عمر بن الخطاب فسأله شيئا، فقال: أتسألني وأنت حميت ينطف[1]؟

المدائني، عن محمد بن الحجّاج، عن عبد الملك بن عُمَير، قال: أقبل أبو سفيان من الشام ومعه هند ومعاوية على حمار، فلما دنَوْا من مكة لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو سفيان لمعاوية: انزل يركب محمد، فقالت هند: «أينزل ابني لهذا الصابئ؟! قال: نعم إنه خير منكِ ومنّي ومِن ابنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أسلم يا أبا سفيان ، وأنتِ يا هند فأسْلِمي، فإني أضِنُّ بكما عن النار))[2].

قال: وأصيبت عين أبي سفيان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: ((لك بها عيناً في الجنة)) وعَمِيَ قبل أن يموت.

قال: ولطم[3] أبو جهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأت أبا

---

[1] في هامش المخطوط، الحميت: الزف الذي لا شعر له، ينطف: يقطر، وعند إحسان في هامش ص:٨ هذه الفقرة زيادة من طـ وحدها.

[2] قارن بابن عساكر ج:٣٩٤ وكنز العمال، ج:٧ ص:٩٤.

[3] راجع تهذيب ابن عساكر ج:٦ ص:٣٩٤.

سفيان فشكت إليه، فرجع معها إليه، وقال: الطميه قبحه الله، فلطمته، فقال: أدركتك المنافية[1] يا أبا سفيان، وأخبرت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان من أبي جهل ومن أبي سفيان، فقال: «اللهم لا تنسها لأبي سفيان».

١٠ ـ المدائني، عند عبد الرحمن بن معاوية، عن اسماعيل بن أمية، قال: أفاض[2] النبي صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أبو سفيان وعن يساره الحارث بن هشام وبين يديه يزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان على فرسين.

وقالوا: لما حجّ[3] أبو بكر رضي الله عنه حجّ معه أبو سفيان، فكلّمه أبو سفيان فرفع أبو بكر صوته، فقال أبو قحافة لأبي بكر: يا بني اخفض صوتك عند ابن حرب، فقال أبو بكر: إن الله قد هدم بالاسلام بيوتاً، وبيت أبي سفيان ممّا هَدَم، وبنى بالاسلام بيوتاً مهدومة في الجاهلية [٢٧٨/٦٨] وبيتك مِمَّا بناه.

قالوا: واستعدى رجل من بني مخزوم عمرَ بن الخطاب على أبي سفيان، وقال: ظلمني في حَدٍّ، فحجّ عمر ووقف على الحدِّ، فقال لأبي سفيان: ضعْ العلامة هنا، فقال: والله لا أفعل، فقال عمر: والله لتفعلنّ، فأبى فضربه بالدِرَّة حتى حوّله، فاستقبل أبو سفيان القبلة ثم قال: الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى ادخل قلبي من الإسلام ما ذلّلني لعمر بن الخطاب، فكأنّ عمر تذمّم مِمّا فعل بأبي سفيان، رضي الله عنهما.

١١ ـ المدائني، عن جويرية بن اسماء، أن أبا سفيان نازع عمر في أرض، فنادى أبو سفيان: يا لقصي، فخفقه عمر بالدرة وقال: أتدعو بدعوى الجاهلية!! فقالت هند: يا عمر أتضرب ابن حرب؟! أما لربما رمت ذلك منه فاقشعرت بطون البطحاء،

---

[1] أدركتك المنافية: يقصد الانتماء إلى عبد مناف بن قصي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان من ولد عبد مناف.

[2] راجع إمتاع الأسماع ج:١، ص٥٢٤.

[3] راجع تهذيب ابن عساكر ج:٦ ص:٤٠٦ وشرح النهج ج:١ ص:٢٢٢، ومروج الذهب، ج:٤ ص:١٧٩.

فقال عمر: الحمد لله الذي أبدلنا بذلك اليوم خيرا منه[1].

حدثني العمري، عن الهيثم، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، قال: لما هلك عمر وجد عثمان في بيت المال ألف دينار قد كتب عليها: عزل ليزيد بن أبي سفيان، فقال لأبي سفيان: اقبضها، فأبى وقال: لو رآها عمر واجبة لي لبعث بها إلي[2].

١٢ ــ **وحدّثت، عن مالك بن أنس، قال:** رأى معاويةُ عمرَ بن الخطاب يحبس الناس فبعث إليه من الشام بأدهم[3] أو أداهم وبعث معه بدنانير، وقال للرسول: ادفع ذلك إلى أبي سفيان حتى يتولّى إيصاله إلى أمير المؤمنين، فأوصل الأدهم أو الأداهم واختزل الدنانير، فسأله عمر عنها، فقال: إنّي احتجت إليها فقضيت منها ديناً وأنفقت الباقي، فقال عمر: ضعوا رِجْلَ أبي سفيان في الأدهم، فوُضِع فيه حتى أتى بالدنانير، فبلغ معاوية ذلك، فقال: والله لو أنّه الخطاب لفَعَلَ به مثل ما فعل بأبي سفيان[4].

١٣ ــ **حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن جريج، عن عكرمة، قال: حدثنا ابن عباس،** قال: دخلتُ على أبي سفيان ابن حرب وهو يتغدّى فذكرتُ له حاجتي، ثم قلت: ما منعك من أن تدعوني إلى غدائك؟ فقال: إنما وضع الطعام ليؤكل، فإن كانت بك إليه حاجةٌ فكُلْ.

١٤ ــ **المدائني، قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل: «أقاتلتني وأنت تعلم أني رسول الله؟» قال: لا، وقال لأبي سفيان مثل ذلك، فقال: علمتُ أنّك صدوق لا تكذب، وإنّما قاتلناك لأنك تعلم حالي في قريش، وجئت بأمْرٍ لا يبقى معه شَرَف، فقاتلناك حَمِيَّة وكراهةً لأنْ تُذهب شَرَفي.

---

[1] قارن بتاريخ مكة للأزرقي ج:١ ص:٤٤٢ وتهذيب ابن عساكر ج:٦ ص:٤٠٧ واللسان ونهاية ابن الأثير: قشعر.

[2] تهذيب ابن عساكر ج:٦ ص٤٠٧ والعقد ج:١ ص:٤٩.

[3] في حاشية المخطوط الأدهم: القيد.

[4] أنظر تهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص:٤٠٧ والعقد ج:١ ص٤٨-٤٩.

١٥ ـ المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال: أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، وأبطأ الإذن لأبي سفيان، فلما دخل قال: يا رسول الله ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين[1]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا سفيان كل الصيد في جنب الفرا»[2]. والفرا حمار الوحش.

١٦ ـ المدائني، قال: أناخ رجلٌ من أهل اليمن ناقته بالحَزْوَرَة[3]، وقال: لا ينحرها إلا أعزّ أهل الوادي، فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لأبي سفيان: أنت أعزّ أهل الوادي، فقال أبو سفيان: من تكن عمه يا أبا الوليد يكن أعزّ أهل الوادي.

١٧ ـ المدائني، عن علي بن مجاهد، عن عنبسة بن سعيد، عن اسماعيل بن أمية، عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان: «يا أبا سفيان ألم يتمّم الله هذا الأمر وأنت كاره؟» قال: بلى يا رسول الله فداك أبي وأمّي، فما هاجتك بحمد الله جمّاءُ[4] ولا ذات قَرْن.

وقالوا: قدم أبو سفيان من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو سرّاً، ومع أبي سفيان بضاعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسأله عنها، فتعرّض له أبو سفيان، فقال: يا بن عبد الله أما تريد بضاعتك لا أراك تذكرها، قال: «يا أبا سفيان إنّه لابدّ من أن يكون فيها ربح أو وضيعة، وأيّ ذلك كان فأنت مؤدٍّ فيه الأمانةَ إن

---

[1] الجلهة: جنب الوادي والجلهتين: جنبي الوادي ـ اللسان ـ.

[2] كل الصيد في جوف الفرا. أصل المثل أن ثلاثة نفرٍ خرجوا متصيدين فاصطاد أحدهم أرنباً والآخر ظبياً والثالث حماراً، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه، فقال الثالث: كل الصيد في جوف الفرا، أي هذا الذي رُزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان ذلك، معناه إذا حجبتك قنع كل محجوب ـ مجمع الأمثال للميداني ج:٢ ص:٦ المثل: ٢٠١٠، فصل المقال ص:١٠، والبيان ج:٢ ص١٦.

[3] الحزورة: سوق مكة وضم إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ معجم البلدان ـ.

[4] الجمّاء: التي ليس لها قرون ـ اللسان ـ.

شاء الله»[1].

١٨ ــ وقال الهيثم بن عدي: كان أبو سفيان تحت راية ابنه بالشام، فخفيت الأصوات، وأبو سفيان يقول: يا نصر الله اقترب.

١٩ ــ حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أبا سفيان على السبي يوم حنين.

٢٠ ــ المدائني، قال: لما توفى أبو بكر وولي عمر ولّى يزيد بن أبي سفيان بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح الشام، فقدم معاوية من الشام على عمر وقد حج عمر فدخل عليه معاوية، فقال عمر: متى قدمت؟ قال: الآن، وبدأت بك، قال: فأت أبويك وابدأ بهند، فانصرف معاوية فبدأ بهند، فقالت له: يا بني إنه والله قل ما ولدت حرة مثلك وقد استنهضكم هذا الرحل فاعملوا بما يوافقه واجتنبوا ما يكرهه[2]، وقال له أبو سفيان: إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقوا[3] وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تخلفنا فصاروا قادة وصرنا أتباعا، وقد ولوكم[4] جسيما من أمرهم فلا تخالفوهم، وإنّك تجري إلى أمدٍ لم تَبْلغه وستبلغهُ.

قالوا: ومشى معاوية بمكة مع عمر يوماً وعمر راكبٌ، فقالت[5] نسوة من قريش: ابن حَنْتمّة[6] راكب وابن هندٍ راجل.

٢١ ــ قال المدائني عن مسلمة: شخص أبو سفيان إلى معاوية وهو على الشام بعد يزيد أخيه ومعه عتبة وعنبسة، فكتبت هند إليه: قد قدم عليك أبوك وأخواك، فاحملْ أباك على فرسٍ وأعطه أربعة آلاف درهم، واحمل عتبة على بغل وأعطه

---

[1] ابن كثير، السيرة، ج:١ ص:١٢٧-١٢٨.

[2] قارن تهذيب ابن عساكر ج:٦ ص٦ ٤، نكت الهيمان ص:٣١ الإصابة ج:٢ ص:٢٣٨.

[3] في العقد الفريد ج:١ ص:١٢ وج:٤ ص:٢٦٥ سبقونا.

[4] في العقد: وقد قلدوك.

[5] وفي اصل المخطوط قلن وهو خطأ نحوي لايجوز أن يكون فاعلان لفعل واحد.

[6] ابن حنتمة هو عمر بن الخطاب وهي أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة والذي يريد شتمه ينسبه إلى أمه.

وأعطه ألفي درهم واحمل عنبسة على حمار وأعطه ألف درهم، ففعل فقال أبو سفيان: أشهد أن هذا عن رأي هند.

٢٢ ـ **المدائني عن مسلمة، قال:** قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان على صدقة نجران، فقال: من قام بالأمر؟ قالوا: أبو بكر، قال: أبو الفصيل[١]، إني لأرى أمرا لا يسكنه إلا الدم.

٢٣ ـ **المدائني، عن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أبي أمامة، قال:** أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا فأثنى وشكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لكن أبو سفيان لو أعطي لم يثن ولم يشكر)) .

٢٤ ـ **حدثني عبد الواحد بن غياث، ثنا حماد بن سلمة، أنبا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال:** أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل، وأعطى عيينة بن حصن[٢] مائة من الإبل، وأعطى الأقرع بن حابس[٣] مائة من الإبل، فقال رجل: أعطى هؤلاء وترك جعيلا، فقال: ((أعطي هؤلاء لأتألف قلوبهم وأكل جعيلا إلى ما جعل الله عنده))[٤].

٢٥ - وروى هشام بن محمد الكلبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن أبا سفيان دخل على عثمان وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: تلقفوها يا بني أمية[٥] تلقف الكرة فما الأمر على ما يقولون[٦].

---

[١] البكر بالفتح: الفتى من الإبل والأنثى بكرة، والفصيل من الإبل الذي فطم عن الرضاع وفصل عن أمه (وهذا تهكم من أبي سفيان) ـ اللسان ـ.

[٢] عيينة واسمه حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن عمرو (فزارة) جمهرة النسب ج.٣ مشجرة رقم: ١٣٠ وقد ارتد مع طليحة الأسدي.

[٣] الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان، بن مجاشع بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:٦١.

[٤] انظر العقد ج:٢ ص:٥١ وابن الأثير ج:٢ ص:٢٤٦ واليعقوبي ج:٢ ص:١٤٠.

[٥] يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكرة، الطبري ج:١٠ ص:٥٨.

[٦] في أصل المخطوط يقولون بغير إعجام الياء.

٢٦ ـ حدثني أبو صالح الفراء، عن الحجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن أبي مليكة، قال: لما ارتدت العرب قال أبو سفيان: يا لغالب[1] الدين العتيق.

٢٧ ـ وروي عن هشام بن حسان عن ابن سيرين، قال: قال أبو سفيان حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلقفوها الآن تلقف الكرة فما من جنة ولا نار.

قالوا: وحجب عثمان أبا سفيان فقيل له: حجبك أمير المؤمنين، فقال: لا عدمت من قومي من إذا شاء حجب.

٢٨ ـ وقال الواقدي: مات أبو سفيان بن حرب بالمدينة سنة ثلاثين قبل قتل عثمان بخمس سنين، وهو ابن ثلاث وتسعين، وولد قبل الفيل بعشر سنين، وكان حكيم بن حزام[2] أسن منه بثلاث سنين، وقال غير الواقدي: مات سنة إحدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنةً، ويقال إنه مات سنة ثلاث وثلاثين.

معاوية بن أبي سفيان.

٢٩ ـ وأما معاوية بن أبي سفيان ويكنى أبا عبد الرحمن فأسلم في الفتح، وقال: لقد دخل الاسلام قلبي ولكنّ أبوايّ كانا يقولان لي[3]: لئن أسلمت لنمنعك القوتَ، وولاّه عمر الشام بعد أخيه يزيد، وولاّه عثمان الشام في خلافته فلما قُتل أظهر الطلب بدمه، وقد كتبنا خبر محاربته علياً حين طلب قتلة عثمان وصُلْحَهُ الحسن.

٣٠ ـ وحدثنا المدائني عن سحيم بن حفص[4]، قال: أتى رجلٌ من الأنصار معاوية، فقال له: إنّ لي سِنّاً وسابقةً وقرابةً، فقال: أما السنّ فبيّنة الأثر عليك، وأما سابقتك فقد

---

[1] في أصل المخطوط يال غالب وكذلك في م وس كما أشار إحسان في هامش ص:١٣.

[2] حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:١٩.

[3] هكذا وردت في أصل المخطوط: يقولان لي. وعند احسان سقطت لي في ص:١٣ وكذلك عند الزكار من دون لي ج:٥ ص:٢١ وكأن الزكار نقل عن احسان دون النظر إلى المخطوط.

[4] في أصل المخطوط وحدثنا وكذلك في م و س وجعلها احسان حدثني لأنه أخذها عن س مخطوط استنبول. ولحقه الزكار كذلك، وأشار إحسان في الهامش ابن حفص سقطت من م.

عرفناها فما [٦٨/٢٧٩] القرابة؟ قال: ولدتني وولدتك فلانة، فقال: صدقت، وأنشد: [من الكامل]

قَبحَ الإلهُ عداوةً لا تُتَّقى ... وقرابةً يُدْلَى بها لا تَنْفَعُ[1]

ووَصله.

٣١ ـ المدائني، عن ابن جُعْدُبَة، قال: قدم معاوية المدينة حاجّاً فأتاه سَعْيَةُ بنُ عُرَيْض[2]، فقال له: أسألك بالحقّ الذي كان بين أبي سفيان وبين أبي إلاّ نزلت عندي، فأتاه، فلما حضر الغداءُ جاء الطبيبُ فجعل يقول: كُلْ ذا ودَعْ ذا حتى أُتي بحَيْسٍ، فقال ابن عُرَيض: هذا أَقِط جُهَينة وسَمن مُزينة وتَمْر ناعِمة، فقال: طيّبات جُمِعْنَ من شتّى وأكل.

قالوا: واستعمل معاويةُ النعمانَ بن بشير على الكوفة فكتب إليه معاوية يأمره أن يلحق لأهل الكوفة أعطياتهم زيادة عشرة دنانير، فكان ينفذ بعضاً ويردّ بعضاً، ويقول: أنا قُفْلٌ مفتاحه بالشام، وكان يكثر تلاوة القرآن على المنبر، ويقول: إن فقدتموني لم تجدوا أحداً يحدّثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاؤوا بكتب من معاوية فعمّهم بالزيادة. فقال ابن هَمّام السلولي: [من الطويل]

أفاطِمَ قد طالَ التَذَلُّلُ[3] والمَطْلُ ... أجِدَّكِ لا صَرْمٌ جَلِيٌّ ولا وَصْلُ

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص:١٤ انظر بعضه في المستطرف ج:١ ص:١٦٥ ط: ١٣٠٠هـ، وأنا أقول من الذي عنده هذه الطبعات!.

[2] في الأغاني ج:٢٢ ص:١١٤ سعية بن عُريض وفي تهذيب بن عساكر ج:٦ ص:٥٩ سعيد بن عريض وذكرها إحسان ص:١٥٧ وهذا خطأ وفي كليهما هو ابن أخي السموءل بن عاديا بن حيا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) ين حارثة (الغطريف) بن امرىء القيس (البطريق) بن ثعلبة (البُهلول) بن مازن (الزاد) بن درء (الأزد) نسب معدّ واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم:٥٠.

[3] ورد في أصل المخطوط التذلل بالذال المعجمة وعند إحسان ص:١٤ التدلل بالدال المهملة وذكر في حواشي الصفحة مصادر كثيرة لتخريج الأبيات لم يكن في أحدها ذكر للبيت الأول للتأكد من صحته. والأبيات ٢ـ٩ وردت في الأغاني ج: ١٦ ص: ٥-٦ في ترجمة النعمان بن بشير ولحقه الزكار لأنه ينقل عنه في ج: ٥ ص: ٢٢ التدلل بالدال المهملة أيضا.

زِيادَتَنا نُعْمـــانُ لا تَحْبِسَــنَّها تَقِ اللهَ فينا والكتـــاب الـــذي تَتْلـــو
فإنَّكَ قد حُمِّلْــتَ فينــا أمانَــةً وقد عَجزَتْ عنها الصّلاخِمَةَ [1] الـــبُزْل
فلا تكُ بابَ الشَرِّ تُحْسِنُ فَتْحَهُ علينا وبابُ الخير انـــتَّ لـــه قُفْــلُ
وقد نِلتَ سُلطاناً عظيماً فـــلا لِغيركَ جَمّاتُ[2] الندى ولكَ البُخْــــلُ
وأنتَ امرؤٌ حُلْوٌ اللسان بَليغُـــهُ فما بالُـــهُ عنـــد الزيـــادةِ لا يحلـــو
وقَبْلَكَ ما كانتْ علينا أئمَّـــةٌ يهمُّهُمُ تَقْويمُنـــا وهُـــمُ عُصْـــلُ[3]
يَذُمّونَ دنيانا وهم يَرْضَعونهـــا أفاويقَ[4] حتى مالنا منهمُ سَـــجْلُ[5]
إذا نطقوا بالقَوْلِ قالوا فأحسنوا ولكن حُسْنَ القَوْلِ خالَفَـــهُ الفِعْـــلُ
أَيَنْفَذُ مازيدوا وتُمحـــى زِيـــادتي فما إن دمي [إنْ] [6]ساغ هذا لكم بسْـلُ[7]
أبى لي كتـــابُ اللهِ والديـــن وبالشام إن حَكَّمْتَهُ الحكَـــمُ العَـــدْلُ
أريدُ أمـــيرَ المؤمنـــينَ فإنَّـــهُ على كلِّ أنْحاءِ الرجالِ لـــه الفَضْـــلُ
مُهاجِرَةُ الأقْوامِ يرجـــونَ فَضْلَـــهُ وهُلاّكُ أعرابٍ اضَرَّ بها الهَـــزْلُ[8]

---

[1] في اصل المخطوط الصلادمة وعند إحسان كذلك وفي الأغاني الصلاخمة بالحـــاء المهملـــة. والصلـــدم والصلادم: الشديد من الحافر ـــ اللسان ـــ والصلاخمة: الإبل الشديدة. والبزل جمع بازل وهوالجمل الذي دخل في السن التاسعة. والصحيح الصلاخمة لأنه قال بعدها البزل وهي لاتقال إلا للبعير ولاتقال لـــذوات الحافر وقد يقال للرجل تشبهاً بالبعير إذا كمل عقله ـــ اللسان ـــ

[2] الجمات: جمع جمة، وهو مجتمع ماء البئر، او البئر الكثير الماء ـــ اللسان ـــ

[3] عصل: جمع اعصل وهو الشديد ـــ اللسان ـــ.

[4] أفاويق السحاب، مطرها مرّة بعد مرة، والفِيقة: بالكسر اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتـــين وجمعـــها أفاويق، وقال ابن همام السلولي:

وذمّوا لنا الدنيا، وهم يرضعونها أفاويق حتى مايَدِرُ لها ثُعْلُ ـــ اللسان ـــ

[5] السَّجل: الدلو الضخمة المملوءة ماءً ـــ اللسان ـــ

[6] سقطت إن من أصل المخطوط وكذلك من م و س كما ذكر إحسان في هامش ص:١٥

[7] البَسْل: من الأضداد، وهو الحرام والحلال ـــ اللسان ـــ

[8] في اصل المخطوط: الهزل وعند إحسان: المحل كما هي م وفي هامش المخطوط ط س : خ كأنها نســـخة اخرى يأخذ عنها ناسخ المخطوط والله أعلم.

٣٢ـ **المدائني، قال:** كتب معاوية إلى زياد: إن حولك مضر وربيعة واليمن، فأما مضر فولهم الأعمال واحمل بعضهم على رقاب بعض، وأما ربيعة فأكرم أشرافهم، فإن أتباعهم منقادون لهم، وأما اليمن فأكرمهم في العلانية وتجاف عنهم في السر.

٣٣ـ **قال هشام بن عمار:** سأل بعض قريش معاوية شيئا فأعطاه إياه، ثم سأله شيئا آخر فأعطاه، ثم سأله شيئا ثالثا فمنعه، فلم يزل ملحا عليه حتى أعطاه ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين إن الضجور تحلب العلبة[١]، فقال معاوية: نعم وربما زبنت[٢] الحالب وكسرت أنفه.

٣٤ـ **المدائني، عن أبي عاصم الزيادي. قال:** ذكر النساء عند معاوية فقال: من أراد النجابة فعليه بالمشرق، ومن أراد الخدمة فعليه بالمغرب، ومن أراد اللذاذة فعليه بالبربر، قيل فالمولدات؟ قال: إذا شبعت إحداهن فليس همتها إلا التشرف[٣].

٣٥ـ **المدائني، عن عبد الملك بن مسلم، قال:** قدم مالكُ بن هُبَيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصَف السكوني[٤] على معاوية، فقال له: كيف رأيتَ قومي بالحجاز؟ قال: رأيتُ ابن عمر فرأيته رجل نفسه، ورأيت الحسن بن علي فرأيته[٥] ظاهر الجمال طاهر القلب، ورأيتُ عبد الله بن مطيع العدوي[٦] فرأيتُ سفيهاً يريد

---

(١) جاء في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ج: ١ ص: ٤٠٧ ط: دار الكتب العلمية بيروت: إنّ الضَّجُوْرَ قد تُحْلَبُ العُلْبَةَ: أي الناقة التي تضجر من الحلب ربما أصيب من لبنها، ويروى العصوب، وهي التي لاتدرّ حتى تعصب فخذاها، مثل يُضرب في استخراج الشيءُ من البخيل احياناً.

(٢) زبنت الناقة: إذا ضربت بثفنات رجليها عند الحلب.

(٣) في العقد الفريد ج:٦ ص: ١٠٣ ينسب القول إلى عبد الملك.

(٤) المخصف بن مالك (حاجّ) بن الحارث بن بكر (بن بكرة) بن ثعلبة بن عقبة بن السكون (النسبة إلى هذا) بن أشرس بن كندة (ثور) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم:١١.

(٥) ذكر إحسان في هامش ص:١٦ في م: فرأيت.

(٦) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن جارية بن نضلة بن عوف بن عَويج بن عدي (النسبة إلى هذا) بن كعب ابن لؤي جمهرة السبب ج:٣ مشجرة رقم: ٢٦.

أن يعد فقيها، ورأيت ابن الزبير فرأيت رجلا تكفيه واحدة[1] فيصيرها عشرا وهو يحاول أمرا ليس من أهله، قال معاوية: فمن سيد قومك؟ قال: من سودته يا أمير المؤمنين، قال: فأنت سيدهم، قال: فقرب مجلسي، واقض حاجتي، والقني ببشر حسن.

٣٦ــ وقال هشام بن عمّار: قال معاوية لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: مَنْ أبلغُ الناس؟ قال: اتركُهم للفضول، قال: فمن أصبر الناس؟ قال: أردُّهم لِهَواه برأيه[2]، قال: فمن أسخاهم؟ قال: من بذل دنياه لدينه، قال: فمن أشجع الناس؟ قال: من ردّ جهله بِحلْمه، قال: فمن أعلم الناس؟ قال: من آثر دينه، قال: صدقت.

المدائني، قال: قال الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمعاوية: انا أكرم أم أنت؟ قال معاوية: أنا، قال: فأنا أكرم من يبقى بعدك، فقال معاوية: [من الوافر]

أترجو[3] أن أموتَ وأنت حَيٌّ ولستُ بِمَيِّتٍ حتى تموتا

٣٧ــ المدائني وابن الكلبي[4] قالا: قال معاوية لابن الكَوَّاء اليشكري[5]: نشدتك الله كيف تعلمني؟ قال: أمّا إذ نشدتني الله فإني أعلمك واسع الدنيا ضيّق الآخرة، قريب الرِّشا بعيد المدى[6]، تجعل الظلمة نوراً والنور ظلمة.

٣٨ــ حدثنا هشام بن عمّار عن الوليد بن مسلم، قال: قال معاوية: أُعِنْتُ على عليّ

---

[1] في هامش المخطوط: أي كلمة واحدة.

[2] في مجالس ثعلب ص: ١٨٧ : من ردّ جهله بحلمه، وفي المجتنى ص: ٦٥،٦٤ من كان رأيه رادّاً لهواه.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ١٧ في م: افترجوا، انتهى. وبها لايصح الوزن.

[4] في أصل المخطوط: قال. وهو سهو من ناسخ الخطوط.

[5] ابن الكواء اليشكري والكواء هو عمرو بن النعمان وله ولدان عبد الله ومالك. فلم يبين أيهما، وعمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصم بن سعد بن عمر بن جشم بن كنانة بن حرب بن يشكر (النسبة إلى هذا) بن بكر بن وائل. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم :١٦٢

[6] في تهذيب ابن عساكر ج:٧ ص: ٢٩٨ قريب المرعى بعيد الثرى.

بكتماني سرّي ونشره أسرارَه، وبطاعة أهل الشام لي ومَعْصِيَة أصحابه له، وبـذلي مالي وإمساكه إيّاه[1].

المدائني، عن مسلمة، قال: قال عبد الرحمن بن حسان، وقد قدم على معاوية وقد طال مقامه ببابه: [من الخفيف]

طال لَيلي وبِتُّ جِدَّ حَزِينِ ... وَمَلَلْتُ الثَواءَ في جَيْرونِ
ولذاك اغْتَرَبْتُ بالشامِ حتَّى ... ظَنَّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُنُونِ

المدائني، عن عبد الرحمن بن مبارك، قال: شَبَّبَ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري بأخت معاوية، فغضب يزيد، فقال لمعاوية: يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان، قال: ولِمَ يا بنيّ؟ قال: لأنه شبّب بعمّتي، قال: وما قال؟ قال: قال: [من الخفيف]

طال ليلي وبِتُّ كالمَحْزُونِ ... ومَلَلْتُ الثواء في جَيْرونِ

قال: وما علينا يا بنيّ[2] من طول ليله وحزنه، أبعده الله، قال: إنه يقول: [من الخفيف]

ولذاك اغْتَرَبْتُ بالشام حتّى ... ظَنَّ أهلي مُرَجَّمَات الظُنُونِ

قال: وما علينا من ظنّ أهله؟ قال: إنه يقول [من الخفيف]

هي زَهْراءُ مِثلُ لُؤلُؤَةِ الغَوّاص ... مِيَزتْ مِنْ جَوْهرٍ مَكْنُونِ

قال: صدق يا بُنيّ إنها لَمِنْ جوهرٍ مكنون، قال: وإنه يقول: [من الخفيف]

وإذا ما نَسَبْتَها لَمْ تَجِدْها ... في سناءٍ مِنَ المكارِمِ دونِ

قال: صدق وهي بحمد الله كذلك، قال: إنه يقول: [من الخفيف]

ثُمَّ خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخضـ ... ـراءِ[3] نمشي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

---

[1] راجع البيان والتبيين: ج:٢ ص:١١٥ والعقد الفريد ج:٤ ص:٣٦٦.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ١٨ يا بني سقطت من م.

[3] القبة الخضراء، يقصد قصر الخضراء قصر معاوية بدمشق.

قال: ولا كلّ هذا، ثم ضحك وقال: وما قال أيضاً؟ قال: قال:

[من الخفيف]

قُبَّـةٍ مـن مَراجـلٍ ضَرَبوهـا عند حَدِّ الشِتـاءِ في قَيْطُـونِ[1]

عَنْ يَساري إذا دَخلتُ مَنَ البـا بِ وإنْ كنتُ خارجاً عَنْ يميـني

تَجْعَلُ النَـدَّ والأُلُـوَّةَ[2] والعُـو دَ صَـلاءً لهـا علـى الكـانون

وقِبابٍ قـد أُشْـرِجَتْ وبيـوتٍ نَظَّفوهـا بـالآس والزَرْجـونِ

قال: يا بُني لا يجبُ القتل في هذا، والعقوبةُ دون القتل تغريه فـيزيد في قولـه، ولكنّا نكفّه بالتجاوز والصلة، فوصله وصرفه.

٣٩ــ المدائني وغيره، قالوا: قال معاوية: ثلاث من السُؤْدد: الصَلَعْ، واندحـاق[3] البطن وترك الإفراط في الغَيْرة.

٤٠ــ حدثني التوزي النحوي، عن الأصمعي، قال: خرج معاوية إلى مالٍ له بمكة ومعـه عبـد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، وكان معاوية قد غرس في ذلـك المـال غُروساً وزرع[4]، فقال له: يا ابن صفوان كيف ترى؟ قـال: أرى أنّ الله يقـول: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ﴾ [5] وقد زرعتَ فيه كأنك تريد الخلاف، فقال معاوية: متى قرأت هذه الآية يا ابن صفوان؟ قال: أمّا أنا فقد أحرقتُ قلبك بها فلا عليـك أن تعلم متى قرأتُها.

٤١ــ حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن شيخ من حمير، قال: قال عمرو بن العـاص

---

[1] القيطون: بيت في بيت، قال عبد الرحمن بن حسان:

قبـة مـن مراجـلٍ ضربتـها عنـد بـردِ الشـتاء في قيطـون

ــ اللسان ــ

[2] الأُلُوَّة: العود يُتَبَخَّرُ به ــ اللسان ــ

[3] وفي حديث علي رضي الله عنه: سيظهر بعدي عليكم رجل مندحق البطن أي واسعها ــ اللسان ــ

[4] ذكر إحسان في هامش ص:١٩ في م: وزرع زروعاً.

[5] سورة إبراهيم رقم: ١٤ الآية رقم: ٣٧.

لمعاوية: والله ما تقاتل عليا ولا يقاتلك ليدخل الجنة أغلبكما لصاحبه، وما تقاتلان إلا على الدنيا، فأطعمنا مما تأكل لنناضل عنك نضال من يريد الأكل.

٤٢ـ المدائني، قال: قدم عبد الله بن جعفر على معاوية فأنزله معه في قصره[١]، فدخل عليه معاوية يوماً وبُدَيْح[٢] يُسْمعه: [من السريع]

إنّك ما أعلمك[٣] ذو مَلَّةٍ يُذْهِلُكَ الأدنى عن الأَبْعَدِ[٤]

وعبد الله يتخلّج، فقال: ما هذا؟ قال: أَرْيحيَّةٌ تعتريني عند الطَرب.

المدائني، قال: قال معاوية للأحنف[٥]: أتراني نسيتُ قولك: حسن بكائي[٦]حسن، ورضاك بأن تُذْبَحَ قريشٌ بالبصرة كما تُذْبَح الحِيران[٧]؟! ولكني أستصلحك وقومَك، فقد كفيتُك ما قِبَلي فاكفني ما قِبَلك. فكان الأحنف يقول: لقد كلّمني

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص: ١٩ في م: قصر.

(٢) بُديح مولى عبد الله بن جعفر، أمه بربرية، وكان يقال له بديح المليح، وله صنعة يسيرة، وإنما كان يغني أغاني غيره، وقد روى الحديث من عبد الله بن جعفر. الأغاني ج:١٥ ص:١٣٤.

(٣) في هامش المخطوط إنك ما أعلم وهي أصح وفي المتن: إني وذكر إحسان في الهامش في م: إني. والوزن مكسور ويصحّ لو قلنا: ماعَلِمْتُ.

(٤) جاء في اللسان التالي: ذو ملة: أي ذو سأم، وقال ابن بري: الشعر لعمر بن أبي ربيعة وصواب إنشاده عن الأقدم لأن بعده: [من السريع]

قلت لها بل أنت معتلة في الوصل، يا هند، لكي تصرمي

(٥) الأحنف الذي يضرب فيه المثل بالحلم حيث قال أبو تمام: [من الكامل]

إقدام عمرو بن سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

وهو: الأحنف لقب لأنه كان فيه حنف في رجليه واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص ابن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٦) عند إحسان ص: ١٩ بأبي وأشار في الهامش في ط وم: بكائي، وكأنه أخذ عن س مخطوط استنبول.

(٧) في هامش المخطوط: جمع حوار وهو ولد الناقة وفوقها حرف ص. وفي [٦٨/١] جاء في آخرها فهذه النسخة من حاشية لغوية عليها علامة ص~ فإذاً أخذ هذا الشرح من الحاشية اللغوية، وجاء في اللسان (حور) والحوار ولد الناقة من حين ولادته إلى أن يفطم والجمع أحورة وحيران.

معاوية بكلام ما بعده نَغَلٌ ولا دَغَلٌ[1].

قال: وقال الأحنف لمعاوية: والله ما أتيناك يا أمير المؤمنين لتهدينا من ضلاله، ولا لتغنينا من عَيْلة، ولا لتمنعنا من ذلّة، ولكن للسمع والطاعة.

٤٣ـ حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، أن معاوية قال: استعينوا على الحوائج بالكتمان فإنّ كل ذي نعمة محسودٌ[2].

٤٤ـ وحدثني محمد بن سعدٍ، عن الواقدي، عن يزيد بن عياض، قال: قال معاوية: الأرض [٦٨/٢٨٠] لله وأنا خليفة الله فما أخذتُ فلي وما تركته للناس فبالفضل مني، فقال صعصعة بن صوحان[3]: ما أنت وأقصى الأمّة في ذلك إلاّ سواءٌ، ولكن من ملك استأثر، فغضب معاوية وقال: لهممتُ، فقال صعصعة: ما كلّ من همّ فعلَ، قال: ومن يحول بيني وبين ذلك؟ قال: الذي[4] يحول بين المرء وقلبه، وخرج وهو يقول بيت الشّمَّاخ[5]:

[من الوافر]

أريدوني إرادَتَكُمْ فإنّي ... وحَذْفَةَ كالشّجا تحتَ الوريدِ

المدائني، عن مسلمة وغيره، قالوا: أغلظ رجل لمعاوية وأسرف فحلم عنه، فقيل له[6]: أتحلم عن هذا؟! فقال: إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين

---

[1] الدَغَل: بالتحريك: المساء، والنغل بالتحريك فساد الأديم في دباغه ــ اللسان ــ

[2] قوله: استعينوا على... ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في بهجة المجالس ج: ١ ص: ٣١٩ والبصائر ج: ٧ رقم: ٧٨١ وعيون الأخبار ج:١ ص:٣٨.

[3] صعصعة بن صوحان حمل راية عليّ يوم الجمل وهو صعصعة بن صوحان بن حُجر بن الحارس بن الهجرس بن صَبِرة بن الحِدْرجان بن عساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة ابن لُكَيز بن أقصى بن عبد القيس ــ جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:١٧٠ .

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٠ في م: من.

[5] الشماخ شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام واسمه معقل بن ضِرار بن أمة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم:١٢٨.

[6] له ساقطة عند إحسان ص: ٢٠ ولحقه الزكار حسب العادة فأسقطها من ج:٥ ص: ٢٨.

ملكنا[1].

٤٥ـ المدائني، عن علي بن مالك، قال: قال معاوية: لا أضع لساني حيث يكفيني مالي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني ، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، فإذا لم أجد من السيف بُدّاً ركبتُه[2].

٤٦ـ المدائني قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن الحارث بن أميّة الأصغر، وقد كُفّ بصره: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ وقد ذهب خيري وبقي شرّي، قال: هذا من مقدمات أفاعيك، ووصله[3].

٤٧ـ حدثني عباس بن هشام، عن ابيه، قال: قال معاوية لدَغفل[4] النسّابة: أبغني رجلاً عالماً يكون معك أفرُّ منه إليك ومنك إليه، وليكُنْ كتوماً فإن الرجل إذا أنس بالرحل ووثق به ألقى إليه عُجَرَه وبُجَرَه[5] .

٤٨ـ المدائني ، عن سعيد بن أبي سعيد، قال: أغلظ أبو الجهم بن حُذَيفة العدوي[6] لمعاوية، وقال: أراحنا الله منك يا معاوية، فقال: ويحك إلى مَنْ: إلى بني زُهرة فما عندهم نصر ولا فضل، أم إلى بني مخزوم، فوا الله لو نالوا من الأمر شيئاً ما كلّموكم كِبْراً، أم إلى بني هاشم، فوا الله لو نالوها لاستأثروا عليكم، وإنّا على ما فينا لنُعطي السائل ونجودُ بالنائل، ولا تزال العرب غُلْبَ الرقاب ما رأوا أشياخنا على المنابر.

٤٩ـ حدثني رجل من ولد عمر بن الخطاب، عن ابيه، قال: قال أبو الجهم: أمر لي معاوية

---

[1] وردت القصة في نهاية الأرب ج:٦ ص:١٦ وكتب غيره.

[2] وردت في عيون الأخبار ج:١ ص:٩ وفي العقد: ج:١ ص: ٢٥.

[3] عند ابن عساكر ج:٧ ص:٣٤٦ تروى القصة عن عبد الله بن الحارث بن أمية.

[4] دغفل النسابة بن حنظلة بن يزيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[5] قولهم أفضيت إليك بعُجري وبُجري يعني أمري كله ـ اللسان ـ.

[6] أبو الجهم (قاضي مصر) بن حُذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَوِيج بن عدي (النسبة عدوي إلى هذا) بن كعب بن لؤي.

بمائة ألف درهم فذممته وقلت: أراحنا الله منك، فلما ولي يزيد أعطاني خمسين ألف درهم، ثم أتيتُ ابن الزبير فأعطاني ألفاً فقلت: أبقاك الله فإنّا لا نزال بخيرٍ ما بقيتَ، فقيل لي: أتدعو لابن الزبير بالبقاء و لم تدع لمعاوية ولا ليزيد، فقلت: أخشى والله ألاّ يأتي بعده إلاّ خنزير[1].

٥٠ــ المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال: حجّ معاوية فلما كان بالأبواء أخذ يستقري[2] مياه كنانة حتى صار إلى عجوز عَشَمَة[3]، فقال لها: ممّن أنت؟ قالت من الذين يقول لهم الشاعر: [من الطويل]

هُمُ منعوا جَيْشَ الأحابيشِ وهُمْ نَهْنَهوا عنّا غُواةَ بني بَكْرِ

فقال معاوية: كوني دِيلِيَّةً[4]، قالت: فإني ديليّةٌ، قال: أعندك قِرىً؟ قالت: عندي خبز خمير وحَيْس فطير، ولبنٌ نمير[5] وماءٌ نمير، فأناخ، وجعل يأخذ الفلذة من الخبز بمثلها من الحيس فيغمسه في اللبن، ثم قال: حاجتك، قالت: حوائج الحيّ، فأمر فنُودي فيهم، فأتاه أعراب فرفعوا حوائجهم فقضاها لهم، وامتنعت العجوز أن تأخذ شيئاً لنفسها، وقالت: أآخذ لِقِرايَ ثمناً؟

٥١ــ المدائني عن مسلمة، قال: مات عمرو بن العاص بمصر. فقال معاوية حين أتاه خبر موته لامرأته ابنة قَرَظة[6]: قد مات رجل كان الأمر بمصر أمره، هلك عمرو

---

[1] ذكر القصة بوجه آخر المنمق ص: ٣٨٧.

[2] استقريت البلاد: إذا تتبعتها تخرج من أرضٍ إلى أرض ــ اللسان ــ.

[3] عجوز عشمة: كبيرة هرمة يابسة ــ اللسان ــ وفي أصل المخطوط غشمة بالغين المعجمة هي خطأ. وكذلك في م وس.

[4] ديلية هكذا في أصل المخطوط، وجاء عند إحسان ص:٢٢ دئلية مهموز وأشار في الهامش في ط و م وس ديلية، وقال: الدئل فرع من بكر بن عبد مناة بن كنانة، انتهى في القبائل لايقال فرع لكن يقال بطن أو فخذ، في أصل المخطوط جميع الهمزات يكتبها ياء وكان يجب أن يشير إليها جميعاً وعند الكلبي في الجمهرة ج:٣ مشجرة رقم:٣٧ الدِّيل بن بكر بن عبدمناة، وفي اللسان: قال ابن الكلبي: هو أبو الأسود الدِّيلي والبصريين وجماعة من النحويين منهم الكسائي يقولون أبو الأسود الدّيلي.

[5] اللسان: هجير.

[6] ابنة قرظة، هي فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف إمرأة معاوية وأم هند بنت معاوية. نسب قريش ص:١٢٨.

وأتتك قباطيٌّ مصر.

٥٢ــ **حدثني عباس بن هشام، عن ابيه، عن أبي مسكين، قال:** قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص: إنك قد لهجت بالشعر فإياك والتشبيب بالنساء فتعر الشريفة، وإياك والهجاء فإنك تهجن به كريما أو تستثير لئيما، وإياك والمدح فإنه طعمه الدنيء الوقاح، ولكن افخر بمفاخر قومك. وقل من الأمثال السائرة ما تزين به نفسك وتدل على صحة عقلك، وتؤدب به غيرك[1].

٥٣ــ **المدائني عن حماد، قال:** نظر معاوية إلى النخار[2] في عباءة فازدراه، فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها.

٥٤ ــ **المدائني، عن شعبه، عن قتادة، قال:** قال معاوية: أي الناس أفصح؟ فقال له رجل ممن حضره: قومك من قريش، ارتفعوا عن لكنة أهل العراق وكسكسة بكر وكشكشة أسد، قال: فممن أنت؟ قال من جرم[3].

٥٥ــ **حدثني المدائني، عن عبد الله بن فائد وسحيم بن حفص، قالا:** كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة[4]: أظهر شتم علي وتنقصه، فكتب إليه: ما أحب لك يا أمير المؤمنين أن كلما عتبت تنقصت، وكلما غضبت ضربت، وليس بينك وبين ذلك حاجز من

---

[1] ذكرت القصة في العقد ج:٥ ص:٢٨١، والبصائر ج:٧ رقم:٣٢٥.

[2] ذكر إحسان في هامش ص:٢٣ هو النخار العذري الناسب، ولم يذكر من أين جاء بها، وهو ليس من عذرة بن سعد هذيم وهو من ولد الحارث بن سعد هذيم من ولد أخي عذرة. وهو النخاربن أوس بن أبير ابن عمرو بن عبد الحارث بن رباح بن لأي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة ويجب أن يقول القضاعي وليس العذري، نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم:١٥٣ وذكر القصة فيه وكذلك لحقه الزكار حسبما عودنا فقال في هامش ص: ٣٠ من ج:٥ النخار العذري النسابة.

[3] جرم بن ربان (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٠، وذكر القصة في العقد ج:٢ ص:٤٧٥ وقال كشكشة بكر، وشنشة تغلب، وغمغمة قضاعة وطمطمانية حمير، قال الأصمعي: جرم فصحى الناس.

[4] المغيرة بن شعبة بن أبي عمرو بن مسعود بن عتبان بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وذكر بعد عند توليته الكوفة عكس هذا القول.

حلمك ولا تجاوز بعفوك.

٥٦ــ **عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن المبارك، عن هشام بن عروة، قال:** كتبت عائشة إلى معاوية: اتّق الله فإنك إذا اتّقيته كفاك الناس، وإذا اتّقَيتَ الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً.

٥٧ــ **المدائني، عن أبي سليمان العَنْبَري، قال:** قال معاوية لأبي هوذة بن شماس الباهلي : لقد هممت أن أحمل جمعاً من باهلة في سفينة ثم أغرقهم ، فقال : إذاً لا نرضى بعدّهم من بني أمية، فقال: اسكت أيها الغراب الأبقع[1]، قال: إن الغراب ربما درج إلى الرخمة حتى ينقر دماغها ويقتلع عينيها، فقال يزيد: اقتله يا أمير المؤمنين، قال: مَهْ، ثم إن معاوية وجّهه بعد في سَرِيَّة فقُتل، فقال معاوية ليزيد: يا بني هذا أخفى.

٥٨ــ **حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن جدّه، قال:** دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية، فقال: السلام عليك أيها المَلِك، فضحك معاوية، وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق رحمك الله لو قلت يا أمير المؤمنين، فقال: أتقولها جَذْلان ضاحكاً؟! والله ما أحبُّ أني وليتُها بما وليتَها به[2].

٥٩ــ **المدائني، عن سُحيم، قال:** قال معاوية: لو وُزنتُ بالدنيا لرجحتُ بها، ولكنّي وُزنتُ بالآخرة فرجحتْ بي.

٦٠ــ **المدائني، قال:** قال معاوية: من كتم سرَّه كان الخيارُ له، ومن أفشاه كان الخيارُ عليه[3].

---

[1] ذكر في البرصان ص: ٦٩ــ ٧٠ أن أبا شماس كان أبرص ولذلك قال له: يا أبقع.

[2] جاء في هامش ص:٢٤ عند إحسان: انظر ابن عساكر ج:٦ ص:١٠٦ ومن الرجوع إلى تهذيب ابن عساكر الذي عناه إحسان وجدت أن ترجمة سعد بدأت من ص: ٩٥-١١٠ ولم يذكر هذه القصة في ص:١٠٦ وإنما ذكر شيئاً منها في ص: ١٠٨.

[3] نسب الثعالبي القول لعمر في الإعجاز والإيجاز ص:٢٦ وفي زهر الآداب نسب إلى عمر ج:١ ص:٤١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. ط مطبعة السعادة بمصر الطبعة الثالثة.

٦١ـ حدثني منصور بن أبي مزاحم، عن شعيب بن صفوان، قال: قدم ابنُ أبي عتيق[1] على معاوية فتعذّر عليه الوصول إليه، فقال عبد الله بن جعفر [بن أبي طالب]: يا أمير المؤمنين أمثل ابن أبي عتيق في سنّه وموضعه لم تصله في بلده، حتى جاءت به الحاجة إليك؟! فقال: عزّ والله عليّ، لو علمتُ بمكانه لكنتُ إلى صلته أسرع من الماء إلى قراره، ثم أعطاه مالاً وقضى حوائجه.

وقال هشام بن عمّار: قال معاوية لعمرو بن العاص: من للعراق؟ قال: رجلٌ رفيق لا يهمطهم[2] في الجباية ولا يعنف عليهم في الرعاية يحلب فيهم حلب الشاة العزوز[3]، يعني الضيّقة الإحليل.

٦٢ـ المدائني، قال: قال معاوية: إنّي لأرفع نفسي عن أن يكون ذنب أعظم من عَفوي. وجهلٌ أكبر من حلمي، وعَوْرَةٌ لا أُواريها بستري، وإساءةٌ أكبر من إحساني[4].

٦٣ـ حدثني هشام بن عمّار، عن أبيه، قال: قال معاوية: أنا أعرف أغلى شيء في السوق وأرخصه، أعلم أنّ الجيّد رخيص والرديء غال.

قالوا: وقدم زيادٌ على معاوية فقال مُضْحِكٌ لمعاوية: ألا أمازح زياداً؟ قال: شأنك، فقال: يا أبا المغيرة أيسُرُّكَ[5] أنك من الحور العين؟ فقال: مَهْ كلٌّ ما دُخلتْ به الجنّة فحسنٌ. ويقال إنّ زياداً افتدى جوابه بعشرة آلاف درهم.

٦٤ـ عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عوانة، قال: قال معاوية لزُرعة بن ضمرة

---

[1] ابن أبي عتيق واسمه محمد بن عبد الله بن أبي عتيق بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٢١ وعند احسان في هامش ص:٢٤ هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولم يذكر المصدر ولحقه الزكار في هامش ص: ٣١ من ج:٥ على حسب عادته في النقل عن غيره دون ذكره.

[2] الهمط: الظلم ـ اللسان ـ

[3] شاة عزوز: ضيقة الأحاليل لاتدرّ حتّى تحلب بجهد ـ اللسان ـ وذكر إحسان بالهامش: في م: الغزور.

[4] ذكرها عيون الأخبار ج:١ ص:٢٨٣، ونهاية الأرب ج:٦ ص:٨.

[5] في أصل المخطوط: أبشرك وفي م كما جاء هامش ص: ٢٥ أيسرك وهو الأصح.

الهلالي: ما أنــزلك[1] بين هذين الجُفَّين[2]؟ قال: إن لنا ولهم مثلاً يا أمير المؤمنـين، نحن كالأير، أيرٌ[3] شديدٌ صادف إسكتين[4] خَوّارتين، فقال معاوية: لا يلبثان حـتى يَمَصّا ماءه ويلينا منه ما اشتد واسبطرّ[5].

وقال معاوية للأحنف: يا أبا بحر، ما المروءة؟ قال: الفقه في الدين والعفاف وبِـرّ الوالدين، فقال معاوية: هو ذاك.

٦٥ــ حدثني هشام بن عمار، عن الوليد، قال: بلغني أن معاوية، قال: العيـــال أرضـة المال، يذهب المال ويبقى العيال، وما في الأرض تبذير إلاّ إلى جانبه حقٌّ مضاع[6].

وقال هشام: حدثني شيخ لنا، قال: قال معاوية ليزيد: يا بُنيّ اتخذ المعروف عنـد ذوي الأحساب لتستميل به مودّهم وتعظم به في أعينهم وتكفّ به عنك عاديتـهم، وإيّاك والمنع فإنّه مفسدة للمروءة[7] وإزراء بالشريف.

٦٦ــ المدائني، قال: دخل أبو الأَسْوَد الدُؤلي على معاوية فإنه ليحدّثه إذ حَبِــقَ، فقال: يا أمير المؤمنين أنا عائذ بالله وبسِتْرك، ثم خرج ودخل عمرو بـــن العـــاص فحدّثه، وبلغ ذلك أبا الأسود فأتاه فقال: يا معاوية إن الذي كان منّي قد كـــان مثله منك ومن أبيك، وإنّ من لم يُؤْتَمن على ضَرْطة لجَديرٌ ألا يُؤتمن علــى أمــرِ الأمّة.

٦٧ــ المدائني، قال: سمع معاوية غناء سائب خاثرٍ عند يزيد بن معاويـــة، فلـــما

---

[1] جاء في هامش ص:٢٥ عند احسان في م: أنــزاك.

[2] الجفّ: الجمع الكثير من الناس ومنه قيل لقبيلتي بكر وتميم الجُفّان وكذلك لربيعة ومضر ــ اللسان ــ

[3] وذكر احسان في الهامش: أير سقطت من م.

[4] الإسكتين: شفرتي الفرج ــ اللسان ــ

[5] بطر: نشط ــ اللسان ــ

[6] في عيون الأخبار ج: ١ ص:٢٤٥ حق مضيع.

[7] في أصل المخطوط للمروءة وعند إحسان ص:٢٦ للمروّة انتهى وفسر المروّة سابقاً في سؤال معاويـــة الأحنف وهنا لايوافق ذلك القول. ولحقه الزكار فجعلها المروّة في ج:٥ ص:٣٣.

أصبح قال: من كان جليسك في ليلتك يا بني؟ قال: سائب خاثر. قال: فأخثر [1] له فما رأيت بنشيده[2] بأسا.

[٢٨١/ ٦٨] قالوا: وأدخل عبد الله بن جعفر سائبا أو بديحا على معاوية، فأخذ بحلقة باب البيت وجعل يوقع بها ويغني معاوية، ومعاوية يحرك رجله، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن الكريم طروب.

٦٨ــ **وحدثني الزبير بن بكار، عن عمه مصعب بن عبد الله، قال:** كان معاوية يفضل مزينة في الشعر، ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير[3] وابنه بعده، وأشعر أهل الإسلام معن بن أوس المزني[4].

٦٩ــ **حدثني عبد الله بن صالح العجلي، عن ابن كُناسة، قال:** دخلت ليلى الأخيليّة[5] على معاوية فوصلها وأمر فأدخلت على نسائه فوهبن لها، ثم قال: أخبريني عن مضر، فقالت: قريش سادتها وقادتها وتميم كاهلها، وقيس[6] فرسانها وخطاطيفها.

٧٠ــ **المدائني عن مسلمة، قال:** وفد زياد على معاوية فحدا به الحادي:

[من الرجز]

قَد عَلِّمتْهُ الضُمَّرُ الجِيادُ ... أنَّ الأميرَ بَعْدَهُ زيادُ

فبلغ ذلك معاوية فغضب و لم يذكر لزياد شيئاً منه. فقال يوماً لحُضين بن المنذر

---

[1] في الأغاني ج:٨ ص: ٣٢٦، فأخثر له يا بني من برّك وصلتك وفي هامش الأغاني، أخثر: أكثر.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: في م ينشده.

[3] زهير وابنه يقصد كعب بن زهير بن ربيعة (أبي سُلمى) بن رياح بن قُرط بن الحارث بن مازن بن خلادة ابن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو (مُزَينة).

[4] معن الشاعر بن أوس بن نصر بن زيادة بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عدّاء بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عَدّ بن عثمان بن عمرو (مزينة) جمهرة النسب ج: ٣ نشجرة رقم : ٨٨

[5] ليلى (الأخيلية) بنت حذيفة بن شداد بن كعب (الأخيل) بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جمهرة النسب ج : ٣ مشجرة رقم: ١٠٢ .

[6] في أصل المخطوط قريش وهو سهو والتصحيح من سياق الحديث، وذكر إحسان في الهامش في م وس قريش.

الرقاشي[1] بحضرة زياد: يا أبا ساسان إن لك رأياً وعقلاً فما فرّق أمر هذه الأمّة حتى سُفكت دماؤها واختلف ماؤها[2] وسَفِهت أحلامها، فقال: قتل أمير المؤمنين عثمان، فقال: صدقت، والخلافة لا تصلح لمنافقٍ ولا ذي دُعابة ـــ يعرّض بعليّ وأنّ زياداً كان من أعوانه ـــ ففطن زياد، فقال: راجزٌ رجز بشيءٍ لم يكن عن أمري ولقد زجرته ونهرته، فقبل ذلك معاوية.

٧١ـــ **حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أبي الزناد، قال:** لما صار معاوية بالأبواء في حجّته اطلّع في بئر[3] فأصابته اللقوة، فقال: إنّ المؤمن لَبِعَرض خيرٍ إمّا ابتُلي فأُجر، وإمّا عوفِيَ فشكر، وإما عوقبَ بذنب فمحّص، ولئن ابتُليتُ لقد ابتُلي الصالحون، ولئن مرض عضوٌ مني فما أُحصي صحيحي[4]، ولما عوفيتُ أكثر، وإنّي اليوم ابن بضعٍ وسبعين سنةً. ومالي على ربّي أكثر مما أعطاني، فرحم الله عبداً دعا لي[5] بالعافية، فقال له مروان: جَزِعتَ يا أمير المؤمنين، قال: يا مروان إنّي قد رَقَقْتُ وذكرت ما كنت عنه عزوفاً. وقد ابتُليتُ في أحسني، وخفت أنْ يكون عُقوبةً من ربّي، ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي[6].

٧٢ـــ **المدائني، عن محمد بن الحكم، عن أبيه،** أن معاوية أوصى بنصف ماله أن يُرَدَّ إلى بيت المال، كأنّه أراد أن يطيب له الباقي لأنّ عمراً قاسم عمّاله.

٧٣ـــ **وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عَوانة، قال:** قيل لعبد الله بن العباس إنّ

---

[1] حضين بن المنذر بن حارث بن وَعْلة بن المجالد بن يثربي بن الزبّان بن الحارث بن مالك (رقاش والنسبة إلى هذا) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم ١٥٤.

[2] في أصل المخطوط ملاؤها وكذل في م: كما ذكر إحسان في هامش ص:٢٨، وذكرها بالمتن ملأها الهمزة على الألف وهو خطأ.

[3] معجم ما استعجم للبكري ص:٩٥٥ بئر الطلوب. وتاريخ الإسلام للذهبي ج:٢ ص:٣٢٣ بئر عادية.

[4] في أصل المخطوط صحتي وأشار إحسان في هامش ص: ٢٨ كذلك صحتي في م و س.

[5] وذكر كذلك لي: سقطت من م.

[6] في البصائر ج:١ ص: ١٩ قصدي.

الـــوليد بن عقبة يقول: ما رأيت أحدا أحق بما هو فيه من معاوية، فقـــال: إذا لم يقل الوليد هذا فمن يقوله.

٧٤ـــ المدائني قال ، قال معاوية للنخار الحارثي[١] : أي العرب أكرم بعد قريش؟ فقال: نبت زرارة[٢] بن عدس[٣]، قال: فأيهم أشجع؟ قال: عبسي طالبك بذحـــل أو طالبته[٤]، قال: فأيهم أفصح؟ قال: أسدي وصف سحابا أو غيثا، قال: فأيـــهم أفرس؟ قال: رجل من عامر يلعب على فرسه لعب الصبي على زحاليف الرمـــل، قال: فأيهم أدهى؟ قال: أريمص من ثقيف إن[٥] مارسته في أمر ومارسك.

٧٥ـــ المدائني، عن أبي عاصم الزيادي، قال: قال معاوية لمروان: من ترى للعراق؟ قـــال من لا يفحج[٦] الحلوب قبل الدرة ولا يدني العلبة حتى يمسح الضرة.

٧٦ـــ المدائني عن سفيان بن عيينة، قال: كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنـــهما أن عظيني ولا تطيلي، فكتبت إليه: سمـــعت رسول الله صـــلى الله عليه وسلم يقـــول: ((من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إليهم حتى يعود حامده ذاما، ومـــن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله إياهم)).

٧٧ـــ حدثني هشام بن عمار، قال: لما حج معاوية مر بالمدينة، فـــأتى ســـقيفة بـــني

---

[١] في أصل المخطوط العجلي وعند إحسان ص: ٢٩ العذري (وصحح نسبه في الهامش إلىالحارث بن سعد هذيم) والحارثي ليس نسبة إلى الحارث بن كعب وهو الأشهر ولكن إلى الحارث بن سعد هذيم وكان يجـــب على إحسان تصحيح نسبه فيما مضى في الفقرة: ٧٣ من ص: ٢٣.

[٢] في أصل المخطوط بنت وعند إحسان ص: ٢٩ بيت ولحقه الزكار فجعلها بيت في ج: ٥ ص: ٣٥ لأنه ينقل عنه لا عن المخطوط.

[٣] زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[٤] وكذلك أشار حسان في الهامش: أو طالبته سقطت من م، والذحل: الثأر ـــ اللسان ـــ

[٥] هكذا في أصل المخطوط إن وعند إحسان ص: ٢٩ سقطت إن والرمص في العين كالغمص وهو قـــذى تلفظ به ـــ اللسان ـــ وعند الزكار ج: ٥ ص: ٣٥ أيضا أسقط إن.

[٦] وأشار إحسان في الهامش: في م يفحج. والفحج: تباعد ما بين أوساط الساقين من الإنسان ـــ اللســـان

ساعدة، فقال: مارس بعود أو دع[1]، إن كان أبو بكر ها هنا لعلى أعظم الخطر.

٧٨ـ المدائني، عن عبد الله بن سلم الفهري، قال: قال معاوية لعمرو: أينا أدهى؟ قال: أما في البديهة فأنا، وأما في الأناة فأنت، قال معاوية: أصغ إلي أسارك بشيء، فأدنى عمرو رأسه وكانا خلوين يتساران[2]، فقال معاوية: غلبتك أيها الداهية، هل هاهنا أحد أسارك دونه.

٧٩ـ حدثني هشام بن عمّار، عن أبيه، عن أشياخهم، قالوا: قال معاوية على منبر دمشق: ما أحدٌ ترك تقوى الله إلاّ عاد حامِدُه ذامّاً.

وكتب معاوية إلى زياد يشكو قرابته، فكتب إليه: عليك بالموالي فإنّهم أنصر وأغفر وأشكر.

٨٠ـ المدائني عن سُحيم بن حفص، قال: قال معاوية: لو أنّ النجوم تساقطت لسقط قمرها في جحور بني يربوع[3].

---

[1] في أمثال الميداني ج:١ ص ٣٢٠، المثل:١٧٢٧ زاحم بعود أودع ، أي لاتستعن إلاّ بأهل السنّ والتجربة في الأمور، وأراد زاحم بكذا أو دع المزاحمة فحذف المزاحمة للعلم بها.

[2] في أصل المخطوط يتسايران، وأشار إحسان في هامش ص:٣٠ في م و س وط: يتسايران.

[3] بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم: لأن منهم سجاح المتنبئة أم صادر وهي بنت أوس ابن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة ومنهم جرير الشاعر: وهو جرير بن عطية بن حُذيفة (الخطفى) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كُليب بن يربوع بن حنظلة، ومنهم الأزهر أبو الهندي الشاعر: وهو الأزهر بن عبد العزيز بن شبث بن ربعي بن حُصين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة. ومنهم سُحيم الشاعر: وهو سُحيم بن وَثيل بن عمرو بن جُوَين بن أهيب بن حميري بن رباح بن يربوع، ومنهم قطن الشاعر بن أبي سُلمى بن صُبير بن يربوع بن حنظلة، ومنهم عُتيبة بن الحارث فارس العرب وهو عُتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد القيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، ومنهم طارق الشاعر: وهو طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، ومنهم مالك ومتمم الشاعر: ابنا نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، ومنهم عبد الله (الخارجي) بن بشير بن يزيد (الماحوز) بن الحارث بن مساحق بن زبيد بن ضباب بن كعب (سليط) بن الحارث بن يربوع. ومنهم الزبير (الخارجي) بن علي بن يزيد بن مساحق بن زبيد. ومنهم حارثة بن بدر الشاعر حصين بن قطن بن عبيد بن غدانة بن يربوع. وآخرين غيرهم.

وقالوا: قدم الأحنف والمنذر بن الجارود[1] الشام، فرشا المنذرُ حاجبَ معاوية بأربعة آلاف درهم على أن يدخله قبل الأحنف، فدخل المنذر قبل الأحنف، فقال معاوية للحاجب كيف قدّمت منذراً على الأحنف؟ فحدّثه الحديث، فضحك معاوية، وقال: لا تَعُدْ.

٨١ـ المدائني، عن سحيم، قال: قال معاوية: مَن أكرم الناس أباً وأماً وجَدّاً وجَدَّةً وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً؟ فقال صعصعة بن صوحان، ويقال عبد الله بن عجلان: هذا الجالس بين يديك يعني الحسن بن علي، جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدّته خديجة بنت خُوَيلد الطاهرة، وأبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمّه جعفر بن أبي طالب، وعمّته أمّ هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨٢ـ المدائني، عن فليح بن سليمان، قال: وفد عمر بن العاص على معاوية ومعه قوم من أهل مصر[2] فأمرهم إذا دخلوا أن يقفوا ولا يسلموا بالخلافة، فلما دخلوا قالوا: السلام عليك يا رسول الله وتتابعوا على ذلك، فضحك معاوية وقال: أغربوا وزجرهم، فلما خرجوا قال لهم عمرو: نهيتكم عن أن تسلموا بالخلافة فسلمتم

---

[1] المنذر بن بشر (الجارود) بن عمرو بن حنش بن الحراث (المعلى) بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة ابن جذيمة بن عوف بن بكر بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[2] في أصل المخطوط أهل حمص، وعند إحسان أهل حمص ص:٣١ وأشار في الهامش أن راجع الطبري وابن الأثير، وعند الزكار ج:٥ ص: ٣٧ أهل حمص من دون أي إشارة في الهامش. وهذا خطأ لأن عمرو ابن العاص لم يكن يوما واليا على مصر، وقد جاء في الطبري ج:٥ ص:٣٣٠ التالي: عن فليح قال: أخبرت أن عمرو بن العاص وفد إلى معاوية ومعه أهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا اذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فإنه أعظم لكم في عينيه، وصغروه ما استطعتم ، فلما قدموا عليه قال معاوية لحجابه: إني كأني أعرف ابن النابغة وقد صغر أمري عند القوم، فإنظروا إذا دخل القوم فتعتعوهم (فأزعجوهم) أشد تعتعة تقدرون عليه فلايبلغني رجل منهم إلا وقد همته نفسه بالتلف، فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل عليه وقد تعتع. فقال السلام عليك يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلك،

بالنبوّة؟ عليكم لعنة الله.

٨٣ــ المدائني عن جويرية بن اسماء، أن بُسْر بن أبي أرطاة نال من عليّ عند معاوية وزيد ابن عمرو بن الخطاب حاضر، فعلاه بعصاً فشجّه، فقال معاوية: عمدت إلى شيخ قريش[1] وسيّد أهل الشام فضربته، ثم أقبل على بُسر، فقال: شتمت عليّاً وهو جدّه، وهو أيضاً ابن الفاروق أفكنتَ ترى أن يصبر لك؟ قال: وأمّ زيد بن عمر أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، ثم إن معاوية أرضاهما جميعاً وأصلح بينهما.

٨٤ــ المدائني، عن سعيد بن المبارك وعوانة، قالا: قال معاوية: [معروف] زماننا منكر زمانٍ قد مضى، و[منكر زمانٍ قد مضى] معروفُ زمانٍ قد بقي[2].

٨٥ــ المدائني، قال: لما قدم أبو موسى [الأشعري] للحكومة دسّ معاوية رجلا إلى عمرو ليعرف رأيه وعَزْمه، فأتاه الرجل فكلّمه بما أراد مما أمره [به][3] معاوية، فعضّ عمروٌ على إبهامه و لم يجبه، فأتى الرجل معاوية فأخبره، فقال: قاتله الله أَعْلَمَك أنّك تَفُرّ قارحاً[4].

٨٦ــ المدائني، عن عَوانة، قال: قال معاوية: أشدّ العرب طعاناً عن نسائهم بنو ضبّة[5]، واشدّ العرب بأساً بنو الحارث بن كعب، كانوا يَغْزون ولا يُغزون[6].

---

(١) بُسَر بن أبي أرطاة بن عُويمر بن عمران بن الحُلَيس بن سيّار بن نـزار بن مَعيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فِهر (قريش).

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من أصل المخطوط وعند إحسان ص: ٣١ بين معقفين معروف منكره وأشار إلى سقوطيهما من م و س.

(٣) به سقطت من أصل المخطوط ومن عند إحسان والتصحيح من عيون الأخبار ج: ٢ ص: ٢٠٦.

(٤) في عيون الأخبار: أراد أن يعلمني أني فررت قارحاً ــ فرّ الدابة فرّاً وفراراً: كشف عن اسنانها ليعرف ما سنها، والقارح من ذي الحافر: الذي طلع نابه وهو بمنـزلة البازل من الإبل ــ اللسان ــ والمراد هنا أنه اختبر محنّكاً.

(٥) بنو ضبة بن أدّ بن طابخة، وقال معاوية ذلك لأنهم كانوا أكثر الناس دفاعاً عن عائشة يوم الجمل لأنه جاء في نهاية الأرب للنويري ج:٢٠ ص: ٣١ فلم يزل الأمر كذلك حتى قتل على خطام الجمل أربعون جملاً، قالت عائشة: مازال الجمل معتدلاً حتى فقدت أصوات بني ضبة.

(٦) بنو الحارث بن كعب كانوا من جمرات العرب، والتجمير في كلام العرب التجميع، وإنما سموا بذلك لأنهم متوفرون في أنفسهم لايحالفون أحداً ــ خزانة الأدب ج:١ ص:٣٦.

٨٧ـــ المدائني عن عَوانة،قال:قدم صعصعة بن صوحان على معاوية فقال: قدمتَ خير مَقْدَم قدمت أرض المحشر[١]، فقال صعصعة: إنّ خير المَقدم لَمَنْ قدم على الله آمناً يوم القيامة، وأما أرض المحشر فليس ينفع الكافر قُرب المحشر ولا يُضرّ المؤمن بُعْدُه.

٨٨ـــ المدائني، عن عبد الله بن فائد، قال: قال معاوية لصعصعة: يا أهل العراق قلدتم أمركم غلاماً من النخع، يعني إبراهيم بن الأشتر[٢]، فقال: لو كان معك لقلدته أمرك، إنه شجاع نجيح نصيح يعلم ما يأتي ويذر، وما رأينا بعد أبيه مثله.

٨٩ـــ المدائني، عن سُحيم بن حفص، قال: أتى معاويةَ رجلٌ فسأله بالرَّحِم، فقال معاوية: ذكّرتني رحماً بعيدةً، فقال: يا أمير المؤمنين إن الرَّحِم شَنّةٌ[٣] إن بللتها ابتلّتْ وإن تركتها تقصّفتْ، قال له: سَل قال: مائة ناقة مُتّبِع ومائة شاة رُبّى[٤]، فأمر له بذلك.

---

[١] في أن الشام أرض المحشر انظر تاريخ تهذيب ابن عساكر ج:١ ص:٨٢ و٨٥ وفي العقد الفريد ج:٣ ص:٣٦٦ قال معاوية: قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر وإليها المحشر، فقال صعصعة: فلعمري ما الأرض تقدّس الناس ولا يقدّس الناس إلاّ أعمالهم.

[٢] ابراهيم بن مالك (الأشتر) بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد ابن مالك بن جسر (النخع) بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (مذحج).

[٣] هكذا في أصل المخطوط وذكر إحسان في ص: ٢٣ شجنة واشار إلى الهامش أن في م و س و ط: شنة والصحيح ما جاء في المخطوطات الثلاثة. لأن الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد والشنة القربة الخلق، وشنت القربة إذا يبست ـــ اللسان ـــ ولذلك قال الحجاج في إحدى خطبه ولايقعقع لي بالشنان جمع شنة ويفسر ذلك قال إن بللتها بلت والجلد إذا كان يابسا وبل طري ولان وإن تركتها تقصفت أي تكسرت وهذا ما عناه لأنها جاءت هكذا في المخطوطات الثلاثة، والشجنة: عروق الشجر المتشابك ويقال بيني وبينه شجنة رحم أي قرابة مشتبكة ـــ اللسان ـــ والقرابة المشتبكة هي القرابة القريبة وقد قال في السابق: ذكرتني رحما بعيدة.

[٤] شاة ربى: ربى الشيء زاد ونما، وأربيته نميته أي غذوته ـــ اللسان ـــ من كل هذا يعني أنها شاة سمينة وقد غذيت. وعند إحسان في هامش ص: ٣٢ الشاة الربى: التي يتبعها ولدها ولم يذكر المصدر وعند الزكار ج: ٥ هامش ص: ٣٨ كذلك ولم يذكر أيضا المصدر.

٩٠ــ حدثني هشام بن عمّار، عن الوليد بن مسلم، قال: بلغني أن معاوية صارع رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه، فقال: [٢٨٢/ ٦٨] «أو ما علمتم أنّ معاوية رجلٌ لا يصارع أحداً إلاّ صرعه»[1].

قال الواقدي: كان معاوية يُغري بين سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وبين مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فكتب إلى سعيد وهو على المدينة يأمر بهدم دار مروان فلم يفعل، فأعاد عليه فلم يفعل، فلما ولي مروان المدينة كتب إليه بهدم دار سعيد، فأرسل الفَعَلة وركب مروان ليهدمها، فقال له سعيد: يا أبا عبد الملك، أتهدم داري؟ قال: كتب أمير المؤمنين إليّ في هدمها، فبعث سعيد فجاء بكتب معاوية إليه في هدم دار مروان، فقال مروان: يا أبا عثمان كتب إليك بهذه الكتب فلم تعلمني؟ قال: ما كنت لأمَرِّر عليك عيشك، وإنما أراد أن يُغْري بيننا، فقال مروان: فداك أبي وأمي فإنّك أكرمنا ريشاً وعَقِباً، وأمسك عن هدم داره.

المدائني قال: قدم معاوية المدينة وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليل، فركب إليه معاوية في الناس، فقال رجل من قريش لسائب خاثر: مطرفي لك إن غنّيت ومشيت بين أيديهم، وقيل: إنّ ذلك كان في وليمة، فغنّى: [من الطويل]

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضحى ... وأَسَيافُنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَماً[2]

فنصت معاوية حتى فرغ، وأخذ سائب المطرف، وقُتل سائب يومَ الحرّة.

المدائني قال: كتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة حين أبى المصير إليه، وكان مع الحسن بن عليّ عليهما السلام: يا يهودي ابن اليهودي، إنما أنت عبد من عبيدنا. فكتب إليه: يا وثَن ابن الوَثَن، دخلتم الإسلام كارهين، وخرجتم منه طائعين.

---

[1] أنظر كنز العمال ج: ٦ ص: ١٩٠ رقم: ٣٢٧٥.

[2] ورد في الخبر في الأغاني ج: ٨ ص: ٣٢٦ والبيت لحسان بن ثابت ورد في ديوانه من قصيدة طويلة مطلعها:

ألم تسأل الربع الجديد التكلُّما

٩١ــ المدائني عن عبد الله بن فائد، قال: قال معاوية لأسامة بن زيد[1]: رحــــم الله أمّ أيمن كأني أنظر إلى ساقيها وكأنهما ظُنبوبا[2] نعامة خَرَجاء، فقال: هي والله خــيرٌ من أمّك وأكرم، فقال معاوية: وأكرم أيضاً؟ قال: نعم، قال الله عزّ وجــلّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3].

٩٢ــ المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال: كان سليم مولى زياد من الدهــاة فسـاير معاوية ومعاوية على ناقة وسُليم على جملٍ قراسيّ[4] فعلا معاوية، فقال: يا ســليم إنــزل عن بعيرك، فنــزل وركبه معاوية، ثم قال: يا سُليم تــزعم أنّك من الدُهاة وقد غَبَنْتُك، فقال: يا أمير المؤمنين لو خرجتُ لك من كلّ ما أملك بتحويلي إيّـاك عن مركبك وركوبي إيّاه كنتُ قد غبنتُكَ.

قال[5] عمر بن بُكَير: أُنشد معاوية: [من البسيط]

لا يُبْعِدِ اللّهُ جيراناً لنـــا فُقِــدوا	ماتُوا لِوَقْتِ مَنَاياهُمْ فَقَدْ بَعُــدوا
قَبْرٌ بمِصْرَ وقَبْرٌ بالحجــاز وقبـــ	ــرٌ بالعراقِ منايــا بينــهم بَــدَدُ
كانتْ لهمْ هِمَــمٌ فَرَّقْــنَ بَيْنَــهُمُ	إذا المَقاريفُ عن أَمثالِها قَعَــدوا
فهُمْ رهائِنُ لِلأَجْداثِ ليس لَـــهُمْ	مِنَ العَوائِدِ إلاّ الهَامَةُ القَــرَدُ[6]

---

[1] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بـــن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلــب، نســب معــد واليمن الكبير ج: ٢ مشجرة رقم: ١١٤.

[2] الظنبوب: هو عظم الساق ــ اللسان ــ والخَرَج: بالتحريك لونان سواد وبياض، نعامــة خرجــاء ــ اللسان.

[3] سورة الحجرات رقم: ٤٩ الآية رقم: ١٣.

[4] القراس: الضخم الشديد من الإبل وغيرها ــ اللسان ــ وذكر إحســان في هــامش ص: ٣٤ في س: راسي وفي ط وم: "قراشي وهذا غير صحيح لأنه في ط التي أعمل عليها قراسي ولكن ناســخ المخطــوط يجعل فوق السين المهملة رقم ٧ ذو رأسين للتفريق عن الشين المعجمة فظنها قارئ المخطوط شيناً وهـــي علامة الإعمال في المخطوطات الثلاثة.

[5] وردت الأبيات في أمالي القالي من: ١-٣ ج: ٢ ص: ١٠٨ طبعة الهيئة المصرية.

[6] في أصل المخطوط الفرد، والقَرَد: بالتحريك ماتمعَّط من الوبر والصوف وتلَبَّدَ ــ اللسان ــ.

فقال معاوية: مِن كَرَم الحيّ بدَدُ قبورهم.

المدائني، قال: قال معاوية لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب: لقد همتُ بأن أوليّك الكوفة غير مَرّة، فما منعني من ذلك إلاّ أنّي قلتُ: أولّيه فيقول: أنا ابن زيد بن الخطاب أحد أبناء المهاجرين البدريين وعمي الفاروق أمير المؤمنين، وأنا أحقّ بالأمر من معاوية، قال: لو ولّيتني لقلتُ ذلك، وأنا أقوله الآن، فضحك معاوية.

٩٣ــ **وحدثني أبو مسعود، عن ابن داب، قال:** نظر معاوية إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: ما أحد أود أن هندا ولدته غير هذا[1] وعبد الله بن جعفر.

المدائني، قال: قدم صعصعة بن صوحان على معاوية، قال: نحن أهل البيضاوين[2] لم يتعبد فيهما قط غير الله، و لم يضرب فيهما بناقوس ولا كانت فيهما بيعة ولا كنيسة.

المدائني، قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: غلبتك امرأتك، فقال: إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام.

المدائني، قال: ذ كر الأشتر النخعي عند معاوية، فقال رجل من النخع للذي ذكره، اسكت فإن موته أذل أهل العراق، وإن حياته أذلت أهل الشام، فسكت معاوية و لم يقل شيئا.

المدائني، قال: قال رجل لمعاوية: يا أمير المؤمنين البر أهون أم الفجور؟ فقال: هما يتنازعانك، يروح عليك أحدهما ويغدو الآخر، فأهونهما ما لم يغالب عليه هواك ونفسك.

٩٤ ــ **المدائني، عن عوانة وغيره، قال:** قال معاوية: يرحم الله أمير المؤمنين عثمان لو كان قتل الطعانين عليه لكان ذلك خيرا له، فما الذي يقول قائلهم؟ فقال أبو

---

[1] عمر بن سعد هذا هو الذي قاد جيش ابن زياد لقتال الحسين بن علي عليهما السلام وهو أول من رمى بسهم على الحسين ووطأه بالخيل بعد قتله وبعدها قتله المختار الثقفي.

[2] ذكر في تاج العروس ج: ٥ ص: ١١ ذكر ألبيضاء ولم يذكر البيضاوين راجع تاج العروس.

الأسود [الدؤلي]: يقول قائلهم أنكرنا منكرا : فقتيلنا شهيد وحينا ثائر، فسكت معاوية.

٩٥ ــ المدائني، عن عبد الله بن فائد، قال: تمضمض معاوية يوما فسقطت ثنيته فاسترجع، وشكا ذلك إلى البراء بن عازب[١]، فقال: والله ما يسرنا أنها كانت بغيرك لعظم الأجر لك، وما بلغ رجل مبلغك من السن إلا زايله بعض ما كان مشتدا منه.

٩٦ ــ المدائني، عن الوقاصي، قال: قدم المسور بن مخرمة[٢] على معاوية، فقال له: بلغني أنك تنتقصني، فماذا نقمت فيه علي؟ هل تعلم أني أقاتل عدو المسلمين، وأجبي فيئهم وأعنى[٣] بأمورهم وأصل وافدهم؟ فقال: اللهم نعم، قال: فنشدتك الله أتذنب؟ قال: نعم، قال: فما جعلك أحق برجاء المغفرة مني؟ قال: غفر الله لك يا أمير المؤمنين.

٩٧ ــ المدائني، عن أبي محمد القرشي، قال: ذكر عند معاوية قول حذيفة بن اليمان[٤]: إني لم أشرك في دم عثمان، فقال: بلى لقد شرك في دمه، فقال عبد الرحمن بن

---

(١) البراء بن عازب صحابي جليل وهو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو (النبيت) بن مالك بن الأوس (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٥.

(٢) المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أهَيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٢٠

(٣) هكذا في اصل المخطوط وذكر إحسان في هامش ص: ٣٦: في م: وأعتني.

(٤) جاء في الروض الأنف ج: ٣ ص:٧٦: ط دار المعرفة بيروت: حسل بن جابر والد حُذيفة (ابن اليمان) لأنه من ولد جروة بن مازن وكان جروة بَعُدَ عن أهله في اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسمّو اليمان وهو حذيفة (بن اليمان) ابن حُسَيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جُروة (اليمان) بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان. كان عداده في الأنصار في بني عبد الأشهل: جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٣٢.

الأسود بن عبد يغوث[1]: الرجل أعلم بنفسه، قال معاوية: وأنت أيضاً قد شركت في دمه بطعنك عليه وخِذْلانك له، فقال: إني كنتُ أنهى عثمان عمّا قيل فيه، وكنتَ تأمره به، فلما اشتدّ الأمر والتقت حَلْقتا البِطان كتب إليك يستنصرك، فأبطأت عنه حتى قُتِل.

٩٨ ـــ **المدائني عن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال:** كان عامل معاوية على المصر من الأمصار إذا أراد أن يكتب إلى معاوية نادى مناديه: مَن يكتب إلى أمير المؤمنين؟ فكتب إليه زِرُّ بن حُبَيش[2]، ويقال أيمن بن خُرَيم[3] كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب، وكان فيه: [من الرجز]

إذا الرجال وَلَدَت أَوْلادُها ... وجعلتْ أسقامها تعتادُها

فَهْيَ زَرُوعٌ قد دَنا حَصَادُها

فقال معاوية: ليت شعري من ذا الذي نعى إليّ نفسي، لقد أبلغ في موعظتي[4].

٩٩ ـــ **حدثني علي بن المغيرة الأثرم، عن الأصمعي، قال:** استأذن رجل من ولد الحُصين ابن حُمام المريّ[5]، على معاوية فقال: إيذنوا لابن آبي الضَيْم، ثم قال لآذنه: إن جاء رجل من ولد حُصينٍ أومن ولد خِداش بن زهير[6] فاستأذن له وإلاّ فاغرب.

---

[1] عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب (جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه) بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٢٠.

[2] زِرّ بن حُبَيش بن حُباشة بن أوس بن بلالي بن سعد بن جبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خُزَيمة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٦.

[3] أيمن (الشاعر) بن خُرَيم بن الأخرم بن شدّاد بن عمرو بن الفاتك بن القُليب بن عمرو بن أسد بن خُزيمة, مشجرة رقم : ٥٨.

[4] وردت في العقد الفريد ج:٣ ص: ٤٢٦, ومعجم الأدباء ج:٦ من: ٨٦.

[5] الحُصين (الشاعر) بن الحُمام بن ربيعة بن مُساب بن حرام بن وائل بن سهم بن مرّة (النسبة إلى هذا) بن عوف جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٢٧.

[6] خِداش بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس. مشجرة رقم:١٣٢.

١٠٠ ــ وحدثني عبد الله بن صالح، قال: سمعت عبثر[١] بن القاسم يقول: **قال معاويـــة**: رَبُّ[٢] المعروف أفضل من إبتدائه.

المدائني قال: قال معاوية: ما شيء أعجب إليّ من غيظ[٣] أتجرعه أرجو بذلك ثــواب الله.

المدائني، قال: قال معاوية لابن الزبير: ألا تعجب من الحسن وتثاقله عني؟ فقـــال ابـــن الزبير: مثلك ومثل الحَسن كما قال الشاعر: [من الطويل]

أجاملُ أقْواماً حياءً وقد أرى ... قُلوبَــهُمُ تــأوي عَلَــيَّ مِراضُـــــها[٤]

فقال معاوية: والله ما جامل ولقد أعلن، قال: بلى والله لقد جامل، ولو شـــاء أن يطلق عليك عِقال حربٍ زبون لفعل، فقال: أراك يا بن الزبير تجول في ضلالتـــك، أما والله لو ظفر بك لقتلك كما قتل أبوه أباك، أو لَغرَّبك ونفاك.

١٠١ ــ المدائني، عن مسلمة، قال: قال معاوية: ازدحام الكلام في السمع مَضلّة للفهم.

١٠٢ ــ المدائني، عن علي[٥] بن سُليم، قال: قال: قال معاوية: رجلان إن ماتا فكأنهما لم يموتا، ورجل إن ماتَ مات، أنا إنْ متُّ فخليفتي ابني يزيد، وسعيد بن العاص إن مـــات فخليفته عمرو بن سعيد [الأشدق]، وابن عمر إن مـــات مـــات، فقـــال مروان: أما ذكر ابني عبد الملك فوالله ما أحبّ أن لي بابني ابْنَيْهما.

١٠٣ ــ حدثني علي بن المغيرة، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو، قال: وفد المغيرة بن عبـد الله الرياحي على معاوية في وفد بني تميم، فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين ولّني خراســـان

---

[١] في سير أعلام النبلاء، ج: ٨ ص: ٢٢٧ عبثر بن القاسم، الإمام الثقة أبو زُبيد الزبيدي الكوفي توفى سنة ١٧٨ وذكر إحسان في هامش ص: ٣٧ في م و س: عثير.

[٢] وذكر ايضاً في الهامش في: م: ردّ.

[٣] في نهاية الأرب ج: ٦ ص: ٥٠: ما وجدت لذة هي عندي ألذّ من غيظ.

[٤] ذكرت القصة في الأغاني ج: ٩ ص: ١٦٧ وما بعدها بأطول من هذا وقال: أنت والله وهو كما قـــال الشماخ، وذكر البيت.

[٥] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨ في م: عن علي عن سليم وعند الطبري ج: ٨ ص ١٢٩ علـــي بـــن سليمان بن علي (الراوي).

فقال: ما هجا ما لا هجا[1] له، قال: فشرطه.. البصرة قال: لا يمكن. قال: فاحملني على بغلة وأعطني قطيفة، قال: أما هذا فنعم، فوهب له بغلة وقطيفة خز، فلامه أصحابه، فقال: أما أنا فأخذت شيئا وأنتم لم تأخذوا.

١٠٤ ــ **المدائني، عن حفص بن عمر بن ميمون، قال:** بعث معاوية إلى عبد الله بن عمر بمال ، فدعا بصحيفة دينه فقضى ما فيها، ثم دعا بصحيفة العيال فأعطاهم، ثم أمر بصدقة فتصدّق بها، وقسم في أصحابه قطعة من المال، وبعث إلى عبد الله بن الزبير بمال فدعا بصندوق فوضعه فيه، فأخبرَ معاوية رسولُه بفعلهما، فقال: هكذا هما لو وُلّيا.

١٠٥ ــ **المدائني، عن جويرية، قال:** زار حسان بن ثابت في الجاهلية جبلة بن الأيهم الغساني[1] بجلّق فجفاه يوماً أو يومين، ثم لقيه جبلة متنكّراً فقال له: من أنت؟ قال: حسان بن ثابت، قال: ما تقول في هذا الذي قَدِمت عليه، قال: لو أعلم أني أُصَدّق في ذمّه لذممته، ولكني أسكت فلا أذمّ ولا أحمد، قال: فارجعْ، ثم وصله وقال: لا يأتيك منّي تحيّة إلاّ ومعها صلة، فلما ظهر الإسلام ولحق جبلة بالروم [٦٨/٢٨٣] بعث معاوية[2] رجلاً يفدي مَن في أيدي الروم من أسارى المسلمين، فرآه جبلة فسأله عن حسان فأعلمه أنّه باقٍ وأنه خلّفه عند معاوية، فقال: أقرئه السلام وأعطه هذه الخمس المائة[3] الدينار، فقدم الرجل على معاوية وحسان عنده، فقال له: جبلة يقرئك السلام يا حسان، قال: هات ما معك، قال: ما معي شيء، قال معاوية: أعطه، فأعطاه الدنانير، فقال معاوية: إن هذا لعهد

---

[1] الهجا: القدر والشكل، وفي المحيط بالهمزة ، الهيجا. وكل ماكنت فيه فانقطع عنك.

[1] جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرئ القيس (البطريق) بن ثعلبة (البهلول وهو غسان) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم : ٤٩.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٩ في م: معه بدلا من معاوية.

[3] وذكر أيضا في م: مئة.

كريم.

المدائني قال: قال معاوية حين مات عُتْبة اخوه: لولا أن الدنيا بُنيتْ على نسيان الأحبّة لظننتُ أنّي لا أنسى أخي عُتْبة أبداً.

١٠٦ ـــ حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، قال: ولّى معاويةُ عَنْبَسةَ بن أبي سفيان، وأمّه بنت أبي أُزَيْهر[1] الطائف، ثم عزله وولّى الطائف عُتْبة بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عُتْبة [بن ربيعة]ــ فقال له عنبسة : يا أمير المؤمنين والله ما نزعتني عن ضعف ولا خيانة فقال معاوية : إنّ عتبةَ ابنُ هند ، فولّى عنبسة وهو يقول : [البحر الطويل]

كُنّا لِحَرْبٍ صالحاً ذاتُ بَيْننا ... جميعاً فَأَمْسَتْ فَرَّقَتْ بَيْنَنا هِنْدُ

فإن تك هند لم تلدني فإنني ... لبيضاء ينميها غطارفة مجد

أبوها أبو الأضياف في كل شتوة ... ومأوى ضعاف قد أضر بها الجهد

١٠٧ — المدائني عن سحيم بن حفص قال ، قال معاوية : إذا ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الورع ، وإذا ذهب من بقي من أهل الجاهلية ذهب الحلم.

١٠٨ — حدثني هشام بن عمار حدثنا صدقة عن زيد بن واقد قال ، قال معاوية : أفضل ما أعطيه الرجل العقل والحلم ، فإن ذكر ذكر ، وإن أعطي شكر ، وإن ابتلي صبر ، وإن غضب كظم ، وإن قدر غفر ، وإن أساء استغفر ، وإن وعظ ازدجر .

١٠٩ — المدائني عن مسلمة وغيره قالوا ، قال معاوية لعمرو بن العاص : ما بلغ من دهيك ؟ قال : لم أدخل في أمر قط إلا خرجت منه ، قال معاوية : لكني لم أدخل في أمر قط فأردت الخروج منه .

---

[1] وذكر ايضا في م: أزيهر وأبو أزيهر كان عداده في دوس فقيل الدوسي وهو ليس من دوس ولكنه من بني صعب بن دهمان وهو أبو أزيهر بن أنيس بن الخيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبد الله ابن عامر (الغطريف) بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان وهو خال أبي هريرة.

١١٠ — المدائني عن أبي محمد العَبْدي قال : أكل صَعْصَعة بن صُوحان مع معاوية فتناول شيئاً من بين يديه ، فقال له : لقد أبعدتَ النُجعةْ، قال : مَن أجدبَ انتجع.

المدائني قال ، قال معاوية لمعاوية بن حُدَيج: ما جرّأك على قتل محمد بن أبي بكر؟ قال: الذي جرّأك على قتل حُجْر بن عَدي، أَفَتقتل حلماءنا وتلومنا على قتل سفهائكم ؟ !

١١١ ـ حدثني العمري، عن الهيثم بن عَيّاش، قال: دخل مالك بن هبيرة السكوني[1] على معاوية، فلما طلع قال لعمرو بن العاص: يا أبا عبد الله ما أحبّ أن هذا من قريش، قال: وما يهولك منه؟ قال: أقسم بالله لو كان منهم لأهمّتْك نفسك وما خلوتَ بمصر، فلما دنا سلّم وجلس، قال: وخدرت رجله فمدّها فقال له معاوية: يا أبا سعيد وددت أنّ لي جارية لها مثل ساقيك، قال: في مثل عَجيزتك يا أمير المؤمنين[2] قال: حَبْجة بلَبْجة والبادىء أظلم[3]، فلما نهض قال معاوية لعمرو: إن الله قد أحسن بك إذ جعل هذا من كندة.

١١٢ ـ حدثنا محمد بن سعد، عن عفان[4]، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال عن أبي بُردة ابن أبي موسى[5]، قال: دخلتُ على معاوية حين أصابته قَرْحته، فقال: هلمَّ يا ابن أخي فانظر إليها، فنظرت إليها وقد سُبرت فقلتُ: ليس عليك يا أمير المؤمنين بأس، ودخل يزيد فقال له: إنْ وليتَ من أمر المسلمين شيئاً فاستوص بهذا فإن أباه كان

---

[1] مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف بن مالك (حاج) بن الحارث بن بكر (بن بكرة) بن ثعلبة بن عُقبة بن السكون نسب معد ج:٣ مشجرة رقم: ١١.

[2] ذكر في تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ١٣٤ هذه القصة جرت مع خريم بن فاتك برواية الأوزاعي.

[3] جاء في هامش ص: ٤١ في الأمثال: هذه بتلك والبادئ أظلم، من الرجوع إلى أمثال الميداني ج:٢ ص:٤٠٢ المثل: ٤٥٩١ : هذه بتلك فهل جَزيتك؟ وفي المستقصى للزمخشري ج: ٢ ص: ٣٨٨ هذه بتلك والبادئ أظلم.

[4] ذكر إحسان عن عفان سقطت من م.

[5] في أصل المخطوط عن أبي موسى، وهو سهو من الناسخ وأبو بردة هو ابن أبي موسى ويدل على ذلك سياق الحديث، وذكر إحسان في الهامش م و س: عن أبي موسى.

أخاً لي وخليلاً، غير أني رأيتُ في القتال غير رأيه[1].

١١٣ ــ حدثني عبد الله بن صالح العجلي، عن شريك، قال: كتبت عائشة إلى معاوية في قَتْل حُجر أو غير ذلك: أما بعد فلا يغرّنك يا معاوية حُلم الله عنك فيزيدك الله استخراجاً[2]، فإنه بالمرصاد، وإنما يَعْجَلُ من يخاف الفَوْت.

١١٤ ــ حدثنا[3] العمري عن الهيثم بن عدي، عن عَوانة، عن عبد الملك بن عُمير، قال سأل قَبيصةُ بن جابر[4] معاويةَ عن قريش، فقال: أمّا سيّدها غير مُدافَع فسعيد بن العاص، وأما رجُلها فمروان مع غَلَقٍ فيه وحَدٍّ، وأمّا فتاها نائلاً وتوسُّعاً فعبد الله بن عامر بن كُرَيز، وأمّا أكرمها أباً وأمّاً وجَدّاً وجَدَّة وعمّاً وعمّةً وخالاً وخالةً فالحسن [ابن علي]، وأمّا رجلُ نفسه فعبد الله بن عمر، وأمّا من يَرِدُ[5] مع دواهي السباع ويروغ روغان الثعلب فعبد الله بن الزبير، وأمّا سيّد الناس جميعاً فمن يقعد هذا المقعد بعدي، قال: فأخبرني عن نفسك، قال: قد علمت قريش أني أشدّها ثبات قدمين في بُعْثُطِ[6] البطحاء.

١١٥ ــ المدائني، عن عَوانة، قال: تغدّى مع معاوية يوماً عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير أو غيره من ولده فأكثر في الأكل، وكان معاوية أكولاً نهماً فلحظه معاوية، فلما خرج ابن عبيد الله لامه أبوه على ما صنع، ثم عاد ابن أبي بكرة من الغد وليس ابنه معه، فقال معاوية: ماذا فعل ابنك التِلْقامةُ[7]؟ قال: اشتكى قال: قد

---

[1] وقال عند ابن سعد ما لم يره ومن الرجوع إلى طبقات ابن سعد ج: ٤ ص: ١١٢: ما لم يَرَ. طبعة دار صادر بيروت.

[2] هكذا في أصل المخطوط وفي م و س وعند إحسان ص: ٤١ استدراجاً.

[3] عند إحسان حدثني وفي اصل المخطوط حدثنا.

[4] قَبيعة بن جابر بن وهب بن مالك بن عَميرة بن حُذار بن مُرّ بن الحارث (الحلاّف) بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٥٥.

[5] جاء في تهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ١٣٩ وأمّا رجل يرد الشريعة مع دواهي السباع.

[6] البُعثط: سُرَّة الوادي وخير مكان فيه ــ اللسان ــ

[7] التلقامة: كبير اللِقمة ــ اللسان ــ

علمتُ أنَّ أكله سيُورثُهُ داءً[1].

١١٦ ـــ المدائني، عن أبي أيوب بن عبد الله، قال: كان معاويةُ يحسد الناس على النِكاح، فقال لرجلٍ من جلسائه من كلب، وكان شيخاً كبيراً: كيف أنت والنساء؟ قال: ما أشاء أن أفعل إلاّ فعلتُ، فجفاه وحرمه صِلته، فدس الكلبي امرأته إلى ابنة[2] قَرظة امرأة معاوية فشكته وقالت: ما أنا وهو في اللحاف إلاّ بمنزلة امرأتين، ودخل معاوية على ابنة قَرظة، فقال: مَن الإمرأة[3] التي عندك؟ قالت: إمرأة فلان الكلبي، قال: وما قالت؟ قالت: شكت حالها وكِبَر زوجها وأنّه لا ينال منها شيئاً ولا يقدر عليه، فقال: ما كذا يزعم، فأرسل إليه وتوارت امرأته عند النساء، فقال له معاوية: يا فلان كيف قُوّتك على الجِماع؟ فقال: ما أشاء أن أفعل إلاّ فعلتُ، فقالت امرأته: كذب يا أمير المؤمنين، فقال الشيخ: أَقِلْنِي هذه الكذبة، فضحك معاوية، وقال: أنا أبو عبد الرحمن، وأمره فانصرف، وعاد إلى ما كان عليه من بِرّه وصلته[4].

قالوا: وقدم على معاوية روميّ لم يُرَ قطّ أطول منه فدعا معاوية قيس بن سعد ابن عُبادة فطاله، فقال معاوية لقيس: أعطه سراويلك، فلبسها الرومي فكادت تبلغ عنقه، فقال: اتركها عليه، فتركها، وأمر معاوية لقيس بسراويل من سراويلاته فوجده قصيراً عليه، فقال: إنما أمرت لي بتُبّان[5]، يعيّره بذلك، فقال معاوية:

[من البسيط]

---

[1] في العقد الفريد، ج: ٦ ص: ٢٩٩ ذكر القصة مع أبي بكرة وابنه عبد الرحمن وقال في الآخر: مثله لايعدَم العلّة.

[2] بنت قرظة: هي فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف. نسب قريش ص: ١٢٨.

[3] وعند إحسان ص: ٤٢ من المرأة وأشار في هامشها في ط و م و س: الإمرأة وكلتاهما صح.

[4] ذكر في المختار من شعر بشار ص: ٢١٠ أن هذه القصة كانت مع عبد الملك بن مروان وشبيه هذه القصة كانت بين معاوية وأيمن بن خُريم الأسدي.

[5] التُبان بالضم: سراويل صغيرة مقدار شبر يستر العورة فقط يكون للملاحين ـــ اللسان ـــ

أمّا قريشٌ فأشياخٌ مُسَرْولةٌ واليَثْرِبيّونَ أصحابُ التَّبابينِ

فقال قيس: [من البسيط]

تِلْكَ اليهودُ الّتي تَعْنى[1] بِقَرْيَتِنا أَضْحَتْ قريشٌ هُمُ أَهْلَ السَّخاخِينِ[2]

١١٧ ـــ المدائني، عن جويرية بن أسماء، قال: قدم أبو موسى على معاوية فدخل عليه في بُرْنُس أسود، فلما خرج من عنده، قال: قدم الشيخ لأُولّيه والله لا ولّيتُه.

١١٨ ـــ المدائني، عن محمد بن مروان العجلي، عن حبيب بن الشهيد، قال قال معاوية لعبد الله بن عامر[3]: يا أبا عبد الرحمن لا يزال يكون بينك وبين مروان فتقهره وتستعليه وتظفر به، فقال ابن عامر[4]: إنه يجدني عِضّاً[5]، فقال معاوية: إنّك لو لقيت رجلاً عرّفك نفسك، قال: فكُنْ أنت ذلك الرجل يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: أنا ابن هند، قال ابن عامر أنا ابن أم حكيم، قال معاوية: ارتفعت جدّاً، قال ابن عامر: وانخفضت يا أمير المؤمنين.

قال: أم عبد الله بن عامر دجاجة بنت [أسماء بن][6] السلط وأخت[7] أبيه أروى بنت كُريز، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب.

١١٩ ـــ المدائني، عن أبي إسحاق التميمي، قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص

---

[1] في أصل المخطوط تعنى بالعين المهملة وعند إحسان ص: ٤٣ تغنى بالغين المعجمة.

[2] السخاخين: في هامش المخطوط: جمع سخينة وفي اللسان السخينة: دقيق يلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل بتمر أو يحسى، وكانت قريش تكثر من أكلها فعيّرت بها حتى سموا سخينة.

[3] عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، زوج هند بنت معاوية، وكان كثير المناقب وافتتح خراسان، نسب قريش ص: ١٤٨.

[4] في أصل المخطوط: فقال أبو عامر وهو سهو من الناسخ.

[5] عِضاً: فلان عِضّ فلان: أي قِرنه ـــ اللسان ـــ

[6] دجاجة بنت أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حَرام بن سماك بن عوف بن امرئ القيس ابن بُهثة بن سُليم نسب قريش ص: ١٤٩.

[7] في أصل المخطوط أم أبيه وهو سهو من الناسخ، وهي أخت أبيه: فولد كريز عامراً وأروى وهي أم عثمان بن عفان: نسب قريش ص: ١٤٧.

والمغيرة بن شعبة في القدوم، فقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة، فقال عمرو للمغيرة بن شعبة: ما جمعنا إلاّ ليعزلنا، فإذا دخلت عليه فاشكُ الضعف واستأذنه في إتيان المدينة أو الطائف، فإنّي سأسأله إتيان مكة أو المدينة[1]، فسيقع في قلبه أنّا إنما نريد إفساد الناس عليه، ففعل المغيرة ذلك، ثم دخل عمرو فسأله أن يأذن له في إتيان مكة أو المدينة، فقال: قد تواطأتما على أمرٍ وإنكما لتريدان شرّاً فارجعا إلى عملكما.

المدائني قال: نظر معاوية إلى فتيان من بني عبد مناف فتمثّل: [من الطويل]

بنو الحربِ لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتُهُمْ وآباؤهُمْ آباءُ صِدقٍ فأنجبوا[2]

ونظر إلى فتيان من بني أسد بن عبد العُزّى بن قصيّ، فقال: [من الرجز]

شَرِبْنَ حَتّى نَفِدَ القَلِيبُ أَكَلْنَ حَمْضاً[3] فالوجُوهُ شِيبُ

١٢٠ ــ المدائني، عن سعيد بن عامر الخزرجي، عن عُبادة بن نُسَيّ، قال: خطب معاوية، فقال: إنّي كزرع مُستَحصَدٍ، وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني، وتمنّيت فراقكم وتمنّيتم فراقي، ولن يأتيكم بعدي إلاّ من أنا خيرٌ منه، كما أنّ من كان قبلي كان خيراً مني، وقد [٦٨/٢٨٤] قيل: من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه اللهمّ إني أحببتُ لِقاءك فأَحِبَّ لقائي وبارِكْ لي فيه.

١٢١ ــ حدثنا هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن الأزهر بن عبد الله الهوزني[4]، عن أبي عامر الهوزني، قال: حججنا مع معاوية فلمّا قدمنا مكة أُخبر برجل قاصٍ

---

[1] في نهاية الأرب للنويري ج: ٦ ص: ١٧٨ سأسأله مثل ذلك.

[2] البيت في الشعر والشعراء من ضمن ثلاثة أبيات تمثل بها الحجاج وهي لحريث بن محفض ص: ٦٤٥ وذكره القالي في ذيل أماليه ص: ٩١ من ضمن ستة ابيات وقال هي لحريث بن سلمة ص: ٩١.

[3] في اللسان: أكلن هَرماً فالوجوه شيب، ويقال إبل هوارم ترعى الهَرْمَ فتبيضّ منه عثانينها وشعر وجهها ــ اللسان ــ والحمض من النبات: كل نبت مالح أو حامض ومنها الهَرْم ــ اللسان ــ

[4] في أصل المخطوط الهروي وفي: م و في س: الهزوي، وذكر إحسان في هامش ص: ٤٥: وهوزن وحواز قبيلتان حميريتان من ذي الكلاع. وعند ابن الكلبي نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٠

يقصُّ على أهل مكة، وكان مولى لبني مخزوم، فقال له معاوية: أُمرتَ بالقصص؟ فقال: لا، قال: فما حملك على أن تقصَّ بغير إذن[1]؟ قال: إنما ننشر علماً علّمناه الله، قال: لو كنتُ تَقدّمتُ إليك لقطعت طابقاً منك.

١٢٢ ــ المدائني عن سُحيم بن حفص، قال: خطب ربيعة بن غِسْل وذلك الثبت ويقال عِسْل اليربوعي إلى معاوية، فقال معاوية: اسقوه سُويقاً، فقال: يا أمير المؤمنين أعِنّي في بناء داري باثْنَي عشر ألف جِذْع، قال: وكم دارك: قال: فرسخان في فرسخين أو أكثر، قال: فدارك بالبصرة أم البصرة في دارك؟! قال: فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة، فقال: أنا الذي خطب أبي إلى معاوية، قال: فزوّجه معاوية؟ قال: لا، قال: فما صنع شيئاً، ثم قال لسلم بن قتيبة: من هذا؟ قال ابن أحمق قومه، قال: وإنّ الحُمْق لبيّن فيه أيضاً.

المدائني، قال: ذكر مروان يوماً لمعاوية كثرة عدد آل أبي العاص وقلّة آل حرب، فتمثّل معاوية: [من الوافر]

تُفاخِرُني بِكَثْرَتها قُرَيْظٌ ... وقَبْلَك طالتِ الحَجَلَ الصقورُ

فإنْ أكُ في عدادكُمُ قليلاً ... فإنّي في عَدُوّكُمُ كثيرُ

بُغاث الطَيْرِ أكْثَرُها فِراخاً ... وأمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نزورُ[2]

١٢٣ ــ وحدثني عبد الله بن صالح، عن هشام بن محمد، قال: زوّج معاوية ابنته رملة

هوزن وحراز ابنا عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير.

[1] راجع تاريخ بغداد ج: ١ ص: ٢٠٨.

[2] اختلف العلماء في عزو هذا الشعر، فأنشده أبو تمام في الحماسة ج: ٣ ص: ٨٩ شرح التبريزي لعباس ابن مِرداس ونسبه ابن الأعرابي إلى معوّد الحكماء، والصحيح هو لمعود الحكماء. والسمط ج: ١ ص: ١٩٠ ومعوّد الحكماء هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة وسمي مُعوّد الحكماء لبيت قاله: [من الوافر]

أعوّد مِثلها الحكماءَ يوماً ... إذا ما نائبُ الحدثان نابا

جمهرة النسب ج:٢ ص: ١١.

عمرو بن عثمان بن عفان، فسمعت مروان بن الحكم يقول له وقد عاده: إنما وَلِي معاوية الخلافة بذكر أبيك، فما يمنعك من النهوض لطلب حقّك، فنحن أكثر من آل حرب عدداً، مِنّا فلان وفلان، وحجّ عمرو بن عثمان وخرجت [رملة]إلى أبيها، فقال لها: مالك، أطلّقك زوجك؟ قالت: الكلب أضنّ بشحمته، وحدّثته حديث مروان واستكثاره آل أبي العاص واستقلاله آل حرب، فكتب معاوية إلى مروان: [من الطويل]

أواضِعَ رِجْلٍ فوق رِجْلٍ يَعُدُّنا ... كَعَدِّ الحصا ما إن يزالُ يُكاثِر

وأمُّكُمُ تُزْجي تُؤَاماً لِبَعْلِها ... وأمُّ أخيكُمْ نزرَةُ الوُلْدِ عاقِرُ[1]

١٢٤ ــ المدائني، عن مسلمة، قال: لما بلغ معاوية موت زياد، قال: [من الطويل]

وأُفْرِدْتُ سهماً في الكنانَةِ واحداً ... سيُرمى به أو يَكْسِرُ السَّهْمَ

١٢٥ــ المدائني، عن عوانة وابن جُعْدُبة، قالا: قال معاوية لابن عباس: إنّ عثمانَ أصاب من هذه الدنيا وأصابت منه، وإنها قد مالت بي ومِلْتُ بها، فما ترى يا أبا عباس؟ قال: إنّ الدنيا قد أمكنتك فهي في يدك ولك دَرُّها، وإنّ الآخرة ممكنة لك إن أردتها، ولما نقصك في الدنيا وزادك في آخرتك خيرٌ لك ممّا نقصك من آخرتك وزادك في دنياك.

١٢٦ــ المدائني، عن جويرية، قال: قال معاوية لعمرو بن العاص، وعمرو عنده بدمشق: قد جاشت الروم، وهرب عامل من عمالنا، وخرج أهل السجن، قال: فلا يكبرنّ عليك ذلك، أما الروم فأرْضِهم بشيء تَرُدُّهم به عنك، وأما أهل السجن

---

[1] ذكرت القصة بالتفصيل والأبيات في نسب قريش ص: ١٠٩، وترد الأبيات في النقائض: ٣٩٢ والشاعر هو عباس بن ريطة الرعلي.

[2] هذا البيت هو لعامر بن واثلة الصحابي المشهور وهو آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا. سير أعلام الذهبي ج: ٣ ص: ٤٦٧، وهو عامر بن واثلة (أبو الطفيل) بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٢.

فإنما خرجوا حُفاة عراة، فابعث في طلبهم تُوتَ بهم، وأما عاملك فأظهرْ أنّك قد تركتَ له ما كان عليه فإنّه سيرجع، فإذا رجع فطالبْه، قال: ففعل معاوية ذلك[1].

١٢٧ـ المدائني ، عن غسان بن عبد الحميد، عن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن أبيه [عن جدّه المسور][2]، قال: دخلتُ على معاوية، فقلت: السلام عليك أيُّها المَلِك، فقال: قد علمتَ أحسن ما قلتَ. فكيف طعنُك على الأمراء؟ فلم أدعْ شيئاً إلاّ بَكّتُّه به، فقال: يا مسور إنّا غير متبرّئين من الذنوب ونرجو رحمة الله، إنّي لعلى شريعة يقين يقبل الله معها الحُسنى ويتجاوز عن السوءَى، ولو خُيِّرتُ بين الله وما سواه لاخترتُه، ثم قضى حوائجه[3].

١٢٨ـ المدائني عن محمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، أن أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس[4] دخل على معاوية فقال: السلام عليك أيها الأمير، فضحك معاوية، وقال: بايع يا أبا موسى، وبسط يده، فقال أبو موسى: أبايع علينا ولنا؟ فقبض معاوية يده وانصرف أبو موسى، فقال له ابن عضاة[5] الأشعري: يا أبا موسى إنك رأيت رجالا من قريش يقولون لمعاوية فيحلم عنهم، ففعلت كما فعلوا، وإنه يهون على معاوية أن يقتلك فيؤدب بك غيرك، فإني سمعته يقول: إن السلطان يضحك ضحك الصبي ويصول صولة الأسد، فراح أبو موسى إلى معاوية فسلم عليه بالخلافة: وقال: ما أنكرت من تسليمي عليك بالإمرة فقد كنا نقولها لعمر بن

---

(١) جاء في الطبري ج:٥ ص: ٣٣٤ الذين خرجوا من سجنك، فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديته فإنك ستؤتى بهم، وانظر قيصر فوادعه وأعطه مالا وحلالا فإنه سيرضى منك، وانظر ناتل بن قيس الجذامي عاملك على فلسطين، فلعمري ما أغضبه الدين، ولا أراد ما أصاب فاكتب إليه وهب له ذلك، واجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم ابن عمك.

(٢) ما بين الخاصرتين يدل عليها سياق الحديث لأن المسور هو الذي كان على عهد معاوية.

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج: ٨ ص: ١٣٣ وتاريخ بغداد ج: ١ ص:٢٠٨.

(٤) أبو موسى: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن نمر بن بكر بن عامر ن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن نبت (الأشعر) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٤٢.

(٥) ابن عضاة: هو عامر بن عضاة بن نمر بن ناصر بن كركر بن عامر بن عذر... مشجرة رقم: ٤٢.

الخطاب فيراها وغيرها سواء، وما أنكرت من قولي أبايع علينا ولنا؟ علينا الوفاء بها ولنا أجرها، فتبسم معاوية، وقال: بايع أبا موسى فلعمري ما أخرجتها حتى زممتها وخطمتها، ولئن كنت قد قلت خيرا لقد أردت شرا.

١٢٩ــ المدائني، عن أبي عبد الله الحنفي، عن رجل، قال: قال عبد الله بن العباس: ما رأيت أحدا كان أحق بالملك من معاوية، لله دره إن كان لحليما وإن كان الناس لينزلون منه بأرجاء واد خصيب، لم يكن بالضيق الليق المتصعب الحصوص[١]، يعني الذي يحاص في كل شيء.

١٣٠ــ المدائني، عن شهاب بن عبد الله، عن يزيد بن سويد، قال: أذن معاوية للأحنف[٢] ثم لمحمد بن الأشعث بن قيس[٣]،فجلس محمد فوق الأحنف، فقال معاوية: إني لم آذن له قبلك لتكون دونه إلي، وقد فعلت فعل من أحس من نفسه بذل، إنا كما نملك أموركم نملك تأديبكم، فأريدوا منا ما نريد منكم[٤] فإنه أبقى لكم، فقال محمد: إنا لم نأتك لتقصي[٥]مكاننا منك، و لم نعدم الأدب فنحتاج إلى تأديبك، فخذ منا عفونا تستوجب مودتنا، وإنا عنك لفي غنى وسعة، ثم خرج[٦].

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص: ٤٨ العصعص هو الأصوب، ومن الرجوع إلى اللسان: يقال فلان ضيق العصعص: أي نكد قليل الخير. وفي حديث ابن عباس وذكر ابن الزبير: ليس مثل الحصر العصعص.

(٢) الأحنف المشهور في الحلم وهو الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:٧٦.

(٣) محمد بن معدي كرب (الأشعث) بن قيس (الأشج) بن معد كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية (الأكرمين) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) ابن معاوية بن كندة (ثور) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٥.

(٤) في أصل المخطوط: بكم وذكر إحسان في هامش ص: ٤٨ في م والبيان ج: ٢ ص: ١٥٦ منكم ومن الرجوع إلى البيان وجدت التالي: فأريدوا ما يراد بكم.

(٥) ذكر إحسان في هامش ص ٤٩ إقرأ ليقصي وفي ط: لنقصى في اصل المخطوط لتقصي والتا من دون نقط ولكن وضع كسرة تحت الصاد ولذلك فهي لتقصي.

(٦) ذكر الخبر في عيون الأخبار ج:١ ص: ٩٠ والعقد ج:١ ص:٦٨.

المدائني عن مبارك بن سلام عن مجالد قال : قال معاوية لسعيد بن العاص : كم ولـــدك ؟ فذكر عشرة أو أكثر ، فقال معاوية : .يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، فقال سعيد : ويؤتي الملك من يشاء وينـــزع الملك ممن يشاء .

١٣١ــ المدائني، عن غسان بن عبد الحميد، عن جعفر بن عبد الرحمن المسور، عن أبيه، قـــال: قدم معاوية المدينة فخطبهم، فقال: إني رمت سيرة أبي بكر وعمر فلم أطقها فســـلكت طريقة لكم فيها حظ ونفع، على بعض الأثرة، فارضوا بما أتاكم مني وإن قل، فـإن الخير إذا تتابع وإن قل أغنى، وإن السخط يكدر المعيشة ولست بباسط يـــدي إلا الى لمن بسط يده، فأما القول يستشفي به ذو غمر دبر أذني وتحت قدمي حتى يروم العوجاء.

١٣٢ــــ حدثني عبد الله بن صالح، عن أبي بكر بن عياش، قال: حدثت عن الشعبي، أن عمر ابن الخطاب ذكر معاوية، فقال: احذروا آدم قريش وابن كريمها فإنه لا ينـــــام إلا على الرضا ويضحك عند الغضب، ويتناول ما فوقه من تحته[1].

١٣٣ــــ المدائنين عن أبي قحافة، عن أبي قذة[2] مولى عباد بن زياد، قال: دخـــل أعـــرابي إلى المسجد ومعاوية يخطب فقال: أيها المعظم[3] اسكت أنشد جملي، فسكت معاوية، فقال الأعرابي: أيها الناس من دعا إلى جمل عليه قتب، فردد القول مرارا، فقـــــال معاوية: أيها الأعرابي حله حلية سوى القتب فلعل القتب قد ضاع، ثم مضــــى في خطبته.

١٣٤ــ المدائني، عن غسان بن عبد الحميد، عن جعفر بن عبد الرحمن بن مسور، قال: قدم عبـــد الله بن عباس على معاوية وافدا فأمر ابنه يزيد أن يأتيه مسلما، فأتى يزيد ، ابـــــن عباس فرحب به ابن عباس وحدثه، فلما خرج قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب

---

[1] عيون الأخبار، ج: ١ ص: ٩ وفي العقد الفريد ج: ١ ص: ٢٥ و ج:٤ ص: ٣٦٣ هذا القـــول قالــه عمرو بن العاص.

[2] في أصل المخطوط: قذة، وفي: م قدة وعند إحسان ص: ٤٩ قرة ولم يذكر من أين أتى بها.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٩ في: م المتكلم.

ذهب حلماء الناس.

قالوا: دخل عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وكان بذيئا[1] فجرى بينه وبين معاوية كلام فقال عبد الله: والله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتم عقلا ولا سألتم فدى[2]، قال معاوية: إنك هربت إلى أخوالك بالطائف[3]، فقال: إنـي إذا مال أحد شقي عدلته بالآخر.

١٣٥ ــ المدائني، عن عبد ربه بن نافع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: مرض معاوية فحسر عن ذراعيه وكأنهما عسيبان[4]، ثم قال: هل الدنيا إلا كما جربنا وذقنا، ولوددت أني لم أعمر فيكم فوق ثلاث حتى ألحق بربي، فقال له رجل عنده: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: بما شاء الله أن يقضي لي، فقد علم أنـي لم أهو ما كره.

المدائني، قال: دخل على معاوية عدي[5]بن حاتم، فقال ابن الزبير وهو حاضر: إن عند هذا الأعور جوابا فأحركه[6]؟ قال: نعم، فقال: يا عدي أين ذهبت عينك؟ قال: يوم قتل أبوك هاربا وضربت أنت على قفاك موليا، وأنا يومئذ مع الحق وأنت مع الباطل.

١٣٦ ــ المدائني، عن الفضل بن سليمان، عن سعيد بن عبد العزيز [٢٨٥/٦٨] التنوخي، عن أبيه،

---

(١) في أصل المخطوط: بديا وكذلك في: م.

(٢) ذكر إحسان في هامش ص: ٥٠ في: م غفلا ولا نلتم فذا.

(٣) أخوالك بالطائف المعروف أن سكان الطائف قبيلة ثقيف وأم عبد الله بن الحارث بنت نوفل بن عبد شمس، ولكن عبد الرحمن بن الحارث أخاه لمه ثقفية. نسب قريش للمصعب. ص: ١٥١

(٤) العسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشف خوصها ــ اللسان ــ

(٥) عدي بن حاتم (الجواد) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي (أبي الزعراء) بن أخزم بن أبي اخزم (هزومة) بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم:٢٥، صحابي كان مع علي يوم الجمل وفقئت عينه.

(٦) يشير هنا إلى قتل الزبير بن العوام وهروب ابنه عبد الله وانتصار علي لأنه مع الحق، في اصل المخطوط فأكرجه وأشار إلى الهامش فكتب: أحركه ووضع عليها حرف ح وهي علامة الاهال.

عن حبيب بن مسلمة الفهري[1]، قال: ركب معاوية وأنا معه، فبينا نحن نسير إذ طلع رجل باذ الهيئة فلم أره أكبر من معاوية و لم أكترث له، وأعظمه معاوية إعظاما شديدا ، ثم قال: أجئت زائرا أم طالب حاجة؟ فقال: لم آت لشيء من ذلك، ولكني جئت مجاهدا وأرجع زاهدا، فمضى معاوية عنه، فقلت: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: عقبة بن عامر الجهني[2]، قلت: ما أدري ما أراد بقوله أخيرا أم شرا، قال: دعه فلعمري لئن كان أراد الشر إن الشر عائد بالسوء على أهله، قلت: سبحان الله ما ولدت قرشية قرشيا أذل منك، فقال: يا حبيب أحلم عنهم ويجتمعون خير أم أجهل ويتفرقون؟ قال، قلت: بل تحلم ويجتمعون، قال: امض فما ولد قرشية قرشيا له مثل قلبي، قال، قلت: إني لأخاف[3] أن يكون ما تصنع ذلا، قال: وكيف وقد قاتلت عليا فصبرت على مناوأته، وبعضهم يروي هذا عن الضحاك بن قيس[4].

١٣٧ــ حدثني عمر بن بكير، عن هشام بن الكلبي، عن عوانة، قال: قال معاوية: يا معشر بني أمية إن محمدا لم يدع من المجد شيئا إلا حازه لأهله، وقد أعنتم عليهم بخلتين: في ألسنتهم ذرب وفي العرب أنف، وهم محدودون، فأوسعوا الناس حلما، فوالله إني لألقى الرجل أعلم أن في نفسه علي شيئا، فأستثيره فيثور علي بما يجد في قلبه، فيوسعني شتما وأوسعه حلما، ثم ألقاه بعد ذلك أخا أستنجده فينجدني.

١٣٨ــ حدثنا حفص بن عمر، عن الهيثم بن عدي، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن

---

[1] حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائله بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، أرسله معاوية على الخيل لنصرة عثمان جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤.

[2] عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة ابن رشدان بن قيس بن جهينة (الجهني)، تهذيب الكمال ج:٢٠ ص: ٢٠٢ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[3] في أصل المخطوط أخاف وفي: م أخاف وعند إحسان ص:٥١ لأخاف.

[4] الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة عند هذا يلتقي مع حبيب بن مسلمة في النسب.

العاص، عن أبيه، قال: بينا رجلٌ يخاطب معاوية إذ قال: والله يا معاوية لتستقيمنّ أو لنقوّمَنّ صَعَرك[1]،قال: ومن أنت رحمك الله؟ قال: أنا فلان بن فلان الحميري، قال: وما كان عليك لو كان كلامك ألينَ من هذا؟ فلما ولّى قال يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين لو نكّلت بهذا تأدّب به غيرُه، فقال: يا بُنَي لرُبَّ غَيْظٍ قد تحطّم بين جوانح أبيك لم يكنْ وبالهُ إلاّ على من جناه.

وقال ابن أمّ الحكم[2]ليزيد: خالي من قريش وخالك من كلب[3] فجئني بخال مثل خالي، فشكاه يزيد إلى معاوية، فقال معاوية: قُلْ له هات أباً مثل خالك.

حدثني عبد الله بن صالح، قال: بلغنا أن معاوية قال: أحبُّ الناس إليّ أشدّ هم تحبّباً لي إلى الناس.

١٣٩ــ المدائني، عن أبي إسماعيل الهمداني، عن مجالد عن الشعبي، قال، قال علي رضي الله عنه: لا تمنَّوا موت معاوية فإنّكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها[4].

قال العُتْبي: وقع بين هُدْبة بن خَشْرَم العذريّ[5] وبين آخر من عذرة كلام عند معاوية، فقال العذري: إنّه لا يقال في مجلس أمير المؤمنين الكذب، فقال هُدْبة: إنه لا مجلس يدخله من الكذب أكثر ممّا يدخل مجلس أمير المؤمنين، ولكنّ فيه عزّاً

---

(١) الصّعر: ميلٌ في الوجه، وقيل: الصّعر: الميل في الخدّ خاصة ــ اللسان ــ

(٢) ابن أم الحكم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيّب (بضم الحاء وفتح الباء وتشديد الياء) بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف، وأم الحكم هي بنت أبي سفيان بن حرب اخت معاوية لأمه وأبيه، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١١٩.

(٣) أم يزيد بن معاوية ميسون بنت بحدل الكلبية.

(٤) راجع كنز العمال ج:١١ رقم: ١٣٣٦، ١٣٤٤.

(٥) هدبة بن الخشرم ليس عذري وهو من ولد أخي عذرة، وهوالحارث بن سعد هذيم وهو هدبة بن الخشرم بن كُرز بن أبي حيّة بن الأسحم بن عامر ثعلبة بن قرّة بن حنبس بن عمرو بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم وعذرة بن سعد هذيم. نسب معد واليمن البكري ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٣.

نيل[1] بالصدق، يعني الإسلام.

١٤٠ــ أبو الحسن المدائني، عن أبي علقمة[2]، عن الفضل بن سُويد، قال: قال عبد الملك: ما رأيت أكرم من معاوية، خرج حاجبه يوماً فلم يرَ في المسجد غيري فرجع، ثم خرج معاوية فقمت إليه، فتوكّأ عليّ حتى خرج من المسجد، ثمّ أجرى الخيل فسُبق في الثُّنْيان، فلما كان بعد ذلك غدوتُ إليه وخرج فصنع بي كما صنع أولاً، ثم أجرى الخيل فسُبق في الربْعان، ثم أتيته يوماً ثالثاً وخرج الحاجب فاستترت منه مخافةَ أن يتشاءَ م بي، فقال لحاجبه، اطلبْهُ، فرآني فأتيتُ معاوية فتوكّأ عليّ ثم قال: أجْرِ القُرَّح[3] فَسَبق، فقال: يابن مروان، هكذا القُرَّح تُسْبق لها القُرّح، هات حاجتك، فما سألت حاجةً إلاّ أمر بها فعُجّلتْ.

١٤١ــ المدائني عن النضر عن إسحاق، عن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، قال، قال معاوية لآذنه: ابْغني قوماً يتحدّثون عندي ويحدّثوني، فأدخل عليه أربعةً من سُليم فيهم نَصْر ابن الحجّاج[4]، فقال معاوية: أتدرون لِمَ دعوتكم؟ فقال نصر: دعوتَنا لأمر حَزَبْ ونازلةٍ نزلتْ، فأردت أهل النصيحة والرأي، قال: ما كان بحمد الله إلاّ خيراً ولا جاءنا إلاّ ما نحبّ، قال: فدعوتنا لأنّك رَوَّأتَ[5] فقلت ما تركتُ رِحَماً

---

[1] عند إحسان ص:٥٢ فيه عزّاً نيل بالصدق عزّ أنيل بالصدق وعزاً اسم لكن منصوب.

[2] عن علقمة في أصل المخطوط، وعند إحسان ص: ٥٣ علقمة وأشار في الهامش إلى ابن كثير ومن الرجوع إلى البداية والنهاية ج: ٨ ص: ١٣٢ في حديث: حدثني علقمة بن أبي علقمة عن أمه.

[3] القُرّح: القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل، والجمع قرّح وهي إذا دخل في السادسة واستتمّ الخامسة فقد قرح ــ اللسان ــ

[4] نصر بن الحجاج بن علاط بن خالد بن نوير بن حنثر بن هلال بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم (بهز) ابن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم، وهو الذي أخرجه عمر بن الخطاب عن المدينة لأن النساء تغنت بجماله فقال امرأة فيه:

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربها ... أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج

[5] روّأ في الأمر تروئةً وترويئاً : نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب ــ المحيط ــ

إلا وصلتها وزيدها، إلا رحم هذا الحي من سليم، فدعوتنا للصلة وقضاء الحـــق، قال: إنكم لذلك لأهل، وما لذلك دعوتكم، قالوا: فدعوتنا لأمر عراك فـأردت أن نحدثك ليذهب غمك، فإن أردت حديث الجاهلية وأيام العرب وأنســابها فنحــن بنوها، وإن أردت حديث الإسلام فنحن أهله، قرأنا كتاب الله وفقهنا في الديــن، وإن أردت علم العجم فقد غزوناهم ولنا بأمورهم علم[1]قال: فــأطرق معاويــة طويلا ثم قال : أنا خير قريش لها حيا وميتا، قال نصر: ذاك رسول الله صلـــى الله عليه وسلم، هداها الله به من الضلالة وبصرها بعد الحيرة، وأعزها بعـــد الذلـــة، وأغناها من الفقر، وجمع لها به الحُسْنيين في الخلافة في الدنيا وحسن الثـــواب في الآخرة، وأورثها كتاب الله فصرتم به علينا أربابا، ولكن إن شئت أخبرناك أنّك شرّ قريش لها حيّاً وميتاً، قال: وكيف؟ قال: لأنَتْ لها أكنافك وانثنتْ لها أعطـــافك، وجادت لها كفّك، وعوَّدتَها بحِلْمك[2] عادة لا يحملها لها من بعدك فأطْغَيْتَ بَرّهـــا وأكفرت[3] فاجرها، فكأنّي بهم إذا فقدوا ما عوّدتَهم قد ثاروا إلى القنا فعقـــدوا فيها خُمــرهم، فأصبحوا مُصرّعين شائلةً أرجلهم بأفواه السِكَك. فقام معاويـــة وخرجوا، فدعا آذنه، فقال: والله ما استرحتُ من هؤلاء إلى مســـتراحٍ، وَيْحـــك أردتُ قوماً يحدّثوني[4] حديثاً سهلاً فجئتني بشيطان[5].

ويروى أنّ معاوية قال لسعدٍ[6] مولاه: إنّ جُلسائي قد ثقلوا علـــيّ ونـــازعوني

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٥٤ في: م وأنا بأمورهم أعلم.

[2] جاء في هامش ص :٥٤ عند إحسان في: م : وعودها حلمك.

[3] وفي: م: وأكرمت.

[4] وفي: م: يتحدثون.

[5] جئتني بشيطان يدل على أن المتكلم دوما هو نصر ولذلك يجب أن يقول في جميع القصة، قال بدلا مـن بعضها قالوا.

[6] في: م: لسعيد.

الكلام فأدخل إلي غيرهم، فأدخل إليه أبا الأعور السلمي[1] ورجلا آخر فجـرى بينه وبين معاوية ما نسب إلى نصر بن الحجاج، قالوا: فلما قـال أبـو الأعـور: وأضحوا شائلة أرجلهم بأفواه السكك، قال معاوية: وأبو الأعور فيـهم: فقـال: أغضبت يا معاوية أن صدقتك؟ ذلك إلى الله فإن شاء كنت فيهم.

١٤٢ـــ **المدائني عن سُحيم بن حَفْص، قال:** كانت لعبد الله بن الزبير أرضٌ إلى جـانب أرضٍ لمعاوية، فاقتتل غلمان معاوية وغلمان ابن الزبير، فكتب ابـن الزبـير: إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد فقد غلبّتنا بحُمرانك وسودانك، ولو التقت حلقتـا البطان[2] واستوت بنا وبك الأقدام علمتَ مِنْ عبد الله أن سودانك وحُمرانـك لا يغنون عنك شيئاً، فقرأ معاوية الكتاب ثم رمى به إلى ابنه يزيد فقال: ما عنـدك؟ قـال: تبعث إليه من يقتله فتستريح من حُمقه وعُجبه، قال: يا بُنّـي لـه بنـون وعشـيرة تمنعه، إن بعثت بمائة رجل وأعطيتُ كلّ رجلٍ ألفاً بلغ ذلك مائة ألـف، ولا أدري على من تكون الدَبْرة، فإن غُلبوا بعثت ألفاً[3] وأعطيتهم ألـف ألـف، ولـكنّي أكتب إليه، فكتب إليه: من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الله بن الزبـير، أما بعدُ فقد جاءني كتابك تذكر أنّا غلبناك بحُمراننا وسوداننا، وأنـه إذا التقـت حلقتا البطان واستوت بنا وبك الأقدام علـمنا أنّ حُمراننا وسوداننا لا يغنون عنّـا شيئاً، وإن أمير المؤمنين قد وهب لك ذلك المال بحمرانه وسودانه فخـذه خِضْـراً مِضراً[4] والسلام.

---

[1] أبو الأعور: واسمه عمرو بن سفيان بن سعيد بن قائف بن الأوقص بن مُرّة بن هلال بن فالج بن ذكـوان ابن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٢٥.

[2] ومن أمثال العرب التي تضرب للأمر إذا اشتدّ: التقت حلقتا البطان ـــ اللسان ـــ أي يعني إذا التقـت حلقتا حزام السرج على الدابة عندما يشدّ ليثبت على ظهر الدابة.

[3] في: م: أيضاً.

[4] في اصل المخطوط نضرا وعند إحسان ص: ٥٥ مضرا وقال في هامشها في: وم: نضرا، ومضـر مـن قولهم: ذهب دمه خضرا مضرا، أي هدرا ـــ اللسان ـــ

فكتب إليه عبد الله بن الزبير: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من عبـــد الله بـــن الزبير، أما بعد، فقد غلبتنا بحلمك وجدت لنا بمالك، فجزاك الله يا أمير المؤمنـــين خير جزاء، فلما أتى معاوية الكتاب، قال ليزيد: يا بني أهذا خير أم ما أردت[1]؟

١٤١ـــ **حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن يزيد بن عياض، قال:** قـــال معاويـــة لأبي الجَهْم بن حُذَيفة[2]: أيّنا أسنّ أنا أم أنت؟ قال أبو الجَهْم: والله إنّي لأذكر دخـــول أمّك علـــى زوجها، قال: أيّ أزواجها؟ فوالله إنْ كانت لكريمة لمناكح، فإيّاك يـــا أبا الجهم والإقدام بعدي على السلطان بمثل هذا، فإنما أمـــر الســـلطان كـــاللعب وصَوْلَتُهُ كصَولة الأسد، فاحذر أن يؤمر بك فتؤتى[3] على نفسك.

١٤٢ـــ **حدثني العمري، عن الهيثم، عن ابن عياش، عن أبي الهيثم الرحبي، عن ابن عِضاهِ الأشعري، قال:** دخل أبو الجهم على معاوية فأجلسه معه على سريره وأكرمه ثمّ قال له: أيُّنـــا أسنُّ أنا أم أنت؟ قال: لقد أكلتُ في عرس أمّك قبل أن يتزوّج أبوك، فقال: لقـــد كـــانت تستكرم [٦٨/٢٨٦] الأزواج، ففـــي عُرس أيّ مَن أزواجها أكلـــت؟ قال: في عرس حفص بن المغيرة، قال: ذاك سيّد قومه، ثم قال: إيّاك والسلطان فإنه يغضب غضب الصبيان ويصول صَولة الأسد.

١٤٣ـــ **أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن العجلاني، عن سعيد بن عبد الرحمن، قال:** دخـــل قوم من الأنصار على معاوية فقال لهم: يا معشر الأنصار، قريش خير منكم لهـــا، فإن يك ذلك لقتلى أحد فقد نلتم يوم بدر مثلهم، وإن يكن للأثرة[4] فـــوالله مـــا تركتم لنا إلى صلتكم سبيلا، لقد خذلتم عثمان يوم الدار قتلتم أنصاره يوم الجمـــل

---

[1] **راجع المستجار من فعلات الأجواد للتنوخي تحقيق محمد كرد علي، دمشق ص: ٣٤.**

[2] **أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَويج بن عدي بن كعب، قوم عمر بن الخطاب.**

[3] **جاء عند إحسان في هامش ص: ٥٥ في: م و ط فيوتا والتاء غير معجمـــة في ط: انتـــهى، في أصـــل المخطوط كل الأفعال المعتلّة يكتبها بالألف دون النظر إلى اصلها ولا يضع همزة الفعل ولذلك كان يجـــب أن يقول هذا في جميع ما سبق وكثير ما يسهو الناسخ عن الإعجام.**

[4] **الأثرة: بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر إذا أعطى ـــ اللسان ـــ.**

وصَلِيتم بالأمر يوم صفّين، فتكلم قيس بن سعد[1]، فقال: أما ما قلتَ من أن قريشاً خير لنا منا لهم، فإن يفعلوا فقد أسكنّاهم الدار وقاسمناهم الأموال وبذلنا لهم الدماء، ودفعنا عنهم الأعداء، وأنت زعمت سيّد قريش، فهل لنا عندك جزاء؟ وأما قولك إن يكن ذلك لقتلى أحدٍ فإن قتيلنا شهيد وحيّنا ثائر[2]، وأمّا ذكرك الأثرة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصبر عليها[3]، وأما خذلان عثمان فإنّ الأمر في عثمان كان الأَجْفَلَى[4]، وأما قتلُ أنصاره يوم الجمل فما لا نعتذر منه وبودّك أن الجميع اصطلحوا، وأما قولك إنا صَلينا بالأمر يوم صفّين فإنا كنا مع رجلٍ لم نألُهُ خيراً، ثم قاموا فخرجوا، فقال معاوية: لله دَرّهم فوالله ما فرغ كلامه حتى ضاق المجلس عليّ، وما كان فيكم رجل يجيبه، ثم ترضاهم ووصلهم.

١٤٤ ــ المدائني، عن أبي عبد الرحمن العجلاني، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، قال: دخل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري مع رهط من الأنصار على معاوية، فقال معاوية: يا معشر الأنصار، بماذا تطلبون ما قِبَلي؟ والله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عليّ[5]، ولقد فللتم حدّي يوم صِفّين حتى رأيتُ المنايا تَلَظّى في أَسِنّتكم وهجوتموني بأشدّ من وخز الأشافي، حتى إذا أقام الله ما حاولتم مَيْلَه قلتم ارْعَ فينا وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هَيْهاتِ هَيْهاتِ يأبى الحَقِينُ العِذرة[6]، فقال قيس بن سعد:

---

[1] قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي جزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٣.

[2] مرّ سابقاً في قول أبي الأسود: قتيلنا شهيد وحينا ثائر.

[3] يقصد الحديث :"إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا" أراد أنه يُستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه في الفيء ــ اللسان ــ.

[4] دعاهم الجَفَلى والأَجْفَلى: أي بجماعتهم ــ اللسان ــ

[5] ذكر القصة في العقد الفريد ج: ٤ ص: ٣٤ وقال: كثيراً مع عليّ.

[6] الحَقين: المحبوس، العِذرة: العُذر: يضرب مثلاً للرجل يعتذر ولا عذر له ــ اللسان ــ واصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقاهم لبناً وعندهم لبن فوضَعوه في وطب، واعتلوا عليه واعتذروا، فقال هذا المثل، يريد أن هذا الحقين يكذبكم.

إنا نطلب ما عندك بالإسلام الكافي به الله فَقْدَ ما سواه لا بما تمــــتّ بــه إليــك الأحزاب، وأمّا عداوتنا لك فلو شئتَ كففتها عنك، وأما هِجاؤنا إيّاك فقول يزول باطله ويثبت حقّه، وأمّا استقامة الأمر لك فعلى كُرْهٍ كان منّا، وأمّا فلّنا حدّك يـوم صــفّين فإنّا كنّا مع رجل نرى طاعته لله طاعةً، وأما وصيّة رسول الله صلـــى الله عليه وسلم بنا فإنّ من آمن به رعاها بعده، وأمّا قولك يأبى الحقين العِذرة، فليـــس دون الله يد تحجزك، فشأنك يا معاوية، فقال معاوية: سَوْءَ ةً، ارفعوا حوائجكـــم، فرفعوها فقضاها.

١٤٧ــ **المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال:** هجا عُقَيبة الأسدي أبا بـــردة بـــن أبي موسى [الأشعري]، فقال: [من الطويل]

[و] أنت امرؤٌ في الأشْعَرينَ مُقــابَلٌ ... وبالبيتِ والبطحاءِ أنــــتَ غريـــبُ

وما كُنْتُ من حُدّاث أُمِّك بـالضحى ... ولا مَن يُزكّيـــها بِظَـــهْرِ مَغيـــبِ

فشخص أبو بردة إلى معاوية فشكا عُقَيبة، فقال معاوية: لم يهجُك، قال: أنـت بالبطحاء غريب وقد صدق، وجعلك مقابلاً في قومك وأنه لم يكن من حـــدّاث أمك، وقد قال لي أشدَّ ممّا قال لك: [من الوافر]

أَكَلْتُــمْ أرضنـــا فَجَرَدْتُموهــــا ... فهل من قـــائِمٍ أو مِـــنْ حَصيـــدِ

فَهبْــها أمّـــةً هَلَكــتْ ضَياعـــاً ... يزيـــدُ يَسوسُــها وأبـــو يزيـــدِ

فهلُمّ ندعو الله عليه.

١٤٨ ــ **المدائني عن جويرية بن أسماء، عن مسافع بن شيبة، قال:** حجّ معاوية فلمّا كان عند الرَّدْم[1] أخذ الحسين عليه السلام بخطام ناقته فأناخ به راحلته، ثم سارّه طويـــلاً ثم انصرف، وزجر معاوية راحلته وسار، فقال عمرو بن عثمان بن عفّان[2]: يُنيخ بك الحسين وتكفُّ عنه وهو ابن [علي بن] أبي طالب وتسرّعه على ما تعلـــم، فقـــال

---

[1] رَدْم: بفتح أوله وسكون ثانيه هو ردم بني جمح بمكة ــ معجم البلدان ــ

[2] في سير أعلام النبلاء ج:٣ ص: ٢٨٠ الذي كلم معاوية هو يزيد ابنه.

معاوية: دعني من عليّ فوالله ما فارقني حتى خشيت أن يقتلني، ولو قتلني ما أفلحتم، وإنّ لكم من بني هاشم ليوماً عصيباً.

١٤٩ــ حدثني الحرمازي، عن جهم[1] بن حسان، قال: أخبرتْ رملةُ بنت معاوية امرأة عمرو بن عثمان أباها بقولٍ قاله مروان لزوجها، فكتب إليه: يا مروان سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا بلغ ولد الحكم ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دُوَلاً ودين الله دَخَلاً وعباد الله خَوَلاً». فكتب إليه مروان: فإنّي أبو عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة والسلام.

١٥٠ــ المدائني، عن محمد الثقفي، قال: دعا معاوية بجارية له خرسانية فخلا بها، وعرضت له وصيفة مولّدة فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة فنال منها وخرج، فقال للخراسانية: ما اسم الأسد بالفارسية؟ فقالت: كَفْتار، فخرج وهو يقول: أنا الكفتار، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتدري ما الكفتار؟ قال: نعم الأسد، قالوا: لا ولكنّه الضّبعُ العرجاء، فقال: ما لها لله درّها ما أسرع ما أدركتْ بثأرها[2].

١٥١ــ العمري، عن الهيثم، عن عوانة، قال: قال عبد الرحمن بن حسان [بن ثابت] [من الوافر]

أَلا أَبْلِغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ ... فقد أَبْلَغْتُمُ الخَنَقَ الصُّدورا
تَقُونَ بنا نُفوسَكُمُ المنايا ... عستْ بِكُمُ الدَّوائرُ أن تدورا
بِحَرْبٍ لا يُرى القُرَشِيُّ فيها ... ولا الثَقَفِيُّ إلاّ مستجيرا

فبلغ معاوية الشعر فقال: لئن استجار القرشيُّ إنّه لأسوأ لحالاته[3].

١٥٢ــ المدائني، عن عامر بن الأسود، قال: وفد الزّ علُ بن منّان على معاوية، فقال: لقد كنتُ أحبّ أن أراكَ قبل أن تموتَ، فقال معاوية: أوتنعى إليّ نفسي، بك

---

[1] في أصل المخطوط جُهَيم والتصحيح من: م وعند إحسان ص: ٥٨ جهم.

[2] في الحيوان ج: ٦ ص: ٤٥٢: كفتار الضبع من دون عرجاء وقال الأسد بالفارسية "شير".

[3] هكذا في أصل المخطوط وعند إحسان ص: ٥٩ لأسوأ الحالات وأشار بالهامش في ط: لحالاته وكأنه أخذها عن : م.

الوَجبة، وضحك.

١٥٣ــ حدثني هشام بن عمّار، ثنا الوليد بن مسلم، عن مروان بن جناح، قال: قال عمرو بن العاص وذكر معاوية وهو بمصر: إنّ إمامكم لمَمّن سَهَّل الله خليقته، وقوَّم طريقته، وأحسن صِيغته، فمَنْ كانت النعْمة تُبْطره إنها لتذلّله وتوقّره.

١٥٤ــ وحدثني هشام، عن صَدَقة القرشي، قال: قال يزيد بن معاوية: يا أمير المؤمنين ما أدري أتخذع الناس أم يتخادعون لك؟ فقال: من تخادع لك ليخدعك فقد خدعتَهُ.

١٥٥ــ المدائني، عن عَوانه، قال: قال معاوية: ما شيء أحبُّ إليّ من عَينٍ خَرّارة في أرضٍ خَوّارة، فقال عمرو بن العاص: ما شيء أحبّ إليّ من الأفضال على الإخوان، فقال معاوية: أنا أولى بهذا منك، قال: قد ملكت فافعلْ[1].

١٥٦ــ المدائني، عن عبد الحميد[2]، عن جابر بن يزيد، أن عمرو بن العاص قال وهو عند معاوية: ما بقي من لذّتي إلاّ الحديث، وأن يأتيني من ضيعتي ما أحبّ ، فقال معاوية : وأنا والله كذلك ، فقال ورْدان : ما بقي في الدنيا شيء أحبُّ إليّ من حديثٍ حسنٍ أسمعه، أو أن يأتيني رجل في حاجة قد عَيّ بها وضاق ذَرْعه فأُفرّج كُرْبته وأقضي حاجته، فأنال بذلك ذِكراً في الدنيا وأَجْراً في الآخرة، فقال معاوية: أين كنّا عن هذه يا عمرو؟ قال وردان: أنتما والله أقدر على ذلك منّي[3].

١٥٧ــ حدثني العمري، عن الهيثم، عن ابن عياش عن [أبي الهيثم][4] الرحبي، قال: قال معاوية ليزيد: ما ألقى الله بشيء أعظم في نفسي من استخلافك.

---

[1] عند الطبري ج: ٥ ص: ٣٣٥، قال: ما تحبّ فافعل.

[2] في أصل المخطوط عبد الحكيم وأشار إلى الهامش وكتب فيه عبد الحميد، ح وهذا الحرف هو رمز الصحاح الجوهري الذي أخذ عنه ناسخ المخطوط كما ذكرت سابقاً. وجاء عند إحسان ص: ٦٠ عبد الحميد وفي هامشها في: ط و م و س عبد الحكيم ولم أجد في فهرس سير أعلام النبلاء من اسمه عبد الحكيم بينما يوجد كثير عبد الحميد.

[3] في عيون الأخبار ج: ٣ ص: ١٨١ قال: نحن أحق بها منك، قال: أحق بهما منك من سبقك إليهما.

[4] ورد في الفقرة رقم: ١٤٢ فيما سبق.

١٥٨ـ حدثني عبيد الله القواريري، ثنا يحيى بن سعيد، عن عِمْران بن حُدَير، قال: سألتُ أبا مجلز[1] عن بيع المصاحف، قال: إنّما بيعتْ في زمن معاوية، قلت: فأكتبها؟ قال: استعمل يدك بما شئتَ.

١٥٩ـ المدائني، عن مسلمة وغيره، قالوا: كتب عمرو بن العاص إلى معاوية يسأله أن يولّي عبد الله ابنه مِصْرَ بعده، فقال معاوية: أراد أبو عبد الله أن يكتّ فهدر[2].

ورروي عن عمرو بن العاص أنّه قال: ما رأيت معاوية قطّ متكئاً واضعاً إحدى رِجلَيْه على الأخرى كاسراً عينه يقول لمن يكلّمه إيهِ[3] إلاّ رحمت الذي يكلّمه.

١٦٠ـ المدائني، عن مسلمة، قال: قال عبد الملك بن مروان: ما رأيتُ مثل ابن هند في حِلمه وكرمه، وما رحمتُ أحداً قطّ رحمتي لرجل رأيتُ ابن هند قد احتبج[4] على يده اليسرى، ثم قال: يا هذا قُلْ.

المدائني، قال: اشترى معاوية من حُوَيطب بن عبد العزى[5] داره بخمسة وأربعين ألف دينار [٦٨/٢٨٧] فهنّأه قوم، فقال: وما خمسة وأربعون ألف دينار بالحجاز مع سبعة من العيال.

المدائني، قال: قال معاوية لرجلٍ من قريش: ما المُرُوَّة ؟ قال: إطعام الطعام وضَرْب الهام، ثم قال لرجلٍ من ثقيف: ما المروّة؟ فقال: تقوى الله وإصلاح المال، فبلغ ذلك

---

[1] في هامش ص: ٦٠ عند إحسان هو لاحق بن حميد ولم يذكر من أين أتى بها. جاء في كتاب الكنى والأسماء للدولابي ط: الكتب العلمية بيروت ص: ١٠٦: أبو مجلز لاحق بن حميد روى عنه سليمان التيمي وعمران بن حُدير.

[2] في الهامش عند إحسان في: م يكتب فهذر انتهى وعند الطبري ج: ٥ ص: ٣٣٥: يكتب فهدر، وكتّ الكلام في أذنه يكته كتّاً: ساره به، وكت صوت غليان القِدر ـ اللسان ـ

[3] عند الطبري ج: ٥ ص: ٣٣٥: يقول لرجل: تكلّم. وفي البيان: ج: ٢ ص: ٣٠٢ يا هناة.

[4] عند إحسان ص: ٦١ قد اجتنح وأشار في الهامش: في: ط و م: احتبج وس: احتيج. انتهى كما أثبته وكما جاء في أصل المخطوط. احتبج: حبجه بالعصا يحبجه حبجاً: ضربه ـ اللسان ـ

[5] حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، كان من علماء قريش، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧.

عمرو بن العاص فقال: أمّا قول القرشي فهو الفُتُوّة، وأمّا الثقفي فأصاب في قوله تقوى[1] الله و لم يصنع بعد ذلك شيئاً، ولكن المروّة أن تعطي مَنْ حَرَمك وتعفو عمّن ظلمك، وتسلّط الحقوق على مالك.

وقال معاوية لصعصعة بن صُوحان[2]: ما المروّة؟ قال: الصبر على النوائب والصمْت حتّى يُحتاج إلى الكلام.

وزعموا أن معاوية قال للحسن[3] بن علي [عليهما السلام] ما المروّة؟ فقال: فقه الرجل في دينه وإصلاحه معاشه وحُسن مخالقته للناس، قال: فما النَجْدة؟ قال: الذبّ عن الجار والإقدام على الكريهة، قال: فما الجود؟ قال: التبرّع بالإفضال والإعطاء قبل السؤال، والإطعام عند الإمحال، فقال معاوية: أشهد بالله لقد صدقتَ.

١٦١ـ المدائني، عن أبي اليقظان وغيره، قالوا: وفد إلى معاوية الأحنف[4]، وجارية بن قدامة، والحتاتُ بن يزيد المجاشعي، فقال معاوية لجارية: أأنتَ الساعي مع عليّ والُموقد النار في نُصْرته؟ فقال جارية: يا معاوية دَعْ عنك عليّاً وذكره، فوالله ما

---

[1] في محاضرات الراغب ج: ١ ص: ١٨٩ طبعة المويليحي سنة: ١٢٨٧ هـ وقد أجاد الثقفي ولم يصب ولكن من بدأ بكلام حسن زيّن بذلك سائر كلامه.

[2] صعصعة بن صوحان بن حُجر بن الحارث بن الهجرس بن صَبِرة بن الجِدرجان بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[3] جاء في هامش ص: ٦١ عند إحسان في: ط للحسين وهذا خطأ لأن أصل المخطوط من غير إعجام الياء وسنن السين ثلاثة ولو كان الحسين لكانت السنن أربعة وهو دوماً يكتب السنة الثالثة مرتفعة عن البقية.

[4] الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حُصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وجارية بن قدامة الذي سمي محرّق لأنه حرق دار سنبيل بالبصرة على عبد الله بن الحضرمي عندما بعثه علي عليه السلام بن زهير بن الحصين بن رزاح بن اسعد بن بُجَير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، والحتاتُ بن يزيد بن علقمة (البعّار) بن حويّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك (غَرْف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦،٧٥، ٦١.

أبغضناه مُذ أحببناه، ولا غششناه مذ نصحناه، قال: ويحك يا جارية، ما كان أهْونك على أهلك إذ سمّوك جارية، قال: أنت كنتَ أهْون على أهلك إذ سمّوك معاوية، فقال معاوية: اسكتْ لا أمّ لك، قال: أمٌّ لم تلدني، إنّ قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفّين لفي أيدينا، قال: إنّك لتوعدني، قال: إنّك لم تَمِلكنا قَسْراً و لم تفتحنا عَنْوَةً ولكنّا أعطينا عهوداً ومواثيق، فإن وفيتَ لنا وفينا، وإن نزعتَ إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً أنجاداً وأذْرُعاً شِداداً وأسنّة حداداً، فإن بسطتَ لنا فِتراً من غدرٍ دلفنا إليك بباعٍ من ختْر[1]، فقال معاوية: اسكتْ فلا أكثر الله في الناس أمثالك، فقال: قُلْ معروفاً يا أمير المؤمنين فقد بلونا قريشاً فوجدناك اليوم أوراها زنداً وأكثرها زُبداً وأحسنها رِفداً، فارْعَنا رُويداً فإنّ شرّ الرِّعاء الحُطَمة.

١٦٢ــ المدائني، عن عامر بن عبد الله، عن أبي الزناد، قال: قال معاوية لرجل من سبأ: ما كان أجهلَ قَومَكَ حين ملّكوا عليهم امرأة، ثم قالوا: ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [2] فقال: قومك أجهل من قومي حين قالوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم، ﴿ إن كَانَ هَذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [3].

المدائني، قال: قال معاوية يوماً للحسين [عليه السلام]: يا حسين، فقال ابن الزبير: يا أبا عبد الله إيّاك يعني، فقال معاوية: يا ابن الزبير أتريد أن تغريه بي إذ سميتُه وكَنَّيْتَهُ؟! أما والله ما أولِعَ شيخُ قومٍ قطّ بالرِّتاج[4] والباب إلاّ ماتَ بينهما.

١٦٣ــ حدثني عبيد الله بن مُعاذ، عن أبيه، عن شعبة، قال: أراد معاوية أن يدّعي جُنادة

---

[1] الختر: شبيه بالغدر والخديعة وقيل هو اسوأ الغدر واقبحه ــ اللسان ــ

[2] سورة سبأ رقم: ٣٤ الآية رقم: ١٩.

[3] سورة الأنفال رقم: ٨ الآية رقم: ٣٢.

[4] الرِّتاج: الباب المغلق وعليه بابٌ صغير ــ اللسان ــ

ابن أبي أمية الأزدي[1]، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يريح رِيحَ الجنّة من ادّعى إلى غير أبيه»، فقال جُنادة: أنا سهمك في كنانتك فأما الدِّعوة فلا [بكسر الدال وتشديدها].

١٦٤ـ حدثنا العمري، عن الهيثم بن عدي، حدثني ابن زَعْبان[2]، عن أبي المخارق، قال: كنتُ أحمل كتب كاتب معاوية وأدخل بها معه إليه، فدخلتُ ذاتَ يوم فكأنّه أعجبه منّي ما يُعجب الملك من خادمه، فقال لي: ويحكَ مَن أنت؟ قلتُ: أنا زياد مولى عبد الله ابن أُذَيْنة الحارثي، قال: صاحبنا بصفّين؟ قلتُ: نعم يرحمه الله، ثم أقبل على كاتبه فقال: عليك أبداً بصاحبك الأوّل فإنّك تلقاه على مودّة واحدة، وإن طال العهد وشَطّت الدار، وإيّاك وكلّ مستحدثٍ فإنّه يستطرف قوماً ويميلُ مع كلّ ريح.

١٦٥ـ أبو الحسن المدائني، عن المغيرة بن عطيّة، قال: خرج معاوية من دمشق هارباً من الطاعون، فلما كفّ الطاعون رجع إليها، فبينا هو يسير وقد قرب من الغوطة وقيس بن ثور الكندي وابن زِمْل[3] السكسكي يسايرانه أقبل همّام بن قَبيصة النُّمَيري[4] فأراد أن يدخل بين معاوية وبينهما، فقال معاوية: ألا أُخبركم عن

---

[1] جاء في اصل المخطوط الأزدي وأشار إلى الهامش وكتب فيه الأرحبي وصحته الأزدي كما جاء في نسب معد واليمن الكبير ج:٢ ص: ٢٣٦ س: ١٥ من ولد عبيد بن عُبرة بن زهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ، جُنادة بن أبي أميّة، كان من أشراف أهل الشام في زمانه، وجاء في تهذيب الكمال ج: ٥ ص: ١٣٣: جُنادة بن أبي أمية الأزدي ثم الزّهراني ويقال الدوسي أبو عبد الله الشامي واسم أبي أمية كبير.

[2] في اصل المخطوط زَعبان وأشار إلى الهامش وفيه ابن خ: وكما شرحت سابقاً أنه جاء في أول المخطوط أن الناسخ استعان في كتب ورمز إليها برموز منها: خ.

[3] ابن زمل في نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢ للزمْل بن عبد الرحمن ولدين العباس والضحاك وهو زمْل بن عبد الرحمن بن كعب بن شُفيّ بن ماتع بن صُفيّ بن مالك بن وَدم بن صعب السكاسك بن اشرس بن ثَوَر (كندة).

[4] همّام بن قبيصة قتلته كلب يوم مرج راهط وكان سيد قومه في زمانه وفيه يقول زفر بن الحارث الكلابي:

ابعدَ وكيعٍ وابنِ عمرو تتابعا ... ومِنْ بعدِ همّام أمنّي الأمانيا

صَدْرنا، قالوا: بلى، قال إنّ الله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فَضْله لا يوصف ولا يُبلَغ حتى توفّاه الله إليه، ثم ولي أبو بكر فلم يُرِدِ الدنيا و لم تُرِدْه، ثم ولي عمر فأرادتْه الدنيا و لم يُرِدْها، ثم ولي عثمان فأرادتْه الدنيا وأرادها حتى قُتِل، ثم صار الأمرُ إليّ فوالله ما بلغ مِن حُسن عملي ما يكون مثل سَيِّئ عثمان الذي قتل عليه، ثم بكى، فقال همّام بن قبيصة: ما بُكاؤك من أمرٍ أنتَ مُقيمٌ عليه لا تُنزع عنه؟! فلم يكلّمه معاوية ومضى حتى أشرف على الغوطة، فقال: أيّ بستان رجلٍ، فقال همّام: يا معاوية ملكتَ الشرق والغرب فلم تكتف بذلك حتى أردتَ أن تأخذ أموالنا، لا أشبع الله بطنك، فضحك معاوية ثم حرّك دابته فقال: حتى نُمَير تُحاقّني في الغوطة.

المدائني عن علي بن سُليم، قال: قال عبد الله بن همّام السلولي[1]: [من الوافر]

فإنْ تأتوا بِبَرَّةَ أو بهندٍ ... نُبايعْها أميرَةَ مُؤمنينا

وكُلّ بَنِيكَ نَرْضاهُمْ جميعاً ... وإنْ شِئْتُمُ فعَمَّهُمُ البطينا

إذا ما ماتَ كِسْرَى قام كسرى ... نَعُدُّ ثَلاثَةً مُتناسِقينا

أيا لَهْفاً لو أنّ لنا رِجالاً ... ولكِنّا نَعودُ كما عُنينا

إذاً لَضُرِبْتُمُ حتّى تَعودوا ... بِمَكّةَ تَلْعَقُونَ بها السَخينا

حُشينا الغَيْظَ حتّى لو سُقينا ... دماءَ بني أُمَيَّةَ ما رَوينا

لَقد ضاعَتْ رعِيَّتُكُمْ وأَنْتُمْ ... تَصيدونَ الأرانبَ غافلينا

وهو همام بن قبيصة بن مسعود بن عُمير بن عامر بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١١.

[1] عبد الله بن همام الشاعر وكان يقال له من حسن شعره العطار وجاء في زهر الآداب ج: ١ ص: ٩١ هو أول من جمع بين التعزية والتهنئة. لما توفي معاوية واستخلف يزيد اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته، حتى جاء عبد الله بن همام السلولي فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرَّزية وبارك لك في العطية. وهو عبد الله (العطار) بن همّام بن نُبيشة بن رياح بن مالك بن الهُجَيم بن حَوزة بن عمرو بن مرّة (سلول) بن صعصعة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٤.

فقال معاوية: ما ترك ابن همّامٍ شيئاً، عَيَّرنا بالسخينة وذكّرنا أمَّهاتنا وهددنا وذكر أنه لو شرب دماءنا ما اشتفى، اللهمّ اكفِناه.

المدائني عن عبد العزيز بن عمران، قال: قال معاوية لعبد الرحمن [بن الحكم] بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم يا أبا مطرف ألا أعرض عليك خيلا؟ قال : بلى، فعرض عليه أفراساً فقال: هذا سابح وهذا أجش وهذا هذيم ، فقال معاوية : إن صاحبها لا يشبب بكنانته ولا يتهم بريبة، أراد عبد الرحمن قول النجاشي لمعاوية:

[من الطويل]

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة   أجش هزيم والرماح دوان[1]

فعيّره بالفرار يوم صفّين، وأراد معاوية تشبّب عبد الرحمن بامرأتيْ أخيه مروان بن الحكم: أمّ أبان بنت عثمان، وقُطَيّة بنت بشر بن عامر مُلاعب الأسنّة:

[من الطويل]

قُطَيَّةُ كالدينارِ أُحْسِنَ نَقْشُهُ   وأُمُّ أبانٍ كالشَّرابِ المُبَرَّدِ

١٦٦ ـــ المدائني، عن مَسْلمة بن محارب، عن حرب بن خالد بن يزيد، قال: أراد معاوية عزل مروان بن الحكم عن المدينة، فبلغ ذلك مروان فقدم على معاوية، فلم يأذن له وقال: لا آذن له إلاّ مع جماعة الناس، فقال: ما شاء الله!! وهدّده، فبلغ معاويةَ قوله، فأذن له وتعوّذ من شرّه، فدخل فقال: يا أمير المؤمنين عَلاَمَ تعزلني؟ فوالله لقد أمرّناك فما عزلناك، ووصلناك فما قطعناك، ولا حرمناك مذ أعطيناك، فقال معاوية: أعزلك لثلاث لو لم تكن إلاّ واحدة منهنّ لوجب أن تُقتلع اقتلاع الصّمْغة، قال: وما هنّ؟ قال: أتيتني وعبد الله بن عامر [2] في يدي وقد أقرّ لي بألف ألف درهم فانتزعتَه منّي، واستصرختْك ابنتي على زوجها فلم تُصرخها، ورأيتُ أنّك قد

---

(١) في الأغاني ج: ١٣ ص: ٢٩٦ مع بيت ثاني:

سَلِيمُ الشَّظى عَبلُ الشَّوى شِنِج النسَّا   كسِيدِ الغضى باقٍ على النَّسلان

(٢) عبد الله (ولي البصرة) بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣.

ذهبتَ في السماء عالياً فأردتُ أن أضع منكِ، قال: يا أمير المؤمنين أما ابن عـــامر فقرابته منّي ومنك سواءٌ[1]، فلستُ بأحق به منك، فإنْ تطبْ نفسُك بما عليــه وإلاّ فإنّي ضامن لك ما أقَرَّ به، وأمّا ابنتك فإنّ أخت زوجها عمرو بن عثمان عنــدي، وأنا أُغيرها وأُمضّها فلم أكن لأنهى عمراً عن شيء أصنع مثله بأخته، وأمّا ذهابي في السماء فأنا ابن عمّك وشرفي شرفك وزيني زينك،

قال: صدقت أبا عبد الملك، فارجع إلى عملك وأزرني رملة ابنتي[2]، فرجـــع مروان إلى المدينة وحمل رملة إلى معاوية، فقال: يا بنية كيف رضاك عن عمرو بـــن عثمان زوجك؟ قالت: والله ما يزال بنو أبي العاص يتكثرون علينا بعددهم حـــتى لـــوددت أن ابني هذين منهم في البحر، قال: يا بنية إن هذا منك كبير، ولنحـــن كنا أشقى بمناوأة الرجل من أن تكوني رجلا،

١٦٧ ـــ **حدثني عبد الله بن صالح، عن يحيى بن يمان، عن سفيان، قـــال:** ذكـــر الأعمـــش معاوية، فقال: لقد كان مستصغرا لعظيم ما يجبه به من القول الغليـــط مغتفـــرا [٢٨٨/٦٨] له إذا قيل له: يا أمير المؤمنين،

١٦٨ ـــ **حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن راشد، عن مكحول، قال:** قال معاويـة: ما من عدو إلا وأنا أقدر على مداراته واستصلاحه، إلا عدو نعمـــة وحاســـدها، فإنه[3] لا يرضيه مني إلا زوال نعمتي، فلا أرضاه الله أبدا،

المدائني عن عبد الله بن فائد وغيره، قال: أراد معاوية ضيعة من بعض اليهود، وذكـــرت له، فبعث إلى صاحبها فأتي به، وهو شارب نبيذ، فلما رآه معاوية طمع في غبنـــه، فقال له: بعني ضيعتك، فضحك اليهودي وقال: ليس هذا وقت بيـــع ولا شـــراء،

---

[1] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأكبر بن عبد شمس مشجرة رقم: ١٠، ومعاوية بن صخـر (أبي سفيان) بن حرب بن أمية الأكبر بن عبد شمس مشجرة رقم:٨.

[2] جاء في هامش ص: ٦٥ عند إحسان في: م سقطت ابنتي.

[3] جاء في هاشم ص: ٦٦ عند إحسان في: ط سقطت فإنه انتهى، وهذا غير صحيح ففي أصل المخطوط أشارة إلى الهامش وكتبها بالهامش.

ولكن إن شئتَ غنيّتك صوتاً، فضحك معاوية وقال: اللّهم أخزِه فما أشدَّ عُقْدته وأثبتَ عُكْدته[1]!!

١٦٩ ــ **المدائني، عن علي بن مجاهد، عن هشام بن عروة، قال:** سأل عبد الله بن الزبير معاوية حوائج فمنعه، فقال: يا أمير المؤمنين، أويا معاوية، إنّي لخليق أن أخرج فأقعد على طريق الشام فلا أشتم لك عِرْضاً ولا أقصب لك حسباً، ولكنّي أسدل عمامتي بين يديّ ذراعاً وخلفي ذراعاً، وأذكر سيرة أبي بكر وعمر، فيقال هذا ابن حَواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال معاوية: كفى بذلك وقضى حوائجه،

المدائني، قال: طلب عبد الله بن الزبير الإذن على معاوية[2] هو وعمرو بن الزبير، وكانت أمّ عبد الله بن الزبير أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، وأمّ عمرو بنت خالد بن سعيد بن العاص، فقال سعيد: يا أمير المؤمنين ايذنْ لعمر أولاً، فقال معاوية: دعني من ولادتكم له، فما هما عندي إلا كحَنْبيْ شاة لا أبالي أيهما وُضع على النار أوّلاً،

١٧٠ ــ **حدثني أبو مسعود، عن ابن الكلبي، عن عوانة، قال:** دخل الضَحَّاك بن قيس الفهري على معاوية وعنده أبو الجهم بن حذيفة؛ فقال أبو الجهم: يا أبا أُنيس كيف ترى الدَهْر؟ قال: هو كما قال الأسدي: [من الطويل]

أبى الخُلْدَ أنّ الدّهْرَ أفنتْ صروفُهُ ... رجالاً كِراماً من لُويّ بنِ غالبِ

فلا تأمَنَنَّ الدَّهر إنّي رأيْتُهُ ... تناول كِسْرَى مُجْذِياً[3] في الكتائب

فلم تُنْجِهِ مِ الموتِ حَزْمٌ وحِيلَةٌ ... وقد كان مُحْتالاً كثيرَ التَجارِبِ

فقال أبو الجهم، وكان شرّيراً: كأنّك أردتَ أمير المؤمنين بهذا، قال: كِلَيْكما

---

[1] العكدة: أصل اللسان ــ اللسان ــ

[2] جاء في هامش ص: ٦٧ عند إحسان: هو: سقطت مَن م.

[3] في أصل المخطوط: مجدباً وكذلك في م و ط كما قال إحسان في هامش ص: ٦٧.

أردتُ، فقال معاوية: كلّنا يجري إلى غايةٍ وهو بالغها،

١٧١ ــ المدائني، عن بكر بن الأسود، عن سعيد بن عمرو بن سعيد، قال، قال عبد الرحمن بن الحكم لمعاوية: والله يا معاوية لو لم تَجدْ إلاّ الزّنْج لتكثّرتَ بهم علينا قِلّةً وذِلّةً كأنّا[1] لسنا بني أبيك، فأقبل معاوية على مروان فقال: ألا تُغني عنّا أخاك هذا الخليع!! فقال مروان: قد علمتَ يا أمير المؤمنين أنّه لا يُطاق، فقال معاوية: والله لولا حِلْمي لعلمتَ أنّه يُطاق[2]،

المدائني عن مسلمة بن محارب، قال: استأذن نافع بن جُبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجبُ، فكسر أنفه ومعاوية ينظر، فلما دخل عليه قال له: ما حملكَ على ما صنعتَ؟ قال: وما يمنعني من ذلك وأنا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين، فقال له أبوه: ويحك ألا قلت وأنا بالمكان الذي أنا به من عبد مناف بن قُصَيْ،

١٧٢ ــ المدائني،، عن أبي محمد القرشي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، قال: وجّه معاوية رَوْح بن زِنْباع الجُذامي[3] إلى بعض الملوك في صلح جرى بينه وبينه ليكتب بينهما كتاباً، فلما قدم روح على الملك تشدّد في الشرط، فقال له الملك: ما هذا التشدّد، وقد بلغني أنّك من صعاليك العرب، وأنّك تريد الركوب إلى صاحبك فتستعير الدوابّ، وأنّك لستَ تبصر أمرك ولا تقصد لما فيه الحظّ لك، فأصِبْ من هذا المال واعملْ لنفسك، فأعطاه عشرين ألف دينار، وليّن له الشرط.

فلما قدم على معاوية نظر في الشرط، فقال: وَيْحك ما عملتَ إلاّ له عليّ،

---

[1] هكذا جاءت في أصل المخطوط وفي: م و عند إحسان ص: ٦٧ كأننا.

[2] وذكر إحسان في هامش الصفحة أن هذه القصة في شرح النهج ج: ٤ ص: ٧١ من ١ ــ ٤ طبعة مصر عام ١٣٢٩ ومن ذا الذي عنده هذه الطبعة وفتشت عن الخبر في شرح النهج طبعة عيسى البابي ج: ٤ فلم أجد ذكراً لها.

[3] رَوْح بن زنباع بن روح بن سلامة بن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس بن حماية بن وائل بن مالك بن زيد مناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن عمرو (جذام) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم ١٤٠.

ولقد خنتني وغششتني، والله لأعاقبنك عقوبة أجعلك فيها نكالا لمن بعدك، خذاه، فقال روح: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تبدي مني خسيسة أنت رفعتها، أو تهدم مني ركنا أنت بنيته، أو تنقض لي مريرة[1] أنت أبرمتها، وأن تشمت بي عدوا أنت وقمته وكبته، ليأت حلمك على جهلي، وعفوك على ذنبي، وإحسانك على إساءتي، فرق له معاوية رضي الله عنه، وقال، خلوه: [من الطويل]

إذا الله سَنّى حَلَّ عقدٍ تَيَسَّرا[2]

١٧٣ ــ المدائني، عن علي بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران، عن أبيه، أن معاوية قال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: أحبُّ أن تصفح لي عن الوَهْط[3] ضيعتِك، فقال: يا أمير المؤمنين أحبُّ أن تُعْرِضَ لي عنها، قال: لا، فأبى عمرو أن يفعل، فقال معاوية: مثلك يا عمرو كمثل ثَوْر في روضة إنْ تُرِكَ رتع، وإن هيج نطح، فقال عمرو: ومثلك يا أمير المؤمنين مثل بعير في روضة يصيب من أخلاط الشجر فيها، فرأى شجرةً على صخرة زلاّء، فرغب عمّا هو فيه وتعاطى[4] الشجرة فتكسَّرَ،

المدائني، عن علي بن سُليم التميمي، قال: قال معاوية لقيس بن سعد بن عُبادة: والله يا قيس لقد كنتُ أكره أن تنجلي هذه الغُمَّة وتنكشف الهَبْوة وأنتَ حيٌّ، فقال

---

(1) في عيون الأخبار ج:١ ص: ١٠٢: أو تنقض منّي مرّة أنت أبرمتها.

(2) في اللسان صدر البيت: واعلم علما ليس بالظن أنه، وفي رواية ابن بري صدر البيت: فلاتيأسا واستغفرا الله إنه.

(3) الوهط: بفتح أوله وسكون ثانيه، مال كان لعمر بن العاص بالطائف، وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شرى كل خشبة بدرهم ــ معجم البلدان ــ والقصة في بهجة المجالس ج:١ ص: ٣٢٠، قال معاوية لعمرو: لي إليك حاجة، قال: ولي إليك حاجة يا أمير المؤمنين، قال: هب لي الوهط، قال: هو لك يا أمير المؤمنين، قال معاوية: اذكر حاجتك، قال: ترده علي.

(4) في هامش ص: ٦٩ عند إحسان لي: م تعلط وفي: ط تعاطا، انتهى وأنا أقول إن كل المخطوط من أوله إلى آخره كل فعل معتل يكتب بالألف دون الرجوع إلى اصله، وكان يجب أن يقول هذا في كل ما سبق من الأفعال المعتلة التي أصلها ياء.

قيس: وأنا والله يا معاوية كنت أكره أن تنحلي وأنت أمير المؤمنين،

١٧٦ ـــ المدائني، عن عبد الله بن سلام، عن عبد الملك بن نوفل، عن محمد بن كعب، قال: تنازع عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فمال معاوية مع مروان، فقال ابن الزبير: يا معاوية إن لنا حقا وحرمة وطاعة، ما أطعت الله نطعك، إنا يا معاوية لا ندع مروان يركبنا في جماهير قريش بمشاقصه، ويضرب صفاقم بمعاوله، ولولا مكانك كان أخف على رقابنا من فراشة، وأذل في أنفسنا من خشاشة[1]، ولئن ملك أعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه، فقال معاوية: إن يطلب الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه، وإن يتركه، يتركه لمن هو فوقه، وما أراكم يا معشر قريش بمنتهين حتى يبعثَ اللهُ عليكم من لا يعطف على أحدٍ منكم بقرابة، ولا يذكركم في مُلِمَّة، يسومكم الخَسْف ويوردكم التَلَف، قال ابن الزبير: إذا والله يا معاوية نُطْلِق عقال[2] الحرب بكتائب تَمور كرِجْل الجراد، لها دَوِيٌّ كدَوِيّ الريح، تتبع غِطريفاً من قريش لم تكن أمّه براعية ثلة[3]، فقال معاوية: أنا ابن هِنْد أطلقتُ عِقال الحرب وأكلت عبيط[4] السَّنام وشربتُ عنفوان المَكْرَع، فليس للآكل بعدي إلاّ ألفلذة، ولا للشارب إلاّ الرَّنق[5]، فقال ابن الزبير: رُبَّ آكل عبيطٍ سيغصّ وشارب صَفْوٍ سيشرق، ويقال قال: رُبّ آكل عبيطٍ سَيُقَدّ، والقُداد حرٌّ في الصدر،

١٧٥ ـــ المدائني عن حفص بن عمر، عن معاوية بن عمرو، عن ابن سيرين، قال: دخل معاوية

---

[1] الخشاش: حيّة بيضاء لاتؤذي ـــ اللسان ـــ

[2] جاء في هامش ص: ٦٩ عند إحسان في: م عنان.

[3] ثلّة: إذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا قيل لها ثلة ـــ اللسان ـــ

[4] عبيط: العبيط من كل اللحم، وذلك ما كان سليماً من الآفات إلاّ الكسر ـــ اللسان ـــ وفي الفلئق ج: ١ ص: ٢١٣ ذروة.

[5] الرَّنَق: بالتحريك كَدِر ويقال ماء رنق بالسكون وهو بالتحريك مصدر ومنه حديث ابن الزبير: ليس للشارب إلاّ الرَّنَق ـــ اللسان ـــ

البيت الحرام ومعه عبد الله بن الزبير، فكلمه ابن الزبير في حاجة للحسين بن علي عليه السلام فأباها معاوية، فأخذ ابن الزبير بيده فغمزها، فقال له معاوية: خلني ويحك، قال: لا والله أو تقضي حاجة الحسين أو كسرتها، قال: فإني أفعل، فخلى يده، ثم قال: يا أمير المؤمنين أكنت ترى أني أكسر يدك؟ قال: وما يؤمنني ذلك منك؟.

١٧٦ــ وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: حدثني ابن عياش عن [أبي] الهيثم الرحبي، قال: دخل ابن الزبير على معاوية وهو خال، فأخذ يده فغمزها غمزة شديدة تأوه لها معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين ما يؤمنك أن أقتلك؟ قال: لست من قتالي الملوك، إنما يصيد كل طائر قدره، قال: يا أمير المؤمنين إني قد استجفيتك، قال: ولم؟ فسأله حوائج فقضاها.

وقد قيل: إنّ معاوية خرج من مكّة ليلاً مستخفياً، وبلغ ابن الزبير خروجُه فلحقه وسايره ساعةً، ثم قال: لو شئتُ يا أمير المؤمنين لقتلتُك مُذِ الليلة، قال: كلاّ لستَ من قتّالي الملوك، إنما يصيد كلّ طائر قدره،

قال الهيثم بن عَديّ: أراد معاوية أن يأخذ أرضاً لعمرو بن العاص فكتب إليه عمرو بشعرٍ [هُجي به][1] خُفاف بن نَدْبَة: [من البسيط]

أَبا خُراشَةَ إمّا كُنْتَ ذا نَفَرٍ ... فَإنَّ قَوْمِيَ لَمْ تأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

وكُلُّ قَوْمِكَ يَخْشَى منكَ بائِقَةً ... فانظُرْ قليلاً وأَبْصِرْها بِمَنْ تَقَعُ

---

[1] ليست في أصل المخطوط ويدل عليها معنى الأشعار، وهذ الشعر للعباس بن مرداس وفي ديوانه البيت الأول والثاني وكان يهاجي خُفاف وينسب لغيره أيضاً، خفاف بن نَدبة بفتح النون وهي بالفتح في الأغاني ج:١٨ ص: ٢٢ وفي جمهرة النسب ج:٢ ص: ٩٠ س: ٢١ وفي اللسان بالفتح وعند إحسان ص: ٧٠ نُدبة الضم وهو خطأ ولحقه الزكا ج: ٥ ص: ١٧٧ ووقع الخطأ عندهما صدفة وليس الثاني أخذ عن الأول. ح . وهو خُفاف بن عُمير وأمه نَدبة بن الحارث بن عمرو بن رياح بن يقظة بن عَصَيّة بن خفاف ابن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور.

[2] الضبع: السنة المجدبة.

فالسِلْمُ[1] تَأْخُذُ منها ما رَضِيتَ بـه   والحَرْبُ يَكْفيكَ مِنْ أنفاسِها الجُوَعُ

المدائني عن عبد أبي عبد الرحمن العجلاني، قال: قال معاوية يوماً وهو في جماعة من أهـــل بيته: من يكفيني ابن الزبير، فوالله ما أردتُ أمراً إلاّ عاند فيه، ولا تكلّمت في شـيء إلاّ اعترض في قولي، وهو بعد غلام من غلمان قريش، ألا إنّه غير معروف بالأفَن[2] وإن كان حديث السنّ، فقال عمرو بن العاص: ضمنتُ لك يا أمير المؤمنيـــين أن أُلين عَريكتَه، وأُذهب نخوته، وأُخرس لسانَهُ، وأُعدمه بَيانه، حتّى أَدَعه أَلْــينَ مـــن خَمِيرةٍ مُرَيَّثة، وأذلَّ من نَقَدة[3]، على أن ترفدني وتقضي حوائجي، قـــال: نعـــم، وجـــاءِ ابن الزبير [٢٨٩/ ٦٨] وقد بلغه الخبر فنكث عمرو بن العاص في الأرض، ثم قال: [من الطويل]

وإنّي لَنـــارٌ مـــا يُرامُ اصْطِلاؤهـــا   لَدَى كُلِّ أمْرٍ مُعْضِلٍ مُتَفَـــاقِمِ[4]

فقال ابن الزبير مُجيباً:

[من الطويل]

وإنّي لَبَحرٌ مـــا يُســـامَى عُبابُـــهُ   متى يَلْقَ بَحْري حَرَّ نارِكَ تَخْمَـــدِ

فقال عمرو: مَهلاً يا ابن الزبير فإنّك لاتزالُ متجلبباً جلابيب التيـــه، مؤتـــزراً بـــوصائل التهكّم، تَعاطَى الأَقْوَرينَ[5]، ولستَ من قريش مـــن لُبـــاب حســـبها ولامؤنق جوهرها،

فقال ابن الزبير: أمّا ما ذكرتَ من تجليبي جلابيب التيه وائـــتزاري بوصـــائل التهكّم فمعاذ الله من ذلك، لقد عرف مَنْ عرفني أنّ الأُبّهة ليست من شأني، وإنّك

---

[1] السِلم: بكسر السين وعند إحسان بفتح السين.

[2] الأفن: النقص ــ اللسان ــ

[3] النقد: صغار الغنم ويقال: هو أذلّ من النقد ــ اللسان ــ

[4] في هامش ص: ٧١ في: م بناقم.

[5] لقيت منه الأقورين وهي الدواهي العظام ــ اللسان ــ

لأنت المتوّه في وادي الضلالة، المستشعر جخائف[1] الكِبْر، اللابس للسُّبَّةِ، المُتَجَرثِم جراثيم البطالة، الساهي عن كلّ مروءة وخير، وأيْم الله لتنتهينَّ عن تناولكَ القُلَل الشامخة والذُرى الباسقة، أو لأرمينّك بلسانٍ صارمٍ من أريب مراجم يلدَغك بحُسبان، فإنّك ذو خَدْع ومكر، قتّاتٌ[2] عيّابٌ مُغْتابٌ، تُقلّب لسانك في قريش كتقليب المَحالة[3]، ووالله لَتَدَعنَّ وقيعتك في الرجال أو لأَسِمَنّك بسِمةٍ تَدَعك شناراً وتُكسب عاراً،

فقال عمرو: كلا يا ابن الزبير لقد أحْكَمَتْني التجارب، وجرّستني[4] الدهور، وعرفتُ نظائر الأمور، وحلبتُ الزمان أشطره، ورضعتُ أفاويقه[5]، فأغرق سَهْمي نزعاً، ولم تُعْرَف لي نَبْوة في شدّة، ولا جهالةٍ عند الحدّة، ولقد ضربتُ أمور الباطل بذَرب[6] الحقّ حتى أقمتُ مَيْلها، وثقّفتُها بعد اعوجاجها،

فقال ابن الزبير: لقد قرب غَوْرك، وضاق صدرك، فانتفخ سَحْرك، والتوى عليك أمرك، فأمّا ما ذكرتَ من تعاطيَّ ما أتعاطاه فإنّي امرؤٌ سما بي إلى ذلك ما لاتصول بمثله، أنفي حميّ، وحسبي زكيّ، وقلبي ذكيّ، وأمري سديد، وأبي رشيد، ولقد قعد بك عن ذلك ضعف جَنانك، وصغير هِمّتك، وأما ذَمّك نسبي وحسبي فقد حضرتني وإيّاك النظراء الأكفاء العلماء بي وبك، وانشد[7]: [من الطويل]

تَعالَوْا فإنّ العِلْمَ عند ذوي النُّهَى   مِنَ الناسِ كالبَلْقاءِ بادٍ حُجولُها

---

[1] جخف الرجل تكبّر، وقيل الجخيف: أن يفتخر الرجل بأكثر مما عنده ــ اللسان ــ وفي هامش ص: ٧١ عند إحسان في م: جحائف.

[2] القتّ: الكذب ــ اللسان ــ

[3] المَحالة: بكرة البئر التي يوضع عليها حبل الدلو سميت بذلك لأنها تتغير من حال إلى حال ــ اللسان ــ

[4] جرست البقرة ولدها جرساً: لحسته ــ اللسان ــ

[5] ألفواق: ما بين الحلبتين من الوقت، وأفاويق السحاب: مطره ــ اللسان ــ

[6] ذَرب اللسان: حدّته ــ اللسان ــ

[7] الشعر للأعشى ديوانه: ١٢٣.

نُنافركم[1] بالحق حتى تبينوا على أينا تلقي ألفروع أصولها[2]

فقال معاوية ومن حضر: أنصفك،

فقال ابن الزبير: أما والله لأغصنك بريقك، ولألينن أخدعيك، ولأقيمن صعر خديك، ولأبينن كهامة لسانك، يا معشر قريش أأنا في نفسي خير أم هو؟ قالوا: أنت، قال: أفأبي خير أم أبوه؟ فقالوا: اللهم أبوك حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أفأمي خير أم أمه؟ قالوا: أمك والله أسماء بنت الصديق، قال: أفجدتي خير أم جدته؟ قالوا: جدتك صفية عمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: فظفر به ابن الزبير، فأنشد: [من الكامل]

قَضَتِ الغَطارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ بَيْنَنا فاصْبِرْ على رَغْمٍ لفَضْلِ قَضائِها[3]

وإذا جَرَيْتَ فلا تُجار مُهَذَّباً[4] بذَّ الجِيادَ لدى احتِفالِ جِرائِها

ثم قال: والله يا عمرو لو أنّ الذي أمرك بهذا إيّايَ واجَهَ، لَقَصَّرْتُ من سامي طَرْفه، ولجرجرتُ الغيظ في صدره، فوالله ما استغاث بكهفٍ ولا لجأ إلى وَزَر[5]، يعني معاوية، فلما خرج ابن الزبير قال معاوية لعمرو: والله لقد علاك بخصومته، وفلج عليك بحُجّته، وما زدتَ على أن فضحتَنا ونفسك، فقال: يا أمير المؤمنين عجلَ عليّ بالمقالة، فقطعتم عليّ الشهادة، فقال معاوية: لله أبوك أفأردتَ أن نَبْهَتَه لك؟!

المدائني قال: قدم الزعل السُّلَمي[6] من الأزد على معاوية، فقال: الحمد لله الذي لم

---

[1] في الديوان: نعاطيكم.

[2] في الديوان: تؤدي الحقوق فضولها.

[3] في شرح نهج البلاغة: فاصبر لفصل خصامها وقضائها.

[4] المهذب من الخيل: السريع ــ اللسان ــ

[5] جاء في هامش ص: ٧٣ عند إحسان في: م زور والوزر: الملجأ وكل معقل وزرٌ ــ اللسان ــ

[6] السُّلَمي: بطن من الأزد وهو سُليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كَعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٢.

يمتك حتى رأيتك، فقال: بك الوجبة[1]، أتنعاني إلى نفسي لا أم لك؟! وابنه سفيان ابـن الزعل كان على شرطة عبد الملك بن المهلب، وعبد الملك يومئـذ خليفـة الحكم بن أيوب،

١٧٧ــ حدثني أبو مسعود الكوفي، عن إسماعيل بن عَيّاش، قال: قدمتْ رملة بنت معاويـة على أبيها، فقال: أطلّقَك عمرو؟ فقالت: لا، فقال: ليته فعل، وكانت هند بنـت معاوية[2] عند ابن مروان، فقال عبد الرحمن بن الحَكَم: [من الطويل]

أَيَرْجو ابن هِنْدٍ أنْ يَموتَ ابنُ عامر ورَمْلَة يوماً أنْ يُطَلِّقَـها عمـرو

١٠٧٨ــ وحُدثت، عن عيسى بن يزيد[3] الكناني، قال: كان بين الوليد بن عُقبة بـن أبي مُعَيط وعمرو بن العاص لحاء بين يدي معاوية فقصبه[4] عمرو، فقال له الوليـد: اسكتْ يا عبد السلطان وأخا الشيطان، يا منـزوع الحَياء وطوع النساء، يـا ألأم أهل بيته وأذلّ عشيرته، لقد بلغ بك البخل[5] الغاية القصوى المذلّـة لأهلـها في الآخرة والأولى، فمنعتَ الحقوق ولزمتَ العقوق، وجانبت[6] أهل ألفضل،

فقال عمرو: إنك لتعلم أني مر المذاقة وأن ليس لك بي طاقة، وإني حية الـوادي

---

[1] ذكرت القصة سابقا.

[2] في أصل المخطوط: ابنة وعند إحسان ص: ٧٣ بنت.

[3] عيسى بن يزيد في اصل المخطوط ابن زيد وتصحيحه عن عيون الأخبار ج: ٢ص: ١٣٩ وهوابـن دأب الذي كان يضع الحديث بالمدينة انظر تهذيب التهذيب ج: ٩ ص: ١٣٥ وهو عيسى، (ابن دأب) بن يزيـد ابن بكر بن دأب بن كرز بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر (الشداخ) بن عوف بن كعب بن عـامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٧.

[4] القصب: القطع ومنها جاءت كلمة قصاب ــ اللسان ــ وفي هامش ص: ٧٤ في م: فغضب.

[5] في أصل المخطوط اللؤم وفي أمالي القالي ج: ٢ ص: ٤٣: بلغ بك البخل، وهو الصحيح لأنه بعد ذلـك يقول: الها لبخل تعيرني.

[6] في أصل المخطوط: جانبت بشكل واضح وعند إحسان ص: ٧٤ وما رأيت وقال في الهامش وتقرأ في م و ط جانبت ويظهر أخذها عن مخطوط استنبول الذي رمزه: س وهو كثير الأخطاء والتصحيف.

وداهية[1] الأعادي، لا أتبع الأفياء ولا أنتمي إلى غير الآباء[2]، أحمي الذمار في المضمار[3]، غير هيوبة للوعيد ولا فروقة رعديد، أطعم الطعام وأضرب الهام، افَبالخل تعيّرني، وإياه حالفتَ وعليه جُبلتُ؟!

فقال معاوية: أقسمتُ لما سكتما، ثم أنشد[4]: [من الطويل]

وَليدُ إذا ما كُنْتَ في القَوْمِ جالساً ... فَهُنْ وَلْيَكُنْ مِنْكَ الوقارُ على بالِ

ولا يأْتِيَنَّ الدهرَ مِنْ فيكَ مَنْطِقٌ ... بلا نَظَرٍ قد كان منك وإعمال

لِرَأْيكَ فيه، خَوْفَ ما ليس راجعاً ... فما كُلُّ مَنْ تَلْقَى ابنُ عَمٍّ ولا

قال لي هشام بن عمّار: نظرتُ في أحاديث معاوية عندكم فوجدتُ أكثرها مصنوعاً، وذكر هذا الحديث،

١٧٩ــ حدثني العُمري، عن الهيثم، عن يعقوب بن داود، عن يزيد بن بِشر، عن هَمّام بن قبيصة، وعن ابن عَيّاش، عن [أبي] الهيثم الرحبي، قالا: كان عند عبد الله بن معاوية امرأة من بني مخزوم فأغارها، فشكتْ فعله إلى أخيها، فقال لمعاوية: إنّ عبد الله يُسيء إلى أختي، ولولا مكانك لعدلتُه عن طريقته[5]، فقال معاوية: أما والله إنّي لأَقْنى العِرْنين، أصمع الكعبين[6]، أعزّ قرشيّ في الجاهلية و لم يزدني الإسلام إلاّ عزاً، فقال المخزوميَ: لم أرد هذا يا أمير المؤمنين، فدعا بعبد الله، فقال: أَحْسِنْ إلى امرأتك،

---

[1] في هامش ص: ٧٤: حية الوادي داهية من دون الواو في: م.

[2] يعرض بالوليد بن عقبة لأنه جاء في مروج الذهب ج:٢ ص: ٣٤٤ وما بعدها ذكر أن عقبة بن أبي معيط كان يهودياً علجاً من اهل صفورية.

[3] في هامش ص: ٧٤ في م: الضمار.

[4] الأبيات ذكرها القالي في أماليه ج: ٢ ص: ٤٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[5] ي هامش ص: ٧٤ في م: طريقه. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٧.

[6] الصمع في الكعوب: لطافتها واستوائها، وقوائم الثور الوحشي تكون صمع الكعوب ليس فيها نتوء ولا جفاء ــ اللسان ــ

المدائني عن مسلمة بن محارب، قال: كان معاوية معجباً بجارية له، فدخل عليه يزيد يوماً وهي جالسة على السرير، ومعاوية على الأرض، وفي يدها قضيب تَلْويه على رأسه، فقال يزيد، أو هذا أيضاً؟! وهمّ بها، فبادرت فدخلت بيتاً، فقال معاوية: ويحِك شدّي لِزاز الباب دونه، وأراد يزيد دفع الباب فنهاه معاوية، ثم قال: من يعذرنا من هذا، يدخل علينا ويضرب جوارينا، ارجعْ يا بُنيّ فإنّ الجواري لُعَبٌ، والرجل في بيته مع أهله بمنزلة الصبيّ، فاستحيا يزيد وخرج[1]،

المدائني عن يعقوب بن عمر، قال: قال ابن الزبير لمعاوية: والله لق قاتلتُ عليًّا لِحُبّ عثمان فلم تجزني، فقال معاوية: قاتلتَ عليّاً مع أبيك فغلبكما بشماله، ووالله انْ لولا بُغضك عليّاً لجُررت[2] برجل مع الضبع، فقال ابن الزبير: إنّا قد أعطيناك عهداً سنفي لك به، ولكن سيعلم مَنْ بعدك، فقال معاوية:أما إنّي لا أخاف إلاّ على نفسك، وكأنّي بكَ قد تورّطتَ في الحِبالة فعلقتك الأُنْشوطة فليتني عندك فاستشلتُك منها[3]، ولبئس المَوْلى أنت في تلك الساعة،

المدائني عن محمد بن علي بن الحكم، قال: حضر ناجذ[4] بن سَمُره، وواثلة بن الأصقع[5] الكناني باب معاوية، فقال معاوية لآذنه وهو أبو أيوب يزيد مولاه: ايذنْ

---

[1] انظر التاج ص: ١٢٦ والمحاسن والمساوئ ص: ١٧١.

[2] جاء في هامش ص: ٧٥ في: ط و م لجزت، وهذا غير صحيح ففي ط: لجرّرت ولكنه كتب الراء أولاً ويظهر ان الناسخ عند المراجعة وجد راء واحدة فوضع فوقها راء أخرى ووضع فوقها الشدّة، هكذا في أصل المخطوط.

[3] عند إحسان ص: ٧٥ فاستشليتُك منهما وفي أصل المخطوط كما أثبته ويقصد بمنها من الأنشوطة.

[4] في أصل المخطوط ناجذ وعند إحسان ناجد ولم يقل من أين أتى بها وقال في الهامش: في ط وم ناجذ (حيث وقع)

[5] في أصل المخطوط الأصقع وعند إحسان الأسقع بالسين المهملة وأشار في الهامش إلى الإستيعاب وطبقات ابن سعد انتهى، وفي كليهما الأسقع وفي فهرس سير أعلام النبلاء والكمال في تهذيب اسماء الرجال الأسقع، ولكن عند ابن الكلبي في الجمهرة الأصقع وهو واثلة بن الأصقع بن عبد العزى بن عبد

لـــناجذ، فأذن له فمنعه واثلة، وواثلة أحد بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وناجذ أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فدخل الآذن فأعلم معاوية، فــأمره أن يُدخلهما معاً، فقال واثلة: يا أمير المؤمنين لِمَ أذنت لهذا قبلي ولي صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولي السنّ عليه؟ قال معاوية: إنّي وجدتُ بَرْد أسنانك بين ثَديَيَّ، ووجدتُ كفَّ هذا تدفع ذلك البَرْد، يعني يوم ألفجار الذي كان بســـبب البَرّاض، وهو يوم نَخْلة[1]، فقال: يا معاوية أبثأر الجاهلية تطالبني؟! أفلا آخـــذت الذي قال: [من الطويل]

أَغَرَّكَ أَنْ كانَتْ لِبَطْنِــكَ عُكْنَــةٌ وأنَّكَ مَكْفِيٌّ بِمَكَّــةَ طــاعِمُ[2]

فقال معاوية: [من الطويل]

إذا جاءَكَ البَكْرِيُّ[3] يَحْمِلُ قُصْبَهُ فَقُلْ قُصْبُ كَلْبٍ صادَهُ وهو نــائمُ

[٢٩٠/ ٦٨] فقال واثلة[4]: [من الطويل]

فَمَا مَنَعَ العَيْرُ الضَّـــرُوطُ ذِمــارَهُ ومَا منَعَتْ مَخْزاة والِدِهــا هِنْــدُ

فقال معاوية: سوءةً أجهلْتَنا وأجهلناكَ، وأسأنا إليك ولنا المقدرة عليك، ارفــعْ إلينا حوائجك، فقضاها ووصله،

المدائني عن إسحاق بن أيوب، قال: شهد أعرابيّ عند معاوية بشهادة، فقال: كذبــت، فقال: الكاذب والله المتزمّل في ثيابك، فقال معاوية: هذا جزاء من عَجَل.

---

[1] في يوم نخلة كانت الأحابيش ومنهم بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة ويوم نخلة كانت الأحابيش مع قريش وسائر بني بكر بن عبد مناة مع قيــس، الأغــاني ج: ٢٢ ص: ٦٦.

[2] البيت من قصيدة لخداش بن زهير يهجو فيها عبد الله بن جدعان، كتاب الأمالي لليزيدي، ص: ٩٦.

[3] البكري، ونسبه إلى بكر بن عبد مناة بن كنانة وليس إلى بكر بن وائل.

[4] البيت لحسان بن ثابت من قصيدة قالها لأبي سفيان يعيّره في قتل أبي أزيهرالدوسي، ديوان حســان ص: ٢١٩ طبعة دار الأندلس، بيروت.

١٨٠ ــ حدثني[١] هشام بن عمّار، قال: قال معاوية: خير الصنائع ما أبقى ذِكراً حسناً، وخير الجود ما لم يعدّ سرفاً، وخير السلطان ما لم يورث[٢] صاحبه كِبْراً، وربُّ[٣] المعروف أفضل من ابتدائه،

المدائني عن مسلمة، قال معاوية يوماً: ما أعجبُ الأشياء؟ فقال يزيد ابنه: أعجبُ الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض، لا يدعمه شيء من تحته، ولا هو مَنوط بشيء من فوقه، وقال الضحّاك بن قيس: أعجبُ الأشياء إكداء العاقل وحظّ الجاهل، وقال سعيد بن العاص: أعجبُ الأشياء ما لم يُرَ مثله، وقال عمرو[٤] ابن العاص: أعجب الأشياء غَلَبة مَنْ لاحقّ له ذا الحق على حقّه، فقال معاوية: أعجب من ذلك إعطاء من لاحقّ له ما ليس بحقّ من غير غَلَبة، وإنما عرّض عمرو بمعاوية[٥] وعرّض معاوية بعمرو في أمر مصر،

١٨١ ــ المدائني، عن ابن المبارك، عن هشام بن عوف، أنّ مروان نازع ابن الزبير، فكان هوى معاوية مع مروان، فقال ابن الزبير: يا أمير المؤمنين إنّ لك حقاً وطاعة، ولنا بَسْطة وحُرْمة، فأطع الله نُطِعك، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا طاعة لك علينا إلا في حقّ الله، ولا تُطرِقْ إطراق الأُفْعُوان في أصول السَّخْبَر فإنه أَقرَّ صامتٌ[٦].

١٨٢ ــ المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن حرب بن خالد، قال: كان عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم ينازع يزيد بن معاوية كثيراً، فقال معاوية لأبي خِداش بن عُتبة بن أبي لهب:

---

[١] جاء في هامش ص: ٧٦ عند إحسان، في: م وحدثني.

[٢] وكذلك في م و س يوثر.

[٣] ربَّ المعروف والصنيعة والنعمة يربُها ربّاً: زادها وأتمها ــ اللسان ــ

[٤] في أصل المخطوط سعيد وهو سهو من الناسخ حيث قال بعد: عرّض عمرو.

[٥] عرّض عمرو بمعاوية لأنه لاحق له بالإمارة والحق لعلي ورغم ذلك فقد غلب عليها.

[٦] جاء في مجمع الأمثال للميداني ج: ٢ ص: ١٢٢ المثل ٢٩٢٨ أقرّ صامتٌ: يضرب للرجل يُسأل عن شيء فيسكت، يعني أقرَّ صمت عن الأمر فلم ينكره، وهذا كما يقال: سكوتها رضاها.

إن عبد الرحمن لايزال يتعرّض ليزيد، فتعرّض له أنت حتى يسمع ما يجري بينكما، ولك عشرة آلاف درهم، فقال: عَجِّلْها، فَحُملتْ إليه، ثم التقيا عند معاوية، فقال أبو خِداش: يا أمير المؤمنين أعْدِنِي على عبد الرحمن فإنه قتل مولىً لي بالكوفة، فقال عبد الرحمن: كذبتَ يا بن المتبوب التابّ[1]، فقال أبو خداش: يا ابن تَمَدُّرَ يا بن البَريح يا بن أمّ قِدْح، فقال معاوية: حسبك رحمكَ الله، عليّ دية مولاك، فخرج أبو خِداش ثم رجع فقال لمعاوية: أعطِنِي عشرة آلاف درهم أخرى وإلاّ أعلمتُه أنّك أمرتني بالكلام، فأعطاه عشرة آلاف درهم، ثم قال له: فسِّرْ ليزيد ما قلتَ لعبد الرحمن، قال: هن أمهات له حبشيات قد ذكرهن ابن الكلبية الثقفي، فقال:

[من الوافر]

ثلاثٌ قَدْ وَلَدْنَك مِن حُبوشٍ إذا تَسْمو جَذَبْنَكَ بالزِّمامِ
تَمَدُّرُ والبَريحُ وأُمُّ قِدْحٍ ومَجْلُوبٌ يُعَدُّ مِن آل حامِ[2]

١٨٣ ـ المدائني، عن الأسود بن شيبان، حدثني أبو قوقل[3]، عن موسى بن عبيدة، أن معاوية حجّ فدخل البيت الحرام وأرسل إلى عبد الله بن عمر، وبلغ ابن الزبير ذلك فجاء فحرّك الباب، فقال معاوية: لا تفتحوا له، ثم جاء ابن عمر ففُتح له ودخل، فقال معاوية: يابا عبد الرحمن أين صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم حيث دخل البيت؟ فذكر السارية اليسرى، ثم دخل ابن الزبير بعد خروج ابن عمر، فقال: يا معاوية أما هو إلاّ عبد الله بن عمر؟! قال: نعم يا بن الزبير، أمّا عُرَى الأمور التي هي عُراها

---

[1] المتبوب التاب: من الآية: تبت يدا أبي لهب وتبّ.

[2] هذا الشطر مكسور الوزن ويستقيم لو قلنا: ومجلوبٌ يُعَدُّ لآل حامِ

[3] أبو قوقل: هكذا جاء في أصل المخطوط، وعند إحسان ص: ٧٨ أبو نوفل ولم يشر بالهامش إلى شيء وهو سهو ولحقه الزكار في هذا السهو ج: ٥ ص: ٨٥ انتهى، ولقد سمي العرب قوقل وهو بطن من الأزد وغنم ابن عوف بن عمرو سميّ قوقلاً لأن الرجل كان إذا نزل بهم بالمدينة قيل له قوقل حيث شئت آمناً فسموا القواقلة. نسب معد واليمن الكبير ج: ٢ ص: ٨٣ س: ٦.

فلها قوم سِواك، وفيما دون تلك أمور يُستعان بك فيها، فقال ابن الزبير: والله يا معاوية لقد علمتَ إنّي أعلمُ مِنَ الذي سألتَ، ولكنّك حسود فحسدتّني، قال: يا أبا بكر لو شئتَ قلتَ أحسن من هذا القول.

١٨٤ ــ المدائني عن اسحاق بن أيوب، عن خُلَيد[1] بن عجلان، قال: قال عبد الله بن الزبير لمعاوية: لقد أعظمَ الناسُ ولادة صفيّة إيّانا حتى كأنّه لم تلدنا حُرّة غيرها، فقال معاوية: هي والله أَدْنَتْك من الظلّ ولولا ذلك كنت ضاحياً، ويحك هل ولدك مثلها، أو تجدُ مثلها إلاّ أختها أو عمّتها، فقال ابن الزبير والله يا معاوية إنّها وبني أبيها مع قولك لرَضْفةٌ في جَنبَيْك يوشك أن تطلع على قلبك، فقال معاوية: إنّ بيننا وبين ذلك زماناً وهم الرديف.

المدائني عن عليّ بن سُحيم، قال: خطب معاوية فقال: الحمد لله الذي أدالنا على عدوّنا وردّ علينا زماننا، فقال رجل من أهل الشام: أما والله ماذاك لكرامتك على الله يا معاوية، فقال عمرو بن العاص للشاميّ: ما أنت والكلام، وأنت من حُثالة أهل الشام وسُقّاطهم وسِفْلَتِهم، فقال الشامي: يا عمرو ما عدوت صفتَك، فقال معاوية: [من البسيط]:

إنّي أرَى الحِلْمَ مَحْموداً مَغَبَّتُهُ ... والجهل أرْدى[2] من الأقوامِ أقواما

١٨٥ ــ حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن مجالد، عن الشعبي، أن معاوية بعث إلى رجل من الأنصار بخمسمئة دينار[3] فاستقلّها، واقسم على ابنه أن يأتي معاوية فيضرب بها وجهه، فانطلق حتى دخل على معاوية فلّما رآه قال: ما جاء بك يا بن

---

[1] في أصل المخطوط خليد وعند إحسان خالد وأشار بالهامش في: ط و م و س، خليد وسيرد خليد أيضاً ولكنه ورد بصيغة خالد رقم: ٤٣٤ فلماذا يكون الخطأ في التكرار: خليد ولايكون في المفرد: خالد ولحقه الزكار في ذلك من دون شرح ج: ٥ ص: ٨٥.

[2] في الفاضل للمبرد ص: ٨٨ افنى.

[3] عند إحسان ص: ٧٩ وضع فوق دينار رقم ٢ وفي الهامش قال: البلوي: قطفاً انتهى، ولم أجد لها معنى.

أخي؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لأبي طَيْرةً[1] وفيه حِدّةٌ وقد قال لي كيتَ وكيتَ وعَزْمة الشيخ على ما قد علمتَ، فوضع معاوية يده على وجهه، وقال: افعل ما أمرك به أبوك وارفق بعمّك، فرمى الدنانير، وأمر معاوية للأنصاري بألف دينار، وبلغ الخبر يزيد فدخل على معاوية مُغضباً وقال: لقد أفرطت في الحلم حتّى خفتُ أن يُعَدَّ ذلك منك ضعفاً وجُبناً، فقال: أي بُنيّ إنّه لا يكون مع الحلم ندامة ولا مذمّة، فامضِ لشأنك.

١٨٦ ــ وحدثني هشام بن عمار، عن الوليد، قال: بلغنا أن يزيد بن معاوية ضرب غلاماً له، فقال له معاوية: يا بُنيّ كيف طوّعتْ لك نفسك ضربَ من لا يستطيع امتناعاً منك؟!

المدائني عن أبي زكريّا العجلاني، قال: دخل عبد الله بن العَجْلان أخو يَعْمَر بن العجلان الزُّرقيّ على معاوية فشكا عمراً، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ابن العاص بمصر ينبعق منه كلامٌ لَهُو أشدُّ من وَخْر الأثافي[2]، لا يَرْعَوي عن إساءة ولا يرجو الله في عاقبة، فقال معاوية: يا أبا سعيد إنّ عمراً رجل حديد، فاحمل له قوله فإنّه يفيء إلى خير، فقال: اكفُفْه يا أمير المؤمنين فإنّه راعٍ ونحن رعيّة، وربُّما ساق السيءُ الرَّعي الثُلَةَ[3] إلى مَجْزِرها، قال معاوية: أجل ثم تفلت، قال: ذاك إذا كنتَ أنت الجازر، فأمّا إذا كان الجزر مَن قد كدّحتْه السَّنة الحمراء فمن أنيابه تُفلت؟ فقال معاوية: أوَيخألف[4] أمري وتُهْمَط[5] رعيَّتي؟ إنّي إذا لغافل مَضيّع، إليّ تقول هذا يا عبد الله؟! ثم تمثل: [من الطويل]

---

(١) الطَّيْرة: خفّة وطيش والطِيْرة: مايتشاءم به من الفأل ــ اللسان ــ

(٢) الإشفى: المثقب وجمعه أشافي ــ اللسان ــ

(٣) الثلّة: إذا اجتمعت الضأن والمعزى فكثرتا قيل لها ثلة ــ اللسان ــ وقد شرحتها سابقاً.

(٤) في هامش ص: ٨٠ عند إحسان في: ط و م تخالف انتهى، وفي أصل المخطوط يخالف من دون إعجام الياء وكثيراً ما يسهو الناسخ عن الإعجام.

(٥) الهمط: الظلم ــ اللسان ــ

أَلَمْ تَكُ قَدْ جَرَّبْتَني قَبْلَ هَذِهِ وَعَضَّكَ مِنّي حَدُّ نابٍ ومِخْلَبُ

قال: فحلماً يا أمير المؤمنين وصفحاً، فضحك ثم قال: ذاك لك، وتقدّم إلى عمرو في أمره.

١٨٧ ـــ **حدثني أبو مسعود الكوفي، عن ابن الكلبي، عن عَوانة، عن أبيه، قال:** قال سعد بن أبي وقّاص لمعاوية في كلام جرى بينهما[١]: قاتلت عليّاً وقد علمتَ أنه أحقّ بالأمر منك، فقال معاوية: ولِمَ ذاك؟ قال لأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ مَن والاه وعادِ من عاداه»[٢] ولفضله في نفسه وسابقته، قال: فما كنتَ قطّ أصغر في عيني منك الآن، قال سعد: ولِمَ؟ قال: لتَرْكِكَ نصرته وقعودك عنه وقد علمتَ هذا من أمره.

المدائني عن عبد الله بن سَلام، قال: كتب معاوية إلى مروان: والله لفلان أهون عليَّ من ذرّة، أو كلب من الحرّة، ثم قال للكاتب: امْحُ الحرّة واكتب: من كلب من الكلاب.

المدائني عن عامر بن الأسود، قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: رأيتُك في منامي وقد ألجمك العَرَق وأنتَ تُحاسَب، فقال معاوية: أفما[٣] رأيتَ ثَمّ دنانير مصر؟

١٨٨ ـــ **المدائني عن جعفر بن سلمان الضُّبَعي، عن مالك بن دينار، قال:** قال عبد الله بن

---

[١] هكذا في أصل المخطوط: بينهما وعند إحسان ص: ٨٠ أسقط بينهما ولم يشر إلى ذلك في الهامش ولحقه الزكار ف ج: ٥ ص: ٨٧ فأسقط بينهما ولا أقول أن الثاني أخذ عن الأول لأن الثاني جعل صوراً للمخطوطات التي حقق عنها في أول كتابه ولكن بطريق الصدفة وقع الخطأ في الكلمة ذاتها عند الإثنين والله أعلم.

[٢] ذكر الحديث مسند أحمد ج: ١ ص: ١٥٢ وذكر مثل ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ج: ٧ ص: ٣٤٦.

[٣] في اصل المخطوط: أفما وعند إحسان: فما دون الألف المهموزة وكذلك عند الزكار ص: ٨٨ وكذلك أيضاً ربما يكون الخطأ بطريق الصدفة بينهما.؟

الحارث[1] بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لمعاوية: وَلّني فقال: لام ألف.

١٨٩ ـــ **المدائني، عن أبي الزناد، عن أبيه قال:** لمّا بايع معاوية ليزيد قال رجل: أعوذ بالله من شرّ معاوية، فقال معاوية: تعوّذ بالله من شرّ نفسك فشرّها أضرّ عليك، وبايعْ رحمك الله فإنّ الله جعل في الكثرة[2] خيراً كثيراً.

المدائني عن مسلمة بن محارب، قال: مرض معاوية فأرجف به مصقلة بن هُبَيْرة الشيباني[3]، وساعده قوم على ذلك، ثم تماثلَ معاوية وهم يرجفون به، فحمل زياد[4] مصقلة إلى معاوية، وكتب إليه: إنّ مَصْقَلة كان يجمع مُرّاقاً من مُرّاق أهل العراق فيرجفون [٦٨/٢٩١] بأمير المؤمنين، وقد حملته إليك يا أمير المؤمنين لترى فيه رأيك، ويرى عافية الله بأمير المؤمنين، فلمّا قُدِم بمصقلة جلس معاوية للناس، فلمّا دخل مَصْقلة عليه قال له معاوية: ادْنُ، فدنا، فأخذ معاوية بيده فجذبه فسقط مصقلة، فقال معاوية للناس: [من مجزوء الكامل]

أبقى الحوادث من خليـ ـلك مثل جندلة المراجم

قد رامَني الأقوامُ قَبْـ ـلَكَ فامْتَنَعْتُ مِنَ المَظالِمْ

فقال مصقلة: قد أبقى الله منك يا أمير المؤمنين ما هو أعظم من ذلك: حِلماً يزينك، وكلأً ومرعىً لأوليائك، وسمّاً ناقعاً لأعدائك، فمن يرومك وكان أبوك سيّد أهل الجاهلية، وأنت في الإسلام أمير المؤمنين، فقال له: قمْ، وأمر بصلته، وأذن له فانصرف إلى الكوفة، فقيل له: كيف تركتَ معاوية؟ فقال: زُعمتم أنه لِما به،

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٨١ في: م عبد الحارث. وفي جمهرة ابن الكلبي ج: ٣ مشجرة رقم: ٧ عبد الله بن الحارث وهو ببّة، وهو ابن أخت معاوية لأن أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب نسب قريش ص: ٨٦.

[2] في أصل المخطوط: الكره وفي: م الكرة.

[3] مصقلة بن هُبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان (النسبة إلى هذا) بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[4] جاء في هامش ص: ٨١ عند إحسان في م: فحمله زياد في.

والله لغمز يدي غَمْزةً فكاد يحطمها وجبذني جبذةً فكاد يكسر منّي عظماً.

١٩٠ ــ المدائني، عن عبد الله بن سلم الفهري، عن زياد بن حُدَيْر، أن معاوية قال لرجل: هل تذكر أبا سفيان؟ قال: أذكره وقد تزوّج هِنْداً، فأطعمنا في أول يوم لحم جَزور وسقانا خمراً، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذ زبيب، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا نبيذ عسل، وإن كانت لذات أزواج، فقال معاوية: كرام.

١٩١ ــ المدائني، عن عبد الحميد الأشجّ، عن خالد بن سعيد، قال: خرج عبد الملك ومعه نافع بن جُبَير بن مُطعم، فوقف على راهب، فذكر الراهب معاوية فأطراه، فقال عبد الملك لنافع: لشدّ ما أطرى هذا الراهب ابن هندٍ، فقال نافع: إنّ معاوية كان لذلك أهلاً، أصمته الحِلْمُ وأنطقه العلم بجأشٍ ربيط وكفٌّ نديّةٍ.

المدائني، قال: دخل معاويةُ المدينة فتلقّاه بعضُ سودانها فقال: والله لكأنّ وجهكَ وجهُ هندٍ، قال: وأين رأيتها؟ قال: في مأتم سَوْدة بنت زَمْعة، فقال معاوية: إنْ كانت لكريمةَ المحيا والممات[1].

قال ابنُ دأب[2]: خرج نابغة بني جعدة[3] إلى صفّين مع عليّ، فساق به يوماً فقال: [من الرجز]

قد علمَ المِصْرانِ والعراقُ ... أنّ عليّاً فَحْلُها العُتاقُ

أبيضُ جحجاحُ لهُ رفاقُ ... إنّ الأُلى جارَوْك لا أفاقوا

لكُمْ سياقٌ ولهمْ سياقُ

فلما قدم معاوية الكوفة قام النابغة بين يديه فقال: [من الطويل]

ألَمْ تأتِ أهلَ المشرقينِ رسالتي ... وإنّي[4] نصيحٌ لايبيتُ على عَتْبِ

---

[1] هذه الفقرة من: المدائني قال وحتى الممات ساقطة من م ذكر ذلك إحسان بهامش ص: ٨٢.

[2] ابن دأب: هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأ بن كُرز بن الحارث بن عبد الله بن احمر بن يعمر (الشداخ) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

[3] نابغة بني جعدة شاعر مشهور. واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة (النسبة إلى هذا) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[4] في الأغاني ج: ٥ ص: ٢٧ وأيّ.

هلكتُمْ وكان الشرُّ آخرَ عـــهدِكُمْ   لَئِنْ لم تداركَكُمْ حلومُ بني حـــربِ

وكان مروان قد أخذ أهل النابغة وماله، فدخل على معاوية فأنشده

[من الطويل]

مَنْ راكبٌ يأتي ابنَ هندٍ بحـــاجتي   ومروانَ[1] والأنباءُ تَنْمَى وتُجْلَـــبُ

فإن يأخذوا أهلي ومـــالي بِظنَّـــةٍ   فإنّي إذا ما رِيم ظُلمِيَ أغضـــبُ[2]

فقال معاوية لمروان: ما تقول؟ قال، لا تردّ عليه، فقال معاوية: وما أهونَ عليك أن ينجحر هذا في غارٍ فيقطع عِرْضي بشعر ترويه العرب[3]، فردّ عليه ماله وأهله.

المدائني، عن أبي عبد الرحمن بن[4] اسماعيل بن هشام، قال: قال ابن الزبير: لله درّ معاوية كان لـــيتخادع لنا، وإنّه لأدهى العرب، مع حلم لا يُنادى وليدُه، وإنْ كان ليتضـــاعف لنا وهو أنجد العرب فكان كما قالت النادبة. [مجزوء الوافر]

ألا يـــا عَيْـــنُ فابْكيـــــهِ   ألا كـــلُّ النُـــهى فيـــــه

ولوددتُ أنه بقي لنا ما بقي أبو قبيس.

المدائني قال: قال عبد الله بن فائد: كانوا يذكرون عبد الملك ومعاوية فيقولون: معاويـــة أحلم وعبد الملك أحزم.

١٩٢ ـــ **المدائني عن عوانة، عن أبيه، أن ابن عباس قال:** لله درّ ابن هند ولينا عشرين سنة فما إذانا على ظهر منبر ولا بساطٍ، صيانةً منه لعرضه وأعراضنا، ولقد كان يُحسن صِلتنا ويقضي حوائجنا.

١٩٣ ـــ **المدائني، عن إسحاق بن أيوب، ومسلمة بن محارب، قالا:** قدم رجل ممّن كـــان في الصائفة على معاوية، فسأله معاوية عن الناس وحالهم، فبينا هو يحدثـــه إذ حبـــق

---

[1] وكذلك على النأي.

[2] في الديوان: فإني لحرب الرجال محرب.

[3] زاد في الأغاني نفس الصفحة: أما والله إن كنتَ لممّن يرويه.

[4] في أصل المخطوط أن وكذلك في م ذكر ذلك إحسان بهامش ص: ٨٣ التصحيح من سياق الحديث.

الرجل فحُصِر وسكت، فقال معاوية: خذ أيها الرجل في حديثك فما سمعتها من أحد أكثر ممّا سمعتها من نفسي.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال زياد: لم يغلبني معاوية بالسياسة إلا في رجل من بني تميم، استعملته فكسر الخراج ولحق به فآمنه، فكتبت إليه: إن في هذا مَفْسدةً للعمال وحملاً على سوء الأدب، فابعث به إليّ، فكتب إليّ معاوية: إنه لا يصلح أن أسوس وتسوس الناس سياسة واحدة، إنّا نشتدّ جميعاً نُهلك الناس ونُحرجهم، وإن نَلِن جميعاً نُبْطِرْهم، ولكن تلينُ واشتدُّ وتشتدُّ وألينُ، فإذا خاف أحدهم وجد باباً فدخله[1].

١٩٤ ـــ حدثني الحسين بن علي بن الأسود، ثنا عبد الله بن نمير، ثنا مجالد، عن الشعبي، عن زياد، قال: ما غلبني أمير المؤمنين معاوية إلاّ بواحدة، استعملت فلاناً فكسر الخراج وهرب إلى معاوية، فكتب إليه: إنّ هذا أدب سوء لمن قِبَلي، فكتب إليّ: إنّه لا ينبغي لي ولك أن نسوس الناس سياسة واحدة، فنلين جميعاً تمرج[2] الناس في العصبية، وأن نشتدّ[3] جميعاً لنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون أنت للغلظة والشدّة، وأكون أنا للين والرأفة، أو قال: للرحمة[4].

١٩٥ ـــ المدائني، عن اسحاق بن أيوب، عن خُليد[5] بن عجلان، قال: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية، فقال له: يا معاوية أراك معجباً بما أنت فيه، والله ما أحبّ أنّي نلتُ ما أنتَ فيه وأنّي هرقت محجمةً من دم، قال: لكنّني وابن عمّك هرقنا محجمة ومحجمة ومحاجم[6].

---

[1] انظر محاضرات الراغب ج: ١ ص: ١٠٣ ط المويلحي.

[2] في أصل المخطوط الياء غير معجمة، وجاء في هامش ص: ٨٤ عند إحسان في م: يمرج بالياء المعجمة.

[3] في اصل المخطوط نستبد وكذلك في: م.

[4] انظر العقد ألفريد ج: ١ ص: ٤٢ ج: ٥ ص: ١٠.

[5] في أصل المخطوط خُليد وفي م وعند إحسان ص: ٨٤ خالد وذكرت مثل هذا سابقاً.

[6] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ١٠٦.

١٩٦ ـــ **حدثني العمري، عن لقيط المحاربي، عن أشياخ من الزهريين، قالوا:** لما دخل سعد بن أبي وقاص الشام في ولاية معاوية، بعث معاوية قوماً ينعون عثمان ويلعنون قتلته ومن خذله وقعد عن نصرته، فقال سعد: هذا عمل ألفاسق معاوية، فأتاه فدخل عليه فقال: يا معاوية سمعت قول هؤلاء الذين دسستهم، أفمن نهى عثمان عمّا فعله ثم كفّ عنه واعتزله خيرٌ أم مَنْ أمر عثمان بما فعله ثم خذله وخذّل عنه؟ فقال معاوية: ما أراك أبا إسحاق رحمك الله إلاّ محتاجاً إلى عطائك، فقد حُرمته مذ ولينا، فأمر له بذلك.

١٩٧ ـــ **وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال:** ولي معاوية فلم يزل أمره مستقيماً، و لم تزلْ الأموال عليه دارّة، فاستمال القلوب بالبذل والإعطاء، وكان يقول: البَذْل يقوم مقام العدل.

١٩٨ ـــ **المدائني، عن أزهر، عن أبي عون، عن مولى لأبي أيوب الأنصاري،** أنّ أبا أيوب قدم على معاوية فجلس معه على سريره، فقال له: يا أبا أيوب من قتل صاحب ألفرس الأشقر الذي كان يجول؟ قال: أنا قتلته يوم كنتَ أنت وأبوك على الجمل الأحمر تحملان لواء المشركين.

المدائني عن إبراهيم بن محمد قال: قال معاوية: لو كانت بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: إن جبذوها أرسلُها، وإن خلّوها جبذتُها[1].

وروي عن ابن عباس أنه قال: قد علمتُ بما كان معاوية يغلب الناس، كان إذا طاروا وقع وإذا وقعوا طار، وإذا قعدوا قام وإذا قاموا قعد[2].

١٩٩ ـــ **حدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة، عن أبيه، قال:** أغزى معاوية في سنة

---

[1] انظر العقد ألفريد ج:١ ص: ٢٥ وج: ٤ ص: ٣٦٤، وعيون الأخبار ج:١ ص: ٩.

[2] العقد ج: ٤ ص: ٣٦٤.

خمسين وعليهم سفيان بن عوف[1] وأمر يزيد بالغزو فتثاقل واعتلّ فأمسك عنه، وأصاب الناس في غزاتهم جوع وأمراض فأنشأ يزيد يقول: [من البسيط]

ما إنْ[2] أبالي بما لاقتْ جموعُهَمُ بالفرْقَذونَةِ[3] من جوعٍ ومن مومِ

إذا اتّكأتُ على الأنماط في غُرفٍ بدير مُرّان[4] عندي أمُّ كلثوم

وأم كلثوم امرأته، وهي بنت عبد الله بن عامر بن كُريز، فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان في أرض الروم ليُصيبه ما اصاب الناس ولو مات. فلحق به في فُرسِ أَنطاكية وبَعْلَبَكَّ وجماعةٍ أنهضهم معه، فبلغ الناس الخليج، وضرب بسيفه باب الذهب وهزم الروم، وخرج وسفيان بالناس.

٢٠٠ ــ حدثني العمري، عن الهيثم، قال: ولّى معاوية روح بن زنباع [الجذامي] بَعْلَبَكَّ فرجم امرأة ورجلاً، فقال الشاعر: [من البسيط]

إنّ الجُذاميَّ رَوْحاً في إقامَتِهِ حدَّ الإلهِ لمعذورٍ وإنْ عَجِلا

لو كان رَفَّهَ عن حسناءَ ناعمةٍ وعن أخي غَزَلٍ لم يُحْسِنِ الغَزَلا

فبلغ الشعر معاوية فكتب إلى روح: لا تعجَلَنَّ بإقامة حدّ حتى تتثبّت[5] في أمره، فتكون إقامتك إياه بإقرارٍ ظاهرٍ أو بأربعة شهداء مستورين.

---

[1] سفيان بن عوف بن المغفّل بن عوف بن عُمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مناة ابن عمرو (غامد) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٠ ولي الصوائف عشرين سنة كلها في زمن معاوية، وعندما ولي عبد الرحمن بن مسعود الصائفة قال له الشاعر:

أقم يا بن مسعودٍ قناةً صليبةً كما كان سفيان بن عوفٍ يقيمها

الجمهرة :ج: ٢ ص: ١٩٧.

[2] عند المصعب في نسب قريش ص: ١٣٠ أهون عليّ.

[3] يوم الطوانة.

[4] دير سمعان هو دير بنواحي دمشق ذكره يزيد بن معاوية وهذه رواية قوم والصحيح أن يزيد قال بدير مُرّان ودير مُرّان بالقرب من دمشق ــ معجم البلدان ــ

[5] في اصل المخطوط كما أثبت وعند إحسان ص: ٨٦ تثبت ولحقه الزكار كذلك ج: ٥ ص: ٩٤.

٢٠١ ـــ حدثني العمري، عن [٢٩٢/٦٨] الهيثم بن عدي، عن يعقوب بن داود، قال: خطب معاوية فقال: إن عمر ولاّني ما ولاّني من الشام ثم عثمان بعده، فوالله ما غششتُ ولا استأثرتُ ثم ولاّني الله الأمر فأحسنتُ وأسأت، فقام إليه رجلٌ فقال: يا معاوية بل استأثرتَ وأسأتَ و لم تُحسن و لم تُنصف، فقال له معاوية: اجلس فما أنت والكلام؟! والله لكأنّي أنظر إلى بيتك بفجّ[1] تهفو الريح بجوانبه، بفنائه تيسٌ وبَهْمَة وأعْنُزٌ درُّهنّ نَزْر يُحلَبْن في مثل محارة ألقاها الموج، فقال: يا معاوية رأيتَ ذلك في شرّ زمان، وكان تحتَ ما رأيتَ حسبٌ كريم غير دَنِس، فهل رأيتني قتلتُ مسلماً وانتهكتُ محرماً؟ وأين أنت حتى أراك وأنتَ لا تبرز إلاّ في حمار، وأيّ مسلم تقوى عليه حتى تقتله، اجلس لا جلست، قال: لا أجلس ولكني سأذهب عنك إلى أبعد أرض وأسحقها، وقام الرجل فولّى، فقال معاوية: ردّوه فردّوه فقال: استغفر الله، أماقد رأيتك أتيتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلّمت عليه فردّ عليك، وأهديتَ إليه فقبل منك، وأسلمتَ فحسُن إسلامك، ولقد غلظ عليك منّا القول، فاذكرْ حاجتك فإنّي أعطيك حتى ترضى[2].

المدائني عن عبد الله بن سلم، قال: خطب معاوية الناس فذكر تولية عمر إياه ثم قال: والله ما خنت ولا كذبت، ثم وليت هذا الأمر فتقدمت وتأخرت، وأصبت وأخطأت، وأحسنت وأسأت، فقام إليه رجل من كنانة يقال له سلمة، فرد قوله، فقال له: وما أنت وذاك؟! كأني[3] أنظر إلى حفش بيتك مربوطا بطنب منه تيس، وبطنب بهمة، والريح تخفق به كأنه جناح نسر، ولك أعنز تحتلب في مثل قوارة حافر عير[4]، قال: رأيت ذلك في زمن علينا لا لنا، أما والله إن حشوه لحسب غير

---

[1] في أصل المخطوط : بفخ وفي م نفخ كما ذكر ذلك إحسان في هامش ص: ٨٧. انتهى: فج: وهو فج الروحاء بين مكة والمدينة كان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ـــ معجم البلدان ـــ

[2] انظر العقد ألفريد ج: ٤ ص: ٣٠ وتهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ٢١٥.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٨٧ في: م فإني.

[4] في أصل المخطوط: وحافر عير وكذلك في م كما جاء في هامش ص: ٨٧ عند إحسان.

دَنس، ثم ذكر باقي الحديث.

المدائني عن عبد الرحمن الأنصاري، قال: قدم قوم من قريش على معاوية وفيهم عبد الله ابن جعفر [بن أبي طالب] وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي، وعبد الله بن الزبير، فوصلهم وفضّل عبد الله بن جعفر عليهم، أعطاه ألف ألف درهم، فقال عبد الله بن صفوان: يا معاوية إنما صَغُرت أمورنا عندك لأنّا لم نقاتلك كما قاتلك غيرنا، ولو كُنّا فعلنا كُنّا كابن جعفر، فقال معاوية: إنّي أعطيكم فتكونون إمّا رجلاً مُعِدّاً بما أعطيته لحربي، وإمّا مُضمّاً له مع بخل به، وإن عبد الله يُعطي أكثر ممّا يأخذ، ثم لا يلبث أن يَلْزمه من الدِّين بتوسّعه أكثر ممّا نعطيه. فخرج ابن صفوان وهو يقول: إنّ معاوية ليحرمنا حتى نيأس، ويعطينا حتى نطمع.

المدائني عن مسلمة، قال: أراد المغيرة[1] أن يبلو ما عند معاوية، فكتب إليه يسأله أن يأذن له في إتيان الحجاز أو المصير إليه، فكتب إليه معاوية: إن شئتَ فَأْتِ الحجاز وإن شئت فصِرْ إلينا، فإنّك كما قال الأول: [من الكامل]

اخترْ لنفسكَ ما بدا لك راشداً ... وَدَعِ الخِداعَ فقد كفاك الأَوّلُ

فكتب إليه المغيرة: [من البسيط]

إنّ الذي يَرْجو سِقاطَكَ والذي ... سَمَكَ السماءَ مكانَها لَمُضلَّلُ

أجَعَلْتَ ما أُلْقي إليكَ خديعَةً ... حاشا الإلهُ وتَرْكُ ظَنِّكَ أجملُ

المدائني، عن علي بن سُليم، قال: قال عمرو بن العاص في مجلس معاوية: احمدوا الله يا معشر قريش الذي جعل واليَ أمركم معاوية، مَن يُغضي عن القذى، ويتصامُّ عن العوراء، ويجُرُّ ذيله على الخدائع، فقال عبد الله بن صفوان: لو لم يكن كذلك لمشينا إليه الضَّراء ودَبَبْنا له الخمر[2]، وقلبنا له ظهر المِجَنّ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا

---

[1] المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية، وهو المغيرة بن شعبة بن أبي عمرو بن مسعود بن معتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

[2] يقال للرجل إذا خَتَل صاحبه: هو يَدِبّ له الضَّراء ويمشي له الخَمَرَ ــ اللسان ــ

يعطيك مال مصر، فقال معاوية: يا معشر قريش حتى متى لا تُنصفون من أنفسكم؟ فقال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: يا أمير المؤمنين إنّ عمراً وذويه أفسدوك علينا وأفسدونا عليك، لو أغضيت عن هذه، فقال معاوية: إن عمراً لي ناصح، فقال عبد الرحمن: فأطعمنا مصر كما أطعمّته ثم خُذْنا بمثل نصيحته، وإنّا رأيناك تضربُ عَوامّ قريش بأياديك في خواصّها، كأنّك ترى أنّ كِرامَها جازُوْكَ عن لئامها، ولعَمْرُ الله إنّك لتُفرِغُ من وعاءٍ ضخم في إناءٍ فَعْمٍ[1]، وكأنّك بالحرب قد حُلَّ عليك عقالها ثم لا يُنظر إليك، فقال معاوية: يابن أخي ما أحوجَ أهلكَ إليك، ثم قال معاوية: [من الطويل]

أغَرَّ رجالاً مِنْ قريشٍ تتايعوا[2] على سَفَهٍ منّي الحَيا والتكَرُّمُ

المدائني عن مسلمة، قال: قال قوم من قريش: ما نظنّ معاوية أغضبَه شيء قطّ، فقال بعضهم: بلى إذا ذُكر من أمّه[3] غضب، فقال مالك بن أسماء المَنَى القرشي ــ وهي أمه، وإنما قيل لها المُنى لجمالها ــ والله لأغضبنّه إن جعلتم لي جُعلاً، فجعلوا له جعلاً رضي به، فأتى معاوية وقد حضر الموسم فقال له في جماعة: يا أمير المؤمنين ما أشبه عينيك بعيني أمّك، قال: تانكَ عينان طال ما أعجبتا أبا سفيان، انظر يابن أخي إلى ما أُعطيتَ من الجُعْل فخُذْه، ولا تتّخذْنا مَتْجراً، ثم دعا معاوية مولاه سعداً فقال له: اعددْ لأسماء المُنَى دية ابنها فإني قد أقتلْتُه[4]، فرجع مالك فأخذ جُعْله، فقال له رجل: لك ضِعْفا جُعْلك إن أتيت عمرو بن الزبير فقلتَ له كما قلت لمعاوية، وكان عمرو ذا نَخْوة وكِبْر، فأتاه فقال له: ما أشبهك بأمّك يا عمرو، فأمر به فضُرب حتى مات، فبعث معاوية بديته إلى أمّه وقال: [من الطويل]

---

[1] الفعم والأفعم: الممتلئ وقيل الفائض امتلاء ــ اللسان ــ

[2] التتايع: اللجاج في السفه والشرّ ــ اللسان ــ

[3] في هامش المخطوط: ذكرت أمّه.

[4] في هامش المخطوط: أقتلْتُهُ: أي عرّضته للقتل.

ألا قُلْ لأسمـاء المَنـى أمّ مـالكٍ   فإنّي لعَمْرُ اللهِ أقتَلْـتُ مالكـا[1]

المدائني عن ابن جُعْدُبة، قال: ذكروا عند معاوية قول حُذيفة[2] إنّي لم أشـرك في دم عثمان، فقال معاوية: بلى والله لقد شرك فيه، فقال عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث [الزهري][3] الرجل أعلم بنفسه، فقال معاوية: وأنتَ قد شركتَ في دمـه، قال: كلا والله، ولكني كنتُ أنهاه عمّا قيل فيه، وكنتَ تأمره فيه، فلما صعب الأمر عليه استغاث بك فأبطأت عنه حتى قُتل.

المدائني عن مسلمة، قال: أوفد زيادُ عُبيدَ الله بن كعب[4] النميري إلى معاوية، فقـال معاوية: أخبرني عن زياد، قال: يستعمل على الجرأة والأمانة دون الهوى والمحابـاة، ويعاقب فلا يعدو بالذنب قدره، ويسمر ويحبّ السَمَر ليستجمّ[5] بحديث الليـل تـدبير النهار، قال: أحسنَ، إنّ التثقيل على القلب مضرّة بالرأي، فكيف رأيـه[6] في حقوق الناس؟ قال: يأخذ ماله عَفْواً ويُعطي ما عليه عفواً، قال: فكيف عطايـاه؟ قال: يُعطي حتى يُقال جواد، ويمنع حتى يُقال بخيل، قال معاوية: إنّ العَدْل ضَيِّـقٌ وفي البَذْل عِوَض من العدل، فكيف الشفاعة عنده؟ قال: ليس فيها بمَطْمَع، مـا أراد من خير جعله لك أو له.

المدائني، قال: قال رجل من قريش لمعاوية: يا معاوية لا تباعدنّ منّا ما قـرّب الله، ولا تصغّرنّ ما عظّم، ولا تقطعنّ منا ما أمر الله به أن يوصل، فقال معاوية: يرحمك الله، والله ما صغّرتُ منكم شيئاً إلاّ بما أنـزلتموه بأنفسكم، وما باعدت منكـم إلاّ ما بدأتم بقطعه، هذا مروان بن الحكم، وسعيد العاص، وعبد الله بن عامر، وعمـرو

---

[1] انظر مآثر الأناقة ج: ٣ ص: ٣٤٣ وعيون الأخبار ج: ١ ص: ٢٨٤.

[2] ذكرت سابقاً وفيها: قول حذيفة بن اليمان.

[3] الزيادة عن جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٠.

[4] جاء في هامش ص: ٩٠ عند إحسان في م: أوفدني زياد، وفي لباب الآداب ص: ٤٠ عبيد بن كعب.

[5] في م: يستجمّ.

[6] وأيضاً في هامشها في م: رأيته.

ابن العاص شرّفتهم بالمنابر[1]، وولّيتهم معالي الأمور، ثم لاتزال تأتيني منهم هَنَــةٌ[2] كراغية البكر[3].

المدائني عن عليّ بن سُليم، قال: قال ابن الزبير: يا معاوية إذا استعتَبْناك من أمرٍ فأعتبنــا منه، ولا تحملْنا على ما نكره، فإنك إن لم تحتملْ رجال قريش عابوك وخذلــــوك وقاتلوك، وإذا هممتَ لنا بخير فهنِّئناه قبل المسألة، فــإنك إذا ألجأْتَنــا إلى المســـألة أخذتَ ثمن عطيْتك[4]، فقال معاوية: والله ما استعتبتموني من أمر قطّ إلاّ وجدتموني قد استعتبتكم من أعظم منه، وأمّا إعطائي إيّاكم قبل المسألة، فمن سألنا أعطينـــاه ومن استغنى عنّا وكلناه إلى غِناه، وأحبَكم إلينا الســـائل [٦٨/٢٩٣] فــاعترفوا بذنوبكم، فقال عبد الله بن الزبير: مالنا إليك ذنب فنعتذر منه، وإنّ خيرك علينـــا لقليل، فقال معاوية متمثّلاً[5]: [من الطويل]

إذا العَفْوُ لم ينفَعْ و لم يَشْــكُرِ امــرؤٌ وجاشتْ صدورٌ منكُمُ حَشْوُها الغِمرُ[6]

فكيــفَ أُداوي داءكُــمْ ودَواؤُكُـــمْ يكونُ لكم داءً فقـــد عَسُــرَ الأمــر

المدائني عن جويرية بن اسماء، قال: ذكر معاوية يوماً الوليد بن عُقْبة فتنقّصه أسامة بـــن

---

[1] في عهد معاوية: ولي مروان بن الحكم المدينة وكذلك سعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر ولي البصـــرة، وعمرو بن العاص ولي مصر.

[2] في هامش ص: ٩١ عند إحسان في ط: النون مشدّدة وهذا سهومته لأنها في أصل المخطوط غير مشـــدّد ولكن يوجد تشكيل الضمتين قريبة من النون فظنها شدّة وذلك لصغر خط المخطوط.

[3] المثل عند الميداني ج: ٢ ص: ١٤١ المثل: ٣٠٢٩: كانت عليهم كراغية البكر: يعنون رُغاء بكر ثمـــود حين عقر الناقة قَدارُ بن سالف يضرب في التشاؤم بالشيء.

[4] يقصد بذلك أنه مقابل عطائك لنا بعد المسألة هو ذلّ المسألة.

[5] الشعر في عيون الأخبار ج: ٣ ص: ١٥٩ ــ ١٦٠ ستة أبيات منسوبة إلى معاوية نفسه وعند المرزبـــاني ص: ٣١٣ أربعة ابيات منسوبة ايضاً إلى معاوية مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[6] الغِمْر: بالكسر الحقد ــ اللسان ــ

زيد[1] وقال: إنّه يرى أنّه أحقّ بما أنت فيه منك لمكانه من عثمان، أخيه لأمّه، فلم يجبه معاوية، وبلغ الوليد فدخل عليه، فقال: يا معاوية إذا دبّت الرجالُ إليك فينا بالباطل فلا تقبل منهم مالا تعرفنا به، وخُذْ منا عفو طاعتنا، ولا تجشّمْنا ما لا نريد، فقال معاوية: إني لا أقبل فيكم إلاّ ما أعرفكم به، وكل ذنبٍ [موضوع]عنكم ما خلا القَدْحَ في هذا المُلْك.

٢٠٢ ــ وحدثني أبو مسعود، عن عوانة، قال: دخل عديّ[2] بن حاتم الطائي على معاوية فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك وقتل خالك[3] ــ يعني طلحة لأنه من بني تُيْم ــ وضُربتَ على قفاك، وأنا مع الحقّ وأنت مع الباطل[4]، فقال معاوية: ما بقي من حُبّك لعلي؟ قال: هو على ما كان وكلّما ذُكر زاد، فقال معاوية: يابا طريف ما تريد بذكرك له إلاّ خلافه، قال: إنّ القلوب إذا بيدك يا معاوية، فقال معاوية: إن طيّئاً كانوا لا يحجّون البيت ولا يعظّمون حُرمته، فقال عديّ: كنا كما قلتَ إذا كان البيت لا ينفع حجّه ولا يضرّ تركه، فأمّا إذ نفع وضرّ تركه فإنا نغلب الناس عليه، وكانت طيء وخثعم لا

---

[1] اسامة بن زيد هو ابن حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أسامة بن زيد بن حارثة بن شَراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة (التي منها أسامة = بن منقذ الشاعر) بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب نسب معد واليمن الكبير: ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٤.

[2] عديّ بن حاتم (الجواد) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم بن أبي أخزم (هزومة) بن ربيعة بن جرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٥ وجاء عن إحسان ص: ٩٢ عدّي بالشدة على الدال وهو خطأ مطبعي وسُهي عنه لأنه يذكره بعد قليل صحيحاً: عديّ الشدة الشدة على الياء، ولحقه الزكار في هذا كما جاء في المرتين ج: ٥ ص: ١٠٠ والآن تحقق عندي ما قيل لي أن الدكتور سهيل زكار يدفع كتاب غيره إلى التنضيد كما هو ويضيف عليه بعض الهوامش ويدّعي تحقيقه، والله أعلم بذلك.

[3] الخؤلة على القبيلة لأن أم عبد الله أسماء بنت أبي بكر وأبو بكر من تَيْم وهو يقصد طلحة بن عبيد الله لأنه من تيم بخالك وهذه عادة عند العرب تجرّ القرابة إلى أكثر من جدّ.

[4] يقصد يوم الجمل لأنه فقئت عين عدي يوم الجمل. انساب الأشراف ج: ٢ ص: ١٨٦ من تحقيقي.

يحجّون فكانوا يُدْعمون الأفجران[1].

المدائني، عن عبد الله بن عبد الرحمن الهَمْداني، قال: دخل أبو الطُفيل عامر بن واثلة[2] على معاوية فقال له معاوية: يابا الطفيل أنت من قتلة عثمان؟ قال: لا ولكنّي ممّن حضره فلم ينصره، قال: وما منعك من نصره؟ قال: منعني أنّ المهاجرين والأنصار لم ينصروه، ولا رأيتُ أحداً نصره، قال: أَوَ ما طلبي بدمه نُصرةٌ له؟ فضحك أبو الطفيل، وقال: يا معاوية أنت وعثمان كما قال الشاعر: [من البسيط]

لا أُلْفِيَنَّكَ[3] بَعْدَ الموتِ تندُبُني وفي حياتِيَ ما زوَّدْتَني زادي

فقال معاوية: يابا الطفيل فما بقي من وَجْدك بعليّ؟ قال: وجد العجوز المِقْلاتِ[4] والشيخ الرّقوب، قال فكيف كان حبّك له؟ قال: حبّ أمّ موسى لموسى وأشكو إلى الله التقصير.

المدائني، عن عامر بن حفص، أن الأحنف بن قيس[5]، وجارية بن قُدامة[6]، والجَوْن

---

[1] الأفجران: وجاء في اللسان في حرم: من الشهور اربعة حُرُم كانت العرب لاتستحلّ فيها القتال إلا حيّان خثعم وطيء فإنهما كانا يستحلّان الشهور.

[2] عامر (أبو الطفيل) بن واثلة بن عبد الله بن عُمير بن جابر بن حُمَيس بن جُديّ بن سعد بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٢.

[3] جاء في هامش ص: ٩٢ عند إحسان في: ط و م لا ألفينك وفي أصل المخطوط لا ألفيتك ولكن النقطة الثانية للتاء لاتكاد تظهر.

[4] المقلات: المرأة التي لايعيش لها ولد، والشيخ الرقوب: الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد ــ اللسان ــ

[5] الأحنف بن قيس الموصوف بالحلم واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حُصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرّة بن عبيد الله الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[6] في اصل المخطوط قدامه وأشار إلى الهامش وكتب فيه قُتادة خ وكما ذكرت سابقاً ناسخ المخطوط استعان بكتب ورمز إليها خ أي في خ قتادة. وهو جارية بن قدامة (محرّق) لأنه حرّق دار سنبيل بالبصرة بن زهير بن الحُصين بن رِزاح بن اسعد بن بُجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. مشجرة رقم: ٧٥.

ابن قتادة [التيمي ثم][1]، العبشمي، والحُتات بن يزيد المجاشعي[2] وفدوا على معاوية، فوصلهم وفضّل الأحنف وجارية، أعطاهما مئة ألف، وكان الأحنف بن قيس وجارية علويّين وكان الحُتات مع عائشة يوم الجمل، فقال: يا أمير المؤمنين فضّلت من كان عليك على من كان لك، قال: إني اشتريت دِينهم، قال: ومِنّي فاشترِ ديني فألحقه بهما، فعرضت له عِلّة مات منها قبل قَبْضه صلته، فحبس معاوية المال، فقال ألفرزدق[3]: [من الطويل]

أبوكَ وعمّي يا معاوِيَ أوْرَثا ... تُراثاً فيَحْتازُ التّراثَ أقاربُهْ

فما بالُ ميراثِ الحُتاتِ حَبَسْتَهُ ... وميراثُ حربٍ جامدٌ لك ذائبُهْ

ولو كان إذ كُنّا وللكفِّ بَسْطَةٌ ... لصمَّمَ عَضْبٌ فيك ماضٍ ضرائِبُهْ

فَلَوْ كانَ هذا الأمرُ في جاهليَّةٍ ... علِمْتَ مَنِ المَوْلى القليلُ حلائبُهْ

ولو كانَ في دينٍ سِوى ذا عرَفْتُمُ ... لنا حَقّنا أو غَصَّ بالماء شارِبُهْ

وكم من أبٍ لي يا معاوِيَ لم يَزَلْ ... أغَرَّ يُباري الريحَ مُذ طَرَّ شارِبُهْ

نَمَتْهُ فروعُ المالِكيْنِ و لم يكُنْ ... أبوكَ الذي من عبد شمسٍ يُخاطِبُهْ

تَراهُ كنَصْلِ السيفِ يهتَزُّ للنَّدَى ... جواداً مَنيعَ الجارِ جزْلاً مواهِبُهْ

فأنشد معاوية الشعر، فلما بلغ إلى قوله: و لم يكن أبوك الذي من عبد شمس يخاطبه، قال: صدق والله، ما كان قَدْرَهُ أن يخاطبه أبي.

---

[1] الإضافة للتوضيح وإلا يظن من بني عبد شمس بن عبد مناف والنسبة إلى عبد شمس عبشمي وهو الجوف ابن قتادة بن أوفى بن مَوْءلة بن عتبة بن مُلادس بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم. مشجرة رقم: ٧٥.

[2] الحُتات بن يزيد بن علقمة (البعّار) بن حُويّ بن سفيان بن مجاشع (النسبة إلى هذا) بن دارم بن مالك (الغرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. مشجرة رقم: ٦١.

[3] وردت القصيدة في الديوان، ج: ١ ص: ٦٤ وما بعدها ط: دار الكتاب العربي بيروت باختلاف بعض الألفاظ.

وزعموا أن ألفرزدق كان باع جملاً وصَرَّ ثمنه، فعيّره رجل بصرّه، وقال: لو كنت كريماً ما صررتَ هذا الصرّ، فرمى بالدراهم ونثرها حتى انتهبها الناس، وبلغ ذلك زياداً، فقال: هذا أحمق يضرّي[1] الناس بالنّهْب، فطلبه فلم يوجد، وبلغه هذا الشعر، فقال: من صاحبه؟ فقيل: الذي نثر الدراهم، فجدّ في طلبه، فكان يهرب من البصرة إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى البصرة، وذلك أن زياداً كان يأتي هذه مرّة وهذه مرّةَ.

وكان المنصور أمير المؤمنين إذا ذُكر شعر ألفرزدق في معاوية، قال: قبّح الله معاوية ورأيه، ما كان هذا لحلمٍ وما كان إلاّ ضعفاً.

المدائني قال: قال ابن أمّ الحكم ليزيد بن معاوية: خالي من قريش وخالك من كلب[2]، فشكاه يزيد إلى معاوية، فقال معاوية: قُلْ فجئني بأبٍ مثل خالك[3].

ولّما مات سعيد بن العاص قال معاوية لعمرو بن سعيد: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إليّ و لم يُوصِ بي فقال: إنه الأشدق.

٢٠٣ — **حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عوانة، وذكره المدائني، عن جويرية،** أنّ عمرو بن العاص قال لعبد الله بن عباس: يا بني هاشم أما والله لقد تقلّدتم من دم عثمان كفَرْمِ[4] الإماء العوارك، وأطعتم فُسَّاق أهل العراق في عيبه، وأجزرتموه مُرّاق أهل مصر، وأويتم قَتَلَتَهُ، وإنما نظر الناس إلى قريش، ونظرت قريش إلى بني

---

[1] جاء عند إحسان ص: ٩٤ يغري وأشار بالهامش في: ط و م: يضري. من دون شدّة على الراء وفي اصل المخطوط يضرّي بشدّة على الراء.

[2] أم يزيد ميسون بنت بَحْدل بن أُنَيف بن دَلجة بن قِنانة بن عديّ بن زهير بن حارثة بن جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٩.

[3] خال ابن أم الحكم هو معاوية لأن أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب.

[4] ألفرْمْ وألفرام: ما تضيّق به المرأة من دواء، وعند إحسان ص: ٩٤ ألفرَم بفتح الراء وهو خطأ ولحقه في هذا الخطأ الزكار ج: ٥ ص: ١٠٣ رغم أنه شرحها بالهامش وهذا ما يؤكد أن كتاب إحسان أعطي للتنضيد كما هو مثل ما ذكرت سابقاً.

عبد مناف، ونظر بنو عبد مناف إلى بني هاشم، فقال ابن عباس لمعاوية: ما تكلّم عمرو إلاّ عن رأيك، وإنّ أحقّ الناس أن لا يتكلم في قتل عثمان لأنتما، أما أنت يا معاوية فزيّنت له ما صنع، حتى إذا حُصِرَ طلب نصرك، فأبطأت عنه وتثاقلتَ وأحببت قتله وتربّصت[1] لتنال ما نلتَ، وأما أنت يا عمرو فأضرمت المدينة عليه ناراً، ثم هربت إلى فلسطين، فأقبلت تحرّض عليه الوارد والصادر، فلما بلغك قتله دعتكَ عداوة عليّ إلى أن لحقت بمعاوية، فبعتَ دينك منه بمصر، فقال معاوية: حسبك يرحمك الله عرَّضني لك ونفسَه فلا جُزي خيراً.

المدائني، عن عبد الله بن المبارك، قال: أراد عمرو بن العاص معاوية على أن يكتب له مِصر طُعمةً ويبايعه، فقال معاوية: إنّي لا أحبّ أن يقول الناس إنما بايعتني على تأمير لك وشُكْم[2]، فقال له مروان: أبا عبد الله إن هذا ليس بيوم مسألةٍ، وقد تدانت الأمور بك فلا تدبرنّ بعد إقبالها، فقال عمرو: يا مروان قدِمتُ على معاوية وأمره زَلِقٌ دَحْضٌ منفرج انفراج القتب[3]، فما برحتُ أُبْرِمُهُ قوّة بعد قوّة حتى تركته على مثل دائرة ألفلْكة[4]، ولعمر الله إن تركته والشُبَه المُشْكِلات لتهنّ[5] قواه حتى يُدبر عنه ما قد تدانى منه، فقال مروان: إن يكن الله قد سهَّل بك أمراً، فمثلك سهَّل الله به الوَعْر وأعان به على حُسن العاقبة، فقاربه فإنه مواتيك، ثم قال لمعاوية: أيها الرجل إن الأمور قد لزم بعضها بعضاً فاكمشْ أمرك واكتبْ له بما

---

[1] هكذا جاء في أصل المخطوط الشدّة على الباء وعند إحسان ص: ٩٥ الشدّة على الراء وهو خطأ ولحقه الزكار وجعل الشدّة على الراء أيضاً ج: ٥ ص: ١٠٣ فكل ما مرّ معنا بالزكار يشاركه فيه تلميذه الدكتور الزركلي.

[2] الشُكم: بالضم: العطاء ـ اللسان ـ وعند الإثنين شَكم بألفتح أيضاً وكذلك الزكار شرحها بالهامش.

[3] جاء في هامش ص: ٩٥ في: م البيت.

[4] الفلْكة: سكون اللام المستدير من الأرض وهي كالرحى ـ اللسان ـ وعندهما أيضاً بفتح اللام.

[5] جاء في الهامش عند إحسان في: م لتهتز.

أراد، فليس مثل عمرو يُبخَل عليه بالجزيل يطلبه، فكتب له، وقال معاوية للكاتب[1]: اكتبْ لا يَنْقُضُ شرطٌ طاعةً، فقال عمرو: لا ولكن اكتب ولا تنقض طاعةٌ شرطاً.

فلما قُتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما بمصر، غلب عمرو عليها واستقامت الأمور لمعاوية، فلم يحملْ عمرو إليه منها شيئاً، فكان أهل معاوية يسألونه أن يكتب إلى عمرو في هدايا مصر، فيقول: عمرو[2] جموحٌ طموح منوع، فاعفوني من الكتابة إليه واكتبوا أنتم، فكانوا يكتبون إليه فلا يبعث لهم بشيء، فقالوا لمعاوية: اعزلْه، فقال: أمّا عزله فلا، ولكنّي أروّعه بالقدوم فإنّه شبيه بالعزل له، فكتب إليه، فقدم، فقال معاوية: يا عمرو بلغني أنّك تقوم على منبر مصر فتذكر بلاءك بصفّين، فإن كان ذلك لله فأجرك عليه، وإن كان للدنيا فقد أعظمنا مكافأتك، فهل علمت أنك قد نقضت شرطك لردّك كتبي؟ قال: ما رددتُ لك كتاباً أعلم أنه منك، ولكنه كانت تأتيني كتب على لسانك، فأمّا قيامي على المنبر فلم أرِدْ به منّاً عليك، وأمّا قولك إنّي أعظمتُ مكافأتك بمصر فعليها بايعتك، قال: انصرفْ إلى رحلك، فانصرف ثم عاد إليه من الغد، فقال: يا أمير المؤمنين لم أزل أقدح في غارب خير بمصر حتى رجعت إليك، وقد رأيتُ أن أحضِرك ما قدمت به لترى فيه رأيك، فقال معاوية: أمسكْ عليك مالك واعلم أنّك إذا دُعيت إلى مأدبة قومٍ، أو قال: مائدة قوم فقد عدّك أهلها مّمن يأكل، فإن شئت فكُلْ وإن شئتَ فجُعْ، وما أعطيتك مصر إلاّ لأنفعك، فارجعْ إلى عملك.

٢٠٤ــ المدائني، عن أبي زكريا [٢٩٤/ ٦٨] العجلاني، عن عكرمة بن خالد، قال: قدم معاوية

---

[1] انظر العقد ألفريد، ج: ٤ ص: ٣٤٥.

[2] في اصل المخطوط عمراً من دون إنّ قبلها وهو خطأ من الناسخ.

إلى المدينة يريد الحجّ فلقيه الحسين عليه السلام، فقال له: يا معاوية قد بلغني ذكرك وذكر ابن النابغة[1] بني هاشم بالعيوب، فارجعْ إلى نفسك وسلّط الحقّ عليها، فإنك تجد أعظم عيوبها أصغر عيب فيك، لقد تناولتنا بالعدواة وأطعت فينا عمراً، فوالله ما قَدُم إيمانه ولا حَدُث نفاقه، والله ما ينظر لك ولا يُبقي عليك، فانظر لنفسك أو دَعْ.

٢٠٥ـ المدائني عن غسان بن عبد الحميد، عن أبيه، أن معاوية قال لشدّاد بن أوس[٢]: قُمْ فاذكر عليّاً فتنتقصه، فقام شدّاد، فقال: الحمد لله الذي افترض طاعته، وجعل في التقوى رضاه، على ذلك مضى أول الأمّة. وعليه يمضي آخرهم، أيّها الناس إنّ الآخرة وعدٌ صادق، يحكم فيها ملك قادر، وإنّ الدنيا أجلٌ حاضر، يأكل فيها البرّ والفاجر، وإنّ السامع المطيع لاحجّة عليه، وإنّ السامع العاصي لاحجّة[٣] له وإنّ الله إذا أراد بالناس صلاحاً عمل[٤] عليهم صلحاؤهم، وقضى بينهم فُقهائهم، وجعل المال في سُمحائهم، وإذا أراد بالعباد شرّاً عمل عليهم سفاؤهم، وقضى بهم جهلاؤهم، وجعل المال عند بُخلائهم، وإن مِنْ صلاح الوُلاة أن تصلح قرابينها[٥] ووزراؤها، نَصَحك يا معاوية من أسخطك بالحق، وغشّك من أرضاك بالباطل.

فكره معاوية أن يجيء بشيء يكرهه، فقال: اجلس رحمك الله، وأمر له بمال،

---

[1] يريد التعريض لعمرو بن العاص بأن أمه كانوا أتوها جماعة كل منهم وطأها وكان يسمى في الجاهلية الزواج الجماعي وحرّمه الإسلام فإذا حملت فلها الحق أن تدعي على أحدهم فينسب الولد إليه، وهكذا كان بأم عمرو فادعت على العاص بن وائل فنسب عمرو إليه. وكان اسمها النابغة.

[٢] شدّاد بن أوس (هو ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر) بن ثابت بن المنذر بن حرام بن زيد مناة بن عديّ (مُغالة) بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦١.

[٣] جاء في هامش ص: ٩٧ في: م سقطت وإن السامع... له.

[٤] هكذا في أصل المخطوط وأشار إلى الهامش وكتب فيه: استعمل، خ ..

[٥] في هامش المخطوط: جمع قربان.

فقال معاوية: ألستُ من السمحاء؟ قال: إن من كان من مالك دون مال المسلمين مّما تعهدّته عند جمعه مخافة تَبِعته، وتعهّده لك مَنْ مَحَضَك النُصْح وآثر الحقّ، وإن كنتَ أحببتَه اقترافاً وأنفقته إسرافاً فإن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَطِينِ ﴾ [1]

وقال العتبي: دخل عبد الرحمن بن شيحان[2] وكان أبوه حليفاً لحَرْبٍ، على سعيد بن العاص، فقال له سعيد: قلتَ: [من البسيط]

إنّي لأَشْرَبُها حتَّى تَميلَ بنا ... كما تَمَايلَ وَسْنانٌ بِوَسْنانِ

قال: معاذ الله أن اشرب الخمر وأصفها، ولكنّي الذي أقول: [من الطويل]

عمدت بحلفي للطوال وللذرى ... ولم تلقني كالنسي في ملتقى الحرب

فقال عمرو بن سعيد لأبيه: ما يمنعك من ضربه مئة سوط؟ قال: أي بني أضربه وهو حليف معاوية؟! فقال معاوية لسعيد: أمرك أحمقك أن تضرب حليفي، والله لو ضربته مئة سوط لضربتك مئتين، ولو قطعت يده لقطعت يديك، قال: غفرا يا أمير المؤمنين، فإنك ضربت حليفك عمرو بن جلبة، قال: إني آكل لحمي ولا أوكله[3].

المدائني عن جويرة بن أسماء، قال: قال معاوية لشداد بن أوس: أنا أفضل أم علي، وأينا أحب إليك؟ قال: علي أقدم إسلاما وهجرة، وأكرم بيتا وعترة، وأقدم لنبي الله صلى الله

---

[1] سورة الإسراء رقم: ١٧ الآية رقم : ٢٧.

[2] هكذا في أصل المخطوط وفي الأغاني ج: ٢ ص: ٢٢٥ هي لابن سيحان وهي أربعة ابيات أخرها هذا البيت وذكر القصة تفصيلا.

[3] يضرب مثلا للرجل يصيب نفسه وعشيرته بالمكروه، ويأبى أن يصيبهم به غيره، والمثل للعيار بن عبد الله الضبي. وكان وفد إلىالنعمان بن المنذر، واختلف هو وضرار بن عمرو حتى تشاتما، ثم وقع بين ضرار وبين أبي مرحب اليربوعي كلام فنال أبو مرحب من ضرار، فرد عليه العيار، فقال له النعمان: أتذب عن ضرار وقد فعل ما فعل، وقلت فيه ما قلت! فقال: آكل لحمي ولا أدعه لآكل فأرسلها مثلا. جمهرة امثال العسكري، ج: ١ ص: ١٣١ المثل: ١٢٤.

عليه وسلم نُصرة، وأشدّ إلى الخير سبقاً، وأشجع نفساً وأسلم قلباً، وأما الحبّ فقد مضى عليّ رحمه الله، وأنت اليوم عند الناس أرجى منه.

المدائني، قال: قال معاوية لرجل من اليهود: هل تروي من شعر أبيك شيئاً؟ قال: أيَّ شعر أردت؟ قال أبياتاً كانت قريش تستحسنها، فأنشده: [من البسيط]

هل أضْرِبُ الكَبْشَ في مَلْمومَةٍ أم هل سَمِعْتَ بشرٌّ كانَ لي نُشرا

أم هل يَلومَنّني[1] قومٌ إذا نزلوا أم هل يقولَنَّ[2] يوماً قائلٌ بَسَرا

نُقريهِم الوَجْهَ ثُمَّ البِشْرُ يَتْبَعُهُ لا يُمْنَعُ العُرْفُ مِنّا قَلَّ أو كَثُرا

فقال معاوية: أنا أحقّ بهذا الشعر من أبيك، فقال اليهودي: لا لعمُر الله لأبي أحقّ بها إذ سبق إليها، فاستلقى معاوية ووضع ساعده على وجهه، فقال الوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن أم الحكم:اسْكتْ يا ابن اليهودية، وشتماه، فقال: كُفّا عن شتمي، وإلاّ شتمتُ صاحب السرير، فرفع معاوية رأسه ضاحكاً ثم قال: كُفّا عنه يكفّ عني، ثم قال لليهودي: إنكم أهل بيت تجيدون صنعة الهَريسة في الجاهلية، فكيف صنعتكم لها اليوم؟ قال: نحن اليوم[3] يا أمير المؤمنين لها أجود صنعةً، قال: فاغْدُ بها عليّ، وأمر له بأربعة آلاف درهم، فخرج، فقال الوليد وعبد الرحمن: كذّبك وتأمر له بجائزةْ؟! قال: أنتما أجزتماه بما شتمتماه، فأردت أن أسُلَّ سخيمته، وغدا بالهَريسة فأكلها معاوية.

٢٠٦ ـ حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، عن عوانة،قال: أغزى معاوية الناس فحمل اليمانية في البحر وحمل مُضَر في البرّ، فقال رجلٌ من صُداء[4] متهدداً لمعاوية:

---

[1] جاء في هامش ص: ٩٨ عند إحسان في: م يلومونني.

[2] وكذلك في الهامش ايضاً في: م تقولن.

[3] جاء في هامش ص: ٩٩ عند إحسان، في: م اليوم ساقطة.

[4] صُداء بن يزيد بن يزيد بن حَرْب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك (مَذحِج) بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن عامر (سبأ) بن يشجب بن المرعف بن قحطان نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٣٤.

[من الطويل]

[و]يا أيّها القومُ الذين تجمّعوا بعكّا أُناسٌ أنتمُ أم أباعِرُ

أتُترَكُ قيسٌ ترْتَعي في بلادكُمْ ونحنُ نُسامي البحرَ والبحرُ زاخِرُ

فوالله ما أدْري وإنّي لسائِلٌ أكِنْدَةُ[1] تحمي أصلنا أم يُحابِرُ[2]

أم الغُرُّ من حَيَّيْ قُضاعَةَ[3] إنَّهمْ هُمُ أصلُنا لو تَستَمِرُّ المَرائرُ

أما كان في هَمْدان[4] حامي ولا كان في عَكٌّ[5] ولا في

فبلغ معاوية الشعر، فقال: حتى صداء تهددني، ويقال إنّ معاوية غرّب قوماً من اليمانية فحملهم في البحر، فقال شاعرهم هذا الشعر، وكان يقال ليزيد بن حَرْب ابن عُلَة: صُداء.

المدائني، عن عَوانة، قال: قدم زياد على معاوية ومعه شريك بن تمّام الحارثي[7]، فقال معاوية: من هذا الرجل يا أبا المغيرة؟ فقال شريك: لم أرَ لك هَفْوةً قبل هذه، قال:

---

[1] كندة واسمه ثور بن عُفير بن الحارث بن أُدد بن زيد مشجرة رقم: ١.

[2] جاء في هامش المخطوط: يحابر هو مُرّ بن أد بن مالك. يحابر هو مراد بن جَلْد بن مالك (مذحج) مشجرة رقم: ٢٧.

[3] قُضاعة واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، مشجرة رقم: ٩٧.

[4] همدان واسمه أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. مشجرة رقم: ١.

[5] علكّ بن عدنان بن عبد الله بن درء (الأزد) بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان. مشجرة رقم: ١.

[6] الأشعر واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يشجب، مشجرة رقم: ١ وهذا البيت فيه إقواء وفي الأغاني ج: ٢٠ ص: ١٧٤ ليس فيها هذا البيت.

[7] شريك بن تمام الحارثي، ومن بني الحارث لايوجد تمام ولكن ربما كان هو شريك بن الأعور واسمه تمام والأعور لقب عرف به وكان شيعياً شهد الجمل مع علي عليه السلام وصفين ومات بالكوفة عند هانئ بن عروة المرادي وهو شريك الأعور بن الحارث بن عبد يغوث بن خلفة بن سلمة بن دَهيّ بن كعب (الأرث) ابن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جلد بن مالك (مذحج) مشجرة رقم: ٢٧، لاحظ من كل ما تقدم هي قبائل يمانيّة.

ما رأيت رحمك الله؟ قال: إنكارك مثلي من رعيّتك، فقال معاوية: عسى أن تكون معرفتي إيّاك متفرقة، أعرف وجهك إذا حضرت في الوجوه الحاضرة، وأعرف اسمك إذا ذُكرت في الأسماء الكافية، فلا أعلم أنّ هذا الوجه هو لذلك الاسم، فما اسمك تجتمع لي معرفتك؟ قال: أنا شَرِيك بن تمّام الحارثي، فقال معاوية: الآن عرفتك.

المدائني، عن عَوانة، قال معاوية ليزيد: يا بُنيّ احفظْ عني ما أقول لك: أكرمْ أهل مكة والمدينة فإنهم أصلك ومنصبك، ومن أتاك منهم فأكرمْه، ومن لم يأتك فابعث إليه بصلة، وانظر أهل العراق فإنّهم أهل طعن على أمرائهم ومَلالَةٍ لهم، فإن سألوك أن تبدّل[1] كل يوم أميراً فافعل، وانظر أهل الشام فليكونوا عَيْبَتك[2] وحِصْنك، فمن رابك أمره فارمه بهم[3]، فإذا فرغوا فأقفلهم فإنّي لا آمن الناس على إفسادهم، وقد كفاك الله عبد الرحمن بن أبي بكر، فليس يخالف عليك[4] غير الحسين وابن الزبير، فأما ابن عُمر[5] فقد وقذه الإسلام، وأما ابن الزبير فخَبٌّ[6] خَدِعٌ، فإذا هو شخص لك فالبَدْ له فإنه ينفسخ على المطاولة، وأمّا الحسين فلست أشكّ في وثوبه، ثم يكفيكه الله بمن قتل أباه وجرح أخاه، إنّ بني أبي طالب مدّوا أعناقهم إلى غايةٍ أبت العربُ أن تعطيهم إيّاها، وهم محدودون.

---

[1] جاء في هامش ص: ١٠٠ عند إحسان في: م تتبدل.

[2] وكذلك في: م عتبتك والتاء غير معجمة في ط انتهى: والصحيح في المخطوط الياء غير معجمة.

[3] في العقد ج: ٤ ص: ٨٧ فإن رابك من عدو ريب، ويظهر من سياق الحديث انه يعني فارمه بهم أي اغزوه ومعهم لأنه يقول فإذا فرغوا فأقفلهم.

[4] كذلك في العقد: فلست أخاف عليك.

[5] يقصد بابن عمر: عبد الله بن عمر لانقطاعه للعبادة والفقه.

[6] الخِبّ: الخداع والخبثُ والغش ــ اللسان ــ وعند إحسان: خبٌ بفتح الخاء وهو خطأ ولحقه الزركار أيضاً حسب العادة فجعلها خَبّ بالفتح ج: ٥ ص: ١٠٩.

٢٠٧ـــ حدثني العمري، عن الهيثم بن عديّ، عن عَوانة، قال: هجا عُقَيبةُ بن هُبَـيرة الأسـدي[1] عمروَ بن قيس الأسدي فقال: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إنّ اللُؤْمَ خِدْنٌ وصـاحبٌ ... لعْمرِو بن قيسٍ ما دعا الله راغـبُ

تــراه عظيمـاً ذا رُواءٍ ومنظــرٍ ... وأجْبَنَ من منـزوفَ[2] إن صاحَ نـاعبُ

شجاعٌ على جيرانـهِ وصديقـهِ ... وأجرأ منـه في اللقـاء الثعـالبُ

فشكاه إلى معاوية، فقال معاوية: قد هجانا بأشدّ من هذا، فقال: [من الطويل]

أرى ابنَ أبي سفيان يُزْجي جيـادَهُ ... ليغـزو عَلِيّـاً ضِلّـةً وتحامُقـا

وبئس ألفتى في الحرب يومـاً إذا ... بَرازيـقُ خيـلٍ يتّبِعْـنَ برازقـا

فهلُمَّ ندعو الله عليه، فقال: يا أمير المؤمنين أما غير هذا؟ قـال: لا وإن شـئتَ هجوته.

٢٠٨ـــ حدثنا بعض أصحابنا، عن عُمير بن بُكير، عن الهيثم بن عدي، قال، دخل الحسن بـن عليّ على معاوية، فلما أخذ مجلسه قال معاوية: عجباً لعائشة تزعم أنّي في غير مـا أنا أَهْلُه، وأنّ الذي أصبحتُ فيه ليس لي بحقّ، مالها ولهذا يغفر الله لها، إنّما كـان ينازعني هذا الأمر أبوك، وقد استأثر الله به، فقال الحسن: أَوَ عَجَبٌ هذا يا معاوية؟ قال: أيْ والله إنّ هذا لعجب، قال: أفلا أُنبئكَ بأعجب منه؟ قال: وما هو؟ قـال: جلوسك في صدر المجلس، وأنا عند رجليك، فضحك معاوية ثمّ قال: يا ابن أخـي بلغني أنّ عليك دَيْناً، قال: إنّ عليَّ دَيْناً، قال: وكم هو؟ قال: مئة ألف، قال: فقـد أمرنا لك بثلاثمائة ألف، ثم قال: مئة ألف لقضاء دَيْنك، ومئة ألف تقسمها في أهـل

---

[1] عقيبة شاعر فاتك وهو ابن هُبَيرة بن فروة بن عمرو بن عبيد بن أسعد بن جَذيمة بن مالك بن نصر بـن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكان يجب أن يقول من أسد من حيث هناك ثلاث: أسد بن عبد العزى من قريش، واسد بن ربيعة من نزار، وأسد خزيمة.

[2] وفي اللسان: فلان أجبن من المنـزوف ضرطاً وذلك أن رجلاً كان يدعي الشجاعة فلمـا رأى الخيـل جعل يضرط حتى مات.

بيتك، ومئة ألف لخاصّة بدنك، فاقبض صلتك، فلما خرج الحسن، قال يزيد: تا لله ما رأيتُ رجلاً استقبلك بما استقبلك به، ثم أمرت له بثلاثمئة ألف درهم، فقال: يا بُنيّ إنّ الحقّ حقّهم، فمن أتاك منهم [٢٩٥/ ٦٨] فاحثُ له واحتفل.

٢٠٩ـــ حدّثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عَوانة، عن عبد الملك بن عُمَير، قال: قال قَبيصة بن جابر [1] الأسدي: ما رأيتُ أحداً قطّ أعلم بالله من عمر بن الخطاب، ولا رأيتُ أحداً أطول بلاءً في الله من عليّ بن أبي طالب، ولا رأيت أحداً قطّ أعطى من طلحة [بن عبيد الله] ولا رأيت أحداً قط أحملَ لأحدٍ من معاوية لَمصقلة ابن هُبَيرة، ولا رأيت أحداً قط أظهرَ جَلَداً وظَرفاً من عمرو بن العاص، ولا رأيت أحداً أسَرّ[2] لصديق في عدواة العامة من المغيرة بن شعبة، ولا رأيت أحداً قطّ أخصبَ رفيقاً ولا أقلّ أذىً لجليسه من زياد.

المدائني عن أبي بكر الهُذلي[3]، قال دخل صعصعة بن صوحان[4] على معاوية أول ما دخل عليه وقد كان يبلغه عنه ما يكره، فقال له معاوية: مّمن الرجل؟ قال: من نزار، قال: وما نزار؟ قال: كان إذا غزا احتوش[5]، وإذا انصرف انكمش، وإذا لقي افترش، قال فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ربيعة، قال: وما ربيعة؟ قال: كان يغزو بالخيل، ويُغير بالليل، ويجود بالنَيْل، قال: فمن أيّ ربيعة؟ قال: من ولد أسد،

---

(1) في اصل المخطوط: بن ذؤيب وسيرد بعد ذلك ابن جابر وصححته قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عَميرة بن حُذار بن مرّة بن الحارث (الحلاّف) بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٥.

(2) هكذا في اصل المخطوط، وعند إحسان ص: ١٠٢ أيسر وأشار في الهامش في، ط و م وس: أسر. ولحقه الزكار فجعلها أيسر ج: ٥ ص: ١١١.

(3) ذكرت في أمالي القالي ج: ٢ ص: ٢٢٦ وج: ٣ ص: ٢٥ وصبح الأعشى ج: ١ ص: ٢٥٥.

(4) صعصعة بن صوحان بن حُجر بن الحارث بن الهِجْرس بن صَبِرة بن الحَدْرَجان بن عِساس بن ليث بن حُداء بن ظالم بن ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن افصى بن دُعْمَي ابن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧٠.

(5) في أمالي القالي: احوش.

قال: وما أسد؟ قال: كان إذا طلب أفضى، وإذا أدرك أرضى، وإذا آب انضى، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من جَدِيلة، قال: وما جديلة؟ قال: كان يطيل[1] النّجاد ويُعِدُّ الجياد، ويُجيد الجِلاد، قال: فمن أي ولده [أنت][2]؟ قال: من ولد دُعْمّي، [قال] وما دعمي؟ [قال]: كان نوراً ساطعاً، وشرّاً قاطعاً، وخيراً نافعاً، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ولد أفصى، قال: وما أفصى؟ قال: كان ينزل القارات، ويُغير الغارات، ويحمي الجارات، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من عبد القيس [قال][3]: وما عبد القيس؟ [قال]: أبطال ذادةٌ جحاجَحةٌ سادة صناديد قادة، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ولد أفصى، [قال][4]: وما أفصى؟ [قال] كانت رماحهم مُشْرَعة، وقدورهم مُتْرعة، وجِفانهم مشبعة[5]، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ولد عمرو، قال: وما عمرو؟ قال: كانوا يستعملون السيف، ويكرمون الضيف في الشتاء والصيف، قال: فمن أي ولده أنت؟ قال: من ولد لُكيز[6]، قال[7]: وما لُكيز، قال[8]: كان يباشر القتال، ويعانق الأبطال، ويبذّر الأموال، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ولد عِجْل، [قال]: وما عجل؟ [قال]:

---

[1] جاء في هامش ص: ١٠٢ عند إحسان، في م: يعطي.

[2] كل ما يرد بين معقفين فهو عن الأمالي.

[3] [4] عند إحسان ص: ١٠٣ من دون معكوفتين ولم يشر إلى الهامش بشيء رغم أنهم سقطتا في أصل المخطوط الذي أعمل عنه وعند إحسان رمزه: ط.

[5] في الأمالي: مفرغة، واعتقد أنها خطأ لأنها ليست على السجع.

[6] هذا الذي يضرب فيه المثل: يحمل شن ويفدّى لكيز، وذلك أن شن كان برّاً بامه ولكيز عاقاً بها فاتتهم الخيل فحمل شنّ أمه وصعد بها الجبال خيفة عليها فكانت تقول وهو حاملها: فداك لكيز فغضب شن ورمى بها من قمة الجبل: وقال يحمل شنّ ويفدّى لكيز جعران أمك. فذهبت مثلاً.

[7] عند إحسان بين معقوفتين رغم أنها موجودة في أصل المخطوط.

[8] كما جاء في السابق.

الليوث الضَّراغمة الملوك القماقمة[1] القروم القَشاعِمة، قال: فمن أيّ ولده أنت؟ قال: من ذُهْل بن عجلان[2]، قال[3]: وما ذهل؟ [قال]: كان يَغشى[4] الحرب ويجيد الضرب ويكشف الكرب، قال: يا بن صوحان ما تركت لهذا الحيّ من قريش شيئاً، قال: تركتُ لهم أكثره وأكبره، تركتُ لهم الوَبَر والمَدَر، والأبيض والأصفر، والصَفَا والمَشْعَر، والسرير والمنبر، والمُلك إلى المَحْشَر، قال: يا بن صُوحان[5] لقد كان يسوءني أن أراك خطيباً[6]، قال: وأنا والله لقد كان يسوءني أن أراك أمير المؤمنين[7]، فردّه ووصله.

قالوا: هو صَعْصَعَة بن صُوحان بن حُجْر بن الحارث بن الهِجْرس بن صَبِرة[8] بن حِدرجان بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذُهل بن عِجْل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعْمّي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

المدائني، عن عتاب بن إبراهيم[9]، أن معاوية استعمل على الصائفة وقد جاشت الروم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [المخزومي] وكتب له عهداً ثم قال له: ما تصنع بعهدي هذا؟ قال: أتّخذه إماماً فلا أتجاوزه، قال: ردّ عليّ عهدي، فقال: أتعزلني

---

[1] القماقم: السيد الكثير الخير الواسع الفضل ــ اللسان ــ

[2] الأمالي: من كعب وما كعب. وهذا خطأ لايوجد في النسب كعب.

[3] عند إحسان ص: ١٠٣ بين معقوفتين رغم أنها موجودة في اصل المخطوط: ط ولم يشر إلى ذلك في الهامش ولحقه الزكار فجعلها بين معقوفتين أيضاً. ج: ٥ ص: ١١٢.

[4] في الأمالي: يسعر.

[5] ترجمة صعصة في سير اعلام النبلاء ج: ٣ ص: ٥٢٨.

[6] الأمالي: أسيراً.

[7] في السير خليفة بدلاً من أمير المؤمنين.

[8] عند إحسان ص: ١٠٣ صَبْر بالسكون وعند ابن الكلبي صَبرة بالكسر وفي أصل المخطوط صَبِر بالكسر.

[9] انظر العقد ج: ١ ص: ١٣٢ وتهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ١٨٢.

و لم تخبرني؟ أما والله لو كنّا ببطن مكة على السواء ما فعلتَ بي هذا، فقال: لو كنّا ببطن مكة كنتُ معاوية بن أبي سفيان بن حرب، وكنتَ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان منزلي بالأبطح، وكان منزلك بأجيادٍ[1] أعلاه مَدَرَة وأسفله عَذِرَة[2].

ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي[3]، فقال له: قد ولّيتك الصائفة وهذا عهدي، فما أنت صانع به؟ قال:أتّخذه إماما ما أمّ الحَزْم، فإذا خالفه أعملتُ رأيي[4]، وبالله التوفيق، قال معاوية: أنت لها، فلما ودّعه قال: هذا والله الذي لايُدفع عن نُطق ولا يكفكف من عَجَلَةٍ، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثّفال[5]، فغزا بالناس الصائفة، ثم هلك فاستخلف عبد الرحمن بن مسعدة ألفزاري[6]، وقال له: احرص على أن ترجع بالناس سالمين، فغزا بهم فأصيبوا ورجع منهزماً، وقد كان الشاعر قال فيه[7]: [من الطويل]

أَقِم يا بْنَ مَسْعُودٍ قناةً قويمةً[8] كما كان سُفيانُ بن عَوفٍ يُقيمُها

وسُمْ يا بْنَ مسعودٍ مَدائنَ قَيْصَرٍ كما كان سُفيانُ بن عَوفٍ يسُومها

---

[1] اجَياد: جبل بمكة ــ اللسان ــ

[2] عَذِرة: الغائط ــ اللسان ــ

[3] سفيان بن عوف بن المُغفّل بن عوف بن عُمَير بن كلب بن ذهل بن سيّار بن والبة بن الدُّول بن سعد مناة بن عمرو (غامد والنسبة إليه) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٠.

[4] في العقد وتهذيب ابن عساكر: فإذا خالفه خالفته.

[5] الجمل الثّفال: الجمل البطي الثقيل الذي لاينبعث إلا كُرهاً.

[6] عبد الرحمن بن مسعدة بن حَكَمة بن مالك بن حُذيفة بن بدر بن عمر بن جُوَيّة بن لَوْذان بن ثعلبة بن عديّ بن عمرو (فزارة والنسبة إليه) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

[7] الأشعار عند ابن الكلبي نسب معد واليمن الكبير ج: ٢ ص: ١٩٧ س:٧.

[8] فيها صليبةً.

فلمّا قَدِم على معاوية، قال: أقم يا بْنَ مسعود، فقال: يا أمير المؤمنين قرنتني إلى رجل قلّ أشباهه في حزمه، فقال معاوية: إنّ من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو افضل منك، ولكنّك قلتَ هذه أوّلُ ولاياتي ومِحَني فحرصتَ فغُررت، والله يغفر لك.

٢١٠ـــ المدائني، عن أبي البحتري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه[١]، قال: كتب معاوية إلى عبد الله بن عباس: أما بعد فإنّكم معشر بني هاشم لستم إلى أحدٍ بالمساءة أسرع منكم إلى أنصار عثمان، فإنْ يك ذلك لسلطان بني أمية فقد وَلِيها بنو تيم وعديّ[٢] فأظهرتم الطاعة، وقد وقع من الأمر ما ترى مع ما كان من وقعة البصرة[٣] التي لم يخف عليك ما كان فيها من عظيم المصائب، وذهاب طلحة والزبير، وأخذ هذه الحرب منّا ومنكم، حتى استوينا فيها، وقد رجونا غير الذي كان، وخشينا دون الذي وقع، ولستم بلاقينا[٤] اليوم بأحدّ من حدّكم أمس، ولا غداً بأحدّ من حدّكم اليوم، وقد منعنا بما كان منّا الشام، ومنعتم[٥] بما كان منكم العراق، فاتّقوا الله في قريش فإنما بقي من رجالها سبعة [٦]نفر: رجلان بالشام، ورجلان بالعراق، وثلاثة بالحجاز، فأمّا الذين بالحجاز فسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمر[٧]،وأمّا اللذان بالشام فأنا وعمرو[١]، وأمّا اللذان

---

[١] انظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص: ٤١٤ والإمامة السياسية لابن قتيبة ج: ١ ص: ١٨٣.

[٢] يقصد بني تيم أبي بكر الصديق فهو عتيق بن عثمان (أبي قحافة) بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم. ويعني عدي عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

[٣] يقصد وقعة الجمل.

[٤] في وقعة صفيّن: بملاقينا.

[٥] في وقعة صفين قنعنا... واقنعوا.

[٦] في وقعة صفين: ستة، ولم يذكر سعيد بن زيد.

[٧] سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٠، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى...... بن عدي.

بالعراق فعليّ وأنت، ومن السبعة رجلان ناصبان[٢] ورجلان مدبران، وثلاثة وقوفٌ عنّا وعنك[٣]، وأنت رأس هذا الجمع اليوم، ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنّا إليك أسرع منّا إلى عليّ عليه السلام.

فلما قرأ ابن عباس كتابه ضحك ثم قال: حتّى متى يخطب إليّ معاوية عقلي وأُجمجُم له عمّا في نفسي؟! ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عبّاس إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك فأماّ ما ذكرتَ من سرعتنا إلى أنصار عثمان بسلطان[٤] بني أمية فقد أدركتَ حاجتك بعثمان، لقد استنصرك فلم تنصُره حتى صِرْتَ إلى ما صرت إليه، وبيني وبينك في ذلك ابن عمّك الوليد بن عُقبة وما كتب به إليك، وأما طلحة والزبير فإنهما طلبا الملك ونكثا البيعة، فقاتلناهما على النكث، وقاتلناك على البغي، وأمّا قولك لم يبق من قريش غير سبعة نفر، فما أكثر رجالها وأحسن بقيّتها بحمد الله ونعمته، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك، وأمّا إغراؤك إيّاي بتيم وعديّ فأبو بكر وعمر خير من عثمان، كما أن عثمان خير منك، وماذا تقيس به نفسك بأبي بكر وعمر، وأمّا قولك إنّا لَنْ نلقاكم بمثل ما لقيناكم به بالأمس، فقد بقي لك منّا يوم يُنسيك ما قبله، ويُخيفك ما بعده، وأما قولك إنّه لو بايعني الناس استقمتَ[٥] لي، فقد بايعوا عليّاً وهو خير منّي فلم تستقمْ[٦] له، وإنّ الخلافة لا تصلح إلاّ لمن كان في

---

[١] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن زيد (سهم) مشجرة رقم: ٢٥.

[٢] يقال فلان نصَب لفلان: إذا قصد له وعاداه وتجرّد له، والنواصب: قوم يتديّنون ببغضة عليّ عليه السلام، ـ اللسان ،

[٣] وقعة صفين: واثنان واقفان، الإمامة: وآخران واقفان عليك ـ الواقفون: سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عمر ـ

[٤] وقعة صفين: كراهيتنا لسلطان بني أميه.

[٥] وقعة صفين: لاستقامت.

[٦] وقعة صفين: يستقيموا.

الشورى[1] ممّن سمّاه عمر، فما أنت والخلافة يا معاوية، وأنت طليق الاسلام[2]، وابن رأس الأحزاب، وابن آكلة الأكباد؟

فلمّا أتى معاويةَ كتابه قرأه على عمرو، فقال له عمرو: أنت عرضتَ نفسك إلى هذا، فقال: لستُ والله أعودُ لمثلها.

٢١١ ـــ حدثني ابو مسعود، عن علي بن صالح، عن عيسى بن يزيد المدني[3]، قال: قالت فاختة بنت قَرظة امرأة معاوية: يا أمير المؤمنين، لِمَ تصانع الناسَ وترى أنّهم مُنْصفون منك، فلو أخذهم من عَلٍ كانوا الأذلّين وكنتَ لهم قاهراً، فقال: وَيْحكِ إنّ في العرب بقيّةً بعدُ، ولولا ذلك لجعلتُ عاليها سافلها، فقالت: والله ما بقي أحد إلا وأنت عليه قادر، قال: فهل لكِ أن أريكِ بعض ذلك منهم؟ قالت: نعم، فأدخلها بيتاً وأسبل عليها سِتْرهُ، ثم أمر حاجبه أن يُدخِلَ عليه رجلاً من اشراف من بالباب، فأدخل عليه رجلاً من قيس، يقال له الحارث، فقال له معاوية: يا حُوَيْريث، إيهِ أنتَ الذي طعنت في الخلافة [٦٨/٢٩٦] وتنقصّت أهلها؟ والله لقد هممت أن أجعلك نكالاً، فقال: يا معاوية إنّما دعوتني لهاذ؟ والله إنّ ساعدي لشديد، وإنّ رُمحي لمديد، وإنّ سيفي لحديدٌ، وإنّ جوابي لعتيد ولئن لم تأخذْ ما أُعطيتَ بشكر لتُنْزَعنّ[4] عمّا نكره بصُغْر، فقال: أخرجوه عنّي، فأُخرج، فقالت فاختة: ما أجرأ هذا وأقوى قلبه!! فقال معاوية: ما ذاك إلاّ لإدلاله بطاعة قومه له، ثم أمر الحاجب فأدخل عليه رجلاً من ربيعة يقال له جارية، فقال له معاوية: إيه يا جُوَيرية، أنت الذي بلغني عنك تخبيبٌ للجند وقلّة من الشكر؟ فقال: وعلامَ

---

[1] وقعة صفين: كانت له المشورة.

[2] وقعة صفين: وأنت طليق وابن طليق.

[3] عيسى بن يزيد (هو ابن دأب) بن بكر بن دأب بن كرز بن الحارث بن عبد الله بن أحمر بن يعمر (الشداخ) بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقد مرّ سابقاً.

[4] في أصل المخطوط: ليترعنّ وذكر إحسان ص: ١٠٧ في م و س لتترعن في الهامش.

تُشكر[1]؟ ما تُعطي إلاّ مُداراةً ولا تحلم إلاّ مُصانعةً، فاجهد جُهدك، فإنّ ورائي من ربيعة رُكناً شديداً لم تصدأ أدْرُعهم مذ جلوها، ولا كلّت سيوفهم مذ شحذوها، فقال: أخرجوه، ثم أمر معاوية حاجبه فأدخل إليه رجلاً من أهل اليمن، يقال له عبد الله، فقال له: إيه يا عُبَيد السوء، ألحقتك بالأقوام، وأطلقت لسانك بالكلام، ثم يبلغني عنك ما يبلغني من سوء الإرجاف؟! لقد هممت أن أُخرجك وأنت عبرة لأهل الشام، فقال: أيا معاوية الهذا دعوتني ثم صغّرت اسمي و لم تنسبني إلى أبي، وإنما سُمّيت معاوية باسم كلبة عاوت الكلاب، فاربَعْ على ظلعك فذلك خير لك، فقال لحاجبه: أخرجه.

فقالت فاختة: صانع الناس بجَهْدك وسُسْهُم برفقك وحلمك، فأخزى الله من لامك.

٢١٢ ـــ حدثني أبو حفص السامي[2]، قال: بلغنا أنّ يزيد بن معاوية قال لأبيه: يا أمير المؤمنين متى يكون العلم ضارّاً[3]؟ قال: إذا نقصت القريحه وفُصلت الروايـة[4]، وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشميّ شجاعاً سخيّاً لم يشبه قومه و لم يشبه من هو منه، وقال: إذا لم يكن الأمويّ مصلحاً لما له حليماً عند غضبه لم يشبه من هو منه، ولن تعدم من الهاشميّ لَسَناً أو سخاء أو شجاعةً، وربما اجتمع ذلك لبعضهم.

المدائني عن أبي إسحاق التميمي، قال: سمع معاوية رجلاً يقول: [من الرجز]

وِمِنْ رقَاشٍ ماجدٌ سَمَيْدَعُ ... يأبى الّذِي يَكْرَهُهُ فيمنَعُ

---

[1] عند إحسان ص: ١٠٧ نشكر وفي اصل المخطوط تُشكر بضم الأول وهوالصحيح لأنه قال بعدها ما تعطى بالضم أيضاً.

[2] في أصل المخطوط السامي ووضع علىالسين أشارة الإهمال وعند إحسان الشامي ولم يذكر من أين أتى بالتصحيح وقال في الهامش: السامي ف: ط و م و س.

[3] انظر عيون الأخبار ج: ١ ص: ٣٣٠ من سند إلى أحد.

[4] جاء في هامش ص: ١٠٧ عند إحسان: في م: الراوية.

فقال معاوية: ذلك[1] منّا، ذاك ابن الزبير.

٢١٣ ـــ المدائني، عن سلاّم بن أبي مُطيع، عن قتادة، قال: حَرَم مروان بن الحكم ابناً لصُهَيب عطاءه، فبلغ ذلك معاوية، فكتب إليه معاوية: إنّك حفظت على ابن صهيب ما كان من أبيه في أمر عثمان، ونسيت ما كان من سابقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارددْ عليه عطاءه وأكرمه وأحسن مجاورته، إن شاء الله.

وقال معاوية لخالد بن معمر[2]: كيف حبّك لعليّ؟ قال: شديد، أحبّه لحِلْمه إذا غضب، وصدقه إذا قال، ووفائه إذا وعد، وجوده إذا سُئل.

وقال عمرو بن العاص: عُقِم النساء أن يلدن مثل معاوية، وما استدرّ لمعاوية كلام قطّ فقطعه حتّى يأمر بخير ويصيب الناس بفضلٍ.

٢١٤ ـــ حدثني هشام بن عمار، عن أبيه أو غيره، قال: قدمت رملة بنت معاوية الشام من المدينة، وكانت عند عمرو بن عثمان بن عفان، وكان عمرو لها محبّاً إلاّ أنه كان ربما أغارها، فقال لها [معاوية]: أطلّقكِ ابن عمّي، فقالت: كلا الكلب أضنّ بالشحمة، قال ويقال: قالت بشحمته.

وقال هشام: كان معاوية يقول: زَيْنُ الشرف العفاف.

وقال هشام: أُتي معاوية بصرّيع فقال ليزيد: أما في أخوالك من يصارع هذا؟ قال: بلى، الزبّان[3] خالي، فأتي به فصرعه، فقال يزيد: [من الطويل]

---

[1] يقصد بذلك منّا أي من قريش.

[2] جاء عند كاسكل والمختصر وعند الطبري ج: ٤ ص: ٥٧٤ بالعين المهملة وفتح الميم مع التشديد وفي جمهرة بن الكلبي ج: ٢ ص: ٢٥٠ بالغين المعجمة وفتح الميم مع التشديد، وهو: خالد بن المغمّر بن سلمان ابن الحارث بن شجاع بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وله يقول الشاعر:

معاويَ اكرمْ خالدَ بنَ المغَمَّرِ　　　فإنّك لولاَ خالدٌ لم تُؤمَّرِ

[3] الزبّان ليس خال يزيد أخو أمه ولكنه من كلب والعرب تجرّ الخؤولة إلى القبيلة كلها، والزبّان هو جد عمر بن عبد العزيز لأبيه فأم عبد العزيز بن مروان هي ليلي بنت الزبّان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن =

أقولُ له والعَبْدُ يَكْبــــو لوجْهِــهِ لقد فعلَ الزبّانُ ما كنتُ أعــــرِفُ

وقال المدائني: قدم بَحِير بن رَيْسان الحميري على معاوية وعنـــده أبـــو الأســـود الدؤلي، فقال: [من الطويل]

ألا إنّ خيرَ النـــاسِ بعـــدَ نَبيِّــهِمْ وبعـــدَ أمـــيرِ المؤمنـــين بَحِــــيرُ

وإنّي لأرجو من بَحِــــيرٍ وليـــدةً وذاك على الحُــــرِّ الكـــريم يســـيرُ

فقال بحير: بل وليدة ووليدة ولو قلتَ ألف دينار لأعطيتُكَ إيّاها.

٢١٥ ـــ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، قال: توفّي خالد بن الوليد بـــن المغـــيرة بحِمْص سنة عشرين وأوصى إلى عمر بن الخطاب، وكان عبد الرحمن بن خالد يلي الصوائف فَيُبْلي ويَحْسن أثره، فعظم أمره بالشام، فدسّ إليه معاوية متطبّباً يقال له: ابن أثال[1] ليقتله وجعل له خراج حمص، فسقاه شربةً فمات، فاعترض خالدُ بـــن المهاجر بن خالد، ويقال خالد بن عبد الرحمن بن خالد، ابنَ أثال فضربه بالسيف فقتله، فرُفع أمره إلى معاوية فحبسه أياماً وأغرمه[2] دِيَتَه و لم يُقِدْه به[3].

= الحارث (الحرشاء) بن حصن بن ضَمضم بن عدي بن جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

[1] ابن أثال، طبيب من أخصاء الخليفة الأموي معاوية من نصارى الشام خبير بالأدوية المفردة والســـموم أخباره كثيرة سرد معظمها ابن أبي أصيبعة، أعلام الحضارة لزهير حميدان ج: ١ ص: ١٩طبعة وزارة الثقافة بدمشق.

[2] جاء في هامش ص: ١٠٩ في م: وأعرضه.

[3] جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ج: ١ ص: ٣٤٠ طبعة وزارة الثقافة بدمشق، التالي: لمـــا أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن امير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله،فما ترون؟ وقـــد أردت أن أولّي أمركم رجلاً بعدي، قالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد، واضمرها، واشتكى عبد الرحمن فأمر ابـــن أثال فسقاه شربة فمات، فبلغ معاوية موته، فقال: ما أنجد إلاّ ما أنقص عنك ما تكره وبلغ حديثه ابن أخيــه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، فورد دمشق مع مولى له، يقال له نافع فقعد لابن أثال ليلاً، فلما طلـــع منصرفاً من عند معاوية شدّ عليه نافع وضربه خالد فقتله. فأخذهما معاوية فقال لخالد: أقتلته؟ لعنـــك الله، =

المدائني وغيره قالوا: غزا عبد العزيز بن زرارة الكلابي[1] الصائفة مع يزيد بن معاوية فمات، وبلغ معاوية ذلك فقال لأبيه: هلك والله فتى العرب، فقال[2]: ابني أَوْهِ[3]، قال ابنك فآجرك الله، وأمر فنودي ليعزّي الناسُ أميرَ المؤمنين عن عبد العزيز بن زرارة، فقال زرارةُ: [من المتقارب]

فإنْ يَكُنِ الموتُ أَوْدى به ... وأصْبَحَ مُخُّ الكلابِيِّ ريرا

فكلُّ فتىً شاربٌ كأسَهُ ... فإمّا صغيراً وإمّا كبيرا

المدائني قال: قال معاوية ذات يوم: إن الله بعث رسوله بفضلٍ بيّنٍ فلم يرد الدنيا ولم تردْه، وكان بعده أبو بكر وعمر فلم يريداها[4] ولم تردْهما، ثم كان عثمان فنال منها ونالت منه، ثم آتانا الله هذا الأمر والمَال فأعطينا كلَّ ذي حقٍّ حقّه، وفضل مال كثير عاث فيه أهل معاوية، فإن يغفر الله لهم فأهل ذلك هو، وإن يعذّبهم فأهل ذلك هم.

المدائني، قال: قال معاوية لسَعْية بن عريض اليهودي: أنشدني مرثية أبيك نفسه، فأنشده: [من الكامل]

يا لَيتَ شِعْري حين أُنْدبُ هالكاً ... ماذا تُؤَبّنني به أنْواحي

= قال: نعم قُتِل المأمور وبقي الآمر، ولو كنا على سواء ما تكلمتَ بهذا الكلام فضرب معاوية نافعاً مئة سوط وقضى لابن أثال بالدية، وقال خالد حين رجع إلى المدينة:

قضى لابن سيفِ الله بالحقّ سيفُه ... وعُرّيَ من حَمْل الذُّحول رواحلُهْ

فإن كان حقّاً فهو حقٌّ أصابه ... وإن كان ظنّاً فهو بالظنّ فاعلُه

سل ابن أثالٍ هل ثأرت ابن خالدٍ ... وهذا ابن جرموز فهل أنت قاتِلُهْ

يقول لعروة بن الزبير لأنه عيّره بقتل عمه. فيرد عليه أن ابن جرموز قاتل الزبير مازال حياً.

[1] عبد العزيز بن زرارة بن جَزء بن عمرو بن عوف بن كعب بن عُبَيد (أبي بكر) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٤.

[2] جاء في هامش ص: ١١٠ عند إحسان في م: قال.

[3] أَوْهِ بكسر الهاء خفيفة: كلمة معناها التحزّن ــ اللسان ــ

[4] في أصل المخطوط: يرادها وفي م كذلك كما ذكر إحسان في هامش ص: ١١٠.

ولَقد حَمَلْتُ عنِ العشيرةِ ثِقْلَــــها ولقد أُخذتُ الحقَّ غَـــيْرَ مُـــلاحِ
إنَّ امْرءاً أَمِنَ الحَـــوادثَ جــاهِلاً ورجا الخُلودَ كضاربٍ بِقِـــداحِ[1]

فقال معاوية: صدق وتَغَرْغَرَت عيناه.

وزعموا أنّ معاوية كتب إلى علي رضي الله تعالى عنهما: يا أبا الحســن، إنّ لي فضائل كثيرة، كان أبي سيّداً في الجاهلية، وولاّني عمر في الإسلام، وأنــا صــهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين، وأحدُ كُتّاب الوَحْي، فلما قرأ عليّ كتابه قال: أبالفضائل يفخر عليَّ ابن آكلة الأكباد؟! يا غلام اكتب، فكتب:

[من الوافر]

مُحمَّدٌ النَبِـــيُّ أخـــي وصِـــهْري وحَمْزَةُ ســـيّدُ الشـــهداء عمّـــي
وجَعْفرٌ الذي يُمســـي ويُضْحـــي يطيرُ مـــع الملائِكَـــةِ ابـــنُ أمّـــي
وبنتُ محمَّـــدٍ سَـــكني وعِرْســـي مَسوطٌ لحمـــها بدمـــي ولحمـــي
وسِبْطا أحْمَـــدٍ ولـــداي منـــها فـــأيّكُمُ لـــه ســـهمٌ كســـهمي
سَـــبَقْتُكُمُ إلى الإســـلامِ طُـــرّاً غُلاماً قَبْـــلَ حـــينِ أوانِ حِلْمـــي

فلما قرأه معاوية، قال: يا غلام مزّق الكتاب لئلا يقرأه أهل الشام فيميلوا إليـــه دوني. قالوا: وانتحل السيد الحميري[2] هذه الأبيات فأدخلها في شعره.

---

[1] في الأغاني ج: ٣ ص: ١٢٣ وتهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ١٥٨، والبيت الثالث منسوباً للسموءل في ديوانه تحقيق شيخو، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[2] السيد الحميري: شاعر متقدم مطبوع واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، الأغاني ج: ٧ ص: ٢٢٤ وفي نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة: ١٠١ يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرّغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلاّن بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مُرّة بن مَرثد بن مسروق بن زيد بن يحصب ابن مالك بن زيد بن عوف بن سعد بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو قيس بن معاوية بن جُشم ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع بن حمير.

ورحل حُضَين بن المنذر [الرقاشي][1] إلى معاوية في وفد أهل العراق، فتـأخر وصوله إليه من بينهم، فقال: [من الطويل]

وكُلُّ صغيرِ الشأْنِ يسعى مُشمِّراً إذا فتحَ البوّابُ بابك إصْبَعَا

ويبقى الجلوسُ الماكثون رزانَةً حياءً إلى أنْ يُفْتَحَ البابُ أجمعا[2]

فأمر معاوية أن يدخل أولَ الناس.

وذكروا أن معاوية أقبل على بني هاشم، فقال: يا بني هاشم إنّ خيري لكم ممنوح، وبابي مفتوح، فلا تقطعوا خيري عنكم، ولا تُغلقوا بابي دونكم، وقد رأيتُ أمري وأمركم متفاوتاً، ترون أنّكم أحقّ بما في يدي منّي، وأنا أرى أنّي أحقّ به منكم، فإذا أعطيتُكم العطيّة فيها قضاء حقوقكم قلتم: أخذنا دون حقّنا وقصّر بنا عن قدرنا، فصرتُ كالمسلوب لا يُحمد على ما أُخذ منه، فبئست المنزلة نزلتُ بها منكم، أعطي فلا أُشكَر وأمنع فلا أُعذر، ونِعْمت المنزلة نزلتم بها منّي، إنصافُ قائلكم وإعطاء سائلكم.

فقال عبد الله بن عباس: والله ما منحتنا خيرك حتى طلبناه، ولا فتحتَ لنا بابك حتى قرعناه، ولئن قطعتَ عنّا خيركَ للهُ أوسعُ لنا منك، ولئن أغلقتَ دوننا بابك لنكُفّنَّ أنفسنا عنك، فوالله ما أحفيناك في مسألة ولا سألناك باهِظَةً، فأمّا هذا المال فليس لك منه إلاّ ما لرجلٍ من المسلمين ولنا في كتاب الله تعالى حقّان: حقّ الغنيمة وحق ألفيء، فالغنيمة ما غلبنا عليه، وألفيء ما احتبيناه، فعلى أيِّ وجهِ خرج ذلك منك أخذناه وحمدنا الله تعالى عليه، ثمّ لم نُخْلِكَ من شُكْر خيرٍ جرى على يدك، ولولا حقّنا في هذا المال ما أتاك منّا زائرٌ يحمله خُفٌّ ولا حافرٌ، أكفاك

---

[1] حُضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الزبّان بن الحارث بن مالك ــ ومالك ومرة وزيد مناة نسبو إلى أمهم رقاش ــ بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٢.

[2] راجع عيون الأخبار ج: ١ ص: ٨٨ والسمتجاد من فعلات الأجواد ص: ١٩٠ والأبيات فيها اختلاف بعض الألفاظ.

أم أزيدك؟

فقال معاوية: حسبك يا أبا عباس، فإنك تكْوي ولا تغوي[1]، فقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب: [من الوافر]

ألا أبْلِغْ معاويةَ بنَ صخرٍ فإنّ المَرْءَ يعلمُ ما يقولُ

لنا حقّانِ حقُّ الخُمْسِ وافٍ وحقُّ ألفيْءِ جاء به الرسول

فكُلُّ عَطِيَّةٍ وصلتْ إلينا وإن سُحِبَتْ لَخِدْعَتِها الذّيولُ

ففي حُكْمِ القُران لنا مَزيدٌ على ما كان لا قالٌ وقِيلُ

أنأخذُ[2] حَقّنا وتُريدُ حَمْداً له، هذاك تأباه العقول[3]

فقال ابن عباسٍ مُجيباً فلَمْ يَدْرِ ابنُ هِنْدٍ ما يقولُ

فلا تَهِج ابنَ عباسٍ مُجيباً فإنّ جَوابَهُ جِذْعٌ[4] أصيل

[٦٨/٢٩٧]

٢١٦ ــ حدثني محمد بن إسماعيل الواسطي، عن ألفرات العجلي، عن أبيه، عن قتادة، قال: خطب معاوية بالمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وذكر عليّاً فنال منه ونسبه إلى قتل عثمان وإيواءِ قَتَلَته، والحسن بن علي تحت المنبر، فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: يا أهل الشام إن معاوية يخدعكم بهذا الخاتم الذي من كان في يده

---

[1] في اصل المخطوط تغوي وجاء في هامش ص: ١١٢ عند إحسان في م: تعوي (وله وجه بمعنى يثير فتنة).

[2] في أصل المخطوط أنأخذ بالنون المعجمة وعند إحسان ص: ١١٣ أتأخذ بالتاء المعجمة وأشار في هامشها إلى أنه في ط: أنأخذ.

[3] هكذا في اصل المخطوط، وعند إحسان في الهامش: في أخبار الدولة العباسية.

أتأخذ حقناً وتجود حمقاً وهذا ليس تقبله العقول

ومن الرجوع إلى أخبار الدولة العباسية ص: ٥٦ نجد البيت كالتالي:

أتأخذ حقناً وتحوز حمداً وهذا....

وقال في الهامش في الأصل: تخور حمقاً.

[4] جاء في هامش ص: ١١٣ في م: جدع بالدال المهملة.

جازت كتبه الآفاق، وادخر لعياله الذخائر، فقام رجل من اهل الشام فأراد أن يقطع على الحسن كلامه، فقال: يا حسن قد وصفت لنا معاوية، فكيف صفتك للخِراءة؟ فقال الحسن: يا أُحَيْمق أُبْعِد المَمْشى، وأنفي الأذى، واستنجي باليسرى، فغاظ قوله مَن حضر من أهل المدينة، واستشاط الحسن، فلما رأى معاوية ذلك نزل عن منبره تخوّفاً أن يأتي الحسن بشيء يكرهه، وأن يتشارّ الناس، فأخذ بيد الحسن وأدخله منزله، ثم دعا بماء وسَويق فجدحه بيده، ثم قال: اشربْ يا ابن فاطمة فوالله ما جدحته لأحدٍ قبلك، فأخذه الحسن فشرب منه الحسن، ثم ناوله معاوية، وقال: اشرب يا ابن هِنْد فوالله ما ناولك مثلي، وإن بين الأمرين[1] لَبَوْناً بعيداً، فقال معاوية: أجل والله وما أردتُ بما قلتُ بأساً.

وقال معاوية لعقيل [ابن أبي طالب]: إنّ فيكم ليناً، قال: أجل في غير ضُعْف، وإنّ لنا لعِزّاً في غير كِبْر، وأمّا أنتم فإنّ في لينكم غدراً، وإنّ في كِبْركم كُفراً، فقال معاوية: دون هذا يا أبا يزيد فقال عقيل: [من الطويل]

لذي الحِلْمِ قَبْلَ اليومِ ما تُقْرَعُ ... وما عُلِّمَ الإنْسانُ إلاّ ليعلما[2]

فقال معاوية: [من الطويل]

[و]إنّ سَفاهَ الشيخِ لا حِلْمَ بَعْدَهُ ... وإنّ ألفتى بعدَ السَّفاهِ لَيَحْلُمُ[3]

فقام عقيل وهو يقول: [من البسيط]

إنّ السَفاهَةَ قِدْماً مِنْ خَلائِقِكُمْ ... لا قَدَّسَ الله أخلاقَ الملاعينِ

العمري، عن الهيثم، عن ابن عباس، قال: قال معاوية: الرأي الثاقب كِهانة، والحلم سؤدد.

---

[1] في أصل المخطوط الأمرايتن وأشار إلى الهامش وكتب به الأمرين خ وهذه رمز ما أخذ عنه ناسخ المخطوط من الخطيب وفي م: الامراتين كما ذكر إحسان في هامش ص: ١١٣.

[2] البيت للمتلمس في ديوانه ص: ٢٦، والبيان ج: ٣ ص: ٣٨.

[3] انظر الأضداد لابن الأنباري. ص: ٢٥٩.

المدائني وغيره قالوا: دخل شريك الحارثي[1] على معاوية، وكان رجلاً دميماً آدم شديد الأُدْمة شريفاً في قومه، فلما استقرّ به المجلس أراد معاوية أن يضع منه، فقال: إنّك لشريك وما لله شريك، وإنك لابن الأعور والصحيح خير من الأعور، وإنك لدميم حِنْزَقْرةٌ[2] أسود، فكيف سوّدك قومك؟ فقال شريك: إنّك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عاوت فاستعوت[3] فسمّيت معاوية، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج مغضباً وهو يقول[4]: [من الوافر]

أَيَشْتُمِني معاويةُ بن صَخرٍ ... وسيفي صارمٌ ومعي لساني

وحولي من ذوي يمنٍ ليوثٌ ... ضَراغِمَةٌ تَهشُّ إلى الطعانِ

يُعَيِّر بالدمامةِ مِنْ سَفاهٍ ... وربَّاتُ الحِجالِ هي الغواني

ذواتُ الحُسْنِ، والرئبالُ جَهْمٌ ... شتيمٌ وَجْهُهُ ماضي الجَنَانِ

فلا تبسطْ لِسانَكَ يا ابن هندٍ ... علينا أنْ بَلَغْتَ مَدَى الأماني

فإن تكُ للشقاءِ لنا أميراً ... فإنّا لا نُقِيمُ على الهوانِ

وإنْ تكُ من أُميَّةَ في ذراها ... فإنّي من بني عبد المَدانِ[5]

قالوا: وصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه، فلما أراد الكلام قطع عليه

---

[1] شريك بن الأعور: كان فارساً وكان شيعياً شهد الجمل مع علي بن أبي طالب عليه السلام وصفين، وهو شريك بن الأعور بن الحارث بن عبد يغوث بن خُلفة بن سلمة بن دُهي بن كعب (الأرث) بن ربيعة ابن كعب بن الحارث (والنسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك (مذحج).

[2] حنزقرة: القصير الدميم.

[3] جاء في هامش ص: ١١٥ عند إحسان: في م: فاستعرت.

[4] انظر أمالي الشجري ج: ٢ ص: ٤٧ والإكليل ج: ٢ ص: ٢٢٩.

[5] هو ليس من عبد المدان لأن عبد المدان هو: عمرو بن يزيد (الديّان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب وهي يلتقي معه في هذا، وكان بنو عبد المدان أسياد العرب في الجاهلية. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم ٢٧و٢٨.

غلام من الأنصار، قام فقال: يا معاوية ما جعلك وأهلَ بيتك أحقّ بهذه الأمـــوال منّا، وإنّما أفاءها الله على المسلمين بسيوفنا ورماحنا، ومالنا عندك ذنب نعلمـه، إلاّ أنّا قتلنا خالك وليداً وجدك عُتبة وأخاك حنظلة[1]، فقال معاوية: لا والله يا ابـــن أخي، ما أنتم قتلتموهم، ولكنّ الله قتلهم بملائكة بعد ملائكة علـــى يـــدي بـــني أبيهم[2]، وما ذاك بعارٍ ولا منقصة، قال الأنصاري: فأين العار والمنقصة إذا؟ قـــال: صدقتَ، أفلكَ حاجة؟ قال نعم لي عجوز كبيرة وأخوات عواتق، وقـــد عضّنـــا الدهر[3] وحلّ بنا الحدثان، فقال له معاوية: خُذْ من المال ما استطعت، وكان مـــالاً ورد من بعض النواحي، فحمل الغلام وِقره[4]، ومضى معاوية في خطبته حتى فرغ.

وقال سعيد بن عثمان [بن عفان][5]: ولّيناك فمـــا عزلنـــاك ولا نازعنـــاك، ووصلناك فما قطعناك، ثم حَلأْتنا[6] ما نرى كله، فولاّه خراسان، ويقال كتـــب إلى زياد في توليته.

وحُدِّث أنّ معاوية خطب الناس يوماً، فذكر عليّاً فتنقصّه، فقال أبو الـــدرداء[7]، كذبت يا معاوية ليس هو كما تقول، فنـــزل معاوية، فقال يزيد: أتحتمل هذا كلّه؟ فقال: إنه من عُصْبَةٍ عاهدوا الله أن لا يسمعوا كذبة إلاّ ردّوها.

المدائني، قال: حجّ معاوية فلمّا قرب من المدينة تلقّاه النـــاس، وتلقّتـــه الأنصـــار

---

(1) **الوليد بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس أخو هند بنت عتبة أم معاوية. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨ وهؤلاء الثلاثة قتلوا يوم بدر قتلوهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب.**

(2) **ولذلك قال : على يدي بني أبيهم لهؤلاء يلتقون في النسب معهم عند عبد مناف.**

(3) **في هامش المخطوط: الزمان خ وهي الزمان عند الخطيب كما شرحت سابقاً.**

(4) **الوِقر: بالكسر الثقل يحمل على ظهر أو على رأس ويقال الحِمل الثقيل ـــ اللسان ـــ**

(5) **هو سعيد الأعور بن عثمان بن عفان ولي خراسان جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم١١.**

(6) **حلأ الإبل والماشية عن الماء طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده ـــ اللسان ـــ**

(7) **أبوالدرداء صحابي جليل وهو عامر بن زيد بن قيس بن عَبسة بن أمية بن مالك بن عَميرة بن عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٦٣.**

وأكـــثرها مُشاةً، فقال: ما منعكم من تلقّيَّ من بُعْدٍ[1]، كما تلقّاني في الناس مـــن بُعْدٍ؟ فقال ابن لسعد بن عُبادة يقال له سعيد[2]: منعنا من ذلك قِلّه الظَهْر وخِفّـــة ذاتِ اليد بإلحاح الزمان علينا وإيثارك بمعروفك غيرَنا، فقال معاوية كالمعيِّر لهـــم: فأين أنتم عن نواضح أهل المدينة[3]؟ قالوا: أحرثناها[4] يوم بَدْرٍ، يوم قتلنا حنظلـــة ابن أبي سفيان، فأعرض معاوية عنه وتبسّم وقال: حَبُجَةٌ[5] بِلَبْجَةٍ، والبادىء أظلم.

وقال القحذمي: يُروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى الحَكَم بـــن أبـــي العاص، فقال: ((إذا بلغ ولده ثلاثين[6] كان الأمر لهم)). فشاجرَ معاويـــةُ مروانَ يوماً، فقال: أنا عشرة وأخو عشرة وعمّ عشرة، فقال معاوية: لقد أخذتَـــها من عَيْنٍ صافية.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهْري، قال: قال معاوية يوماً: لقد أكرم الله الخلفاء أفضـــل الكرامة، أنقذهم من النار وأوجب لهم الجنة، وجعل أنصارهم أهل الشام، فقـــال صعصعة بن صوحان: تكلّمت فهجرت، وليس الأمر كما ذكرت، أنّـــى يكـــون خليفةً من ضَرب الناس قَسْراً، وخدعهم مكراً، وساسهم جَبْراً[7]؟ فأمّا إطـــراؤك أهل الشام فلا أعلم أحداً أطوع لمخلوق في معصية خالق منهم، اشتريتَ أديـــانهم بالمال، فإن تُدرّه عليهم يمنعوك وينصروك، وإن تقطعه عنهم يخذلـــوك، فاســـتبان

---

[1] جاء في هامش ص: ١١٦ عند إحسان في ط و م: من تلقي معكم وفي أصل المخطوط الذي هو عنده ط كما أثبته ولعله كان يريد أن يقول: م وس.

[2] سعيد أخو قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حَزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٦٢.

[3] يعرض بهم أنهم خرجوا إلى بدر على النواضح ، والنواضح: الإبل التي يسقى عليها.

[4] في هامش المخطوط: أي أهزلناها.

[5] حبجة بالعصا: ضربه بها، لبج: لبجه بالعصا ضربه، وقيل هوالضرب المتتابع فيه رخاوة ــ اللسان ــ

[6] في هامش المخطوط: أربعين خ، وهذا خطا لأنه إن كان أربعين فهو يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن مروان جاء بثلاثين أخذها من قوله، ولذلك قال له معاوية: أخذتها من عين صافية.

[7] في أصل المخطوط خبراً وهو سهو من ناسخه وكذلك في م.

الغضبُ في وجه معاوية ثمّ قال: لولا أنّ القُدْرة تُذْهب الحفيظــــة[1]، وأنّ الحلـــم محمود المغبّة، ما عُدتَ لقولك يا صعصعة مَرَّة بعد مَرّة، ثم قال: [من البسيط]

عَفَوْتُ عَنْ جَهْلِهمْ حِلماً ومَكْرُمـةً والحِلمُ عن قُدْرَةٍ من أفضلِ الكَـرمِ

قالوا: واجتمع ذاتَ يوم عند معاوية وهو بصفّين، عتبة بن أبي سفيان، والوليـد ابن عقبة بن أبي مُعَيط وغيرهما، فقال عتبة: إنَّ أمرنا وأمر عليّ لعجب، وذَكر مـن قتل عليٌّ[2] يوم بدرٍ منهم، فقال معاوية: إنْ كان لينبغي أن تشجروه بالرماح طلبـاً لثأركم[3]، فقال الوليد بن عُقْبة: [من الوافر]

يقولُ لنا معاويــةُ بـن حَـرْبٍ أمـا فيكُـمْ لِوِتْرِكـمُ طَلـوبُ
يشُـدُّ علـى أبي حسـنٍ علـيٍّ بـأَسمرَ لا تُهجّنـهُ الكعـوبُ
فقلت له: أتلعبُ يـا بـن هنـدٍ كـأنّكَ بيننـا رَجُـلٌ غريـبُ
أتأمُرُنـا بحيّـة بطـنِ وادٍ إذا نَكَزَتْ فليـس لهـا طبيـبُ
كـأَنَّ القـومَ لّمـا عـاينوه خلالَ النَّقْعِ ليـس لهـم قلـوبُ
لَعَمْرُ أبي معاويـة بـنِ حـربٍ ورأْيُ المرءِ يُخْطـيءُ أوْ يصيـب
لقـد نـاداهُ في الهيجـا علـيٌّ فأسْـتَمعَه ولكـن لا يجيـب[4]

٢١٧ ــ وحدثني هشام، قال: قال معاوية: ما غضبي على من أملك وأنا قادر عليه، وما غضبي على من لا أملك ويدي لا تناله.

٢١٨ ــ العمري، عن الهيثم بن عديّ، عن عوانة وغيره، قالوا: قال عليّ بصفّين: يا معاوية ما قَتْلُكَ الناسَ بيني وبينك، ابرُزْ لي فإن قتلتَني كان الأمر إليك، وإن قتلتُك كـان

[1] المقدرة تذهب الحفيظة: انظر عيون الأخبار ج: ١ ص: ٢٨٨.
[2] علي: سقطت من أصل المخطوط وكذلك من م.
[3] جاء في هامش ص: ١١٧ عند إحسان لثأركم سقطت من م.
[4] انظر وقعة صفين ص: ٤١٧ وفيه الشعر مع اختلاف في بعض الألفاظ.

الأمر إليّ[1]، فالتفتَ معاوية إلى عمرو كالمستشير له، فقال له عمرو: ما أرى الرجل إلاّ مُنْصِفاً، ولن تَبُلَّ لكَ بالّةٌ عند أهل الشام إن لم تبارزْه، فحقدها عليه وأمسك وعلم أنّه يريد قتله، فقال: [من الكامل]

يا عَمْرُو إنّكَ قد قَشَرْتَ لِيَ ... برضاك لي وسطَ العجاج برازي

ما للملوك وللبراز وإنّما ... حظُّ المُبارِزِ خَطْفَةٌ من بازِ

ولقد أعدتَ فقلتُ مَزْحَةَ مازِحٍ ... والمرء يُفْحِمُهُ مقال الهازي[3]

فقال عمرو: [من الوافر]

معاويَ إنْ تَقُلْتَ عن البِرازِ ... لكَ الخَيْراتُ فانظرْ مَنْ تُنازي

وما ذنْبي إذا نادى عليٌّ ... وكبشُ القوم يدعو للبراز

أجُبْناً[4] في العجاجة يا بنَ هندٍ ... وعند السِّلمِ كالتَّيس الحجازي

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: قال قَبِيصة بن جابر[5]: ما رأيتُ رجلاً أقرأ لكتاب الله تعالى ولا أشدّ في دين الله تعالى من عمر بن الخطاب، وما رأيت أحداً أسود[6] من معاوية، ولا رجلاً أعطى لما له من غير ولاية من طلحة بن عُبَيد الله، ولا رأيت رجلاً أنصعَ ظَرْفاً ولا أحضر جواباً ولا أكثر صواباً من عمرو بن العاص، ولا رأيت رجلاً المعرفة عنده أنفع منها عند المغيرة بن شعبة، ولا رأيتُ رجلاً أحْلَمَ جليساً ولا أخصب رفيقاً ولا أشبه سريرةً بعلانيَة من زياد.

---

(1) جاء في هامش ص: ١١٨ عند إحسان في م: لي.

(2) في المحاسن والمساوئ ص: ٥١: يا عمرو وقد أسرت تهمة غادر.

(3) انظر وقعة صفين ص: ٢٧٥ والإمامة والسياسة ج: ١ ص: ١٧٤.

(4) وقعة صفين: أضبع.

(5) قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عَميرة بن حُذار بن مرّة بن الحارث (الحلاّف) بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خُزيمة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:٥٥

(6) أسود من السؤدد.

وقال معاوية لعَدِيّ بن حاتم ودخل عليه: ما فعل الطَّرَفات ياأبا طريفٍ، طريفٌ [٦٨/٢٩٨] وطَرَفة وطَرّافٌ[1]؟ فقال: قُتلوا يوم صِفِّين، قال: ما أنصفك عليٌّ، أخّر بنيه وقدّم بنيك، قال: لئن فعل لقد قُتِلَ وبقيتُ، قال: قد بقيت قطرةٌ من دم عثمان عند قوم ولابدّ من أن نطلب بها، قال عديّ: اغْمُدْ سيفك، فإنّ السيف إذا سُلّ سُلّت السيوف، فالتفت معاوية إلى عمرو[2] فقال له: ضَعْها في قَرنِكَ فإنها كلمة حكم[3].

٢١٩ ـ **المدائني عن إسحاق بن أيوب، عن الوليد بن المغيرة، عن حُضَين بن المنذر، قال:** قال لي معاوية: إنّ لك رأياً، فما فرّق هذه الأمّة وسفك دماءها وشقّ عصاها وشتّت ملأها؟ قلتُ: قَتْل عثمان، قال: صدقت.

كتاب معاوية إلى الحسين بن عليّ.

٢٢٠ ـ قالوا: وكتب معاوية إلى الحسين بن علي رضي الله عنهم، أمّا بعد، فقد انتهت إليّ عنك أمورٌ أرغبُ بك عنها، فإن كانت حقّاً لم أقارّك عليها، ولعمري إنّ من أعطى صفقة يمينه وعَهْدَ الله تعالى وميثاقَه لَحَرِيٌّ بالوفاء، وإن كانت باطلاً فأنت أسعد الناس بذلك، وبحظّ نفسك تبدأ، وبعَهْدِ الله تعالى توفي، فلا تحملْني على قطيعتك والإساءة بك، فإنّي متى أُنكرْك تُنكرني، ومتى تَكِدْني أَكِدْكَ، فاتّقِ شقّ عصا هذه الأمة وأن يرجعوا على يدك إلى ألفتنة، فقد جرّبتُ الناس وبلوتُهم، وأبوك كان أفضلَ منك،وقد كان اجتمع عليه رأي الذين يلوذون بك، ولا أظنّه يصلح لك منهم ما كان فسد عليه، فانظر لنفسك ودينك، ولايَسْتَخِفنّك الذينَ لايُوقِنون.

كتاب الحسين بن علي إلى معاوية.

---

[1] في أصل المخطوط طَرّاف بتشديد الراء وعند احسان ص: ١١٩ طِراف بكسر الطاء وتشديد الراء وحقه الزكار حسب عادته فكتبها مثله ج: ٥ ص: ١٢٧.

[2] في العقد ج: ٤ ص: ٢٨ فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة ألفهري.

[3] وكذلك في العقد: فإنها حكمة

٢٢١ــ فكتب إليه الحسين: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك تذكر أنه بلغتك عنّي أمور ترغب عنها، فإنْ كانت حقّاً لم تقارّني عليها، ولن يَهْدِيَ إلى الحسنات ويسدّد لها إلاّ الله، فإمّا ما نُميَ إليك فإنّما رقّاه الملاّقون المَشّاؤون بالنمائم المفرّقون بين الجميع، وما أريد حرباً لك ولا خلافاً عليك، وايْم الله لقد تركتُ ذلك وأنا أخاف الله في تركه، وما أظنُّ الله راضياً عنّي بترك محاكمتك إليه، ولا عاذري دون الإعذار إليه فيك وفي أَوْليائك القاسطين الملحدين، حِزْب الظالمين وأولياءِ الشياطين، ألستَ قاتِلَ حُجْر[1] بن عَديّ وأصحابه المصلّين العابدين، الذين يُنكرون الظلم ويستعظمون البِدَع، ولا يخافُونَ في الله لَوْمة لائم، ظلماً وعدواناً، بعد إعطائهم الأمان بالمواثيق والأيمان المغلّظة، أو لستَ قاتِلَ عمرو بن الحَمِق[2]، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أبلته العبادة وصفّرت لونه وأنحلت جسمه؟! أو لستَ المدّعي زياد بن سمّية المولود على فراش عُبَيدٍ عبد ثقيف، وزعمتَ أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولد لِلفراش وللعاهر الحَجَرُ» فتركتَ سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفت أمره متعمِداً، واتبعت هواك مكذّباً، بغير هُدىً من الله، ثمّ سَلّطته على العراقَيْن فقطع

---

[1] حُجر بن عدي الأدبر بن جبلة وسميّ أبوه الأدبر لأنه طُعن في دبره فسمّي حجر الأدبر لذلك، جاهلي إسلامي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية والجمل وصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول رجل نبحته كلاب عذراء عند فتح الشام وقتله معاوية مع رفاقه بعذراء ضرب أعناقهم صبراً وعند وفاة معاوية كان يهجر: مالي ولحجر، وهو حُجر (الخير) بن عدي (الأدبر) بن جَبَلة بن عديّ ابن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مُرْتع) بن معاوية بن كندة (ثور). نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٥.

[2] عمرو بن الحمق، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد المشاهد كلها مع علي عليه السلام، وقتله عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي، بالجزيرة وكان رأسه أول رأس نُصب في الإسلام وقتل بأمر معاوية وهو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن عمرو بن القين بن رِزاح بن عمرو بن سعد بن كعب ابن عمرو بن لُحيّ (خزاعة). نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم:٦٩.

أيدي المسلمين وسمَل أعيُنهم، وصلبهم على جذوع النخل، كأنّك لست من الأمّة وكأنّها ليست منك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ ألحق بقوم نسباً ليس لهم فهو ملعون»، أو لستَ صاحبُ الحَضْرَمِيّين الذين كتب إليك ابن سُمَيّة أنهم على دين عليّ، فكتبت إليه: اقتل من كان على دين عليّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودينُ عليّ دين محمّد صلى الله عليه وسلم الذي كان يضرب عليه أباك، والذي انتحالُك إيّاه أجلَسك مجلسك هذا، ولولا هو كان أفضلُ شرفك تَجَشُّمَ الرِحْلَتَين في طلب الخمور، وقلت: انظر لنفسك ودينك والأمّة واتّقِ شقّ عصا الألفة وأن تَرُدّ الناس إلى الفتنة، فلا أعلم فتنةَ على الأمّة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلمُ نظراً لنفسي وديني أفضل من جهادك، فإن أفعله فهو قُرْبة إلى ربّي، وإنْ أتركه فذنبٌ أستغفر الله منه في كثير من تقصيري، وأسأل الله توفيقي لأرشد أموري، وأمّا كَيْدُكَ إيّاي فليس يكون على أحدٍ أضرّ منه عليك، كفعلك بهؤلاء النفر الذي قتلتهم ومثّلت بهم بعد الصُلْح من غير أن يكونوا قاتلوك ولا نقضوا عهدك، إلاّ مخافة أمرٍ لو لم تقتلهم مُتَّ قبل أن يفعلوه، أو ماتوا قبل أن يدركوه، فابشرْ يا معاوية بالقصاص، وأيقنْ بالحساب، واعلم أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها، وليس الله بناسٍ لك أخْذَك بالظِنّة، وقَتْلك أولياءه على الشُبْهة والتُهْمة، وأخذك الناس بالبيعة لابنك، غلامٍ سفيه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ولا أعلمك إلاّ خسرْتَ نفسك، وأوبقت، وأكلتَ أمانتك، وغششت رعيتك، وتبوّأت مقعدك من النار فـ ﴿ بُعْداً للقَوْمِ الظَّالِمين ﴾[1].

---

[1] سورة هود رقم: ١١ الآية رقم: ٤٤.

المدائني، قال: قال معاوية لصُحار بن عيّاش العبدي[1]: يا أزرق، قال: البازي أزرق، قال: يا أحمر، قال: الذهب أحمر، قال: يا صُحار ما هذه البلاغةُ في عبد القيس؟ قال: شيء يعتلج في صدورنا فنلفظه كما يلفظ البحر الزَبَد، قال: فما رأس البلاغة؟ قال أن تقول فلا تُخطئ وتعجّل فلا تبطئ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، ومنا أعقل أهل زمانه[2]، اشترط على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنّة، ومنّا الذي قاله له[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيك خصلتان يحبّهما الله ورسوله، الأناة والحلم»، ومنّا أزهد أهل زمانه هَرِم بن حيّان[4]، ومنا أشجع أهل زمانه حُكَيْم[5] بن جَبَلة العبدي الذي قطعت رِجْلُه فرمى بها قاطعَه فقتله ثم توسّده، فقيل له: ما بك يا أبا نُجَيد؟ فقال وسادي، ومنّا أبلغ الناس في زمانه صَعْصَعَة بن صُوحان[6]، ومنّا الحارث بن مُرّة[1] حمل في غزاةٍ على خمسمئة دابة، ومنّا عبد

---

[1] العبدي أو العبقسي النسبة إلى قبيلة عبد القيس وفي أصل المخطوط عياش ولكن سهي عن التنقيط لأنه لم يضع على السين علامة الإهمال وعند إحسان ص: ١٢٢ عباس وأشار في الهامش على أنها في بعض الكتب عياش، وهو صحار بن عياش بن شراحيل بن مُنقذ بن عمرو بن مرّة بن عامر بن ظفر بن الديل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٨.

[2] في هامش المخطوط هو الجارود. واسم الجارود بِشر بن عمرو بن حنش بن الحارث (المعلى) بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن افصى بن عبد القيس. جمهرة النسب: ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٩.

[3] في هامش المخطوط: هو الأشجّ، والأشجّ هو المنذر بن الحارث بن زياد بن عَصَر بن عوف بن عمرو بن عوف بن عمرو بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٩.

[4] هرم بن حيان من ولد ثعلبة بن الحارث بن أنمار بن عمرو جمهرة النسب ج: ٢ ص: ٣٢٥.

[5] حُكيم وفي الجمهرة حَكيم وهو خطأ وصححته عن مخطوط مختصر الجمهرة وهو اضبط مخطوط معروف وهو حُكيم بن جبلة بن حُصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل بن عمرو بن غنم بن لكيز بن أفصى. مشجرة رقم: ١٦٨.

[6] صعصعة بن صوحان ذكر نسبه سابقاً.

الله بن سَوَار خرج في أربعة آلاف إلى ثغر السِنْد و لم يوقد أحد في عسكره نـــاراً لطعام[2] حتى أتى البلاد[3]، ورأى في عسكره ناراً فسأل عنها فقيل امرأة ولـــدت فاتُّخذ لها خبيص، فأمر أن يُطْعَم أهل العسكر كلّهم الخبيص ثلاثة أيام، ومنّا أرمـى أهـــل زمانه عمرو بن مساور النُكْري[4]، ومنّا أيمن النـــاس في زمانـــه شـــعراً، المُمَزَّق[5]، غزا النعمانُ بن المنذر بلاد عبد القيس فسايره وحدّثه وأنشده فأعجبـــه فكلّمه فيهم فعدل عنهم.

٢٢٢ ــ **حدثني حفص بن عمر، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عيّاش، عن أبي الهيثم الرحبي، قـــال:** قال لي عبد الملك بن عُمَيْر وأنا أماشيه عند الباب الصغير بدمشق، مررنـــا بقـــبر معاوية فوقف عليه عبد الملك بن مروان فقيل له: لِمَن القبر؟ فقال: لرجل كان والله ما علمتُه يُسكته الحِلْم ويُنطقه العِلم، إذا أعطى أغنى، وإذا حارب أفنى، ثم عجّل لـه الدهر ما أخّر لغيره، إنّا لله ما يصنع الزمان، هذا قبر معاوية.

٢٢٣ ــ **حدثني حفص، عن الهيثم وغيره، قالوا:** أُتِيَ معاوية بشابٍّ قد سرق فأمر بقَطْع يده، فقال: [من الطويل]

يدي يا أميرَ المؤمنـــينَ أُعيذُهـــا   بعَفْوِكَ أن تُلْقَى مكانـــاً يَشـــينُها

ولا خيرَ في الدنيا وكانت حَبيبـــةً   إذا مـــا شمـــالٌ فارقتـــها يمينُـــها

---

(1) **الحارث بن مرة العبدي قتلته الخوارج حينما أرسله علي عليه السلام ليعرف خبرهم عندما قتلوا ابناً لخباب بن الأرتّ، الطبري ج: ٥ ص: ٨٢.**

(2) **جاء في هامش ص: ١٢٣ عند إحسان: سقطت الطعام من م.**

(3) **وكذلك في هامشها ايضاً وفي م: أتا البلادة.**

(4) **نُكرة بطن من عبد القيس وهو نُكرة بن لُكيز بن افصى بن عبد القيس.**

(5) **الممزق العبدي الشاعر واسمه شاس بن نهار بن أسود بن حُريك بن حيّي بن عِساس بن حيي بن عوف ابن سود بن عذرة بن منبه بن نُكْرة بن لكيز.**

ولَوْ قَدْ أتى الأخْبارُ قومي لقَلّصَتْ إليكَ المطايا وَهْيَ خُوصٌ عيونُـها[1]

ودنت أمه وهي تبكي، فقالت: يا أمير المؤمنين واحدي[2] اعْفُ عنه، عفا الله عنك، فقال: وَيْحكِ، إنّ هذا حدّ من حدود الله، فقالت: اجعلْ تَرْكَه يـــا أمـــير المؤمنين من ذنوبك التي تستغفر الله منها، فخلّى سبيله وتصدّق بمئة ألف درهم.

وروى المدائني عن أبي بكر الهُذَلي أنه قال: وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاويـــة ومعه محمد بن جُبَير بن مُطعِم فرأى على القبر ثمامه[3] تهتزّ، فقال عبـــد الملـــك: يـــرحمك الله أبا عبد الرحمن، ثم قال لابن جُبَير: ياأبا سعيد ما كان علمـــك بـــه؟ قال: كان والله ممّن يُنطقه العلم ويُسْكته الحلم، فقال عبد الملك: كذلك كان وولّى وهو يقول: [من الطويل]

وما الدَّهْرُ والأيّامُ إلاّ كمـا أرى[4] رَزيئةُ مالٍ أو فـــراقُ حبيـــبِ[5]

المدائني عن مسلمة، قال: قال رجلٌ من ولد أمية بن خلف الجُمَحي لمعاوية: إنّا تركنا الحقّ وعليٌّ يدعونا إليه، وبايعناك على ما تعلم، فلما تسهّلَت لك الأمور جعلـــتَ الـــدنيا لأربعة: سعيد بن العاص [الأموي] وعمرو بن العاص السهمي، ومـــروان ابـــن الحكم، والمغيرة بن شعبة، وتركتنا لا في عِيرٍ ولا في نفيرٍ، فـــأطرق معاويـــة طويلاً، ثم قال: يا ابن أخي إني ميّلتُ بين معاتبتك وتركك فوجدتُ معاتبتك أبقى لك، إنّي أراك شديد التقحّم رحبَ الذِراع، ولستَ كلما شئتَ وجدتَ من يحمـل

---

[1] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ١٠٦ ذكر الأشعار ثمانية أبيات مع اختلاف بعض الألفاظ، وجاء في هامش ص: ١٢٣ عند إحسان انظر ابن عساكر: ج: ٧ ص: ١٠٣ وهو سهو والشاعر: طهمان بن عمرو.

[2] وفي تهذيب ابن عساكر: ولدي وكادّي وكاسبي.

[3] الثمام: شجر واحدته ثمامة، وبها سمّي الرجل ثمامة ـــ اللسان ـــ

[4] في هامش المخطوط: ترى وفي م: ترى.

[5] البيت في نهاية الأرب ج: ٣ ص: ٧٣ للشاعر زياد بن سيد.

لك سَفَهك.

المدائني، عن عيسى بن يزيد، قال: قدم معاوية المدينة فدخل دار عثمان، فقالت عائشة بنت عثمان بن عفان: وا أبتاه وبكت، فقال معاوية: ابنة[1] أخي إنّ الناس أعطونا طاعةً تحتها حقدٌ، وأظهرنا لهم حِلْماً تحته غضبٌ [٦٨/٢٩٩] ومع كل إنسان سيفٌ وهو يرى أنصاره، فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا يكون أولنا، ولأن تكوني ابنة عمّ أمير المؤمنين خيرٌ من أنْ تكوني امرأة من عرض المسلمين.

٢٢٤ ــ **المدائني، عن عُقبة الأصم، عن عبد الله بن بُرَيدة، قال:** كان معاوية يُؤتى بالثريدة تكاد تسترُ الذي يؤاكله فيأكل ويدعو إلى طعامه[2] عِدَّةً بعد عدّة فيأكل معهم جميعاً.

المدائني، عن عامر بن الأسود، قال: كان معاوية يأكل في اليوم أربع أكْلات آخرهنّ أعضلهنّ وأشدّهنّ، ويتعشّى فيأكل ثردة عليها بَصل كثير[3].

٢٢٥ ــ **حدثنا أبو صالح الفرّاء، ومحمد بن حاتم، وإسحاق، قالوا: حدثنا الحجّاج بن محمد الأعور، حدثنا شعبة عن أبي حمزة[4]**، قال: سمعت ابن عباس يقول: مرّ بي رسول الله صلى الله عليه

---

[1] في عيون الأخبار ج: ١ ص: ١٤ والعقد ج: ٤ ص: ٣٦٤ يا ابنة أخي.

[2] جاء بهامش المخطوط: بطعامه ح.

[3] جاء في هامش ص: ١٢٥ عند إحسان في: ط و م كبير ومن الرجوع إلى المخطوط كتب كثير من دون إعجام الثاء أو الباء ولم يعجم إلاّ الياء وهو سهو عند الناسخ كثير إهمال الإعجام.

[4] جاء عند إحسان ص: ١٢٦ أبو جمرة وأشار في الهامش في ط و م وس: حمزة وانظر التهذيب ج: ١٠ ص: ٤٣١ واسمه نصر بن عمران.... انتهى ومن الرجوع إلى ما ذكره ذكر أبو جمرة ولكن لم يذكر الحديث وصحته وكما جاء في المخطوط لأنه وضع حاء صغيرة تحت حاء حمزة وصحح عليها، جاء في سير أعلام النبلاء ج: ٥ ص: ٢٤٣ أبو جمرة هو نصر بن عمران الضبعي: حدث عن ابن عباس... وفي نفس الجزء ص: ٢٨٧ أبو حمزة القصاب، هو عمران بن أبي عطاء الواسطي، سمع ابن عباس، ومحمد بن الحنيفة. وفي المخطوط يقول: سمعت ابن عباس.

وسلم وأنا ألعب مع الغلمان فاختبأت منه خلف باب، فدعـــاني فحطـأني[1] حَطْأَةً ثم بعثني إلى معاوية، فرجعت إليه، فقلت: هو يأكل، ثم بعثني إليه فقلت: هو يأكل بعدُ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا أشبع الله بطنه» قال أبـو حمـزة: فكان معاوية بعد ذلك لا يشبع.

٢٢٦ ــ المدائني، عن أبي أيوب، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، أن النبي صلـى الله عليه وسلم بعث إلى معاوية ليكتب له شيئاً، فقال الرسول: هو يأكل، ثم أعـاده، فقال: هو يأكل، فقال: «لا أشبع الله بطنه».

٢٢٧ ــ حدثني مُظَفَّر بن مَرجَّى، حدثني هشام بن عمار، ثنا عبد العزيز بن السائب، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «الآن يطلع علينـا من هذا ألفجّ رجلٌ من أهل الجنة»، فطلع معاوية، فقلت: هو هذا؟ قال: «نعم هـو هذا».

ابن عمر، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «الآن يطلـع علينا من هذا الفـجّ رجلٌ من أهل الجنة»، فطلع معاوية، فقلت: هو هذا؟ قـال: «نعم هو هذا».

٢٢٨ ــ وحدثني إسحاق وبكر بن الهيثم، قالا: ثنا عبد الرزاق بن همام، أنبا مَعْمر، عن ابن طـاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقـال: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل يموت يوم يموت على غير مِلَّتي»، قال: وكنـتُ تركتُ أبي وقد وُضِعَ له وَضُوء، فكنتُ كحابس البول مخافة أن يجيء، قال: فطلـع معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هو هذا».

٢٢٩ ــ وحدثني عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن آدم، عن شريك، عن ليث، عن طاوس، عن عبد الله بن عمرو، قال: كنتُ جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يطلع عليكـم من هذا الفجّ رجلٌ يموت يوم يموت على غير مِلّتي» وكنتُ تركت أبي يلبس ثيابـه

---

[1] حطأه: ضرب ظهره بيده مبسوطة وجاء بحديث ابن عباس ــ اللسان ــ

فخشيت أن يطلع، فطلع معاوية.

٢٣٠ ــ **وحدثني مُظَفَّر بن مُرجَّى، ثنا شبابة بن سَوَّار، ثنا يوسف بن زياد التميمي، عن محمد بن شُعَيب، عن عُقبة بن رُوَيم اللخمي، قال:** دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية، فقال: ((اللهمّ اهدِه واهدِ به وعلّمه الكتاب والحساب وقِهِ العذاب))[1].

٢٣١ ــ **وحدثني أبو بكر الأعين، عن شبابة** في هذا الإسناد، بنحوه.

٢٣٢ ــ **حدثني علي بن إبراهيم السوّاق، ثنا علي بن حيان، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبان، ثنا اسماعيل بن عيّاش، عن يحيى بن عبد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أتاني جبريل، فقال: يا محمد ائتمني الله على وحيه وائتمنك وائتمن معاوية بن أبي سفيان)).

٢٣٣ ــ **وحدثني علي بن إبراهيم، ثنا علي بن حيان، ثنا إسحاق بن وَهْب الواسطي، ثنا عبد الملك ابن يزيد الواسطي، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال:** أهدى جعفر بن أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سَفَرْجلات فأعطى معاوية منهنّ ثلاثاً، وقال ((الْقَني بهنّ في الجنة)).

٢٣٤ــ **حدثني علي بن إبراهيم، عن علي بن حيان، عن أبي داود الطيالسي، عن حماد بن سلمة، عن ثابت بن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال:** دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاوية يصبّ على يديه الماء، فلما فرغ من وُضوئه أخذ كفّاً من ماء فضرب به وجه معاوية ثم قال: ((يا ابن أبي سفيان كأني بك في الجنة)).

٢٣٥ ــ **حدثني علي بن إبراهيم، ثنا داود بن عبد الله الترمزي، عن حماد بن منصور المنقري، عن عبد الله بن كثير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:** أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل أم حبيبة في يومها، فدقّ معاوية الباب فأذن له، فدخل وعلى أُذنه

---

[1] **انظر أسد الغابة ج: ٤ ص: ٣٨٦ وتاريخ بغداد ج: ١ص: ٢٠٨ وكنز العمال ج: ٦ ص: ١٩٠ رقم ٣٢٧٦، ٣٢٧٧.**

قلم لم يُمَطّ[1] به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما هذا على أذنك؟))، قال: قلم أعددته لله ولرسوله، فقال النبي[2] صلى الله عليه وسلم: ((أما إنّه جزاك الله عن نبيّك خيراً، والله ما استكتبتك إلاّ بوَحْي من السماء)).

٢٣٦ ــ حدثنا يوسف بن موسى، وأبو موسى إسحاق الفروي[3]، قالا: ثنا جرير بن عبد الحميد، ثنا إسماعيل والأعمش، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه))، فتركوا أمره فلم يفلحوا و لم ينجحوا.

٢٣٧ ــ حدثني خلف بن هشام البزاز، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم)).

٢٣٨ ــ حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل، وأبو صالح الفراء الأنطاكي، قالا: ثنا حجاج بن محمد، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلا من الأنصلر أراد قتل معاوية، فقلنا له: لا تسل السيف في عهد عمر حتى تكتب إليه، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ((إذا رأيتم معاوية يخطب على الأعواد فاقتلوه)) قال: ونحن قد سمعناه[4]، ولكن لانفعل حتى نكتب إلى عمر، فكتبوا إليه فلم يأهم جواب الكتاب حتى مات.

٢٣٩ ــ حدثنا خلف، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن سعيد بن جُهْمان، عن سفينة مولى أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً، فمرّ أبو سفيان على بعير ومعه معاوية وأخٌ له[5]، أحدهما يقود البعير والآخر يسوقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لعن الله الحامل والمحمول والقائد والسائق)).

---

[1] عند ابن كثير البداية والنهاية ج: ٨ ص: ١٢٠ لم يخط، وتهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ٣٩٩، ٤٠٤.

[2] جاء في هامش ص: ١٢٨ عند إحسان، في م: فقال له رسول الله.

[3] وايضاً جاء في الهامش، في م: القروي بالقاف المعجمة بالنتين.

[4] وجاء في هامش ص: ١٢٩ في م: سمعنا.

[5] في شرح النهج ج: ٢ ص: ١٥٢ القصة تروى على صورة حوار بين الحسن ومعاوية.

٢٤٠ ــ وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، عن عبيد الله بن موسى، قال: ذُكر معاوية عند الأعمش، فقالوا: كان حليماً، فقال الأعمش: كيف يكون حليماً وقد قاتل علياً وطلب ــ زعم ــ بدم عثمان مَن لم يقتله، وما هو ودم عثمان، وغيره كان أولى بعثمان منه.

٢٤١ ــ وحُدثت، عن شريك، عن الأعمش، أنه قال: كيف يُعدّ حليماً وقد قاتل علي ابن أبي طالب[١]؟

٢٤٢ ــ وحدثني الحسين بن علي بن الأسود، عن يحيى، عن[٢] عبد الله بن المبارك، قال: ها هنا قوم يسألون[٣] عن فضائل معاوية، وبحسب معاوية أن يُترك كفافاً.

٢٤٣ ــ المدائني، عن عبد الله بن فائد، عن أبي بكر الهُذَلي، قال: قال الحسن: لو سلك معاوية غير سبيل الاحتمال والبَذْل والمداراة لاختُطِف اختطافاً.

٢٤٤ ــ وحدثنا يوسف، وإسحاق، قالا: ثنا جرير، عن الأعمش عن أبي وائل، قال: كنت مع مسروق بالسلسلة فمرّت به سفائن فيها أصنام من صُفْرٍ تماثيل الرجال، فسألهم عنها، فقالوا: بعث بها معاوية إلى أرض السند والهند تُباع له، فقال مسروق: لو أعلم أنهم يقتلونني لغرّقتها، ولكني أخاف أن يعذّبوني ثم يفتنوني، والله ما أدري أيّ الرجلين معاوية، أرجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتّع من الدنيا، أم رجل زُيّن له سوء عمله.

٢٤٥ ــ وحدثني إبراهيم بن العلاّف البصري، قال: سمعت سلاّماً أبا المنذر يقول: قال عاصم بن بَهْدلة، حدثني زِرّ بن حُبيش عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤]: «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على المنبر فاضربوا عنقه».

---

[١] ميزان الإعتدال ج: ٢ ص: ٢٧٤.

[٢] جاء في هامش ص: ١٢٩ عند إحسان، في م: بن.

[٣] في أصل المخطوط يسألونا

[٤] راجع الفقرة: ٢٣٢ و٢٣٤ فيما سبق.

٢٤٦ ــ وروى الحكم[١] بن ظُهَير بن عاصم، عن زِر، عن عبد الله بن مسعود، بمثله.

٢٤٧ ــ وحدثني الحرمازي، عن محمد بن الحسن بن زبالة[٢]، قال: سمع الزبير بن خُبَيْب[٣] رجلاً من الطالبيين يقول: أمِصُّ[٤] معاويةَ، فقال له الزبير[٥]، وهو أشدّ لمعاوية بُغضاً وعداوة من الطالبيين: أي رحمك الله ليس هكذا يقال: إنما يلعنه مَن عاداه أو يكفّره، فأمّا أن يُمِصّه فلا، وهو يرتفع عن ذلك.

المدائني، قال: قال معاوية لابن عباس: ما حالت الفتنة بيني وبين أحدٍ كان أعزّ عليَّ فقداً وأحبّها إليَّ قُرباً منك، فالحمد لله الذي قتل عليّاً، فقال ابن عباس: أو غير هذا، تدع لي ابن عمي وأدع لك ابن عمك، قال: ذاك لك، ثم قال: أخبرني عن أبي سفيان، قال: اللهمّ إنّه تجر فأربح وأسلم فأفلح، وكان رأس الشِرْك حتى انقضى، فقال: يا بن عباس في علمك ما تُسرّ به جليسك، ولولا أن أقارضك الثناء لأخبرتك عن نفسك.

المدائني، قال: لما مات زياد قال المغيرة بن شعبة قال : زياد لم يبقَ للمُعْضِلات إلاّ معاوية ورجلٌ آخر، يعني نفسهُ.

وقال هشام بن عمّار، قال معاوية بن حُدَيج[٦]: أتيت عمرو بن العاص وقد ثقل، فقلت: كيف تُجِدُك؟ قال: أجدُني أذوب ولا أثوب، وأجِدُ نَجْوي أكثر من

---

[١] جاء في هامش ص: ١٣٠ عند إحسان في م: الحكيم، انظر التهذيب ج: ٢ ص: ٢٤٧.

[٢] في أصل المخطوط زيالة وجاء في هامش ص: ١٣٠ في: ط و م و س: زياد وفي م: محمد بن الحسن عن زيالة، راجع تهذيب الكمال، ج: ٢٥ ص: ٦٠ محمد بن الحسن بن زبالة

[٣] وجاء في الهامش ايضاً عنده في م: حبيب.

[٤] إمصّه: يعني شتمه فقال: يا ماص بظر أمّك ــ القاموس ــ

[٥] في اصل المخطوط: فقال له ابن الزبير وهو سهو من الناسخ لأنه قال في الأول: الزبير وفي الهامش عند إحسان في: ط و م و س ابن الزبير.

[٦] في كل المراجع معاوية بن حُديج إلاّ في الجمهرة معاوية بن خديج ــ بالخاء المعجمة من فوق ــ بن جفنة ابن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن اسامة بن سعد اشرس بن شبيب بن السكون (ويقال له السكن) بن أشرس بن كندة (ثور) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩.

[٣٠٠/٦٨] رُزْئي، فما بقاء الكبير الفاني على هذا، فلما مات، قال معاوية: مات رُبْع رأي الناس وإرْبُهم، وقال المغيرة بن شعبة: ذهب نصف دهاء قريش، أراد النصف الباقي معاوية ولم يَعُدّ زياداً.

المدائني قال: قال عمرو بن العاص: أنا للبَديهة، ومعاوية للأناة، والمغيرة للمُعْضِلات، وزياد لصغار الأمور وكبارها.

المدائني قال: لما مات المغيرة بن شعبة، قال معاوية: لله رأي دُفن مع المغيرة، وقال معاوية حين مات ابن عامر بن كُرَيز: بمن أباهي بعد ابن عامر؟ وقال معاوية حين أتاه موت سعيد بن العاص: ما مات من ترك مثل عمرو بن سعيد [الأشدق]، وقال: قد ماتَ مَنْ هو اكبر منّي ومَن أنا أكبر منه وأنشد: [من الطويل]

إذا سارَ مَنْ خَلْفَ امْرِىءٍ وأمَامَهُ ... وأجْمَعَ يوماً رِحْلَةً فهو ظاعِنُ[1]

٢٤٨ ــ **حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، قال:** كانوا يقولون إنّ أبا سفيان بن حرب رجل شحيح بخيل له مال، وإنّما سُوِّد لرأيه وعُظِّم لما له، وهلك في أيام عثمان وله ثمان وثمانون سنة، وكانوا يقولون: إنّ معاوية كان ذا رأي وسخاء.

٢٤٩ ــ **وقال الواقدي، حدثني أصحابنا، عن ابن جُعْدَبة وغيره، قالوا:** كان لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أرضٌ إلى جانب أرضٍ لمعاوية، وكان وكيل معاوية بالمدينة النُّضير مولاه، فعمد إلى أرض عبد الرحمن فضمّها إلى أرض معاوية، وقال: هذه لأمير المؤمنين، فقال عبد الرحمن: عندي البَيِّنة أنّ أبا بكر بن أبي قُحافة قطعها لي مَقْتَل أبي باليمامة[2]، فقال النُّضَير: هذه قطيعة أمير المؤمنين، فخاصمه إلى مروان بن الحكم، فقال: اصطلحا، وكره أن يجزم القضاء على معاوية.

---

[1] في الكامل للمبرد ج: ٣ ص: ١٣٨٦ ط مؤسسة الرسالة ببيروت: ويروى ان معاوية لما أتاه موت عُتبة تمثّل هذا البيت وبدلاً من ظاعن، قال: سائر وهذا البيت نسبه البحتري في حماسته لمسعود بن سلامة العبدي، تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ٢٠٥ لأبي الطفيل بن عامر بن واثلة الكناني.

[2] أبوه زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب اسلم قبل عمر وقتل في حرب الردة حرب مسيلمة الكذاب مع خالد بن الوليد وكانت الحرب في اليمامة اليوم هي الرياض بالمملكة العربية السعودية.

فأتى عبد الرحمن بن زيد الشام، فلما صار إلى باب معاوية ألفاه جالساً بالخضراء[1] بدمشق، فقال لأبي يوسف[2]: استأذنْ لي على أمير المؤمنين، فاعتلّ عليه، فرفع صوته، فقال: مالي بُدٌّ من الوصول إليه، فإنّا إلى أن توصل أرحامُنا وتُثمَّرَ لنا أموالنا أحوج منّا إلى أن يؤخذ منّا ما في أيدينا، فسمعه معاوية فقال: أدخِلْه، فدخل فسلّم[3] وقال: إنّ وكيلك بالمدينة تعدّى عليّ، وعمد إلى ما قطع لي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجازه لي عمر فألجأه إلى أرضك، وزعم أنّ عنده كتاباً من عثمان بأنه قطعه لك، وكيف يقطع عثمان حقّاً هو لي؟ فقال معاوية: تركتَ أرضك[4] لم تعمرها حتى عملتُها، فلما غرستُ فيها خمسة آلاف وَديّة، قلتَ: قطيعة أبي بكر، وقد رُوي عن عمر[5] أنه بلغه أن قوماً يتحجّرون الأرض ثم يَدَعُونها عُطْلاً فيجيء آخرون فيزرعونها أنّها لمن زرعها، فقال والله ما قلتَ الحقّ يا معاوية فأنصفْني، فقال: عليّ بالقاضي، وهو فَضَالة بن عبيد الأنصاري ثم الزُرقي[6]، فلم يأته وقال: في بيته يُؤتى الحَكَم[7]، فصار معاوية وعبد الرحمن إليه، فألقيت لهما وسادة وقيل اجلسا عليها، فتكلّم عبد الرحمن بقوله الأول،

---

[1] الخضراء قصر معاوية بن أبي سفيان بدمشَقُ.

[2] مرّ سابقاً أن آذن معاوية أبو أيوب يزيد مولاه.

[3] جاء في هامش ص: ١٣٢ عند إحسان في م: فسلم عليه.

[4] جاء في هامش ص: ١٣٢ عند إحسان في م: أرضها.

[5] في هامش المخطوط عند كلمة عمر أشار إلى الهامش وكتب فيه أبي بكر، خ.

[6] جاء في تهذيب الكمال ج: ٢٣ ص: ١٨٦ـ١٨٧ فَضاله بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيبة، ويقال صُهيب بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) ولاه معاوية على الغزو ثم قضاء دمشق وعند ابن الكلبي في نسب معد مشجرة رقم: ٥٢ مثل هنا ما عدا قيس لايوجد عند ابن الكلبي أما قوله الزرقي فهو خطأ لأن زريق بطن من الخزرج وليس من الأوس وهو زُريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضب بن جشم بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٧.

[7] راجع كتاب الأمثال للميداني ج: ٢ ص: ٧٢ المثل: ٢٧٤٢ طبعة مطبعة السنة المحمدية في مصر عام ١٩٥٥.

وتكلّم معاوية بقوله الأول. فرأى فَضَالة أنّ القول قول عبد الرحمن والحقّ معه، فقضى به، فقال معاوية: نقبل ما قلتَ، أرأيتَ ما غرستُ فيها؟ قال: يقوّم ذلك لك[1]، فإن شاء عبد الرحمن دفع إليك قيمة غراسك، وإن شاء ضمّنك قيمة الأرض، فقال عبد الرحمن: قد أنصفتَ، فقال فضالة: يا أمير المؤمنين أوَ بمثل زيد بن الخطاب وعمر يُفعل هذا بعَقبهما؟ فقال معاوية: فالغِراس له، وما مدّ إليه يده من أرضي فهو له صلةً لرَحِمِه، وكتب له بذلك إلى وكيله وقضى دَيْنه وألحقه في شرف العطاء، وقال: أنت مستحقّ لذلك يا ابن أخي الفاروق والشهيد، وأعطاه مالاً.

فقال فَضَالة لمعاوية حين مضى عبد الرحمن: والله لو فعلتَ غير هذا فقدم على أهل مدينة الهجرة وبقيّة[2] الناس فشكاك لكان في ذلك ما لا يحسن ولا يجمل، فقال معاوية: جزاك الله على المعاونة على الحقّ خيراً، وانصرف ابن زيد فأخذ ماله.

٢٥٠ ــ حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خطب معاوية، فقال: أيها الناس والله لَنَقْل[3] الجبال الراسيات أيسر من اتّباع أبي بكر وعمر في سيرتهما، ولكنّي سالِكٌ بكم طريقاً تقصر عمّن تقدّمني ولا يُدركني فيها مَن بعدي.

٢٥١ ــ حدثني الحرمازي، عن جَهْم بن حسان، قال: دخل عبد الرحمن بن سيحان على سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه، فقال له سعيد أأنت القائل:

[من البسيط]

إنّا لَنَشْرَبُها حتّى تَميلَ بنا ... كما تَمايلَ وسنانٌ بِوسْنانِ

فقال: معاذا الله ولكنّي أقول: [من الطويل]

عمَدْتُ بحِلْفي للمعالي ولِلذُّرَى ... ولم تُلْفِني كالنِّسْي في مُلْتَقى الحَرْبِ

---

[1] جاء في هامش ص: ١٣٣ في م: لك ذلك.

[2] جاء في هامش المخطوط: ولقيه خ.

[3] أيضاً في هامش ص: ١٣٣ في م : لثقل بالثاء المعجمة بثلاث.

إذا ما حَليفُ الــذُلّ أقعــى مكانَــهُ ودبَّ كما يمشي الكسيرُ على العَتْـب[1]

وَهَصْتُ[2] الخُصَى لا أرهبُ الذُلّ قائماً إذا أنا راخى لي خِناقي بنــو حَـرْب

فقال له ابنه عمرو الأشدق: اضربه، فقال: هذا حليف معاوية، فلما لقي سعيد معاوية، قال له معاوية: أأمرك أحمقُك أن تضرب حليفي؟! والله لو ضربتَه لضربتُك، فقال سعيد: اللهم غَفْراً، قد ضربتَ حليفك عمرو بن جبلة، فقال معاوية: إنّي آكل لحمي ولا أُوكله، وكان حليفاً لحرب[3].

المدائني عن أبي اليقظان، قال: قدم[4] سَحْبان وائلٍ الباهلي على معاوية فخطب ببابه، فقال له: إنك السّحّ، فقال: [من الطويل]

لَقَدْ عَلِمَ الوَفْــدُ العراقــيُّ أنّــني إذا قلتُ عنْدَ الباب[5] أيُّ خَطيـب

المدائني، عن عبد الله بن أبي سعيد أنّ معاوية قال لجلسائه: أيّكم ينشد قصيدةً أنصفَ فيها صاحبها و لم يحف[6] لقومه: فلم يأتوا بشيء، فقال: يا غلام هات تلك الرقعة

---

[1] العتبان: عَرَج الرجل، واعتب العظم: أعِنتَ بعد الجبر ــ اللسان ــ وجاء في هامش ص: ١٣٤ عند إحسان وفي ط: العقب. وهذا غير صحيح وهي في أصل المخطوط: العتب.

[2] جاء عند إحسان ص: ١٣٤ وهصتُ الحصى بالحاء المهملة وتبعه الزكار ج: ٥ ص: ١٤١ على هذا الخطأ وفي أصل المخطوط: وهصتُ الخُصى بالخاء المعجمة وفي اللسان: وهص الرجل الكبش: إذا شدّ خُصييه بين حجرين، ويعير الرجل فيقال: يا بن واهصة الخُصى إذا كانت أمه راعية، وبذلك هجا جرير غسان: ونبئت غسان بنَ واهصة الخُصى.

[3] وردت القصة سابقاً، انظر الأغاني ج: ٢ ص: ٢٤ ط: دار الثقافة بيروت.

[4] في هامش المخطوط أشار في المتن بإشارة فوق قدم وكتب في الهامش: وفدخ.

[5] عند الميداني، المثل: ١٣٣٦ ج: ص ٢٤٩: أخطب من سَحْبان وائل:

لقد علم الحيّ اليمانون أنني إذا قلتُ أما بعدُ أني خطيبها

[6] في أصل المخطوط: ولم يحف بالحاء المهملة ووضع تحتها حاء صغيرة للتأكد على أنها حاء مهملة وعند إحسان ص: ١٣٤ ولم يخفّ وشدد الخاء المعجمة وتبعه الزكار حسب عادته على هذا الخطأ في ج: ٥ ص: ١٤٢ فجعلها بالخاء المعجمة والشين المشدّدة، وفي اللسان: دُوُ حَفَ وأ وحف ووحّف، كله إذا أسرع.

فقرأ عليهم قصيدة للمُفَضّل العبدي[1]: [من الوافر]

بكُـلِّ قَـرارَةٍ مِنّـا ومِنْـهُمْ ... بَنـانُ فـتيً وجُمْجُمَـةٌ فليـقُ

فأشْبَعْنا الضِبـاعَ وأشْـبَعوها[2] ... فراحتْ كُلُّـها تَئِـقٌ[3] تفـوقُ

قَتَلْنا الفـارس الوضّـاحَ منـهمْ ... كـأنَّ فُـروعَ لِّمِيـةِ العـذوقُ

وقـدْ قَتَلـوا بـه منّـا غُلامـاً ... كريمـاً لَـمْ تُخوِّنْـهُ العـروقُ

فأبْكَيْنـا نِسـاءَهُمُ وأبْكَـوْا ... نساءً مـا يَسـوغُ لهـنَّ رِيـقُ

٢٥٢ ــ حدثني محمد بن مصفّى الحمصي، عن بَقِيّة بن الوليد، قال: بلغنا أن عمرو بن سعيد ابن العاص وفد على معاوية بعد موت أبيه، فقال له: إلى من أوصى بـك أبـوك؟ قال: أوصى إليّ و لم يوصِ بي، قال: فما كانت وصيّته؟ قال: أقضي دَيْنه وألاّ يفقـد إخوانه [4]منه إلاّ وَجْهه، فقال معاوية: إنّ ابن سعيد هذا لأشدق.

٢٥٣ ــ حدثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن أبي الزناد[5]عن أبيه، قال: كـان ابـن سِيحان المحاربي[6] شاعراً حلو اللسان، وهو على ذلك يقارف الشراب، وكان نديماً

---

[1] في اصل المخطوط لمفضل. وجاء في كتاب طبقات الشعراء للجمحي دار الكتب العلمية ببـيروت ص: ١٠٥ فضلته قصيدته التي يقال لها المنصفة وأولها:

أم تـرَ أنّ جيرتنـا اسـتقلوا ... فنيّتنـا ونيّتـهم فريـق

وهو المفضل بن معشر بن اسحم بن عدي بن شيبان بن سود بن عذرة بن منبّه بن نكزة بن لُكَيز بن أفصى ابن عبد القيس. جمهرة النسب: ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٨.

[2] في اصل المخطوط: فأشبعونا وفي الهامش: وأشبعوها خ.

[3] تئق: المتلىء نشاطاً وشباباً، يفوق فُواقاً: خرجت الريح من صدره بسبب الشبع ــ اللسان ــ

[4] جاء في أصل المخطوط وإخوانه وفي هامش ص: ١٣٥ عند إحسان في ط: أخواته وهذا غير صحيح.

[5] وجاء في هامشها ايضاً في م: سقطت ابن.

[6]عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان بن أرطاة بن سيحان بن عمرو بن نُجَيد بن سعد بن لاحب (في الجمهرة أحب) بن ربيعة بن شُكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن غُمير بن علي بن جسر بن محارب (النسبة إلى هذا) بن خصفة بن قيس بن غيلان، وآل سيحان حلفاء خاصة وعند سائر بني أميـة عامـة، الأغاني ج: ٢ ص: ٢٠٨ ثقافة.

للوليد بن عتبة[1]، فخرج يوماً سكران، فدسّ مروان من غلمانه مَن أخذه وكان له عدواً وللوليد بن عتبة، فلما رأى الوليد أنّ مروان إنّما أراد فضيحته ضربه الحدّ تحسّناً عند الناس بذلك، فكتب معاوية إليه: من عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد فالعَجَبُ مِن ضربك[2] ابن سيحان فيما تشرب منه، ما زدتَ على أن أعلمتَ أهل المدينة أنّ شرابك الذي تشرب به معه يُوجبُ الحدّ. إذا جاءك كتابي فأبطل الحدّ عن ابن سِيحان واطِفْهُ على حَلَق[3] المسجد، وأعلمهم أن صاحبَ شُرَطك ظلمه، وأنّ أمير المؤمنين قد أبطل ذلك الظلم عنه، أو ليس ابن سِيحان الذي يقول:

[من الطويل]

[و][4] إنّي امْرؤ أَنْمِي إلى أَفْضل الرُّبا ... عديداً إذا ارْفَضَّتْ عَصا المُتَحلِّفِ[5]

إلى نَضَدٍ من عبد شَمْسٍ كأنَّهُمْ ... هضابُ أَجَا أركانُها لم تُقَصَّفِ

مَيامينُ يَرْضَوْنَ الكِفايةَ إن كُفُوا ... ويَكْفُون ما وُلّوا بغيرِ تَكلُّفِ

غطارِفَةٌ ساسوا البلادَ فأحْسَنوا ... سِياستَها حتى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ

فمَنْ يكُ منهمْ مُوسِراً يَفْشُ فضْلُهُ ... ومنْ يكُ منهمْ مُعْسِراً يتعَفَّفِ

وأمر له بخمسمئة دينار وإبل وغَنَم، وكتب إلى مروان يلومه على ما فعل.

وروى جرير بن عبد الحميد بن مغيرة، قال: قال معاوية بن أبي سفيان: من أولى الناس

---

[1] وجاء في هامشها أيضاً في ط: عقبة في هذا الموضع فقط وهذا غير صحيح فهي عتبة ولكن قرأها إحسان عقبة.

[2] في الأغاني بضربك.

[3] أيضاً في الأغاني: طف به في حلق.

[4] من دون الواو لايصح الوزن وعند إحسان من دون واو ص:١٣٦ ولحقه الزكار في ذلك ج: ٥ ص: ١٤٣ إني.

[5] عند إحسان المتخلف وفي أصل المخطوط المتحلف وهو اصح لأنه حليف ولحقه الزكار حسبما عودنا فجعلها المتخلف بالخاء المعجمة.

بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال لا، ولكن علي بن الحسين[1]، أمه ابنة أبي مـرّة بـن عروة بن مسعود، وأمها بنت أبي سفيان، فيه شجاعة بني هاشم، وحلم بني أميـة، ودهاء ثقيف، كذا روي هذا ، والثبت أنّ غير معاوية قال ذلك.

أبو الحسن المدائني، قال: كان عمر بن سعد بن أبي وقاص وُلِيَ خراج كورة همـذان فبقي عليه مالٌ، فلما ولّى معاوية ابن أم الحكم الكوفة وقدمها أخذ عمرَ بذلـك المال، فقال له: إنّه لا سلطان لك عليَّ، وكان معاوية كتب له كتاباً بأنّه لا سلطان لأحدٍ عليه غيره، فاجتمعا عند معاوية بعدُ وجرى بينهما كلام، فقـال ابـن أم الحكم: أنت الذي ذهبت بمال الله قِبَلك، فقال عمر: اسكتْ، قال: أنـت أحـقّ بالسكوت يا أحمق، فأنا والله خير منك، قال: وكيف وإنما تُعْرف بأمك وتُنْسـبُ إليها كالبَغْلِ، [٦٨/٣٠١] يقال له من أبوك فيقول أمّي[2] الفرس، وأنا أُعْرَفُ بأبي وأدعى له فاسكت يا بن تَمَدُّر، وهي جدّة له سوداء[3] فقالت أم الحكم، وهـي وراء الستر: أيذكر هذا منّي ما يذكر وأنت تسمع؟! فقال معاوية: من شتم الرجال شتموه، فقال ابن هَمّام السلولي[4] في ذلك وسأله حاجةً فلم يقضِها:

[من الوافر]

لَعَمْـرُ أبي تَمَـدُّرَ مـا بنوهـا بمذكوريـنَ إنْ عُـدَّ الفخـارُ

فإنْ تَفْخَرْ بـأُمِّكَ مـن قريـشٍ فقدْ ينـزو على الفَرسِ الحمـارُ

---

[1] عليّ الأكبر قُتل بالطَّفّ مع أبيه عليهما السلام، وأمه آمنة أو ليلى بنت مرّة بن عروة بن مسعود بـن مُعَتِّب بن مالك بن معتب (في الجمهرة : كعب) بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي (ثقيـف) وأمـهما ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، نسب قريش للمصعب ص: ٥٧.

[2] في هامش المخطوط في الأعلى: خالي خ.

[3] ذكرت سابقاً وانظر الفقرة: ١٨٠.

[4] عبد الله بن همام بن نُبَيشة بن رياح بن مالك بن الهُجَيم بن حوزة بن عُمير بن مُرّة بـن صعصعـة بـن معاوية بن بكر بن هوازن وكان يقال له: العطار لحسن شعره وسلول هي بنت ذُهل بن شيبان بـن ثعلبـة كانت امرأة مُرّة بن صعصعة وأولادها منه ينسبون إليها، وهو شاعر إسلامي من التابعين. خزانـة الأدب، ج: ٩ ص: ٣٥ طبعة الخانجي الطبعة الأولى.

٢٥٤ــ وحدثني عمر بن شبّة، عن القحذمي، قال: استعدى عمر بن سعد معاويةَ على ابن أمّ الحكم وتظلّم منه في ولايته الكوفة حتى تشاتما، فقال عمر: إنّما كانت أم الحكم مجنونة فلم يرغب فيها رجال قريش، فزوّجها أبو سفيان أباك، فنادت أم الحكم: لا وصلتْك يا معاوية رَحِمٌ، فقال: وما أصنع بك؟ ابنكِ جنى هذا عليك.

قال هشام بن الكلبي، والهيثم بن عديّ: كان سبب عزل معاوية ابن أمّ الحكم، وهو عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي[1]، أنّه قيل لمعاوية: إنّ ابن أختك خطب في يوم الجمعة قاعداً، وإنّ كعب بن عُجْرة[2] رآه فقال: ألا ترون هذا الأحمق وما فعل، والله تعالى يقول: ﴿ انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾[3] وإنه شدّ في أمر الخراج[4] حتى قتل ابن صَلوبا، وكان صاحب شراب يشرب مع سعد بن هبار من ولد أسَد بن عبد العُزّى بن قُصيّ[5]، فقال حارثة بن بد الغُداني[6] فيه: [من البسيط]

نهاره في قضايا غير عادلة ... وليله في هوى سعد بن هبار

لا يسمع الناس أصواتا لهم خفيت ... إلا دويا دوي النحل في الغار[7]

---

[1] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ــ بضم الحاء المهملة وفتح الباء المعجمة وتشديد الياء المعجمة ــ بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٩.

[2] كعب بن عجرة صحابي من بلي وعداده في الأنصار في بني عمرو بن عوف ، وهو كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن عوف بن غنم بن سواد بن فري بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران ابن بلي.

[3] سورة الجمعة رقم: ٦٢ الآية رقم: ١١.

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ١٣٧ في م: الخوارج وفي المخطوط الخوارج ولكنه أشار إلى الهامش وكتب الخراج خ.

[5] سعد بن هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٩.

[6] شاعر من تميم وهو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة (النسبة إلى هذا واسمه أشرس) بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧١.

[7] جاء في حاشية ص: ١٣٧ عند إحسان: في رواية للبلاذري (الورقة ٨٨٢ ب من النسخة س) جاء البيت:

فيُصْبِحُ القوم أطلاحاً[1] أضرَّ بهـــمْ سيرُ المَطِيِّ وما كـــانوا بسُـــفّارِ

لا يَرْقُدونَ ولا تُغضـــي عُيُونُـــهُمُ ليلَ التّمامِ وليلَ المُدْلِجِ الســاري[2]

فبلغ الشعر خاله معاوية، وقدم أبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعري[3] علـــى معاويـــة فقال له: أيشرب عبد الرحمن؟ قال: لا، قال: أفيسمع الغناء؟ قال: لا، قال: فمـــا تنقمون عليه؟ قال: إنكارُهُ بَيْعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وظنّه أنّ الفيء له وأنّه أحـقّ به، قال معاوية: فما نصنع بأبيات ابن همام[4]؟ قال: كذب عليه، قـــال: أنشـــدني إياها إن كنت ترويها، فأنشده فقال معاوية: شربها والله الخبيث، وعزلـــه وولّـــى النعمان بن بشير الأنصاري[5] الكوفة.

وقال الهيثم: قدم الفرزدق متعرّضاً لمعروف ابن أم الحكم، فشرب مـــع بعـــض الكـــوفيين فأخذه صاحب العَسَس، فقالوا لابـــن أم الحكـــم: إنّ الفـــرزدق في حبسك، فأمر بإطلاقه وأعطاه عشرة آلاف درهم، فقال[6]: [من الطويل]

= يدأب أصحابه فيما يسرّ به أخذاً بأخذٍ وتكراراً بتكرار

وقد سقط هذا البيت والذي يليه من: م.

[1] الطالح: خلاف الصالح ــ اللسان ــ

[2] الأبيات في العقد ج: ٦ ص: ٣٠٥ مع اختلاف بعض الألفاظ.

[3] أبو بُردة بن أبي موسى (عبد الله) بن قيس بن سُليم بن حَضار بن حرب بن عامر بن عَتر بن بكر بـــن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر نبت (الأشعر).

[4] جاء في حاشية عن إحسان ص: ١٣٨ لعل الصواب بأبيات حارثة بن بدر ولحقه الزكـــار في ج: ٥ ص: ١٤٥ حاشية: والأصوب حارثة بن بدر، وأنا أرى أن ما جاء في الاصل هو الصحيح، وذلك بسبب أنـــه قال لأبي بردة أنشدني إياها أما أشعار حارثة فقد بلغته وربما في بقية اشعار ابن همام ما يشعر فيها أنه يشرب الخمر ولذلك قال معاوية: شربها والله الخبيث.

[5] النعمان بن بشير أبو عبد الله، ويقال أبو محمد له صحبة ولد عام الهجرة وقتل ببيرين من قـــرى حمـــص وكان عليها وهرب بعد معركة مرج راهط لأنه كان مع ابن الزبير سنة اربع وستين وهو النعمان بن بشـــير ابن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك (الأغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٣.

[6] في الديوان أربعة ابيات مع اختلاف بعض الألفاظ ج: ١ ص: ٢١٩ــ٢٢٠.

فِداكَ مِنَ الأقــوام كُــلُّ مُزنّــدٍ قصيرِ يَدِ السِّربالِ مُسْترِقِ الشِّــبْرِ

فأنتَ ابنُ بطحاوَيْ قريشٍ وإنْ تشـأْ تكنْ منْ ثقيفٍ في أرومَتِها الكُــبْرِ

وأنتَ ابن سَوّارِ اليدين إلى العُلــى تَلَقَّتْ بك الشمسُ المنيرةُ للبَــدْرِ

فقيل له: فضّلت أمه على أبيه، فقال: إنها بنت قريع البطحاء أبي سفيان و[هــو] ابن أخت أمير المؤمنين.

ومدح الفرزدق ابن أم الحكم فقال[1]: [من الطويل]

إليكَ ابنَ عبدِ الله حَمَّلْتُ حــاجَتِي على صُبُرِ الأخفاف خُوصِ المدَامِــعِ

نواعِجِ كَلَّفْنَ الذَّمِيل[2] فَلَمْ تــزَلْ مُقَلِّصَةً أبصارُها كالشَــراجع[3]

وما ساقها من خَلَّةٍ أَجْحَفَتْ بهـا إليكَ ولا مِن قِلَّــةٍ في مُجاشــعِ

ولكِنّها اختارتْ بــلادَكَ رَغْبــةً على ما سِواها من ثنايا المطــالِعِ

المدائني، قال: خطبت أمّ الحكم إلى معاوية ابنته على ابنها فأبى تزويجه، فقالت: قد زوّج أبوك أباه، وأنا خير من ابنتك، وهو خير من أبيه، فقال: إنّ أبا سفيان كــان سوقة ونحن اليوم ملوك، وكان أبو سفيان يحبّ الزبيب، والزبيبُ عندنا كثير، فقال ابن أمّ الحَكَم: إنّ عليّاً زوّج ابنته ابن أخته[4]، فقال معاوية: إنّ عليّاً زوّج قرشــيّاً وأنت ثقفي.

قالوا: وكانت لابن الزَّبير الأسدي[5] منــزلة من ابن أمّ الحكم، فقتل قومٌ مــن

---

[1] ذكرها الديوان من جملة قصيدة من: ١٦ بيت مع اختلاف بعض الألفاظ ج:٢ ص: ١٣ وما بعدها.

[2] الذميل: الإبل تسير مسرعة.

[3] الشرجع: سرير الميت ــ اللسان ــ

[4] يقصد أن عليّاً عليه السلام زوج ابنته أم الحسين جعدة بن هبيرة المخزومي وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب. نسب قريش للمصعب، ص: ٤٥.

[5] في هامش المخطوط: الزَّبير بفتح الزاي، هذا شاعرٌ مشهور. وفي الأغاني ج: ١٤ ص: ٢٠٨ عبد الله بن الزَّبير بن الأشيم (وعند ابن الكلبي في الجمهرة: الأشيم.) بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ بن طريــف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

بني أسد رجلاً من بني عمّ ابن الزّبير، فخرج ابن أم الحكم وافداً إلى معاوية وابـــن الزّبير معه، وكان مع ابن أم الحكم قومٌ من بني أسد، فكلّموه في فتكة[1] الرجـــل، فكلّم ابنُ أم الحكم ابنَ الزّبير في أن يقبل دِيَتين فأبى، فغضب عليه ابن أم الحكـــم وردّه عن الـــوفد وتوعدّه، فاستجار بيزيد بن معاوية، وكان يزيد يتنقّص ابـــنَ أم الحكم، فقال ابنُ الزّبير[2]: [من الطويل]

(و) أبلغْ يزيدَ ابن الخليفة أنّـــني ... لقيتُ من الظُّلْم الأغرَّ المُحَجَّـــلا

بأنّ ابنَ عُودٍ قد أنـــاخَ مَطيَّـــتي ... بجوٍّ لقدْ أُثْويتُ مَثْـــوىً مَضَلَّـــلا

وقال: تعلّمْ أنَّ رَحَلـــكَ مـــاكِثٌ ... بجوٍّ ونـــادى وَفْـــدَهُ فـــتَرَّحلا

فلا هوَ أعطى الحقَّ حين ســـألْتُه ... ولا هوَ إذ رسَّ العدواة أجْمَـــلا

فلـــولا أمـــيرُ المؤمنـــينَ ودَفْعُـــهُ ... وراءَ كَ كنتَ العـــاجز المُتذَلّـــلا

عياذاً أميرَ المؤمنـــينَ فـــلا أكـــنْ ... طريدَ ابنِ عُودٍ أو أسيراً مُكبَّـــلا

وكان عبد الله أبو ابن أم الحكم دخل بستاناً فأفسد فيه فليم على ذلك ومُنـــع من البستان ، فقال: اجعلوني كعودٍ من عيدان البستان، وقال ابن الكلبي: وكان قد كتب في هدم داره وحَبْس أهله، فقال[3]: [من الطويل]

أَلسْـــتَ ببغـــلٍ أمُّـــهُ عربيَّـــةٌ ... أبوهُ حمارٌ أدْبَرُ الظَّـــهْرِ يُنْخَـسُ

أتاني من أهلـــي كتـــابٌ بأنّنـــا ... حُبِسْنا ولم يُتْرِكْ منَ المالِ مُنْفِـــسُ

وأنّ بناء الدار فُـــضَّ فـــأصْبحَتْ ... أمالِيسَ ما فيها لضيـــفٍ مُعَـــرَّس

فللـــه عينـــا مـــن رأى مُسَـــيِّرٍ ... كأسماءَ إذْ تَمْشي قليلاً وتَجْلِـــسُ

---

[1] في هامش ص: ١٣٩عند إحسان في م: قتلة.

[2] البيت الأول في ياقوت ج: ٤ ص: ٢١١ والخامس في المرصع: ١١٨.

[3] البيتان: ١و٨ في العقد الفريد ج: ٦ ص: ١٢٩ والأغاني ج: ١٤ ص: ٢٣٤ ولم يورد جامع الديـــوان غيرهما ص: ٩٤.

دَعَتْ دعوةً إذْ عضَّ كَلْبُكَ[1] ساقَها ومِنْ دونها مُسْتَنَّة الآل بَسْبَسُ
فلو كان أزْمانَ الطِعانِ تَرَكْتَها ذميماً وقَدْ مارَتْ دماءٌ وأنفُسُ
وصدّكَ عنها من خُزَيمة أُسْرَةٌ يقودهُمُ ذو نخوةٍ مُتَغطْرِسُ
تصاغَرْتَ إذْ جئتَ ابنَ حربٍ وفي أرضنا أنتَ الهمامُ القَلَمَّسُ
فهلْ يَعْمُرنَّ الأرضَ ردُّكَ رِحلَتي وأسماء مَحْروساً عَلَيْها المُخَيَّسُ

فقالت أم الحكم لمعاوية: أما تسمع هذا الشاعر يشتمني ويهجوني؟ فقال معاوية: ما شتمكِ ولا هجاكِ ولكنّه مدحكِ.

وقال ابن الزَّبير[2]: [من الطويل]

ألا إنَّ ذُلاً أَنْ أُقيمَ ببلدةٍ مُؤَمَّرَةٌ فيها عليٌّ ثقيفُ
فأبلِغْ بني دودانَ أنَّ أخاهُمُ رهينٌ بأرطالِ الحديدِ رَسُوفُ
يُردُّ عليه الهمَّ بابٌ مُضَبَّبٌ وذو طَنَفٍ دونَ السماء مُنيفُ

الطنف الإفريز ببعض[3] الحائط ويروى: (وأجرد من دون) يعني الحائط.

وذو بُرْدَةٍ سودا[4] لَه عَجْرَفيةٌ عنيفٌ وبوّابُ السجونِ عنيفُ

المدائني، قال: هجا ابنُ الزَّبير ابنَ أم الحكم، فقال له معاوية: ما دعاك إلى هجاء ابن أختي؟ قال: إنه هدم داري، قال: فأنا كنت أبنيها، قال: وأينَ كنتُ يومئذٍ منك؟ فابْنِها الآن وأنا أكفُّ عنه، قال: ومن يعلم أنه هدمها؟ قال: عبد الله بن

---

(1) في اصل المخطوط كبلك واشار إلىالهامش وكتب: الكبل القيد وعند إحسان ص: ١٤٠ كلبك رغم شرح الهامش ولحقه الزكار كما عودنا إذ يأخذ كتاب غيره ويدفعه للتنضيد عنده كما هو ثم يضيف بعض الهوامش ويدّعي تحقيقه فكتب في ج: ٥ ص: ١٤٨ كلبك.

(2) لم يوردها ايضاً جامع الديوان.

(3) في أصل المخطوط: يعني وذكر إحسان في هامش ص: ١٤٠ وفي م: يعني.

(4) في أصل المخطوط ساقطة وعند إحسان ص: ١٤١ وضع نقطاً بين معقوفتين ولم يشر إلى شيء في الهامش ولحقه الزكار في ج: ٥ ص: ١٤٨ فوضع نقطاً بين معقوفتين، وأنا أقول ولعلها سودا من دون همزة لأنه بها لايصح الوزن.

عامر [بن كُرَيز] فسأل عبد الله، فقال: ما أدري ولكنّي أعطيته أربعين ألف درهم فاشترى بها ساجاً.

وقال ابن الزّبير أيضاً: [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ فقدْ خَرِبَ السَّوادُ فلا سوادا

وإنَّ جبالَنا خربتْ وبادتْ فقد تُركتْ لحالِبها جمادا

فهلْ لكَ أنْ تداركَ ما لدَيْنا وترفَعَ[1] عن رَعيَّتِكَ الفسادا

فإنَّ أمينَكُمْ لا اللهَ يَخْشَى ولا يَنْوي لِأمَّتِكُمْ سدادا

إذا ما قُلتَ أقصَرَ عن هَواهُ تمادىَ في ضَلالتِهِ وزادا[2]

وقال المدائني: نازع مروانُ ابنَ عامر، فقال عبد الرحمن بن أم الحكم: أما تجدُ ريحَ الفَرْث من هذا؟ فقال ابن عامر: أمِنّي تجد ريح الفرث؟ أما إنّي لو شئتُ أن أختنك على الصفاة التي ختنتُ عليها أخاك لفعلتُ، فغلبه ابن عامر.

٢٥٥ ـ حدثني الرفاعي، عن عمّه، عن ابن عياش الهمداني، قال: قدم وفد أهل الكوفة على معاوية يشكون ابن أمّ الحكم وزعيمهم هانئ بن عروة [المرادي][3]، فقال: عليكم لعنة الله من أهل بلدٍ لا ترضون عن أميرٍ، فقال أبو بُرْدة: قد سمعتم وأنا أعزِله لكم، فدخلوا على يزيد، فقال هانئ: ما ننقم على عبد الرحمن أن لا نكون أحظى أهلِ المِصْر عنده، ولكنّا غضبنا لك، وذلك أنّه أُتي بجامٍ من مها ـ أي بلّورٍ[4] ـ فقال: ارفعوها حتى نُهديها إلى يزيد يشرب فيها الخمر بماء بَرَدى، فقال

---

[1] في اسد الغابة: وتدفع.

[2] الأبيات: ١، ٣، ٥ في أسد الغابة ج: ٣ ص: ٢٨٧ منسوبة لعبد الله بن همام السلولي ولم يورد جامع الديوان شيئاً منها.

[3] هانئ بن عروة بن نمران بن عمرو بن قِعاس بن عبد يغوث بن مُخَدِّش بن عَصَر بن غنم بن مالك بن عوف بن منبه بن غُطَيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد [النسبة إلى هذا] واسمه يحابر بن مالك (مذحج) نسب معد ج: ٣مشجرة رقم: ٤٠.

[4] وفي اللسان المها: البلور.

يزيد: من سمع ذلك؟ قال أبو بُردة: أنا، وقال غيره: أنا، فقام يزيـــد فدخـــل إلى معاوية فأخبره بقولهم، فقال: هذا أمرٌ مصنوع، فالله في ابن عمّتك، فقال: مـــا شاء فليكن، أليس قد سمع به الناس؟ فعزل ابن أم الحكم وولّى النعمان بن بشـــير الأنصاري.

٢٥٦ــ وحدثني الرفاعي، عن عمّه، عن ابن عياش، قال: ولّى معاويةُ ابنَ أم الحكم مِصْر، فقال له معاوية بن حُدَيج الكندي(١): يا ابن أخي إنما بعث بك أهلك ليفكّـــهوك بها، الحق بأهلك، ثم إنّ ابن حُدَيج قدم على معاوية، فقالت له أم الحكم: يا أمـــير المؤمنين دَعْني أكلّمه، قال: لا تفعلي، قالت: بالقرابة لما فَعلتَ، قال: فـــأنتِ وذاكَ، فقالت: يا ابن حُدَيج لا جزاك الله [٣٠٢/ ٦٨] خيراً عن واحـــدي، قـــال ابـــن حُدَيج: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال: أمّ الحكم بنت أبي سفيان، قال: اسكتي أيّتها الورهاء، فقد تزّوجت فما استكرمتِ، وولدت فما أنجبت، فقال معاوية: قـــد والله نهيتها فأبت.

٢٥٧ــ محمد [بن سعد]، عن الواقدي، عن ابن أبي الزناد، أنّ خارجة بـــن زيـــد بـــن ثابت(٢)، حدثه أن أباه كتب إلى معاوية في آخر كتابه: والسلام عليك يـــا أمـــير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

٢٥٨ــ حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المِسْوَر، عـــن أبيها، قال: كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر، وأمّها زينب بنت عليّ. وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليـــه

---

(١) معاوية بن خَدِيج (في كل المصادر حُديج بالحاء المضمومة المهملة إلا عند ابن الكلـــبي خَديـــج بالخـــاء المعجمة المفتوحة) بن جفنة بن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن ســـعد بـــن أشرس بن السكون بن أشرس بن كندة (ثور) نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم:٩.

(٢) خارجة بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بـــن النجار (تيم الله) بن ثعلبةَ بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقـــم: ٦١.

وسلم، على ابنه يزيد ويقضي عن عبد الله دينه، وكان خمسين ألف دينار، ويعطيه عشرة آلاف دينار، ويصدقها بأربعمئة ويكرمها بعشرة آلاف دينار.

فبعث مروان إلى ابن جعفر فأخبره، فقال: نعم واستثنى برضا الحسين[1] بن علي، فأتى الحسين فقال له: إنّ الخال والد وأمر هذه الجارية بيدك، فأشهد عليه الحسين بذلك، ثم قال للجارية: يا بنيّة إنّا لم نُخْرِجْ منّا غريبة قطّ، افأمركِ بيدي؟ قالت: نعم، فأخذ بيد القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب فأدخله المسجد، وبنو هاشم وبنو أمية وغيرهم مجتمعون.

فحمد مروان الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إنّ أمير المؤمنين قد أحبّ أن يزيد القرابة لُطْفاً والحقّ عظماً، وأن يتلافى ما كان بين هَذْين الحيَّيْن بصِهْرهما، وعائدة فضله وإحسانه على بني عمّه من بني هاشم، وقد كان من عبد الله في ابنته ما يحسن[2] فيه رأيه، وولّى أمرها الحسين خالها، وليس عند الحسين خلاف أمير المؤمنين.

فتكلّم الحسين فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إنّ الإسلام دفع الخسيسة وتَمّم النقيصة وأذهب اللائمة، فلا لوم على مسلم إلاّ في أمر مأثم، وإن القرابة التي عظّم الله حقّها وأمر برعايتها، وأن يسأل نبيُّهُ الأجرَ له بالمودّة[3] لأهلها قرابتنا أهل البيت، وقد بدا لي أن أزوّج هذه الجارية من هو أقرب نسباً وألطف سبباً، وهو هذا الغلام، وقد جعلتُ مَهْرها عنه البُغَيبغة[4]، فغضب مروان وقال: غدراً يا بني هاشم؟ ثم قال لعبد الله بن جعفر: ما هذا بِمُشْبِهٍ أيادي أمير المؤمنين عندك، فقال

---

[1] هكذا جاء في أصل المخطوط وعند إحسان ص: ١٤٣ رضاء الحسين وقال في هامشها في م: واستغفى ولحقه الزكار اتباع الظل لصاحبه فكتب رضا الحسين، ج: ٥ ص: ١٥٠.

[2] جاء في هامش ص: ١٤٣ عند إحسان في م: حسن.

[3] إشارة إلى الآية: {قُل لاَّ أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ في القُربى} سورة الشورى رقم: ٤٢ الآية رقم: ٢٣.

[4] البغيبغة : البئر القريبة الرشاء وهي قرية من المدينة ــ معجم البلدان ــ

عبد الله: قد أخبرتك أني جعلتُ أمرها إلى خالها، فقال الحسين: رُوَيْدك، ألا تعلم يا مِسْوَر بن مخرمة[1] أنّ حسين[2] بن عليّ خطب عائشة بنت عثمان، حتى إذا كنّا في مثل هذا المجلس، وقد أشفينا على الفراغ، وقد ولّوك يا مروان أمرها قلتَ: قد رأيتُ أن أزوّجها عبد الله بن الزبير؟ قال مروان: قد كان ذلك، قال الحسين: فأنتم أول الغدر وموضعه، ثم نهض فقال مروان للمِسْوَر: يا أبا عبد الرحمن والله لغيظي على عبد الله بن جعفر أشدّ من غيظي على الحسين، لرأي أمير المؤمنين وأياديه عنده، ولأنّ الحسين وَغْرُ الصدر علينا، وعبد الله سليم الصدر لأمير المؤمنين لصنائعه عنده، فقال المِسْوَر: لا تحمل على القوم، فالذي صنعوا أفضل، وصلوا رحماً ووضعوا كريمتهم حيث أرادوا، فأمسك مروان[3].

٢٥٩ــ قال: وحدثني هشام بن عمار[4]، قال: حدثني عبد الحميد بن حبيب عن أشياخه، قالوا: لما أخذ معاوية البيعة ليزيد على أهل الحجاز وقدم الشام، قال له: يا بُنَي إنّي قد وطّأت[5] لك الأمور وأخضعتُ لك أعناق العرب، و لم يبق إلاّ هؤلاء النفر وهم: حسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، ولستُ أتخوّف أن ينازعك في هذا الأمر غيرهم، فأما حسين فإنّ له رَحِماً ماسّة

---

[1] مِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٢٠.

[2] جاء في هامش ص: ١٤٣ عند إحسان في م: حسن.

[3] في هامش المخطوط عند هذا الموضع: (يتلوه في الأصل الثالث بعد قوله فأمسك مروان حدثني محمد سعيد ــ وعند إحسان سعد ــ عن الواقدي أن ابن عباس).

[4] بعد كلمة مروان في أصل المخطوط قال وحدثني ووضع إشارة في الهامش وكتب هشام بن عمار، قال حدثني وهذه الجملة ساقطة من عند إحسان ص: ١٤٤ ولحقه الزكار حسب عادته في ج: ٥ ص: ٥٢ أسقط هذه الجملة ايضاً.

[5] هكذا في أصل المخطوط شدّد الطاء وعند إحسان من دون تشديد وكذلك الزكار نفس الشيء، وهذا خطأ لأن وطأ الشيء داسه والوطئ بالقدم والقوائم، ووطأ الشيء بتشديد الطاء: سَهّله، وتقول: وطّأت لك الأمر إذ هَيَّأته ــ اللسان ــ

وحقّاً عظيماً وقرابة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، ولا أظنّ أهلَ العراق تاركيه حتى يخرجوه عليك، فإن قدرت عليه فاصفحْ عنه، فلو أنّي الذي إليّ أمره لعفوتُ عنه، وأما ابن عمر فرجل قد وقذته العِبادة وقراءة القرآن وتخلّى عن الدنيا، ولا أظنّه يرى قتالك على هذا الأمر، ولا يريده ما لم يأتِه عفواً[1]، وأما عبد الرحمن فشيخ عَشَمة[2] هامة اليوم أو غدٍ وهو مشغول عنك بالنساء، وأمّا الذي يَجثِم لك جُثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب، فهو عبد الله بن الزبير، فإذا فعلها واستمكنت[3] منه فلا تُبْقِ عليه، قطّعه إرْباً إرْباً إلا أن يلتمس منك صلحا، فإن فعل فاقبل منه، واحقن دماء قومك ما استطعت. و لم يمكث إلا يسيرا حتى أتاه موت عبد الرحمن بن أبي بكر، فدعا بيزيد فبشره بذلك.

٢٦٠ ــ وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم بن عدي، عن عوانة، قال: قال معاوية لابنه في وصيته: يا بني إني قد وطأت[4] لك الأشياء، وأذللت لك الأعداء، وأخضعت أعناق الناس ببيعتك، فانظر أهل مكة والمدينة فأكرمهم ، فإنهم أصلك ومنصبك : من ورد عليك فأكرمه، ومن لم يأتك فابعث إليه بصلته، وانظر أهل العراق فإنهم أهل طعن على الأمراء وملالة لهم، فإن يسألونك أن تبذل[5] لهم كل يوم عاملا فافعل، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك وحصنك، فمن رابك أمره فارمه بهم، فإذا فرغوا فأقفلهم إليك، فإني لا آمن الناس على إفسادهم[6]، وقد

---

[1] في الأخبار الطوال للدينوري ص: ٢٢٦ ليس بطالب للخلافة إلا أن تأتيه عفوا.

[2] في أصل المخطوط عسمة بالسين المهملة وعشمة: شيخ عشمة، كبير هرم يابس ــ اللسان ــ وفي م: عسمة.

[3] في اصل المخطوط واستمكنت وكذلك في م وعند إحسان ص: ١٤٤ فاستمكنت.

[4] شرحتها في الصفحة السابقة.

[5] جاء في هامش ص: ١٤٥ عند إحسان في م: تبدل. والبذل: ضد المنع ــ اللسان ــ

[6] وكذلك في م: فسادهم.

كفاك الله عبد الرحمن بن أبي بكر، فلستُ أخافُ عليك إلاّ حسيناً وابن عمر وابن الزبير، فأمّا حسين فلستُ أشكّ في وثوبه عليك فسيكفيكه من قتل أباه وجرح أخاه، إنّ آل أبي طالب قد مدّوا أعناقهم إلى غايةٍ أبت العرب أن تعطيهم المقادة فيها، وهم محدودن، وأمّا ابن عمر فقد وقذه الإسلام وشغله عن منازعتك، وأمّا ابن الزبير فخبٌّ خَدِعٌ فإذا شخص إليك فالبدْ له فإنّه ينفسخ على المطاولة.

٢٦١ ــ حدثنا هشام بن عمار، ثنا عيسى بن يونس، عن ابن جُرَيْج، عن ابن أبي مُليكة، قال: توفّي عبد الرحمن بن أبي بكر بحُبْشيّ[1] ــ وهو على اثني عشر ميلاً من مكة[2] ــ فحُمل ودُفن بمكة، فلما قدمت عائشة مكة من المدينة أتت قبره، فقال[من الطويل]

وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتّى قيلَ لن يتصَدّعا[3]

قالوا: وتُوفّيت عائشة سنة ثمان وخمسين، وروى بعضهم أنّ عبد الرحمن كان باقياً حتى مات معاوية، وذلك باطل.

وفاة معاوية بن أبي سفيان

٢٦٢ ــ وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عَوانة وغيره، قالوا: لمّا حضرت معاوية الوفاة وذلك في سنة ستين كان يزيد غائباً، فدعا معاوية الضَحّاك بن قيس الفِهْري[4]، وكان على شُرَطه، ومسلم بن عقبة بن رياح[5] بن أسعد المُرّيّ

---

[1] في اصل المخطوط بحبسي بالسين المهملة وجاء في هامش ص: ١٤٥ عند إحسان في م: بحبسي.

[2] حُبْشيّ: بالشين المعجمة جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك بينه وبين مكة ستة أميال مات عنده عبد الرحمن ابن أبي بكر ــ معجم البلدان ــ

[3] هذا البيت لمتمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك الذي قتل في حرب الردة مع مسيلمة الأغاني ج: ١٥ ص: ٢٤٧ ط: ثقافة بيروت. راجع جمهرة النسب ج: ١ ص: ٢٦١ مكرر في خبر مقتل مالك بن نويرة.

[4] الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فِهر.

[5] مسلم (مسرف) بن عقبة بن رياح (بالياء المعجمة باثنتين) بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن مُرّة (النسبة إلى هذا) بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٧ وعند إحسان ص: ١٤٦ رباح واشار بالهامش في ط وم: رياح، ورباح خطأ لأن العرب لاتسمي رباحاً وهو اسم للعبيد وفي فهرس الجمهرة وفهرس نسب معد لايوجد من اسمه رباح.

فأوصى إليهما، فقال: بلّغا يزيد وصيّتي، وكتب فيها: يا بُنَيّ انظرْ أهــل الحجــاز فإنهم أصلك فأكرمْ من قدم عليك منهم، وتعهّدْ من غاب عنك مــن وجوهــهم، وانظرْ أهل العراق وإن[1] سألوك أن تعزل عنهم في كلّ يوم عاملاً فافعلْ، فإن عَزْل عاملٍ أهون عليك من أن تُشْهَر عليك مائة ألف سيف، وانظرْ أهل الشام فـــإنهم بطانتك وعيــبتك فإذا رابك من عدوّ شيء فانتصرْ بهم، ثم ردّهم إلى بلادهم فـإن هم أقاموا في غيرها فسدت أخلاقهم.

٢٦٣ ــ **حدثني هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم وغيره، قال:** جامع معاويــة جاريــةً له[2] خراسانيّة ثم حُمّ من يومه فمات من مرضه ذلك.

٢٦٤ ــ **حدثني هشام بن عمار، قال:** مات معاوية وعامله على مِصْر مســلمة بــن مُخَلَّد الأنصاري[3]، وقد كان ولّى ابن أمّ الحكم مصر بعد الكوفة.

٢٦٥ ــ **وحدثني محمد بن مُصفّى، عن بقيّة، عن الزبيدي، عن الزهري، قال:** أعطى رســول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فشكر وأثنى، فقال: «لكنّ أبا سفيان أُعْطي فلم يُثْـن و لم يشكر»، فبلغ ذلك معاوية فقال: إنّ أبي يرى له حقّاً على الكرام.

قالوا: وولّى معاوية رَوْح بن زِنْباع الجذامي[4] عملاً، فرجم رجلاً وامرأة، فقال الشاعر: [من البسيط]

إنّ الجُذامــيَّ رَوْحــاً في إقامَتِــهِ ... حَدَّ الإلهِ لَمَعْـــذورٌ وإنْ عَجِــلا

---

[1] **في هامش ص: ١٤٦ عند إحسان في م: فإن**

[2] **في الهامش أيضاً. له: سقطت من ط و م وهذا غير صحيح: ففي ط التي أحقق عنها موجودة بالهــامش وعند جارية أشار إلى الهامش وكتب بالهامش له وصحح عليها.**

[3] **مسلمة بن مخلّد بن الصامت بن نيّار بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة (بطن) ابن كعب بن الخزرج (الأنصار) نسب معد واليمن الكبير ،ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٢.**

[4] **رَوْح بن زِنباع بن روح بن سلامة بن حَدِيدة بن امية بن امرئ القيس بن حَماية بن وائل بن مالك بــن زيد مناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام(عمرو). نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤.**

فبلغ معاوية هذا البيت، فقال: أولى الأمور بالتعجيل أداء حقوق الله[1].

٢٦٦ ـــ وحدثني هشام بن عمار، قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لمّا أتى الشام رأى معاوية في موكب يغدو ويروحُ فيه، فقال له: يا معاوية تروح في موكبٍ وتغدو في مثله، وبلغني أنّك تُصْبحُ في منزلك وذوو الحاجات ببابك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّا بأرضٍ عدوّنا قريبٌ منها [٣٠٣/٦٨] وله علينا عيون ذاكية، فأردتُ أن يروا للإسلام عِزّاً، فقال عمر: إنّ هذا لكيد لبيبٍ، أو خُدْعة أريبٍ، فقال معاوية: يا أمير المؤمنين فأمرْني بما شئتَ أنتهِ إليه، قال: ويحك ما ناظرتُك في أمرٍ أعتبُ فيه عليك إلاّ تركتَني منه في أضيق سبُلي حتّى ما أدري أآمرك أم أنهاك.

وقال هشام والمدائني: كان عمر يرى معاوية فيقول: هذا كِسْرى العرب.

٢٦٧ ـــ وحدثني محمّد بن مُصَفّى الحمصي عن اشياخهم، أن معاوية بنى الخضراء بدمشق من لِبْنٍ وطين، فقدم عليه وفد صاحب الروم، فقال لهم: كيف ترون بنائي هذا؟ قالوا: ما أحسنه إلاّ أنّك تبنيه لنفسك وللعصافير، يريدون أنّ العصافير تحفِره وتنقُره، و لم تبنِه ليبقى لمن بعدك، فهدمها وبناها بالحجارة.

المدائني قال: شخص سليمان بن قَتَّة مولى بني تيم[2] إلى سعيد بن عثمان فلم يصله، فقيل له: إنه يهجوك، فقال: أو يهجوني وأنا ابن عثمان بن عفان؟! فبلغ ابنَ قتّة قوله فقال: صدق والناس كلهم بنو آدم، فمنهم ذهب ومنهم فضّة ومنه نحاس فسعيد[3] فَلْسُ بني عثمان، وقال: [من الطويل]

---

[1] مر الخبر سابقاً وكان الرجم فيه في بعلبك وكتب معاوية أن لايعجل حتى يتثبت بإقرار أربعة شهود.

[2] جاء في هامش ص: ١٤٧ في هامش ط: خ مولى بني تميم وفي المخطوط صحيح هذا ولكن بدلاً من خ المعجمة ح المهملة ويستعمل في المخطوطة ثلاثة رموز ذكرها في الصفحة الأولى وهي ص، ح، خ، وفي سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٥٩٦ سليمان بن قتة التيمي مولاهم البصري المقرئ من فحول الشعراء.

[3] في أصل المخطوط: فسمعه قيس بن عثمان وأشار إلى الهامش وكتب: فسعيدفلسُ بني عثمان خ، (ومعنى ذلك أن سعيد من نحاس) وفي م أبقاها على حالها.

سألتُ قريشاً عَنْ سعيدٍ فـأَجْمعوا عليه وقالوا مَعْدِنُ اللؤْمِ والبُخْـلِ

فقلتُ لنفسي حينَ أُخْـبِرتُ أنَّـهُ بخيلٌ ألا ليسَ ابنُ عثمانَ من شَـكْلِي

فكمْ من فتىً كَزِّ اليَدْيـنِ مُذَمَّـمٍ وكان أبوه عِصْمةَ الناس في المَحْـلِ

فأجْمَعْتُ يأساً حينَ أيْقَنْـتُ أنَّـه بَخيلٌ وقد ألْقَى على غاربي حَبْلِـي[1]

فوجَّهْتُ عَنْسـاً نحـو عمـرٍو مُواشِكَةً تَهْوي مُواشكَةَ الفَحْـلِ

إلى ماجدِ الجَدَّيْنِ سَـبْطٍ بَنانُـهُ إذا سُئِلَ المعروفَ يَهْتَزُّ كـالنَّصْلِ

يعني عمرو بن سعيد بن العاص، فشكا سعيد حين قدم على معاوية ابنَ قتَّـة، فقال له: كان ينبغي لك أن تفتدي منه عرضك، وأعطاه عمرو بن سـعيد ألـف دينار[2] وجارية، فقال: [من لطويل]

ودونَ سـعيدٍ إن أراد ظُلاَمَـتي أغَـرُّ كـريمُ الوالديـن نجيـبُ

سَيَمْنَعني مِنْ خُطَّة الضيمِ سـيفُهُ ورأيٌ إذا حارَ الرجـالُ صَليـبُ

فأعطاه سعيد بن عثمان ألفاً وجارية، فقال:

[من الطويل]

لقد نالني سَيْبُ ابنِ عثمانَ بعْدَمـا يئِستُ وكانَ المرءُ تُرْجَى فضائلُـهْ

فجادَ كما جادَ السحابُ ولم يكُنْ بكيئـاً ولكِـنْ غَرَّقتنـا نَوافِلُـهْ

وإنْ عادَ عُدْنا للذين هُـوَ أهْلُـهُ وأحْظَى عبادِ الله بالخَـير فاعِلُـهْ

٢٦٨ ــ وحدثني عباس بن هشام الكلبي، عن ابيه، عن جدّه، وشرقي بن[3] القُطامي، قـالا: ولي

---

[1] في اصل المخطوط رحلى وفي الهامش حبلي خ (ومنه قولهم: حبلك على غاربك أي اذهبي حيث شئت) ــ اللسان ــ.

[2] في هامش المخطوط: درهم ح. وعند إحسان في الهوامش يجعلها كلها خ.

[3] جاء في هامش ص: ١٤٨ عند إحسان في م: سقطت بن.

معاوية الشام لعمر وعثمان، فأتاه وهو بالشام بحدل بن أنيف بن دلجة[1] من ولد حارثة بن جناب الكلبي بابن أخ له قد قتل أخاه، وكان ابنا أخيه هذان خطبا ميسون بنت بحدل جميعا فزوج المقتول، فإن رأسه لفي حجرها وهي تفليه إذ دخل عليه أخوه بصخرة فلق بها رأسه، فلما أتى معاوية قال له: إن شئت قتلته لك فذهب ابنا أخيك جميعا، وإن شئت فالدية، فقبل الدية.

ووجّه معاوية بعد ذلك رسولاً إلى بهدل بن حسان بن عدي بن جَبَلة بن سلامة ابن عُلَيم بن جناب الكلبي ليخطب عليه ابنته، وكانت بكراً، فغلط فمضى إلى بَحْدل بن أُنَيْف فخطب ابنته، فزوّجه ميسون، فقال عمرو الزُهيري[2] من كلب يهجو حسان بن مالك بن بحدل: [من الطويل]

إذا ما انْتَمى حسّانُ يوماً فقُلْ لَهُ ... بميسونَ نِلْتَ المجدَ لا بابْنِ بَحْدَلِ

بخُمْصانَةٍ ريّا العِظامِ كأنّها ... مِنَ الوَحْشِ مكحول المدامعِ عَيْطَلِ

ولولا ابْنُ ميسونٍ لما ظَلْتَ عاملاً ... تَخَمَّطُ أبناء الأكارم مِنْ عَلِ

وما كان يرجو مالكٌ أن يرى ابْنَهُ ... على مِنْبرٍ يَقْضي القَضَاءَ بِفَيْصَلِ

فلا بَهْدلاً كانوا أرادوا فَضُلِّلَتْ ... إلى بَحْدلٍ نفسُ الرسولِ المُضَلَّلِ

فشتّانَ إنْ قايستَ بينَ ابنِ بَحْدلٍ ... وبين ابْنِ ذي الشَّرْط الأغرّ[3] المحَجَّلِ

---

[1] بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنانة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب. وعند إحسان ص: ١٤٩ دلجة بالضم نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٩.

[2] عمرو الزهيري نسبة إلى زهير بن جناب الكلبي والزهري نسبة إلى زهرة بن كلاب أخي قصي بن كلاب وهذا زهيري وفي نسب معد واليمن الكبير ج:٢ ص: ٣٣٩: فقال الزهيري في شعره وهو عرفطة ابن عفان ولم يأت بنسبه ولا يوجد من الزهيري عمرو الشاعر.

[3] عند إحسان ص: ١٤٩ الأغر شد الغين المعجمة وهو سهو أو خطأ طباعة وسهي عنه، ولكن ما بال الزكار والزركلي في ج: ٥ ص: ١٥٧ شددا الغين ايضا إلا أن يكونا يكتبان عن إحسان دون أن ينظرا إلى ما كتبا.

وكان لعدي بن جَبَلة بن سلامة شرط في قومه: أن لا يدفنوا ميّتاً حتى يكون هو الذي يخطّ له موضع قبره، وفيه يقول الشاعر طُعْمَة بن مَدْفَع[1] الكلبي:

[من الطويل]

عَشِيَّةَ لا يرجو امْرُؤٌ دَفْنَ أمّه   إذا هِيَ ماتَتْ أو يخُطَّ لها قبرا

قال المدائني: طلّق معاوية مَيْسون وهي حامل، وكان زوجها الذي قُتل عنها زامل ابن عبد الأعلى، فرماه بعض الأعراب، و لم يقل شيئاً، والصحيح أن الذي قتله أخوه[2].

٢٦٩ ــ وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي السائب، قال: كان رأس معاوية كبيراً فقال أبو سفيان: والله ليسودنّ ابني هذا قريشاً، فقالت هند: إني لأرجو أن يسود العرب قاطبةً[3].

٢٧٠ ــ حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عَوانة، قال[4]: بلغ معاويةَ وهو مريض أن قريشاً ببابه تتباشر بموته، فلما دخلوا عليه دَعوا له، فقال: أتتباشرون بموتي إذا خلوتم وتدعون لي إذا حضرتم؟! فانتفوا من ذلك واعتذروا، فقبل منهم، وقال:

[من الوافر]

وهَلْ من خالدٍ إمّا هَلَكْنا   وهَلْ في الموتِ يا لَلنّاس عارُ

٢٧١ ــ وحدثني هشام بن عمار، قال: أُغمي على معاوية في مرضه، ثم فتح عينيه، فقال: اتّقوا الله فإنّ مَن اتّقاه وقاه، ولا وقاء لِمَن لم يتّقِ الله.

٢٧٢ ــ وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي السائب، قال: لما احتُضر معاوية رضي

---

[1] عند ابن الكلبي في نسب معد طعمة بن مُرقّع الذي يقول هذا الشعر وهو: طُعمة بن مُرَقَّع بن كنانة بن بحر بن حسان (الدرع) بن عدي (ذو الشرط) بن جَبَلة بن سلامة بن عبد الله بن عُلَيم بن جناب بن هُبَل...ومازال حتى الآن في قرية قمحاته من محافظة حماة قوم يقال لهم حساني الدرع.

[2] مرت سابقاً قتلته أخوه في الفقرة: ٢٦٤.

[3] جاء عند إحسان في هامش ص: ١٥ أن الفقرة: ٢٦٥ سقطت كلها من: م.

[4] انظر بهجة المجالس ج: ٢ ص: ٣٦٩- ٣٦٠ والبيت لعدي بن زيد انظر ديوانه وسيرد البيت بعد.

الله تعالى عنه، قال[1]: [من الخفيف]

إنْ تُناقِشْ يكُـنْ نقاشُـكَ يـارَ ... بّ عذاباً لا طَـوْقَ لي بـالعذابِ

أو تجـاوزْ فـأنْتَ ربٌّ غفـورٌ ... عَنْ مسـيءٍ ذُنُوبـهُ كـالتُّرابِ

٢٧٣ ــ حدثني أبو مسعود الكوفي، عن عَوانة، قال: لما حضرت معاويةَ الوفاة وضـع رأسه في حجر رملة ابنته، فجعلت تُقَلّبه، فقال: إنّكِ لتقلبينّه حُوَّلاً قُلَّباً، ثم تمثّل قول الشاعر: [من الكامل]

لا يَبْعَدنَّ ربيعـةُ بـن مُكَـدَّمٍ[2] ... وسقى الغَوادي قَـبْرَهُ بذنـوبِ

وقال المدائني: قال معاوية لابنتيه وهما تقلبانه[3] في مرضه: قَلّباه حُوَّلاً قُلَّباً، جمـع المال من شُبَّ إلى دُبَّ، فليته لا يدخل النار، ثم تمثّل: [من البسيط]

لقَدْ سعيتُ لكم سَـعْيَ امـرِىءٍ ... وقد كَفَيتكُمُ التَطْوافَ والرِّحَـلا

المدائني، عن بِشر بن موسى وأبي طيبة الحمّاني، قالا: أُغمي على معاوية في مرضه الـذي مات فيه فقالت رملة ابنته، أو امرأة من أهله، متمثلة بشعر الأشهب بن رميلة[4]:

[من الطويل]

إذا مُتَّ ماتَ الجودُ[5] وانقَطَـعَ ... من الناس إلا مِنْ قليـلٍ مُصَـرَّدِ

---

[1] انظر كتاب العمدة لابن رشيق ج: ١ ص: ١٤ والبيتين في ديوان ابن الدمينة ص: ١٣٠.

[2] ربيعة بن مكدم فارس بني كنانة حامي الظعينة قتلته بنو سليم والبيت ذكر من جملة أبيات في كتاب أيام العرب في الجاهلية قاله رجل من بني الحارث بن فهر يرثي ربيعة ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره. ص: ٣١٧.

[3] في أصل المخطوط: يغلبانه وهو سهو من الناسخ، وجاء في هامش ص: ١٥١ عند إحسان في م: يقلبانه.

[4] رُميلة أمه، وهي أمةٌ لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم، والأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم... الأغـاني، ج: ٩ ص: ٢٦١ ط: دار الثقافة ببيروت.

[5] في زهر الآداب ص: ٩٢٣: إذا متّ مات المعروف.

ورُدَّتْ أكُفُّ السائلين وأمْسكوا   من الدِّينِ والدنيا بخِلْفٍ[1] مُجَدَّدِ

ثم أفاق وأُغمي عليه فأنشدت[2]:   [من المنسرح]

لو دامَ شيءٌ لها لدامَ أبو   حيّان لا عاجزٌ ولا وكَلُ

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريبُ وهل   يدْفَعُ زوَّ[3] المنيّة الحِيَلُ

ويقال إن معاوية أفاق فأنشد البيتين، وكان معاوية ينشد: [من الوافر]

وهَلْ من خالدٍ إمّا هَلَكْنا   وهلْ من الموتِ يا لَلنّاس عارُ

٢٧٤ ـــ **وحُدثت عن هشام بن عمار، عن الوليد بن سلم، أنه قال:** جعل معاوية يَهْذي في مرضه ويقول: كم بيننا وبين الغوطة؟ فقالت ابنته: واحَرْباه، فأفاق وقال :

[من الرجز]

إنْ تَنْفري فقد رأيتِ مَنْفرا

٢٧٥ ـــ **المدائني، عن علي بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن أبيه،** أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرفعته، وقلّم أظفاره فأخذتُ قُلامتها فجعلتها في قارورة، فإذا مُتُّ فألبسوني القميص، واسحقوا تلك القلامة وذرّوها في عينيَّ، واجعلوا القميص بين جلدي وكفني فعسى[4] ثم تمثّل: [من الطويل]

إذا مُتُّ مات الجودُ وانقطعَ النَدى   مِنَ الناس إلاّ مِنْ قليلٍ مُصَرَّدِ

ورُدّتْ أكفُّ السائلين وأمسكوا   مِنَ الدين والدنيا بحلفٍ[5] مُجَدَّد

---

[1] هكذا في أصل المخطوط وعند إحسان ص: ١٥٢ بخلف الخاء المعجمة وفي هامشها في م: بحبل.

[2] البيتان في الأغاني ج: ١٧ ص: ١٤٢ وهما ليزيد بن معاوية.

[3] زوّ المنيّة: أحداثها والزوّ: القدر ـــ اللسان ـــ والبيت الأول روايته في الإستيعاب: ١٤١٩:

لو عاش حي على الدنيا لعاش إما م الناس لاعاجز ولا وكل

[4] في الطبري، ج: ٥ ص: ٣٢٧ وذروها في عينيّ وفي فيّ فعسى الله أن يرحمني ببركتها.

[5] هكذا في أصل المخطوط بالحاء المهملة وعند إحسان ص: ١٥٢ بخلف بالخاء المعجمة وفي الطبري ص: ٣٢٧ بخلف أيضاً، بالخاء المعجمة.

فقالت رملة أو بعض أهله: بل يدفع الله عنك، فقال[1]: [من الكامل]

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ... ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

٢٧٦ ـــ وحدثني هشام بن عمار، عن عبد الحميد بن حبيب، عن الأوزاعي، عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران، عن أبيه، أنّ معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: كنت أوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «ألا أكسوك قميصاً؟» قلت: بلى بأبي أنت وأمّي فنزع قميصاً كان عليه فكسانيه، وقلّم أظفاره فأخذت قُلامتها، فإذا متُّ فألبسوني القميص، وخذوا القُلامة فاجعلوها في عينيَّ، فعسى الله.

المدائني عن محمد بن الحكم، عن أبيه أنّ معاوية أمر بردّ نصف ماله إلى بيت المال، كأنّه أراد أن يطيبَ له الباقي، وقال: إنّ عمر بن الخطاب قاسم عُمّاله.

المدائني، عن أبي زكريا العجلاني، قال: دخل عمرو بن سعيد الأشدق على معاوية وهو ثقيل، فقال: كيف أصبحتَ يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحتُ صالحاً، قال: لقد أصبحتْ عينك غائرةً ولونك كاسفاً وأنفك ذابلاً، فاعهدْ أيها الرجل ولا تخدع نفسك[2]، فتمثّل معاوية[3]: [من الوافر]

وهَلْ من خالدٍ إمّا هَلَكْنا ... وهَلْ في الموتِ يا لَلنّاس عارُ

فلما خرج قال له قائل: ما كنتُ أحبّ لك أن تُسمعه هذا الكلام، فقال عمرو: والله ما أحبُّ أنه سبقني بنفسه و لم أسْمِعه ما أسمعته من هذا الكلام.

٢٧٧ ـــ المدائني عن إسحاق بن أيوب، عن خالد [٦٨/٣٠٤] بن عَجلان، قال: ثقل معاوية ويزيد بُحَوّارين[4]، فأتاه الرسول بخبره، فجاء وقد دُفن معاوية، فلم يدخل منزله

---

[1] البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص: ٨ وعند ابن خلكان ج: ٦ ص: ١٥٥.

[2] في البيان والتبيين، ج: ٢ ص: ٢٤٢ لاتُخدَعنَّ عن نفسك.

[3] في أصل المخطوط: فأنشأ يقول وأشار إلى الهامش وكتب: فتمثل معاوية خ، وقال إحسان في هامش ص: ١٥٤ عبارة فأنشأ يقول لم ترد في م ولابد من إثبات إحدى الروايتين.

[4] حُوّارين: بالضم والتشديد هي التي تدعى القريتين وهي من تدمر على مرحلتين وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ ـــ معجم البلدان ـــ

حتى أتى قبره فترحّم عليه ودعا له، ثم انصرف إلى منــزله، وقال[1]:[من البسيط]

جاءَ البَريدُ[2] بقِرطاسٍ يَخُبُّ بــهِ فأَوْجَسَ القلبُ من قِرطاسِهِ فَزَعــا

قلنا لكَ الوَيْلُ ماذا في كِتــابِكُمُ[3] قال الخليفةُ أمسى مُثْبَتــاً وَجِعــا

فمادَتِ الأرضُ أو كادَتْ تميدُ بنــا كأنَّ أغْبَرَ من أركانــه[4] انْقَلَعــا

ثمّ انْبَعثْنا على خُـــوصٍ مُزَمَّمَـــةٍ نَرْمي الفجاجَ[5] بها لا نأتَلي سِرَعا

ومــا نُبــالي إذا بَلَّغــنَ أَرْحُلَنــا ما ماتَ مِنْهُنَّ بــالبيداء أو ظَلَعــا

مَنْ لا تزَلْ نفسُهُ تُشْفي على تَلَـفٍ تُوشِكْ مقاديرُ تِلْكَ النَفْسِ أنْ تقعـا

لّما انْتَهَيْنا وبابُ الـــدارِ مُنْصفِــقٌ لصوتِ رملةَ ريعَ القلبُ فانصدعــا

ثمّ ارْعَوَى القلبُ شيئاً بعد طَيْرَتِــهِ والنفسُ تعلمُ أنْ قَدْ أُثْبِتَتْ جَزَعــا

أَوْدى ابنُ هندٍ وأودى المجدُ يَتْبَعُــهُ كانا جميعاً خليطاً قــاطِنَيْنِ مَعــا

أغرُّ أبْلَجُ يُسْتَسْقى الغَمــــامُ بــه لو قارعَ الناس عَنْ أَحْسابِهِم قَرَعـا

٢٧٨ ــ **حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن ابيه، عن عَوانة وغيره، قالوا**[6]: توفي معاويــــة للنصف من رجب سنة ستين وله اثنتان وثمانون سنة، فلما قبض صعد الضحاك بن قيس الفهري المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس إنّ معاوية أمير المؤمنين كان عود العرب وحدّها وناها، قطع الله به الفتنة وجمع به الكلمة، وملكّه خزائــم العباد وفتح له البلاد، ألا وإنّه قد مات وهذه أكفانه ونحنُ مدرجوه فيها ثم مُدخلوه

---

[1] الأغاني ج: ١٧ ص: ١٤٢ ــ ١٤٣ والعقد ج: ٤ ص: ٣٧٣ وابن كثير البداية والنهايــة، ج:٨ ص: ١٤٤ وفيهم اختلاف في بعض ألفاظ القصيدة.

[2] جاء في هامش ص: ١٥٤ عند إحسان في م: اليزيد.

[3] في هامش المخطوط: صحيفتكم خ، وهي رواية الأغاني والعقد وابن كثير.

[4] في هامش المخطوط: أركانها، خ.

[5] في أصل المخطوط: العجاج وجاء في الهامش عند إحسان في م: العجاج.

[6] في الطبري، ج: ٥ ص: ٣٢٤ قال هشام بن محمد: مات معاوية لهلال رجب من ســنة ســتين وقــال الواقدي: مات معاوية للنصف من رجب.

قبره، ومخلون بينه وبين ربه، ثم هو الهرج إلى يوم القيامة، فمن كان يريد أن يشهده فليحضر عند الظهر.

قال هشام: وكانت أكفان معاوية في يد الضحّاك وهو يخطب، قال هشام: ويقال إنّ معاوية مات في أول رجب سنة ستين، وكان عمره سبعاً وسبعين سنة[1].

٢٧٩ ـــ أبو الحسن المدائني، عن أبي أيوب، عن عمرو بن ميمون، قال: خرج الضحّاك حين مات معاوية، فقال: إنّ معاوية أمير المؤمنين كان عبداً من عبيد الله أطفأ الله به الفِتن وبسط به الدنيا، فقد قضى نَحْبه، ونحن رائحون به مدرجاً في أكفانه، ومدخلوه في قبره ومخلّون بينه وبين ربّه وعلمه، فإن شاء الله تعالى رحمه وإن شاء عاقبه.

٢٨٠ ـــ حدثني العمري، عن ابن عديّ، عن ابن عياش، قال: كان يزيد بن معاوية بحُوّارين، فقدم وقد دُفن أبوه عند الباب الصغير بدمشق فأتى قبره فدعا له ثم انصرف فخطب فقال: إنّ معاوية كان عبداً من عبيد الله أنعم عليه ثم قبضه إليه، وهو خيرٌ ممّن بعده ودون مَن قَبْله، ولا أزكّيه على الله فهو أعلم، فإن عفا عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه ولن أني عن طلبٍ ولا أعتذر من تفريط، وعلى رِسْلِكم إذا أراد الله شيئاً كان[2].

٢٨١ ـــ وحدثني الحسن بن علي الحرمازي، عن علي القصير، عن أبي يعقوب الثقفي قال: عزّى عطاءُ[3] بن أبي صَفيّ الثقفي يزيد حين مات معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين إنّك

---

[1] انظر الأخبار الطوال ص: ٢٤٠ والعقد ج: ٤ ص: ٨٧، والبيان ج: ٢ ص: ١٣١.

[2] انظر عيون الأخبار ج: ٢ ص: ٢٣٨، والبداية والنهاية ج: ٨ ص: ١٤٣ والعقد، ج:٤ ص: ٨٩.

[3] عطاء (الخطيب) بن أبي صفي بن نَضْلة بن قائف بن الحويرث بن الحارث بن حُبَيِّب بضم الحاء المهملة وفتح الباء المعجمة بواحدة والياء المعجمة باثنيتين والمشدّدة بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف. وجاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب طبعة دار المثنى ببغداد ص: ٦ في تغلب حُبيب مضموم الحاء خفيفاً ابن عمرو بن غنم بن تغلب، وحُبيب مخففة للحرب بن حُبيب بن شيحا، وفي بني يشكر حبيّب مشدّدة ابن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. وفي النمر بن قاسط حبيّب مشددة ابن عامر،

رُزئت الخليفة وأُعْطيتَ الخلافة، قضى معاوية نَحْبَه فغفر الله له ذنبه، ووُليتَ الرئاسة وكنتَ أحقَّ بالسياسة، فاحتسبْ عند الله عظيم الرَزيّة واشكره على جزيل[1] العطيّة، أعظمَ الله على أمير المؤمنين أجرَك وأحسنَ على الخلافة عَوْنَك.

٢٨٢ ــ وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم بن عَدي، عن عَوانة وابن عياش، قالا: لمّا مات معاوية جاء عبد الله بن همّام السلولي أو غيره، فقال: يا أمير المؤمنين أعظم الله أجرك في الخليفة وبارك لك بالخلافة، ثم أنشد[2]: [من البسيط]

اصْبِرْ يزيدُ فقَدْ فارقْتَ ذا ثِقَةٍ ... واشْكُرْ عطاء الذي بالمُلْكِ أصْفاكا

أصبَحْتَ لا رُزْءَ في الأقوامِ نعلَمُهُ ... كما رُزِئْتَ ولا عُقْبى كَعُقْباكا

أُعْطيتَ طاعةَ أهلِ الأرضِ كُلّهِمُ ... فأنْتَ تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعاكا

وفي معاويةَ الباقي لنا خَلَفٌ ... إذا فُقِدْتَ ولا نَسْمَعْ بمنعاكا

وقال أبو الدرداء[3] العنبري يرثي معاوية[4]:

[من الوافر]

ألا أنعْى مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ ... نَعاهُ الحِلُّ والشَهْرُ الحرامُ

نَعَتْهُ الناعِجاتُ لِكُلِّ حَيٍّ ... خَواضِعَ في الأزِمَّةِ كالسِهامِ

فهَاتيكَ النُجومُ وهُنَّ خُرْسٌ ... يَنُحْنَ على معاويةَ الشآمِ

وفي قريش حبيّب مشددة ابن جذيمة بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، وفي ثقيف حبيّب مشددة، ابن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جُشم، وفي كل شيء في العرب فهو حَبيب بفتح الحاء وكسر الباء.

[1] في أصل المخطوط حسن وأشار إلى الهامش وكتب جزيل خ، وهي الأصح كي لاتكرر لفظة حسن وعند إحسان ص: ١٥٦ حسن وعند الزكار كذلك حسن ج: ٥ ص: ١٦٣.

[2] انظر البيان ج: ٢ ص: ١٣٢، وزهر الآداب: ٥٤ ونهاية الأرب ج: ٥ ص: ٢١٥ ــ ٢١٦ مع اختلاف في بعض الكلمات.

[3] أبو الدرداء العنبري اسمه في تاج العروس، ج: ٨ ص: ٣٥٣ ميسرة وذكر بيت الشعر الثالث.

[4] وفي ابن كثير ج: ٨ ص: ١٤٤ اسمه أبو الورد العنبري.

وقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي[1]: [من الوافر]

رمى المِقْدارُ نِسْــوَةَ آل حــربٍ ... بحادثَــةٍ سَــمَدْنَ[2] لهــا سمــودا
فردّ شُــعورَهُنَّ الســودَ بيضــاً ... وردّ خُدودَهُــنَّ البيــض ســودا
فإنك لو سَــمِعْتَ بُكــاءَ هِنْــدٍ ... ورَمْلَــةَ إذ يُلَطِّمْــنَ الخــدودا
بكيتَ بُكــاءَ مُوجَعَــةٍ بِحُــزْنٍ ... أصابَ الدهْرُ واحِدَهــا الفريــدا

وقال الأحوص[3]: [من الكامل]

يا أيُّها الرَّجُلُ المُوَكَّــلُ بالصبــا ... وصِبا الكبــيرِ إذا صَبَــا تَضْليــلُ
قَدِّمْ لنفسكَ قبل يومكَ صالحــاً ... واعمَلْ فليس إلى الخلــودِ سَــبيلُ
إنّ الحِمامَ لَطالبٌ لــكَ لاحِــقٌ ... والمَــوْتُ رَبْــعُ إقامَــةٍ مَحْلــولُ
لابُدَّ مــن يــومٍ لِكُــلِّ مُعَمَّــرٍ ... فيــه لِعِــدَّةِ عُمْــرِهِ تكْميــلُ
والناسُ أَرْســالٌ إلى أمَــدٍ لَــهُم ... يَمْضي لَهُمْ جِيلٌ ويَخْلُفُ جيــلُ
إنّ امْرَءاً أمِنَ الزمــان وقــد رأى ... غِــيَرَ الزَمــانِ ورَيْبــه لَجــهُولُ
أينَ ابْنُ هِنْدٍ وهْــوَ فيــه عِــبرةٌ ... أَفَما اقْتديتَ بمَــنْ لــه مَعْقــولُ
مَلِكٌ تدينُ لــه الملــوكُ مُبــارَكٌ ... كادَتْ لِمَهْلِكِــهِ الجبــالُ تــزولُ
تُجبى له بَلْــخٌ ودِجْلَــةُ كُلُّــها ... ولهُ الفُراتُ وما ســقى والنِّيــلُ

---

[1] أيمن بن خريم له ترجمة في الأغاني ج: ٢٠ ص: ٢٨٦-٢٦٩ وهو أيمن الشاعر بن خريم بن الأخرم بن شدّاد جد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:٥٨، وانظر خزانة الأدب، ج: ١ ص: ٣٤٤ تهذيب ابن عساكر ج: ٣ ص: ١٨٩، وعيون الأخبار ج:٣ ص: ٦٧.

[2] سمد الرجل سموداً: بُهِتَ ـ اللسان ـ

[3] الأحوص شاعر مغلق، واسمه عبد الله بن محمد بن عاصم(وهو الذي حمته الدبر) بن ثابت بن قيس (أبي الأقلح) بن عصمة بن مالك بن أمَة بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار).

والشـــامُ أجْمَـــعُ دارُهُ فبكُلِّـــــهِ تُلفى كتـــائبُ جَمَّـــةٌ وخُيـــولُ

وبكُلِّ أرضٍ للعدى مِــــنْ غَـــزْوِه حِصْنٌ يُخَــــرَّبُ أو دَمٌ مَطْلـــولُ

يَقْضي فـــلا خَـــرِقٌ ولا مُتَتَعْتَـــعٌ لِغَباوَةٍ في القَـــولِ حـــينَ يَقـــولُ

لَـــوْ أنَّـــهُ وُزِنَ الجبـــالُ بِحِلْمِـــهِ لَوَفَـــى بهـــا ثِقْـــلاً بهـــا ويميـــلُ

مُتَـــأثِّلٌ مـــا إن يُظَـــنُّ لِمُلْكِـــهِ عَنْـــهُ[1] ولا لِسُـــرورِه تَحْويـــلُ

فأزالَ ذلكَ رَيْـــبُ يـــومٍ واحـــدٍ عَنْهُ وحُكْـــمٌ مـــا لـــه تَبْديـــلُ

حتّى ثَوَى جَدَثـــاً كـــأنَّ تُرابَـــه مِمّـــا تُطَـــيِّرُهُ الصَّبـــا مَنْخـــولُ

وهو الّذي لَوْ كانَ حـــيٌّ خـــالداً يوماً لكانَ على المَنونِ يَـــؤُولُ[2]

٢٨٣ ــــ **وحدثني هشام بن عمار، عن إسماعيل بن عياش أبي عتبة، عن صفوان بن عمرو،** أن عبد الملك مرّ بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم، فقال له رجل من قريش: قبرٌ من هذا يـــا أمير المؤمنين؟ قال: قبر رجُلٍ كان والله ما علمتُه ينطق عن عِلْم ويسكت عن حِلْمْ، إذا أعطى أغنى وإذا حارب أفنى، ثمّ عجّلَ له الدهر ما أخّره لغيره ممّن بعده، هـــذا قبر أبي عبد الرحمن معاوية يرحمه الله.

ووجدتُ في كتاب لعبد الله بن صالح العجلي: ولّى معاويةُ المدينةَ مروانَ بـــن الحكم ثمّ عزله وولّى سعيد بن العاص، ثمّ ردّ مروان ثمّ عزله وولّى الوليد بن عتبـــة بن أبي سفيان، وولّى مكة[3] عتبة بن أبي سفيان ثم عزله، وولّى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي[4] ثمّ عزله، وولّى عَنْبسة بن أبي ســـفيان وضـــمّ إليـــه الطائف، فلم يزل عليها حتى مات في سنة ثمان وأربعين، فضمَّ مكـــة إلى مـــروان أشهراً ثمّ عزله، وولّى سعيد بن العاص المدينة ومكة والطائف، فولّى ســـعيد ابنـــه

---

[1] جاء في هامش ص: ١٥٨ عند إحسان، في م: غبة.

[2] لم ترد هذه القصيدة في ديوانه المجموع سواء بعناية الدكتور السامرائي أو عادل سليمان.

[3] جاء في هامش ص: ١٥٩ عند إحسان في: ط و م بمكة. ط: مكة وليس بمكة.

[4] ابن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

عمراً الأشدق مكة والطائف، فاشتدّ عليهم وعسفهم، فشكاه عبد الله بن صفوان ابن أمية[1] فعزل معاوية سعيداً عن عمله وولّى مروان المدينة ومكة، فقال ابن صفوان لعمرو بن سعيد: الحمد لله الذي عزلك عن رقاب قريش، فقال: عزلني عن رقبتك ووضعني على رأسك، ثمّ عزل مروان وولّى الوليد بن عتبة المدينة ومكة.

وقال أبو الحسن المدائني: كان كاتب معاوية سَرْجون مولاه، وكان على شُرَطه يزيد ابن الحُرّ العبسي ثمّ زِمل بن عمرو[2]، وكان معاوية أول من اتّخذ حرساً[3] وولّى حرسه الضحّاك بن قيس، ثمّ وَلاّه شُرَطه وصيّر على حرسه يزيد بن الحرّ.

قال المدائني: قال معاوية للأحنف: مَن أعزّ أهل العراق؟ قال: بنو الحارث ابن كعب: الربيع بن زياد[4] على خراسان، وقطن بن عبد الله[5] على أذربيجان، وشريك بن الأعور[6] على فارس وكرمان، وكثير بن شهاب[7] على الري، والسَري بن وقّاص[8] على أعمال الكوفة، وزياد

---

[1] عبد الله (الطويل) بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن تيم (جمح).

[2] زِمل بن عمرو بن العِتر بن خشاف بن خَديج بن واثلة بن حارثة بن هند بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة (العذري)، بن سعد بن هذيم صحابي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءً وشهد بلوائه ذلك مع معاوية صفين، نسب معد ج:٣ ص: ٢٨.

[3] انظر تاريخ خليفة بن خياط، ج: ١ ص: ٢١٨.

[4] الربيع بن زياد بن أنس بن يزيد (الديان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث (والنسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك (مذحج) ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧

[5] قطن بن عبد الله بن الحُصين (ذي الغُصّة) بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب مشجرة رقم: ٣٠.

[6] شريك بن الأعور بن الحارث بن عبد يغوث بن خُلفة بن سلمة بن دَهيّ بن كعب (الأرث) بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب. مشجرة رقم: ٢٧.

[7] كثير بن شهاب بن الحُصين (ذي الغُصّة).

[8] السري بن وقّاص بن عشر بن خالد (مباري الريح) بن معشر بن يزيد (النار) بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

ابن النضر[1] على أصبْهان، فكتب معاوية إلى زياد: رأيتُ جُلَّ عمّالك بني الحارث ابن كعب، فكتب إليه زياد: وجدتُ فيهم خَلَّتَيْن لو كانتا في الزنج لولّيتهم، معهما[2]: الأمانة والكفاية.

وقال المدائني، عن جويرية بن أسماء: كتب مروان إلى معاوية يسأله تولية عبد الملك بن مروان ديوان المدينة ففعل، فكان عليه إلى آخر أيام يزيد.

المدائني، عن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: ذكر محمد بن [٦٨/٣٠٥] مسلمة الأنصاري[3] عند معاوية قَتْلَ كعب بن الأشرف اليهودي، فقال يهوديّ[4] كان عند معاوية: غُدِرَ به، فقال محمد: يا معاوية أَتُمْسِكُ عنه وقد نسبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغدر؟ فقال لليهودي: اخرجْ عنّا، وطلبه محمد فلم يقدر عليه، وقال لمعاوية: والله لا كلّمتك أبداً ولأقتلنّ اليهوديَّ إن قدرتُ عليه.

المدائني، قال: كتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية: إنك كنتَ أذنت لي في سفينة من الجار[5]، فكان لنا في ذلك مَرْفَق، وقد قطعتَ ذلك، فإن أذنت لنا فيها فقد أحسنت، وإن أبيتَ فعسى أن يكونَ ذلك خيراً، وعندي فلانة وفلانة ولهنّ بك حُرْمة وبهنّ إلى صلتك حاجة وهنّ أيتام، فوصلهنّ.

وقال معاوية: صحبني أربعة من الأنصار: النعمان بن بشير[6] فولّيته حمص،

---

[1] زياد بن النضر بن بشر بن مالك بن يزيد (الديان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة. نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم:٢٨.

[2] جاء في هامش ص: ١٦٠ عند إحسان في م: معها.

[3] محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو (النبيت) بن مالك بن الأوس (الأنصار نسب معد مشجرة رقم:٥٥.

[4] اليهودي اسمه ابن يمين النضري عند الواقدي.

[5] الجار: ميناء المدينة ـ معجم البلدان ـ وبهامش المخطوط اسم موضع.

[6] النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خُلاس بن زيد بن مالك (الأغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) نسب معد مشجرة رقم: ٦٣.

ومسلمة بن مُخلَّد[1] فولّيته مَصْر، وعمرو بن سعيد فولّيته فلسطين، وفَضالة بن عبيد فولّيته القضاء، ولو زادوني لزِدْتُهم، ولأنا خيرٌ لهم من أبي بكر وعمر.

٢٨٤ ــ **حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عَوانة، وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن عوانة، وابن عباس، قالوا:** ولّى معاوية زياداً العراق، فلما مات ولّى سَمُرة، ثم ولّى بعده عبد الله بن عمرو بن غيلان بن سلمة بن المحبّق، ثم ولّى عُبيد الله بن زياد، وولّى الكوفة بعد زياد الضحّاك بن قيس الفِهْري، وكان زياد استخلف على الكوفة عبد الله بن أسِيد فأقرّه معاوية أشهراً ثم ولى الضحاك، ثم ولّى بعده ابن أم الحكم، ثم النعمان بن بشير.

٢٨٥ ــ **حدثني، العمري عن الهيثم، عن ابن عياش، والمدائني عن مسلمة، قالا:** ولّى معاويةُ النعمانَ بن بشير حَضْرَمَوْت، فكتب إلى يزيد بن معاوية: [من الطويل]

أبا خالدٍ لا تَتْركَنّي ببْلَدةِ الـ ... ـقُرودِ نيرانُ الحوادثِ تَلْمعُ

أبوكَ خليلي واصْطَفَيْتُك بعدَهُ ... على الناس ما كانوا معاً وتصدّعوا

فكلّم معاوية في إعفائه، وولاّه الكوفة بعد ابن أمّ الحكم.

---

[1] **مسلمة بن مُخلّد بن الصامت بن نِيار بن لَوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الأنصار)، نسب معد مشجرة رقم: ٦٢.**

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار الخوارج في أيام معاوية رحمه الله

٢٨٦ ــ أمر عبد الله بن أبي الحوساء الطائي أحد بني ثُعل[١]

قالوا: كان فروة بن نوفل الأشجعي[٢] اعتزل يوم النهروان في خمسمئة، وذلك الثبت، ويقال في ألف وخمسمئة، وقال: والله ما ندري على أيّ شيء نقاتل عليّاً، ومضى حتى صار بناحية البَنْدَنيجَيْن والدَّسْكَرَة ثم أتى شَهْرَزور، فلما بلغه صلح الحسن وولاية معاوية وقدومه الكوفة، قال لأصحابه: قد جاء من لا نشكّ[٣] في أمره ولا نرتاب بأنّ الحقّ في قتاله، فقالوا: صدقتَ، وأقبل من شَهْرَزور ومعاوية بالنُخيلة، فعسكر بالنخيلة بالقرب منه، وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام قد شخص يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسيّة أو فُوَيْقَها فلم يرجعْ، وكتب إلى معاوية: إني لو آثرتُ أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأتُ بقتالك، فإنّي تركته لصلاح أمر الأمّة وأُلْفَتِها وحقن دمائها، فأمسك معاوية، وبعث إليهم جماعةً من أهل الشام فهزمهم الخوارج، فندب معاويةُ أهل الكوفة لقتالهم، وقال: لا أمان لكم عندي ولا رِزْقَ أو تكْفوني أمرهم، فخرج أهل الكوفة بشرٍّ كثير وعليهم خالد بن عُرْفُطَةَ العُذْري[٤]، فواقفهم وتراموا

---

[١] ثُعل: بطن من طيء وهو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، ولم يذكره ابن الكلبي في نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢١.

[٢] في أصل المخطوط الأسحقي ووضع تحت الحاء علامة الإهمال رغم أنه ذكره في الجزء الثاني علي وبنوه من أنساب الأشراف ص: ٢٥٢ و ٢٥٦ الأشجعي وذكره هنا صحته أشجع وهو سهو من الناسخ.

[٣] في أصل المخطوط: تشك بالتاء المعجمة وهو سهو من الناسخ.

[٤] خالد بن عُرفطة بن أبرهة بن سنان بن صُفيّ بن الهائلة بن عبد الله بن غيلان بن أسلم بن حزاز بن كاهل بن عذرة (النسبة إلى هذا) بن سعد هُذيم. نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٤.

بالحجارة والنَّبْل، وجاءت أشجع إلى فروة فقالوا: هلمَّ نكلّمك، فاعتزل معهم، فوعظوه ثمّ حملوه حتى أدخلوه الكوفة، وأخذت طيء القعقاع بن نَفَّر[1] الطائي فأدخلته، وأخذ بنو شيبان عِتْرِيس بن عُرْقوب فأدخلوه، وكان فروة جعل خليفته والقائم بأمر أصحابه إن حدث به حدثٌ عبد الله بن أبي الحوساء الطائي، وكان ممّن اعتزل يوم النهر في ثلاثمئة، وقدم الكوفة فبايعه الخوارج من أصحاب فروة بعد دخول فروة الكوفة وحَبْسِ قومه إيّاه عندهم، فقاتل خالد بن عُرْفُطَة وأهل الكوفة فقُتل ابن أبي الحوساء، قتله رجل من بني تغلب يقال له عبيد بن جريج، وذلك في سنة إحدى وأربعين[2] في شهر ربيع الأول، ويقال في جمادى الأولى، وقُتل جُلُّ أصحابه، وكان ابن أبي الحوساء حين ولي أمر الخوارج قد خُوّف من السلطان أن يصلبه إذا قتله، فقال: [من البسيط]

ما إنْ أُبالي إذا أَرْواحُنا قُبِضَتْ ... ماذا فعلْتُمْ بأَوْصالٍ[3] وأبشارِ

تَجْري المَجَرَّةُ والنَّسْرانِ عن قَدَرٍ ... والشمسُ والقمرُ الساري بمقدارِ

وقدْ علِمْتُ وخيرُ القول أنْفَعُهُ[4] ... أنّ السعيدَ الّذِي يَنْجُو مِنَ النّارِ[5]

---

[1] جاء عند إحسان ص: ١٦٤ نفر وقال في الهامش في ط: تغر وهذا غير صحيح فهو في المخطوط نفّر بتشديد الفاء المعجمة وذكره في الجزء الثاني من أنساب الأشراف علي وبنوه ص: ٢٥٦ وأخوه الحكم بن نفر جدّ الطرِّماح الشاعر وهو القعقاع بن نفّر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن أمان (الأجَئِيُّون) بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو. نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٥.

[2] جاء في هامش ص: ١٦٤ عند إحسان في التهذيب (٨: ٢٦٦) أن ذلك تم في سنة: ٤٥ ومن الرجوع إلى التهذيب ج ٨:ص ٢٦٦ وجد التالي: (فروة بن نوفل خرج علىالمغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فبعث إليهم المغيرة فقتلوا سنة خمس وأربعين، قد أخطأ إحسان خطأين الأول أن الذي قتل سنة إحدى وأربعين هو أبي الحوساء وليس فروة بن نوفل، والثاني: إن فروة بعد ذلك خرج مرة أخرى في ولاية المغيرة وسيأتي ذكره بعد أمر حوثرة.

[3] في العقد ج: ١ ص: ٢١٦ بأجساد.

[4] في هامش المخطوط: اصدقه خ.

[5] انظر ابن كثير ج: ٨ ص: ٢٢ واليعقوبي ج: ٢ ص: ٢٥٧.

ويقال: إن الشعر لفروة بن نوفل حين خرج على المغيرة بن شعبة.

٢٨٧ ــ أمر حوثرة بن وداع الأسدي.

قالوا: لما قُتل ابن أبي الحوساء اجتمعت الخوارج فولّوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي، وكان حوثرة نازلاً ببّراز الرُّوز من السواد، فلما قُتل ابن أبي الحوساء قام فعاب فروة بن نوفل لشكّه في قتال عليّ، ثمّ دعا الخوارج واعتقد من براز الرّوز وسار في مئة وخمسين حتى قدم النُّخَيلة، وانضمّ إليه فلّ ابن أبي الحوساء وهم قليل، فدعا معاوية أبا حوثرة، فقال: اخرجْ إلى ابنك فلعلّه يرقُّ إذا رآك، فأتاه أبوه فكلّمه وناشده وقال له: ألا أجيئك بابنك فلعلّك إذا رأيته كرهت فراقه؟ فقال: أنا إلى طعنةٍ من يد كافرٍ برمح أتقلّب فيه ساعةً أشْوقُ منّي إلى ابني، فرجع أبوه إلى معاوية فأخبره بقوله، فقال: هذا عاتٍ، ووجّه معاوية عبد الله بن عوف بن أحمر[1] في ألفين، وخرج أبو حوثرة فيمن خرج، فدعا ابنه إلى البراز، فقال: يا أبه[2] لك في غيري من القوم سعة فأعفني منك، فقاتلهم ابن أحمر وصبر وصبروا، وبارز حَوثرةُ ابنَ أحمر فطعنه ابن أحمر فقتله وقتل أصحابه، إلاّ خمسين رجلاً دخلوا الكوفة، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين، ونظر ابن أحمر إلى حوثرة فرأى بوجهه أثر السجود وقد غلب على وجهه، وكان صاحبَ صلاة وعبادة، فندم على قتله وقال: [من الوافر]

قتلتُ أخا بني أسَدٍ سفاهاً ... لَعَمْرِ أبيكَ ما لُقِّيتُ[3] رُشْدي

---

[1] عبد الله بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف الشاعر الذي رثى الحسين عليه السلام ابن الأحمر بن زهير ابن مالك بن عوف بن ثعلبة بن مُرّ بن مازن بن كبير بن الدول بن سعد مناة بن عمرو (غامد) بن عبد الله ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. نسب معد: ٣ مشجرة رقم: ٩٠.

[2] عند احسان ص: ١٦٥، يا أبت وأشار في هامشها في ط: يا أبه.

[3] جاء في هامش ص: ١٦٥ عند إحسان: في ابن الأثير: لقنت والطبعة لابن الأثير التي يشير إليها إحسان هي طبعة ليدن ١٨٦٧ــ١٨٧٦ ومن الذي عنده هذه الطبعة؟ ومن الرجوع إلى تاريخ ابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج: ٣ ص: ٢٠٦ ذكر الأشعار وهي لقيت وليست لقنت.

قتلتُ مُصلّياً رحْياء ليلٍ | طويلَ الحُزْنِ ذا بِرٍّ وقَصْدِ
قتلتُ أخا تقيٍّ لأنالَ دُنيا | وذاكَ لِشَقْوتي وعِثار جَدّي
فهبْ لي تَوْبَةً يا ربُّ واغْفِرْ | لما قارفتُ من خطأٍ وعَمْدِ

ومضى معاوية إلى الشام واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة[1].

٢٨٨ ـ أمر فروة بن نوفل ومقتله[2].

قالوا: ثمّ إنّ فروة بن نوفل الأشجعي اعتقد وخرج على المغيرة بن شعبة، فوجّه إليه المغيرة خيلاً عليها شَبَثُ بن رِبْعي[3]، ويُقال معقل بن قيس [الرياحي][4] فلقيه بشَهْرَزور فقتله، ويقال بل لقيه ببعض السواد فقتله وقتل أصحابه.

٢٨٩ ـ أمر شبيب بن بجرة الأشجعي[5].

كان شبيب مع ابن مُلْجَم حين قتل عليّاً عليه السلام، ثم إنه أتى معاوية وهو بالكوفة كالمتقرّب إليه فقال له: إنّي وابن ملجم قتلنا علياً، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً فزعاً حتى دخل منزله، وبعث إلى أشجع فقال: والله لئن رأيتُ شبيباً أو بلغني أنه ببابي لأُبيرنّكم، أخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب إذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلْقَ صبيّاً ولا رجلاً ولا امرأةً إلاّ قتله، فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة خرج عليه شبيب بالقُف فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها خالد بن عُرْفُطة، ويقال معقل بن قيس، فواقعه فقتله وأصحابه، وقال الهيثم: القُفُّ[6] بين باجَوّا وسُورَا،

---

[1] انظر العقد ج: ١ ص: ٢١٦، والكامل للمبرد، ج: ٣ ص: ١١٦٤ تحقيق محمد أحمد الدالي.

[2] ابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٠٦.

[3] شبث بن ربعي بن حُصين بن عُفيم بن ربيعة بن زيد (بنو العجماء) بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[4] جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٠٧.

[5] ابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٠٦، النجوم الزاهرة ج: ١ ص: ١٣٨، ١٥٤.

[6] في أصل المخطوط: بانقف وجاء في هامش ص: ١٦٦ عند إحسان في م: بانقف والتصحيح من معجم البلدان حيث جاء فيه: القف موضع بأرض بابل قرب باجّوّا وسورا.

وقال الكلبي: القف بين زبارا وتل بونا[1]، وذلك كلّه قريب من الكوفة، وقال رجل من ضبّة كان معه[2]: [من البسيط]

إنّي أدينُ بِما دانَ الشُراة بِهِ   يومَ النُّخَيلة عند الجَوْسَق الخَرِبِ

ويقال قيل ذلك بعد.

٢٩٠ ـ أمر مُعَين المحاربي.

قالوا: بلغ المغيرة أن مُعَيْن بن عبد[3] المحاربي يريد الخروج عليه، وكان اسمه مَعناً فصُغّر، فأرسل إليه فأتته الخيل وعنده جماعة، فنّذروا بها فتفرّقوا، وأُخذَ مُعين ورجل من بني تميم فحبسهما المغيرة، وكتب إلى معاوية بخبرهما، فكتب إليه: إن شهدا أنّي خليفة فخلِّ سبيلهما، إذا كانا لم يخرجا و لم يقتلا أحداً.

فأمّا التميمي فشهدت بنو تميم أنه مجنون فخلّى سبيله، وأمّا معين فقال له: اشهدُ أن الله حقٌّ وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريبَ فيها، قال: إنّك لمجنون، قال: وددت أنّي من صالحي الجِنّ، قال أتشهدُ[4] وَيْحك بما قلتُ لك؟ قال: أشهدُ أنّ تميماً أكرم من مُحارب[5]، فقال رجل من بني هلال يقال له قَبيصَة: اسقني دمه، قال: دونك، فقتله [٦٨/٢٠٦].

فلما كانت ولاية بشر بن مروان وقف رجل من خوارج الكوفة من أهل عُمان على حلقةٍ فيها قَبيصَة وهو في صدرها، فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا قاتِلُ مُعَين، فجلس على باب قبيصة حتى إذا خرج من منزله مشى معه ثم ضربه حتى قتله، فلم

---

[1] وجاء في هامش ص: ١٦٦ في م: بوزا، وتلُّ بَوَنّا: بفتحتين وتشديد النون، من قرى الكوفة ـ معجم البلدان ـ

[2] انظر شعر الخوارج ص: ١٢٥.

[3] في الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٠٦ معين بن عبد الله.

[4] وجاء في هامش ص: ١٦٧ في م: أشهد.

[5] محارب لم يذكر أي محارب حيث يوجد قبيلتان بهذا الإسم محارب بن فهر وهو من قريش ومحارب بن خَصفة بن قيس بن عيلان والأكثر أنه من هذه القبيلة.

يُعرف له أثرٌ حتّى خرج شبيب بن يزيد[1]، فلما قدم الكوفة جعل ينادي: يا أعداء الله أنا قاتل قبيصة.

٢٩١ ــ أمر أبي مريم مولى بني الحارث بن كعب.

قالوا: خرج مولى لبني الحارث بن كعب يقال له أبو مَرْيَم ومعه امرأتان قَطام وكُحَيلة[2]، وكان أولَ من أخرج معه النساء، فعاب ذلك عليه[3] أبو بلال مِرْداس ابن أُدَيّة[4]، وكان أول من كره خروج النساء، فقال: قد قاتلت النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلن مع المسلمين بالشام، ولكنّي أردّهما، فردّهما، فوجّه إليه المغيرة جابراً البَجَلِي[5] فالتقوا ببادوريَا. وجعل جابر يقول لهم: يا فَسَقَة، يا أصحاب قَطام وكُحَيلة، يعرّض لهم بالفجور، وجعل أصحابه ينادونهم بمثل ذلك، فقال: ويلكم إنّ الله يقول: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾[6] وقاتلهم فقتلهم.

٢٩٢ ــ أمر أبي ليلى الخارجي[7].

قالوا: وأتى أبو ليلى، وكان أسود طويلاً، مسجد الكوفة وفيه عدّة من الأشراف فأمسك بعضادتَيْ بابٍ من أبوابه، وحكّم بصوتٍ جهير سمعه أهل المسجد، فلم يعرض له أحد، فخرج واتّبعه ثلاثون راكباً من الموالي، فبعث إليه المغيرة بن شعبة

---

[1] شبيب بن يزيد بن نُعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مُرّة بن همّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الخارجي المشهور.

[2] كحيلة ورد ذكرها كإمراة خارجية في البيان، ج: ١ ص: ٣٦٥ عدّها من جملة النساء الخارجيات.

[3] هكذا في اصل المخطوط وعند إحسان ص: ١٦٧ فعاب عليه ذلك.

[4] أبو بلال مِرداس بن أُديّة وهي أمه أبو بلال بن حُدير بن عمرو بن عبد بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الخارجي، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٧٢.

[5] في حاشية المخطوط الجُعفي.

[6] سورة الإسراء رقم: ١٧ الآية رقم: ٣٦.

[7] انظر الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٠٧.

معقل بن قيس الرياحي[1] أو غيره، فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين وأربعين، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: جاء أبو ليلى مولى بني الحارث فحكم في عدة فقتلهم الشرط، وكان دبّر أمرا فلم يتم له.

٢٩٣ ــ أمر حيان بن ظبيان وأمر المستورد بن علفة[2].

كان حيان ممن ارتث يوم النهر من الأربعمئة الذين عفا علي عنهم ودفعهم إلى قومهم، وكان مجتهدا، فمكث في منزله شهرا أو نحوه، ثم خرج إلى الري لقتال الديلم في رجال يرون رأيه، فلما بلغه مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام دعا أصحابه إلى الرجوع إلى الكوفة، فأجابوه وفيهم سالم بن ربيعة العبسي، وقال وكان شاعرا[3]: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ ما بي مِنْ عَزَاءٍ ولا صَبْرِ ... ولا إِرْبَةٍ بعدَ المُصابينَ بالنّهْرِ

سِوَى النَّهْضَانِ في كتائِبَ جَمَّةٍ ... إلى الله ما ندعو ولله ما نَفْرِي

إذا جاوزتْ قسطانَةَ[4] الريَّ بغلتي ... فلستُ بسارٍ نحْوَها آخِرَ الدَّهرِ

فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة اجتمع سالم بن الربيع والمسْتَوْرِد بن عُلَّفة التيمي ــ تيم الرَّباب ــ ومعاذ بن جُوَيْن الطائي[5]، وعِتْريس بن عُرْقوب وغيرهم إلى حيّان في منزله ليتشاوروا فيمَن يولّونه أمرهم، ليخرجوا مُنكرين للجَوْر والظلم، ودعوه إلى تولّي أمرهم فأبى، ودعوا مُعاذ بن جُوَين إلى ذلك فأبى، ورضي حيّان ومعاذ بالمسْتَوْرد بن عُلّفة، فبايعاه وبايعه القوم في جمادى سنة ثلاث وأربعين،

---

[1] نسبة إلى رياح بطن من تميم وهو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[2] المستورد بن عُلّفة بن الفريش بن ضَباري بن نشبة بن ربيع بن عمر بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم (الرباب) بن عبد مناة بن أُدّ بن عامر (طابخة) بن إلياس بن مضر.

[3] انظر شعر الخوارج ص: ٤٤.

[4] قِسُطانة: بالضم ويروى بالكسر، قرية بينها وبين الرَيّ مرحلة على طريق ساوة ويقال لها كستانة.

[5] معاذ بن جوين بن عمرو بن حزمر بن مِحصن بن حِزمر بن لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن طيء، نسب معد، ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٥.

وعزموا على الخروج في غرّة شعبان سنة ثلاث وأربعين وأقبلوا[1] يتجهزون، فأتى شَمِرُ بن جَعْوَنة الطائي قَبيصة بن الدمّون وهو على شرطة المغيرة فأخبره، فأنهى ذلك إلى المغيرة، فأخبره، فوجه إليهم خيلا وبلغ المستورد فأمر أصحابه فتفرّقوا وغيّبوا ما عندهم من السلاح وتغيّب، فلما هجم رُسل المغيرة على منزل حَيّان لم يجدوا هناك شيئاً من السلاح، ولم يجدوا إلا سالم بن ربيعة وحيّان بن ظَبيان ومعاذ بن جُوَيْن، فقال المغيرة لحيّان: ما هذا الذي بلغني؟ فقال سالم ومعاذ: كنّا نأتي حيّان فنقرأ عنده، فحبسهم نحواً من سنة، وكانت الخوارج تختلف إلى المسْتَوْرد وهو ينزل في عبد القيس، ويقال إنه خرج فنزل قصر العدسيين[2] بالحيرة مستتراً، فاطّلع حجّار بن أبجر[3] على بعض أمره، فخافه فنزل على سُليم بن محدوج[4] أحد بني سَلِيمَة[5] وهو صِهْره، وأتى حجّار المغيرة فأخبره بما سقط إليه واطّلع عليه، فتواعد المُسْتَوْرِد وأصحابه سُوراً، ووافاه ثلاثمئة وعزموا على إتيان المدائن، وبلغ المغيرة خبرهم، فوجّه إليهم معقل بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف، وكان المنتدب لهم، فقال له المغيرة: سِرْ يا أبا زُمَيْلة راشداً حتى تكفيني هذه المارقة، وقال له صَعْصَعَة بن صوحان: ابعثْ بي إليهم فإنّي لدمائهم مُسْتحلٌّ

---

[1] انظر الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٠١.

[2] هو قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح من كلب نسبوا إلى أمهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي ــ معجم البلدان ــ

[3] حجّار بن أبجر بن جابر بن بُجَير بن عائذ بن شريط بن عمر بن مالك بن ربيعة بن عجل (النسبة إلى هذا) بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[4] عند الطبري ج: ٥ ص: ١٨٤-١٨٦ سليم بن محدوج العبدي (من بني سلمة) وفي هامش ص: ١٦٩ عند إحسان في ط وم محدوح وفي ط علامة تميز الحاء المهملة الأولى. وهذا غير صحيح ففي ط: محدوج والنقطة ظاهرة ولكن غير واضحة ولو كانت كما قال إحسان لوضع تحتها علامة الإهمال كما وضع تحت الحاء الأولى.

[5] بني سليمة بطن عبد القيس وهو سليمة بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٩.

وبحملها مستقلّ، فقال له المغيرة: اجلس فإنك خطيب، وندب المغيرة مع معقل من عُرف من الشيعة، وأتى المستورد مدينة بَهُرَسِير فمنعه عُبيد بن سِماك بن الحزّان[1] ابن حصين العبسي، ويقال بل منعه سِماك بن عبيد بن سماك بن الحزّان، من العبور إلى المدينة العتيقة، وأمر بالجسر فقُطع، وسار المستورد من الجانب الغربي حتى عبر إلى جَرْجرايا[2] ثم أتى المَذار، وأقبل معقل إلى المدائن على مقدّمته أبو الرُّوَاع[3] الشاكري من هَمْدان في ثلاثمئة، فالتقى أبو الرَّواع والمستورد فاقتتلا، وأبو الرواع يقول[4]: [من المنسرح]

إنَّ الفَتَى كُلُّ الفَتى مَنْ لَمْ يُهَلْ
إذا الجبان حادَ عَن وَقْعِ الأَسَلْ
أنا أبو رُواعٍ الشَهْمُ البَطَلْ

وقاتل قليلاً ثم انهزم فلحق بمعقل، وانحاز المستورد إلى المذار واتّبعه معقل، ووجّه عبد الله بن عامر من البصرة شريك بن الأَعْور[5] في ثلاثة آلاف فيهم خالد بن معدان[6] لأنه من شيعة عليّ، فنزل على فرسخٍ من عسكر المستورد، فقال

---

[1] عبيد بن سماك الحزّان بن حُصين بن حُليف بن ربيعة بن مُعيط بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس.

[2] جَرجَرَايا: بلدة من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد ــ معجم البلدان ــ

[3] في الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢١٥ أبو الرواغ بالغين المعجمة وفي نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٩٤ شاكر بطن من همدان وهو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نَوْف بن أوسلة (همدان).

[4] عند ابن الأثير ج: ٣ ص: ٢١٦ بزيادة شطر واختلاف ببعض الألفاظ.

[5] شريك بن الأعور بن عبد يغوث بن خُلفة بن سلمة بن دَهِيّ بن كعب (الأرث) بن ربيعة بن كعب بن الحارث (الحارثي) بن كعب. كان شيعياً وشهد المشاهد مع علي عليه السلام. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧.

[6] خالد بن معدان جدّ قحطبة بن شبيب وهو خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بن عمرو بن عمرو بن عمرو (الصامت) بن غنم بن مالك بن سعد بن أسود (نبهان) بن عمرو بن الغوث بن طيء نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

المستورد: ليس الرأي أن نقيم بين جُندين، فارتحل نحو المدائن وانصرف شريك إلى البصرة، وواقع معقل الخوارج بجر جرايا فقاتلهم أشد قتال، وكان معه مسكين بن عامر بن أنيف الدارمي[1] [الشاعر] فقاتل يومئذ قتالا شديدا عرف به موقفه، وأتى الخوارج ساباط، ونزل معقل دَيْلمايا فأقام يومين، ثم لقى المُسْتَوْرِدَ وأصحابه فدعاه إلى المبارزة، فبرز له معقل فاختلفا طعنتين فمات معقل والمستورد جميعاً، ويقال إنّ المستورد طعن معقلاً فأنفذ رمحه في صدره، وضربه معقل بالسيف على رأسه فخرّا ميّتَيْن، فلما قُتل معقل أخذ الراية عمرو بن محرز بن شهاب [التميمي ثم] المنقري[2] فقتل أصحاب المستورد فلم ينج منهم إلاّ خمسة نفر، وكان مقتلهم في شعبان سنة ثلاث وأربعين، ويقال في شهر رمضان.

وكان من رجز مسكين بن عامر الدّارمي يومئذ[3]: [من الرجز]

أضْرِبُهُمْ ولو أرى مُسْتَوْرِدا
تركْتُهُ بالقاعِ يكبوا مَقْصدا

وأوفد المغيرة مسكيناً وأبا الرّواع إلى معاوية، فوصلهما وزاد في إعطائهما، فقال جرير بن عطيّة[4]: [من الطويل]

ومِنّا فتى الفتيان والجودِ معقِلٌ ... ومنا الذي أرْدَى[5] بدجلة معقلاً

---

[1] مسكين الشاعر بن عامر بن أُنيف بن شُريح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم (النسبة إلى هذا) بن مالك (الغرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٠.

[2] عمرو بن مُحرز بن شهاب بن محرز بن سُمّي بن سنان بن خالد بن منقر (النسبة إلى هذا) بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

[3] لم ترد في ديوانه المجموع.

[4] جرير بن عطية بن حذيفة (الخطفى) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كُليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك...

[5] في الكامل لابن الأثير ج:٣ ص: ٢١٧ لاقى، وهي الأصح لأن الذي قتل معقل هو المستورد، وليس المستورد من تميم ولكنه من تيم الرباب كما مرّ سابقاً.

وقال عمرو بن لَجَأ التيمي[1]: [من الطويل]

ونحن قتلنا معقــــلاً يـــوم دِجْلَــة بِمُرْهَفَةٍ تُفْلى[2] بهـــنّ الجمـــاجِمُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

[و] نحنُ قتلنا مَعْقِلاً وتَداءكـت[3] بنا الحربُ إذْ هابَ الجبانُ وعَـــرَّدا

وقال معاذ بن جُوَين وهو محبوس في أبيات له[4]: [من الطويل]

ألا أيّها الشّارونَ قد آنَ لامْـــرِئٍ شَـــرَى نفسَـــهُ لله أن يـــتـرَحَّلا

أُقيمُ بـــدارِ الخـــاطِئينَ جَهالـــةً وكلُّ امرئٍ منكمْ يُصـــارُ لِيُقْتَـــلا

ألا فاقْصِدوا يا قَوْمِ للغايـــةِ الـــتي إذا ذُكرتْ كانتْ أبَـــرَّ وأعـــدلا

ألا لَيْتَني فيكمْ على ظَهْرِ ســـابحٍ شديدِ القُصَيْرى دارِعاً غيرَ أعْـــزَلا

فلو أنّني فيكمْ وقدْ قَصَدوا لكُـــمْ أثَرْتُ إذاً بينَ الفريقيْـــنِ قَسْـــطَلا

٢٩٤ــ أمر مُعاذ بن جُوَين الطائي.

قالوا: أخرج المغيرة مُعاذاً، فأشار عليه حيّان بن ظبيان أن يخرج مُنكراً للجَـــوْر، فخرج في ثلاثمئة ببانقيا وهي في حدّ الكوفة، فوجّه إليهم المغيرة بن شعبة أبا الرَّواع الهمداني ثمّ الشاكري، وعمرو بن مُحْرز بن شهاب [التميمي ثم] المنقري في ألـــف وثلاثمئة، فقُتل مُعاذ وأصحابه بجوخى، وقال معاذ حين دهمه الناس: إنّا لقليل عددنا ولكنّا نجاهد عدوّنا فنقتل منهم من قتلنا ثم نستشهد.

---

[1] عمرو بن لَجأ بن حُدير بن مُصاد بن ربيعة بن الحارث بن جَلهم بن امرئ القيس بن ثعلبة بن سعد بـــن ذُهل بن تيم (الرّباب) بن عبد مناة بن أدّ بن عامر (طابخة) وكان يجب أن يقول بدلاً من التيمي، من تيـــم الرباب لأنه هناك ثلاثة تيم في قريش الذي منها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتيم الله بن ثعلبة من بكـــر بن وائل، وهذا الرباب أو يقول من الرباب فيميز عندئذ.

[2] جاء في هامش ص: ١٧١ عند إحسان في م: تعلى.

[3] تداءكت: تدافعت ـــ اللسان ـــ

[4] في الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢١٣ـــ ٢١٤ اثني عشر بيتاً.

٢٩٥ــ أمر سهم بن غالب الهجيمي[١]، والخطيم وعباد بن حصين[٢].

قالوا: خرج على عبد الله بن عامر بالبصرة سهم بن غالب الهجيمي في أيام معاوية، وكان سهم من المستبصرين في رأيه، وهو أول من سمى أهل القبلة بالكفر، و لم تكن الخوارج قبله تقطع بالشهادة في الكفر والإيمان، وكان خروجه في سنة أربع وأربعين في سبعين رجلا فيهم الخطيم الباهلي، وهو يزيد[٣] بن مالك أحد بني وائل، وإنما سمي الخطيم لضربة ضربها على وجهه، فنزلوا بين الجسرين بالبصرة، فصلى بهم سهم الغداة، ومر بهم عبادة بن قرص الليثي[٤] ومعه ابنه وابن أخته فأنكروهم [٢٠٧/ ٦٨] فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: قوم مسلمون، قالوا: كذبتم، فقال عُبادة: سبحان الله اقبلوا ما قبل النبي صلى الله عليه وسلم منّي، قالوا: وما قبل منك؟ قال: كذّبته وقاتلته ثم أتيته فقلت: اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، فقبل ذلك، قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخته، فخرج إليهم ابن عامر بنفسه، فقاتلهم فقتل منهم عِدّة، وانحازت بقيّتهم إلى أجمة وفيهم سهم والخطيم، فعرض عليهم ابن عامر الأمان فقبلوه فآمنهم فرجعوا.

وكتب معاوية إليه يأمره بقتلهم، فكتب إليه ابن عامر: إنّي قد جعلتُ لهم ذمّتك.

---

[١] سهم بن غالب من بني الهجيم بن عمرو بن تميم أول خارجي بعد النهر جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٧٩.

[٢] في أصل المخطوط عياد وهو سهو من الناسخ لأنه سيرد بعد ذلك عباد بن الحصين. وجاء في هامش ص:١٧٢ عند إحسان في م: عياذ. وهو عبّاد بن الحُصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حِلّزة بن نِيار بن سعد بن الحارث (الحبط) بن عمرو بن تميم جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ٨١.

[٣] يزيد بن مالك بن أدهم بن محرز بن أسيد بن أخشن بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة بن زيد بن عمرو ابن سلامة بن ثعلبة بن وائل (أحد بني وائل) بن معن بن مالك (باهلة) بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٣٧.

[٤] الليثي: نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٧.

فلما قدم زياد البصرة في سنة خمس وأربعين خاف سهم والخطيم أن لا ينفذ لهما أمان ابن عامر، فخرجا إلى الأهواز، فاعتقد بها سهم ودعا قوما فأجابوه، وأقبل يريد البصرة فأخذ قوما، فقالوا: نحن يهود فخلاهم، وأخذ سعدا مولى قدامة بن مظعون الجمحي فقتله، ثم أتى البصرة وقد تفرق عنه أصحابه فاستخفى، ويقال إن أصحابه تفرقوا بعد استخفائه، فطلب الأمان ورجا أن يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر، وبعث بأمان ابن عامر إليه فلم يؤمنه، وبحث زياد عنه فدل عليه، فأخذه وقتله وصلبه في داره، ويقال إنه استخفى حتى مات زياد فدُلّ عليه عُبَيدُ الله بن زياد فقتله وصلبه، فقال رجلٌ من الخوارج:

[من الطويل]

فإنْ يَكُنِ الأحزابُ باؤوا بصَلْبِهِ فلا يُبعِدَنّ اللهُ سهمَ بنَ غالبِ

وكان قتل سهم في سنة أربع وخمسين، ويقال قبل ذلك، وسأل زيادُ الخطيمَ، وقد أُخِذ وأُتي به عن قتل عُبادة بن قُرْص فأنكر ذلك، فسيّره إلى البحرين، ثم إنه أذن له بعد ذلك لأنه لّما أراد رسول زياد الشخوص من البحرين، قال له: أبلغْ زياداً أنه لي ظالم، ولما صار الخطيم إلى البصرة، قال له زياد: أقمْ في منزلك، وأمر مسلم بن عمرو[1] أبا قتيبة أن يتفقّده، وقال: إن غاب عن منزله ولم يبتْ فيه ليلةً واحدةً فما فوقها فأعلمني ذلك، فبات عن منزله ليلة من الليالي، وعلم به مسلم بن عمرو فأتى به زياداً فسأله أين بات؟ فقال: أدْنني منك أُخْبِرْكِ، فقال زياد: إنْ كنتَ تريد أن تُسرَّ إليَّ شيئاً فأسِرَّه إلى مسلم بن عمرو، فقال: والله لو أدْنيتَني لقطعتُ أنفك لو أمكنني ذلك، فأمر بقتله فقُتل وألقي في باهله، فحملته امرأة يقال لها عمرة فدفنته.

وأخذ زياد امرأتين أرادتا الخروج مع الخَطيم يقال لهما: أراكة وأمّ سريع

---

[1] مسلم بن عمرو بن حُصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال بن سلامة ابن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك (باهلة).

فقتلهما، فقال رجلٌ يعيبُ باهلة: [من الطويل]

لَعَمْرِي لقدْ أخزَتْ أراكةُ قَوْمَـــها وما قصـــدتْ للدّيـــنِ أمٌّ ســـريعِ

واستعمل زياد على المسجد وباب عثمان[1] شيبان بـــن عبـــد الله الســـعدي صاحب مقبرة شيبان، وهوأحد بني ربيعة[2] بن كعب بن سعد بن زيد مناة بـــن تميم، ففتك به قومٌ من الشُراة وهو على باب داره وقتلوا ابناً له، وكان رئيســـهم عبّاد بن حُصَين، وذلك في سنة سبع وأربعين، وكان شيبان شديداً عليهم، فخـــرج إليهم بِشر بن عتبة التميمي في الشرط، فقاتل الخوارج فقتلهم، فقال الفرزدق[3]:

[من الطويل]

لعَمْرُكَ ما ليـــثٌ بخفّـــانَ خـــادرٌ بأشجعَ من بِشْرِ بـــن عُتبـــة مُقْدمـــا

ابـــاءَ بشـــيبان النـــؤوم[4] وقـــد رأى بني فـــاتكٍ هـــابوا الوشـــيج المُقَوَّمـــا

وبنو فاتك[5] قومه، وكان زياد إذا أخذ رجلاً من الخوارج قال: اقتلوه متكئـــاً كما قُتل شيبان مُتَّكِئاً، وكان زياد يبعث إلى الرجل من قَعَـــد الخـــوارج فيعطيـــه ويكسوه، ويقول: ما أراه منعك من إيتاننا إلا الخَلَّة والرُّجْلَة.

٢٩٦ــ أمر حارثة بن صخر القيني[6].

قالوا: كان معاوية سيّر حارثة بن صَخْر إلى مصر، فلقي قوماً مـــن الخـــوارج

---

(١) باب عثمان بالبصرة ذكره الطبري، ج:٩ ص: ٤٨٥.

(٢) في هامش المخطوط: زمعة خ . ومن الرجوع إلى جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٣٥ ربيعة بن كعب بـــن سعد.

(٣) في الديوان ج: ٢ ص: ٣٢٩ ط دار الكتاب العربي ببيروت وقتلوا أولاده الثمانية.

(٤) هكذا في الأصل النؤم وهو صوت الأسد دون الزئير ــ اللسان ــ وفي الديوان الثؤور من الثأر وهـــو الأصح لأنه قال أباء بشيبان أي اخذ بثاره.

(٥) فاتك بن الديل بن عمرو (المستوغر) بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النســـب ج:٣ مشجرة رقم: ٧٥.

(٦) نسبة إلى القين وهو النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة بن حلوان بن عمران بن الحـــاف ابن قضاعة.

فأمالوه إلى رأيهم فصار خارجياً، وقدم العراق فأراد الخروج على زياد وتأهب لذلك، فبلغ زياداً فطلبه فهرب، وقال: [من الوافر]

تَمَنَّانا لِيَلقانا زيادٌ ... سَفاهاً والمُنى طُرَفُ الضَلالِ
فَقُلْنا يا زيادُ دَعِ الهُوَيْنا ... وشَمِّرْ لا أبا لكَ للقتالِ
فإنّا لا نَفِرُّ مِنَ المنايا ... ولا نَنْحاش[1] مِن ضَرْبِ النصالِ
ولكنّا نُقيمُ لكمُ طِعاناً ... وضَرباً يَختَلي هامَ الرجالِ

فبعث زياد في طلبه شُعَيب بن زيد بن السائب، فدخل بلاد قُضاعة فلم يقدرْ عليه لأنهم منعوه، وكُلِّم فيه معاوية فآمنه، وكتب إلى زياد في الكفّ عنه فكفّ، ومضى مع مُسلم بن عُقبة إلى المدينة فقُتل يوم الحرّة، وقال حين هرب:

[من الطويل]

سَنُلْقِحُ حرباً يا بنَ حَرْبٍ شديدةً ... ونَنْتِجُها يُتْناً[2] بسُمْرٍ ذوابِلِ
فما لزيادٍ يَحْرِقُ النابَ ظالماً ... عليَّ فإنَّ اللهَ ليس بغافلِ

في أبيات.

٢٩٧ـ أمر قُرَيب بن مُرَّة وزحّاف بن زَحر الطائي.

قالوا: ثمّ خرج قُرَيْب بن مُرّة الأزدي وزحّاف بن زحر الطائي وهما ابنا خالة في ثمانين، ويقال في ستين، ويقال في سبعين، وأرادوا أن يولّوا زحّافاً أو قريباً فلم يَفْرُق[3] لهم الرأي في ذلك حتى بلغ زياداً خبرهم، فبعث إليهم الشُرَط، فقالوا: نقاتل يومنا هذا فإن سلمنا أمَّرنا قُريباً أو زحّافاً، فقال بعضهم: لا قتال إلاّ مع إمام، فصيّروا قُريباً إمامهم.

وقال بعض الرواة: صيّروا إمامهم زحّافاً وخرجوا يستعرضون الناس ويقتلون

---

[1] جاء في هامش ص: ١٧٤ عند إحسان في م: نتحاشى.

[2] جاء في هامش ص: ١٧٥ في م: بنتاً. واليتن: أن تخرج رجلاً الجنين قبل رأسه.

[3] يقال: فَرق لي هذا الأمر يفرُق فُروقاً إذا تبين ووضح ـ اللسان ـ

من لقوا، وكانوا يدينون بالاستعراض، وكان خروجهم بناحية جبّانة بني يشكر[1]، وذلك في شهر رمضان، فقال أبو بلال مِرْداس بن أُديّة: قُرَيب [لا][2] قرّبه الله من كل خير وزحّاف [لا] عفا الله عنه، لقد ركباها عشواء مُظْلِمةً، يقول لاستعراضهما، فقتلوا رجلاً من بني ضُبَيعة[3] يقال له حكاك رآهم فظنّهم مع صاحب الشُرط، وقتلوا غيره، وضربوا رجلاً من بني قُطَيعةَ[4] فصار أضجم[5]، وأتوا مسجد بني قُطيعة فأخذوا بأبوابه حتى هرب الناس، ووثبوا الجُدُر، وصعد رجل المنارة فنادى: يا خيل الله اركبي، فأنزلوه وقتلوه، وخرج بُكير بن وائل الطاحي من الأزد وقد اتّقاهم بطَيْلسانٍ له فقطعوه بأسيافهم، ثم نجا، وأتوا بني راسب[6] فقاتلوهم، وكان حجّار بن أبجر العجلي بالبصرة قد قدمها من الكوفة في حاجة، فضربوه فصُرع، وحامى عليه شَقيق بن ثور السدوسي[7] فنجا، فقال

---

[1] يشكر بطن من قبيلة بكر بن وائل وهو يشكر بن بكر بن وائل. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

[2] لأن أبو بلال مرداس بن أدية كان لايدين بالإستعراض كما سيأتي ذلك بعد في أخباره.

[3] ضبيعة بطن من ربيعة وهو ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معّد بن عدنان منها الشاعر المشهور المسيب بن علس.

[4] قطيعة بطن من عبس وهو قطيعة بن عبس وعبس كلها بطنان بطن قطيعة بن عبس بن بغيض وبطن ابنه غالب بن قطيعة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:١٣٢.

[5] في أصل المخطوط أصحم وكذلك في م، كما ذكر إحسان في هامش ص: ١٧٥، والضجم: عوج في الفم والذقن ــ اللسان ــ

[6] قال راسب فقط وهناك راسبان: راسب الأزد وراسب قضاعة فراسب الأزد هو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٢ وأظنه هذا المعنى هنا لأن راسب قضاعة بلادها في الشام وليس في العراق، وراسب قضاعة هو راسب بن الخزرج بن جُدّة بن جُرم بن رَبّان (عِلاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، نسب معد،ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٠.

[7] شقيق بن ثور بن عُفير بن زُهير بن كعب بن عمرو بن سدوس (النسبة إلى هذا) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٣.

العُدَيل بن فرخ العجلي[١]: [من الطويل]

ونَجَّيْتَ حجّارَ بنَ أبجَرَ بَعْد مـــا بدتْ للحروريّـــنَ منــه مقاتِلُـــهْ

وإنَّ بني ثَـــوْرٍ إذا مـــا لقيتَـــهُمْ لهم زُبْرتا مَجْدِ العـــراق وكاهِلُـــهْ

ونادى حجّار: يا بني راسب جئت لأنصركم أفأُقتل بينكم؟ فقـــالوا: لا بـــأس عليك يا أبا الفضل، وحموه حتى ركب، وجاءت الشرط، وكان الشرط خمســـمئة فقاتلوهم مع بني راسب حتى اضطروهم إلى دار فحصروهم فيها، وكان عبّاد بـــن الحُصين الحَبَطي مستخفياً لأن زياداً غضب عليه، فأتاهم مع الفجر فدخل الـــدار ودخل الناس معه، وقصد لقُرَيب فاجتلدا وضربه عبّاد فصرعه وقتله، وقُتل البـــاقون في الدار، وبعث عبّاد برأس قُريب إلى زياد فرضي عنه، وكان خليفة زياد يومئـــذ بالبصرة عبيدُ الله بن أبي بكْرَة، وكان زياد بالكوفة يومئذٍ، فلما قدم زياد البصـــرة رأى مع الشرط رماحاً قصاراً، فقال: أراكم تحضرون برماح كأنّها أيدي الجـــداء، وصُلب قريب وزحّاف وناس من أصحابهم، فجاءت جارية لقوم مـــن الخـــوارج فقالت: سلام الله ورحمته عليكم طِبْتم فادخلوها خالدين، فأمر زياد فصُلبت معهم، وقال زياد: أيّ خارجةٍ خرجت في قبيلة فلم تقاتلها كما فعلت بنو راسب حرمتُهم العطاء وأجليتُهم، وسيّر زياد أهل قُرَيب وزحّاف، وحمل نساءً من نساء من خـــرج معهما في البحر، ووهب امرأة زحّاف لشقيق بن ثور، وامرأة قُرَيب لعبّـــاد بـــن الحُصَين، فردّها عبّاد إلى أهلها وكساها.

ومرض بُكَير بن وائل من جراحه فكان الناس يعودونه ويدخل النساء على أهلـه يسألن[٢] به، فقال: [من الطويل]

---

[١] العُدَيل (الشاعر) بن الفرخ بن معن بن أسود بن عمرو بن جابر بن ثعلبة بن شُيَيّ بن الحارث (العبّـــاب) ابن ربيعة بن عجل (النسبة إلى هذا) بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. جمهرة النســـب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٩.

[٢] في أصل المخطوط يسالون وهو خطأ.

غناء قليل عن بكير بـــن وائـــل ترمز[1] استاه النســـاء العوائـــد[2]

وقال أيضا: [البحر الطويل]

عشية لولا الطيلســـان لقطعــت طوابق منـــي أو يميـــني لشـــلت

عشية قالوا إنما القـــوم شـــرطة وتلك حروريو البـــلاد اســـتقلت

وهل هـــي إلا عصبـــة ســـبئية دعاها مضل للـــهوى وأضلـــت

وأتي زياد بإمرأة فصلبها وعراها وقال: أيتما امرأة خرجت فعلت بها مثل هـذه، فكف النساء عن الخروج خوفا من أن يعرين.

٢٩٨ــ وحدثني بعض البصريين، عن أبي عبيدة، قال: مر أصحاب قريب وزحاف ببـــني علي وفيهم رماة فرموهم فقالوا لهم: يا بني علي لم ترموننا[3]؟ خلوا لنا طريقنـــا، فقال رجل من أهل عمان: [من الطويل]

يقول لنا الزحاف: خلوا طريقنـــا فقلنـــا لـــه: لا والإلـــه نـــريم

٢٩٩ــ أمر زياد بن خراش العجلي.

قالوا: وخـــرج على زياد بالكوفة زياد بن خراش العجلـــي في ســـنة اثنتـــين وخمسين وثلاثمئـــة، فأتـــى الأخيونيـــة[4] مـــن أرض مســـكن بالســـواد [٦٨/٣٠٨] فسرح إليه زياد خيـــلا عليـــها سعيد[5] بن حـــذيفة أو غيره فقتلـوا

---

[1] في أصل المخطوط تزمر وهو خطأ ورمز: رمزته المرأة بعينها غمزته ــ اللسان ــ

[2] البيت في المخصص، ج:١٢ ص: ١٠٧ وجمهرة ابن دريد ج: ٢ ص: ٣٢٥.

[3] في أصل المخطوط: ترمونا وهوخطأ لأن لم غير جازمة وعند إحسان ص: ١٧٧ ترمونا ولحقه الزكـــار حسب العادة فقال ترمونا ج:٥ ص: ١٨٥.

[4] هكذا في أصل المخطوط: وكذلك في م و س وجعلها إحسان الأخنونية وأشار بالهامش: انظر يـــاقوت وفي معجم البلدان الأخنونية: موضع من أعمال بغداد. وبغداد لم تكن موجودة في أيام معاوية.

[5] في اصل المخطوط سعيد وجعلها إحسان: سعد بن حذيفة ظنا منه أنه سعد بن حذيفة بن اليمان، فقتلـوا بأصل المخطوط بالضم أي الذين سرحهم زياد بدليل أنه قال وصاروا إلى ماه، أي الخوارج صاروا إلى مـــاه، وسعد بن حذيفة بن اليمان كان على من خرج من المدائن إلى عين الوردة مع التوابين ــ جمهرة النسب ج:

وصاروا إلى ماه[1]

٣٠٠ــ أمر معاذ الطائي الثاني.

قالوا: وخرج على زياد رجل من طيءّ يقال له مُعاذ، فأتى نهر عبد الرحمن بن أمّ الحَكَم في ثلاثين رجلاً، في سنة اثنتين وخمسين، فبعث إليه زياد مَنْ قتله وأصحابه، وقال بعض الرواة: بل حلَّ لواءه واستأمن، ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن بن أم الحكم.

٣٠١ ــ خبر طوّاف بن عَلاّق، وعُقبة بن الورد الجاوي[2]، وأصحاب الجدار في ولاية ابن زياد.

قالوا: كان قوم من الخوارج يجتمعون إلى جدار فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان، فأخذهم عُبيد الله بن زياد فحبسهم، ثم دعا بهم فعرض عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ويخلّي سبيلهم[3]، فقتل اثنا عشر رجلاً اثني عشر رجلاً من أصحابهم، قتل كلُّ رجل رجلاً، وكان ممّن قَتَل طوّاف بن علاّق وأوس بن كعب. فعذلهم أصحابهم، وقالوا: قتلتم إخوانكم، قالوا: أُكرهنا وقد يُكْرَهُ الرجلُ على الكفر وهو مطمئن بالإيمان[4]، وكان حُجير الباهلي[5] أتى الحيَّ، وقد أصابه نضح دمٍ من دماء الخوارج المقتولين، فقيل له: ما هذا؟ فقال: قتل الأميرُ هذا اليوم

= ٢ ص: ١٥٦ ومعركة عين الوردة كانت في عهد مروان بن الحكم ولحقه الزكار فجعله سعد ج: ٥ ص: ١٨٥.

(١) ماه: الماه بالهاء خالصة قصبة البلد ومنه قيل البصرة وماه الكوفة، ويقال لها وتد وهمذان وقسم، ماه البصرة ــ معجم البلدان ــ

(٢) الجاوي: نسبة إلى جياوة بن معن بن مالك (باهلة) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٧.

(٣) في الكامل لابن الأثير ج: ٣ ص: ٢٥٤ سبيل القاتلين.

(٤) يقصد الآية: ﴿ مَنْ كَفَر باللّهِ مِن بَعْدِ إيمنِهِ إلاّ مَنْ أكْرِهَ وَقَلبه مُطْمَئِنٌ بالإيمنِ ﴾ سورة النحل رقم: ١٦ الآية رقم: ١٠٦.

(٥) سيأتي الخبر هذا مفصلاً فيما بعد في أخبار يزيد بن معاوية

هؤلاء الكلاب فأصابني من دمائهم، فأتى عُقبة بن الورد الباهلي منزله واشتمل على سيفه، وكان يرى رأي الخوارج، فحكّم وقتل حُجَيراً فأُخذ فقُتل.

وندم طوّاف وأصحابه فقال طوّاف: أما من توبة؟ فكانوا يبكون، وعرض وأصحابه على أولياء من قَتلوا القَوْد فأبوا، وعرضوا الدّيات فأبوها، ولقي طوّاف الهثهاث بن ثور السدوسي، فقال له: يا ابن عم أما ترى لنا من توبة؟ قال: ما أجدُ لك إلاّ آية من كتاب الله تعالى قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُوا وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، فدعا طوّاف أصحابه إلى الخروج وإلى أن يفتكوا بابن زياد، فبايعوه وذلك في سنة ثمان وخمسين، وكانوا سبعين رجلاً في عبد القيس، فسعى بهم رجل من أصحابهم إلى ابن زياد، وبلغ طوّافاً ذلك، فقال: إنّا مأخوذون فعجّلوا الخروج، فخرجوا من ليلتهم، فقتلوا رجلاً من بني ضُبَيعة ومضوا إلى الجلحاء[2]، فندب عبيد الله الشُّرَطَ والبخاريّة[3] فأتوهم وواقعوهم فهزموا الشرط والبخاريّة حتى دخلوا البصرة واتّبعوهم، وذلك في يوم الفطر، فكثرهم الناس فقاتلوا فقُتلوا، وبقي طوّاف في ستّة، وعطش فرسه فاحتمله واقتحم به الماء، فرماه البخاريّة بالنشّاب حتى قتلوه، فأمر به ابنُ زياد فصُلب، وجاء عند المساء ابنٌ لأخيه بيهس وبعض آل علاّق فاحتملوه ودفنوه، فقال شاعرٌ منهم بعد ذلك: [من البسيط]

يا رَبِّ هَبْ لي التُقى والصِدْقَ في ثَبَتٍ ... واكْفِ المُهِمَّ فأنتَ الرّازقُ الكافِي

حتّى أبيعَ الّذي يَفْنى بآخِرَةٍ ... تَبْقَى، على دين مرداسٍ وطَوّافِ

وكَهْمَسٍ وأبي الشعثاء إذ نَفَروا ... إلى الإله وذي الإخْباتِ زحّاف

[1] سورة النحل، الآية رقم: ١١٠.

[2] جاء في هامش ص: ١٧٩ عند إحسان في م: الحلحاء، انتهى والجلحاء موضع على ستة أميال من الغوير المعروف بالزبيدية ــ معجم البلدان ــ

[3] البخارية: حيّ في البصرة أسكنه عبيد الله بن زياد أهل بخارى ــ معجم البلدان ــ

في قصيدة.

وقال عيسى الخَطِّي للهَثْهَاث في قصيدة له: [من الطويل]

فَجَهَّلْتَ طوّافاً وزَيَّنْت فِعْلَه   فأصبحَ طوّافُ يُمَزَّقُ بالنَبْلِ

فقُلْ لعبيد الله إن كنتَ طالباً   ذوي الغِشِّ والبغضاء واللؤم

فدونكَ أقواماً سَدُوسٌ أبوهمْ   فإنَّ سَدُوساً آفةُ الدِّين والعَقْلِ

وطلب ابنُ زياد بعض أولئك الخوارج، فترك مجالسة إخوانه، وقال:

[من الكامل]

مازالَ بي صَرْفُ الزَمانِ ورَيْبُهُ   حتّى رَفَضْتُ مجالِسَ الفتيان

وأَلِفْتُ أقواماً لِغَير مَودَّةٍ   وهَجَرْتُ غيرَ مُفارقٍ إخْواني

وأَفَضْتُ في لَهْوِ الحديث وهُجْرِهِ   بعد اعْتِيادِ تِلاوةِ القُرآنِ

٣٠٢ ــ **وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال:** كان قوم يجتمعون إلى جدار في بني حنيفة، فإذا أتاهم رجل ليس منهم، قالوا له: يا عبد الله الحقْ بإخوانك، فبلغ ذلك ابنَ زياد فبعث قوماً فأخذوهم، وفيهم نافع بن الأزرق الحنفي. فأُخذوا فحُبسوا وقُتل بعضهم وكُلّم في بعض فأخرجهم فقال بعد ذلك رجل منهم:

[من البسيط]

ما كان في دينِ طوّافٍ وإخْوَتِهِ   أهلِ الجِدارِ حِراثُ القُطْنِ والعِنَبِ

٣٠٣ ــ أمر أبي بلال مِرْداس بن أُديَّة[1]:

قالوا: كان أبو بلال مِرْداس بن أُديَّه، وهي أمه، وأبوه حُدير بن عمرو بن عُبيد ابن كعب أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمه من محارب ابن خَصَفَة، وكان عابداً مجتهداً عظيم القدر في الخوارج، وشهد مع عليّ عليه السلام صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، وكانت الخوارج كلّها

---

[1] انظر العقد الفريد ج: ١ ص: ٢١٧ وعيون الأخبار ج: ٢ ص: ٢٤٢. وأمالي القالي ج: ٣ ص: ١٨٥.

تتولاّه، وسمع زياداً يقول: لآخذنّ البريء بالسقيم والجار بالجار، فقال: يا زيـــاد إنّ الله يقول: ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [1]، فحكم الله خير من حكمك، فقـــال زياد: لا نصل إلى ما نريد إلاّ ببعض الإغماض.

وكان غَيْلان بن خَرَشة[2] ذكر الخوارج فعابهم، فقال له مِرْداس: ما يؤمنك يــا غيلان أن يلقاك بعض مَن عِبتَ وتنقصّت فيُندِرُ أكثركَ شعراً، فقال له: أذكـرك الله يا أبا بلال والله لا أذكرهم بسوء أبداً.

ورأى مَرّةً ابنَ عامر وعليه قَباءٌ أنكره، فقال: هذا لباس الفسّاق، فقـــال أبـــو بكرة: لا تقل هذا للسلطان فإنّ مَن أبغض السلطان أبغضه الله.

وكان أبو بلال لا يدين بالاستعراض[3]، ويحرّم خروج النساء، ويقول: لا نقاتل إلاّ من يقاتلنا ولا نجبي إلاّ ما حَمَيْنا، وردّ امرأة خرجت معه، وكـــانت الثبجـــاء إحدى بنات حرام[4] بن يربوع من تميم تحرّض على عُبيد الله بن زياد وتذكر تجبّره وســوء سيرته وفعله، وكانت من مخابيت[5] الخوارج، فذكر ابن زيـــاد الثبجـــاء فأعلم غيلان بن خَرَشة أبا بلال بذلك، فقال لها أبو بلال: إن الله تعالى قد جعـــل لأهل الإسلام سعةً في التقيّة، فإن شئتِ فتغيّبي فإنّ هذا الجبّار المسرف على نفســـه

---

[1] سورة الأنعام رقم: ٦ الآية رقم: ١٦٤ وعند إحسان ص: ١٨٠ قال الأنعام: ٦ وعادته لايذكر رقـــم الآية فهنا ذكر رقم السورة وترك الآية إلا أن يكون قد أخطأ في رقم الآية وفي هذا لم يتركه الزكار بل زاده ايضاحاً إذ كتب في هامش ج: ٥ ص: ١٨٩ التالي: سورة الأنعام ــ الآية: ٦ وفقه الله لهذا التوضيح.

[2] غيلان بن خرشة بن عمرو بن ضِرار بن عمرو (الرديم) بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة (عامر) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٩.

[3] جاء في هامش ص: ١٨٠ عند إحسان في م: لا يدين إلاّ بالإستعراض.

[4] لايوجد من اسمه حرام في أولاد يربوع بن تميم، ولكن العنبر بن يربوع كانت أمه الحرام بنت بشة بـــن العنبر بن عمرو بن تميم جمهرة النسب ج: ص: ٣٠٥ وكأنه يقصد العنبر بقوله حرام ووضح ذلك الكـامل للمبرد د: ٣ ص: ١١٧٣ تحقيق محمد أحمد الدالي فقال: البلجاء وهي إمرأة من بني حرام بن يربوع بـــن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن رهط سجاع التي كانت تنبأت، انتهى، وسجاع هي بنت أوس بـن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع. جمهرة النسب. ج: ١ ص: ٣٢١.

[5] في أصل المخطوط مخانيث وهو خطأ، وأخبت لله خشع وتواضع وهنا يقصد الخشوع.

قد ذكرك، فقالت: أكره أن يلقى أحدٌ مكروهاً بسببي إن طلبني، فأخذها ابن زياد فقطع يدَيْها ورِجْلَيْها، ومَرّ أبو بلال فنظر إليها في السوق فعضّ على لحيته، وقال: هذه أطيبُ نفساً بالموت منك يا مِرْداس، ما من ميتة أموتها أحبّ إليّ من ميتة الشَّبْجاء، وكلُّ مِيتةٍ[1] سوى ميتة الشبجاء ظنون.

ومَرّ أبو بلال ببعير قد هُنِئ[2]، فلما رأى القطران غُشي عليه ثم أفاق، ثم تلا:﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [3]. وألحّ ابنُ زياد في طلب الشراة فملأ منهم السجن وأُخِذَ الناسُ بسببهم وحبس أبا بلال، فكان السَجّان يأذن له في الانصراف إلى منزله بالليل لِمَا رأى من عبادته، وعزم ابنُ زياد على قتل من في السجن وأَخْذِ الناس بسببهم لوثوب بعضهم على رجل من الحرس وقَتْلِهِ إيّاه، وكان أبو بلال في منزله، فتنكرّ حتى عاد إلى مجلسه، وقال: ما كنتُ لأغدر بصاحبي وقد ائتمنني، وأصبح ابن زياد فدعا بالخوارج فقتل بعضهم وكُلّم في بعض وكان مرداس ممن كُلّم فيه فصفح عنه وخلّى سبيله وألحّ ابن زياد في طلب الخوارج بعد ذلك وأخافهم، فعزم أبو بلال على الخروج، ودعا قومه فأجابوه، وقال في قصيدة له:

[من الطويل]

وقَدْ أظْهَرَ الجَوْرَ الولاةُ وأجْمَعوا على ظُلم أهلِ الحَقِّ بالغَدْرِ والكُفْرِ
وَفيكَ إلهي إنْ أرَدْتَ مُغَيِّرٌ لِكُلِّ الذي يأتي إلينا بَنُو صَخْرِ

وقال لأصحابه: إن الإقامة على الرضى [بما يرى][4] لَذنبٌ، وإنّ تجريد السيف وقتلَ الناس لعظيم، ولكنّا نخرج من بين أظهرهم ولا نهيجُ أحداً، ونمنع مَنْ قدرنا

---

[1] في أصل المخطوط ميتة، وعند إحسان ص: ١٨١ منية وهو سهو وقد سها أيضاً الزكار في نفس الكلمة حيث من عادته أن يلحق بإحسان كظله ج: ٥ ص: ١٩٠ فجعلها منية.

[2] الهناء ضرب من القَطِران وهنئ البعير: طُلي بالقطران وذلك يعالج به البعير من الجرب ــ اللسان ــ

[3] سورة إبراهيم رقم: ١٤ الآية رقم: ٥٠.

[4] في اصل المخطوط لاتظهر وكأنما أصاب المخطوط نقطة ماء أو رطوبة فمحيت الكلمة، وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ١٨١ وقارن بالكامل ج: ٣ ص: ٢٥٥ والعقد الفريد ج: ١ ص: ٢١٧.

على منعه من الظلم، فإن أرادنا قوم بظلمهم امتنعنا منهم.

وأتو قُدامة جدَّ سوّار بن عبد الله بن قُدامة بن عنـــزة بن نقـــب العنـــبري[1]، فقالوا: أما ترى ما نحن فيه من الجَوْر؟ فلو خرجنا على هؤلاء القوم فمنعناهم مـــن الظلم، فقال: أنا معكم مُنكرٌ لما تُنكرون، فإذا جرّدتم السيف فلا أنا ولا أنتم.

وقال الحسن البصري لأبي بلال: أخبرني عن رجلين خرجا في أمرٍ فغشـــيتهما ظلمة، فوقف أحدهم حتى انجلت الظلمة فمضى، وتقحّم الآخر الظلمـــة، أيّـــهما أصوب رأياً؟ قال: أصوبهما عندي أخطأهما عندك.

وبايعوا أبا بلال فخرج من البصرة في ثلاثين فمرّوا بعبد الله بن رباح الأنصاري وكان على الجسر من قبل عُبيد الله بن زياد، فخوّفهم السلطان فـــأبوا الرجـــوع، وأتوا الأهـــواز فأصابوا بها مالاً يُحْمل إلى ابن زياد، فأخذ منه أبو بلال ما أعطـــى أصحابه و لم يعرض لما سوى ذلك، وقال للرسل: لا بأس عليكم، وبلغ ابن زيـــاد خبرهم فندب لقتالهم أسلم بن زرعة الكلابي[2] في سنة ستين، وندب الناس مـــعه، وبلغ الخبرُ أبا بلال فنزل [٦٨/٣٠٩] بآسك فيما بين رامهُرْمُزْ وأرّجان، وكان معه أربعون رجلاً منهم عشرة صاروا معه بعد خروجه من البصرة، وكان مع ابن زُرعة عـــبد الله بن رباح الأنصاري، فقيل لأبي بلال: إنّ فيهم صديقك ابـــن ربـــاح، فقال: الله المستعان، هم أعوان الظَلَمة، وقال أصحاب ابن زُرعـــة لأصحـــاب أبي بلال: اتّقوا الله وارجعوا، فقالوا: تردّوننا إلى ابن زياد الفاسق الذي أخذ دِيَة المسلم أربع مرّات؟!

والتقى أسلم وأبو بلال فرمى أصحاب ابن زُرعة رجلاً من الخوارج فقتلـــوه، فقال أبو بلال: استعينوا بالله واصبروا، إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عبـــاده

---

[1] سوّار بن عبد الله بن قُدامه بن عنزة بن ثقب بن عمرو بن الحارث بن خَلَف بن الحارث بن المَجْفَر بـــن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨١.

[2] أسلم بن زُراعة بن عَلَس بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نُفيل بن عمرو بن كلاب (النسبة إلى هـــذا) ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٦.

وقد بدا لكم القوم، فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد، فهزموهم حتى قدموا البصرة، فغضب ابن زياد على ابن زرعة وقال: هزمك أربعون رجلا وأنت في ألفين؟! ما عندك خير، فقال أسلم[1]: لأن يذمني ابن زياد وأنا حي أحب إلي من أن يمدحني وأنا ميت، إني لقيت ناسا ليسوا كالناس، فكان اسلم بن زرعة إذا مر صاح الصبيان: يا أسلم، أبو بلال خلفك، حتى بعث ابن زياد الشرط فضربوا من صاح به، فكفوا، فقال عيسى الحطي[2]: [من الوافر]

أَأَلْفا مُؤمِنٍ فيما زعَمْتُمْ ... ويَهْزِمُهُمْ بآسَكَ أربعونا

كذبتُمْ ليس ذاكَ كما زعمتُّم ... ولكنّ الخوارجَ مؤمنونا

هُمُ الفِئَةُ القَلِيلَةُ قد عِلْمتُمْ ... على الفِئَةِ الكثيرَةِ يُنْصَرونا

فوجّه إليهم ابن زياد عبّاد بن أخضر المازني، وأخضر زوج أمّه نُسب إليه وكان خلف عليها بعد أبيه، وهو عباد بن علقمة بن عباد بن جُعْفى بن حُزابة بن صُعَير ابن خُزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[3]، فسار عبّاد إليهم في أربعة آلاف، فلقيهم بناحية دَرابَجِرْدَ[4] مِن فارس في يوم جمعة، فدعا أبا بلالٍ وأصحابه إلى طاعة السلطان، فقال أبو بلال: أتدعونا إلى طاعة من يسفك الدماء وينتهك المحارم، والرجوع إلى الفاسق ابن زياد الذي يقتل على الظِنَّة ويأخذ بالشُبْهة؟! فقاتلهم حتّى دخل وقتُ العصر، وكان القعقاع بن عَطيّة قدم[5] من خراسان يريد

---

[1] في اصل المخطوط فقال: ابن أسلم وهذا سهو من الناسخ لأنه أسلم بن زرعه فإما كان يجب أن يقول: اسلم او ابن زرعه ولحقه في هذا الخطأ إحسان في ص: ١٨٣ فقال: ابن أسلم ولحقهما المحقق (اللحوق) الزكار في ج: ٥ ص: ١٩٢ فقال أيضاً: ابن اسلم.

[2] راجع عيون الأخبار ج: ١ ص: ١٦٣ والعقد الفريد ج: ١ ص: ١٤٩.

[3] من الرجوع إلى جمهرة النسب لابن الكلبي من تحقيقي ج: ١ ص: ٣٧٥، جاء نسبه التالي: عبّاد بن علقمة بن عبّاد بن صُعَير بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وهو عباد بن الأخضر وكان الأخضر زوج أمه وهو الذي قتل أبا بلال بفارس.

[4] درا بجرد: كورة بفارس نفيسة ومنها إلى شيراز خمسون فرسخاً ــ معجم البلدان ــ

[5] جاء في هامش ص: ١٨٣ عند إحسان م: سقطت من.

الحجّ فرآهم يقتتلون فقاتل معهم، حتى إذا علم أنّهم خوارج كرَّ على الخوارج حينئذ وقال: [من الوافر]

غَزَوتُهُمُ وليسَ علَيْ بَعثٌ نشاطاً أو أشدَّ مِنَ النَشاطِ

أَكُرُّ على الحروريّين مُهْري لأَحْمِلَهُمْ على وَضَحِ الصِّراط

فقُتل، قتله كَهْمَس بن طَلِق التميمي [ثم الصَريمي][1].

وقال أبو بلال: إنّكم في يوم عظيم، وهذا آخر أوقات العصر، فوادعونا حتّى نصلّي، فأجاهم ابن أخضر وتحاجزوا، فعجّل عبّاد وأصحابه الصلاة ويقال قطعها والقوم يصلّون صلاتهم، ثم شدّ عبّاد وأصحابه فقتلوهم وهم بين قائم وراكع وساجد، لم ينثن أحد منهم عن حاله التي كان عليها حتى أتوا عليهم، وأخذ رأسَ أبي بلال بِشْرُ بن حَحْل أحدُ بني تيم اللات[2] وجاء به، وقُتل مع أبي بلال خبيبة[3] ابن همّام النُكْري من عبد القيس، فقال عمران بن حِطّان السدوسي[4] في قصيدة له أوّلها[5]: [من البسيط]

أصبحتُ[6] عَن وَجَلٍ منّي وإيجاسِ أشكو كُلومَ جِراحٍ ما لها آسي

---

[1] من ولد الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، عبس وكهمس الذي يقول لهما الشاعر: [من المتقارب]

سيكفيك عبس أخو كهمس مقارعة الأزد بالمربد

جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٤٦.

[2] تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة. نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٣.

[3] في أصل المخطوط خبية وقال إحسان في هامش ص: ١٨٤ في ط و م و س خبية، ولايذكر من أين أتى بخبيبة فأخذ عنه الزكار حسب العادة في ج: ٥ ص: ١٩٣ وأخذ عنه محمد بن أحمد الدالي في الكامل للمبرد ج: ٣ ص: ١١٨١.

[4] عمران الشاعر بن حطان بن ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحارث (وله ١٦ ولد ذكر) بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[5] انظر الكامل للمبرد ج: ٣ ص: ١١٨٢ والعقد الفريد ج: ١ ص: ٢١٩ وشعر الخوارج ص: ١٤١.

[6] في اصل المخطوط عن وعند إحسان ص: ١٨٤ أصبحت من وجل وهي خطأ وسهي عنه لأنه جعل من مفتوحة الميم ولحقه في هذا الخطأ المحقق اللحوق الزكار في ج: ٥ ص: ١٩٣ فقال: أصبحت من.

يا لَهْفَ نَفْسي لِمِرْداسٍ وصُحبَتِه[1] يا ربَّ مِرْداسٍ أَلْحِقْني بِمِرْداسِ

وله شعر كثير وكان من قَعَد الخوارج، وكان يبوح برأيه.

وقالت أمّ الجرّاح العدوية: [من الطويل]

وَمَا بَعْدَ مِرْداسٍ وعُـرْوَةَ بيننا وبَيْنكُمُ شيءٌ سوى عِطْرِ مَنْشِمِ

فلستَ بناجٍ مِن يَدِ الله بعدما هَرَقْتَ دماءَ المُسْلِمينَ بلا دمِ

وقعد قوم من الخوارج لابن أخضر في يوم جمعة عند مسجد بني كُلَيب[2] بالبصرة، فخرج على بغلة له وابنه ردفه، فظفروا به في موضع يخفى فيه أمره فقتلوه، ومسحوا سيوفهم بفخذه، وحكّموا، و لم يعرضوا لابنه فهرب، وجاء مَعْبد ابن علقمة أخو عبّاد فقاتل الخوارج فقُتلوا، و لم ينج منهم أحدٌ إلاّ عُبَيدة بن هلال [اليشكري][3]، فإنه خرق خُصّاً وخرج منه فمضى، فلقيه رجل من الشرط يقال له يحيى فتهدّدَ عُبيدة فقال: [من الطويل]

[و]قُولوا ليحيى يَسْتَعِدّ كَتيبةً تُجالدُ عن حَوْبائِهِ حينَ يحضُرُ

فعمّا قليلٍ سوف يلقى حِمامَهُ كمِثْلِ الذي لاقاه عبّادُ فاحذَرُوا

وقال معَبْد بن علقمة: [من الرمل]

ولَقَد قُلتُ لِخيلي والقنا تَمْتَري الحربَ سَماماً مُنْقَعا

انْزلوا صَبْراً إلى أقْرانكُم فاصطَلُوا الموتَ على الأرض معا

انزلوا نَظْفَرْ بهمْ في حَرْبنا أو نَمُتْ لم نُبْدِ منّا جَزَعا

وقال الشاعر: [من الطويل]

---

[1] في الكامل والعقد: يا عين بكّي لمرداس ومصرعه.

[2] بني كُليب هم قوم جرير بن عطية الشاعر وهو كُليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[3] اليشكري عن الطبري ج: ٥ ص: ٦١٤، ويشكر بطن من بكر بن وائل وهو يشكر بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٤١.

لقـــد كان قتل ابني سمير خيانة كما غال ذؤبان العراق ابن أخضرا

ابنا سمير رجلان من نَهْشَل[1].

وقال الرهين في قصيدة له طويلة: [من الطويل]

كَزَيْدٍ ومِرْداسٍ وعمرٍو وكَــهْمَسٍ وكَابْنِ عَقيلٍ في الكتيبـــةِ عــامِرِ

أقاموا بدارِ الخُلْــدِ لا يَرْتَجيــهِمُ حَميمٌ كما يُرجى إيابُ المُســـافِرِ

وقال الفرزدق يذكر قتل عبّاد في بني كليب[2]: [من الطويل]

لَقَدْ طلب الأَوْتارَ غَـــيْرَ ذميمـــةٍ إذا ذُمَّ طُلاَّبُ الـــتِّراثِ الأخـــاضِرُ

أراد لقد طلب الأخاضر غير ذميمة.

هُمُ جَرَّدُوا الأسيافَ يَوْمَ أُخَيضـــرٍ فنالوا التي ما فَوْقَها نـــال[3] ثـــائِرُ

وخاسَتْ كُلَيْبٌ يوم ماتَ ابنُ أخضَـرٍ وقد شُرعت فيه الرماحُ الشـــواجرُ

هُمُ شَـــهِدوهُ عـــاتمين بنصرِهِـــمْ ونَصرُ المُليمِ عاتِمٌ غيرُ حـــاضرِ[4]

فمـــا لكُليـــبٍ في المكـــارم أوّلٌ وما لكليـــبٍ في المكـــارم آخِـــرُ

وقالت امرأة من بني سليط[5] في أبيات: [من الطويل]

سَقَى اللهُ مِرْداساً وأصحابهُ الأُلَـــى شَرَوا معه غيثاً كثـــير الزمَـــاجرِ

---

[1] نهشل بطن من تميم وهو نهشل بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[2] في اصل المخطوط كلب وهو سهو من الناسخ حيث ذكر سابقاً، وقعد قوم...... عند مســـجد بـــني كليب، ولم يفطن إحسان لما سبق وذكره مسجد بني كليب في ص: ١٨٤ فقال في ص: ١٨٥ في بني كلب رغم أن هذه الأبيات يذكر فيها الفرزدق كلمة كليب ثلاثة مرّات ولحقه المحقق اللحوق الزكار فقال كلب في ج: ٥ ص: ١٩٤. والقصيدة في الديوان بتغير بعض الكلمات وهي هجاء بني كليب لأنهم لم يعينوا معبد ولذلك أيضاً حرمهم عطاءهم ابن زياد ثلاث سنين ج: ١ ص: ٣٤٧.طبع دار الكتاب العربي بيروت.

[3] في اصل المخطوط ثار وجاء في هامش ص: ١٨٦ عند احسان في م: ثار.

[4] هنا إقواء، وفي الكامل للمبرد ج: ٣ ص: ١١٨٤ وهُوَ حاضر، والعتمة ثلث الليل بعد غيبوبة الشـفق، وعَتَم: ابطأ ـــ اللسان ـــ

[5] بني سليط واسمه كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة لانســـب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٠.

فكُلُّهُمُ قــدْ جــادَ لله مُخلصــاً ... بمُهْجتهِ عنــد التقــاء العســاكِرِ

٣٠٤ ــ وحدثني أبو خَيثمة زُهير بن حرب، عن وهب بن جرير، ثنا غسان بن مُضر، عن سعيد بن يزيد، قال: خرج أبو بلال بالبصرة في أربعين، فأتوا بعض كُوَر الأهواز فلم يقاتلوا إلاّ من قاتلهم و لم يجبوا مالاً، وقال كعبُ بن عُمَير الشني[1]: [من الطويل]

شَرَى ابن حُدَيْرٍ نَفْسهُ الله فلحتوى ... جِناناً من الفردوس جَمّاً نعيمُــها

وأسعَدَهُ قــومٌ كــأن وجوهَــهُمْ ... نُجومُ دُجُنّاتٍ تجلّــتْ غيومُــها

مَضَوْا بِسُيوف الهندِ قُدْماً وبالقَنــا ... على مُقْرَباتٍ باديــاتٍ ســهُومُها

في أبيات.

---

[1] جاء في هامش ص: ١٨٦ عند إحسان في ط قد تقرأ السمني وهي غير واضحة في م، ولعلها الشني وفي أصل المخطوط ط الشني بالشين المعجمة لأنه لم يضع فوقها علامة الإهمال وسهى عن الإعجام. والشنى. نسبة إلى شن بن افصى بن عبد القيس وهو بطن من عبد القيس وهو الذي قال: يحمل شن ويُفدّى لُكيز. مجمع الأمثال ج: ٢ ص: ٤١٣ المثل: ٤٦٥٠.

زياد بن أبي سفيان بن حرب

٣٠٥ ـ أمر زياد ودِعوته[1]:

قالوا: كان من خبر زياد ويُكنى أبا المغيرة، أن سُمية أمّه كانت لرجل من بني يشكر ينزل بناحية كسكر[2]، فأصاب اليشكري وجعٌ شديد أعيا مَن حوله مِن الأطباء. فبلغه مكان الحارث بن كَلَدة بن عِلاج بن أبي سَلِمَة بن عبد العزى بن المغِيَرَة بن عوف بن ثقيف الثقفي بالطائف، فحجّ ثمّ أتاه فعالجه حتى برىء فوهب له سُميّه فوقع الحارث عليها، فولدت على فراشه نافع بن الحارث، ثم ولدت له نُفَيعاً وهو أبو بكرة، فأنكره الحارث ونسبه إلى غلام له يقال له مسروح، وكان أشبه الناس بمسروح، فكان أبو بكرة يقول: أنا نفيع بن مسروح، وقيل للحارث: إن جاريتك فاجرة لا تدفع كفّ لامس، فزوّجها الحارث من عبدٍ لامرأته صفيّة بنت عبيد بن أَسِيد بن عِلاج الثقفي، روميٌّ يقال له عبيد كان ساقه في مَهْرها، فولدت له زياداً على فراشه.

وتزوّج عُتْبة بن غَزْوان[3] أحدُ بني مازن بن منصور أزدة[4] بنت الحارث بن كَلَدة، فلما ولاّه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه البصرة قدمها ومعه نافع ابن الحارث بن كَلَدة، ونُفَيع أبو بكرة وزياد، وهو يومئذ ينسب إلى عُبَيد، فيقال له زياد بن عُبَيد، وكان له فهم وذكاءٌ وفطْنة، ولم يكن مع عتبة بن غَزْوان من

---

[1] الدَّعوة: بالفتح والتشديد إلىالطعام، والدِّعوة بالكسر والتشديد إلى النسب والدِّعوة في النسب بالكسر: هو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته وفي الحديث: ليس من رجل ادّعى إلى غير أبيه إلا كفر ـ اللسان ـ

[2] كَسْكر: بالفتح ثم السكون وبعدها كاف وراء كورة واسعة وقصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة والبصرة ـ معجم البلدان ـ

[3] عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن نُسَيب بن وُهَيب بن زيد مناة بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان. جمهرة الانساب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢١.

[4] في أصل المخطوط أودة وكذلك في م و س كما ذكر إحسان في هامش ص: ١٨٧ والتصحيح من الإشتقاق ص: ١٨٥.

يكتب ويحسب كِتابَ زياد وحِسابه، فلما فتح الله على المسلمين ما فتح على يد عُتْبة ولاّه قِسْمة الغنائم، وأمره فكتب له كتاباً إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالفتح، ثم ولّى عمرُ المغيرة بن شعبة البصرة بعد عُتْبة بن غزوان، فكان زياد كاتبه، ثم لم يزلْ في عُلّو يدبّر أمرَ كل عامل يكون على البصرة ويكتب له، فلما ولي أبو موسى البصرة استكتبه، ثم خرج غازياً فاستخلفه على البصرة، فبلغ ذلك عمر فكتب إلى أبي موسى: بلغني إنّك استخلفت على البصرة غلاماً حديث السنِّ ليس له قَدَمٌ ولا هجرة ولا تجربة، فإذا أتاك كتابي فأشخصه إليّ، فلما قرأ أبو موسى الكتاب بعث بزياد إليه، فكلّمه عمر وسأله فردّ عليه رَدَّ فَهِمٍ عاقلٍ، فقال له عمر: أتُخبر الناس بما أخبرتني؟ فقال: إذا أخبرتك أنت[1] فالناس عليّ أهون، فخرج عمر آخذاً بيده وهو يقول: هذا ممّن يرفع الله به خسيسة أهله، فقال زياد: أيها الناس أنفقنا في عام كذا كذا وبقي كذا وفي عام كذا كذا وبقي كذا، فتعجّب الناس من حفظه وعقله، ثم أمر له عمر بألف درهم، فاستأذن على عمر في بعض الأيام، فبعث إليه: انتظر أخرج إليك، فغلبته عينه فنام[2] وعليه خُفّان جديدان فلما رآه عمر علاه بالدِرّة، فلما انتبه، قال: إنّما أخذته بدرهم واحد، فقال عمر: فلا بأس إذاً، وعجب من فطنته، فأمره عمر أن يكتب [٦٨/٣١٠] في بعض الأمر فكتب كتاباً بليغاً، فقال عمر: غيّره، فكتب في ذلك المعنى كتاباً آخر، فقال: غيّره، فكتب كتاباً ثالثاً بارعاً، فعجب عمر من سعة معرفته وتصرّفه في بلاغته، ثم ردّه إلى البصرة فاشترى بالألف أباه عُبَيداً فعُتق، فلما كان من قابل وفد على عمر فسأله عن الألف فقال: ابتعتُ بها عُبَيداً أبي من صفيّة بنت [عبيد ابن][3] أسِيد بن عِلاج، فقال له: نِعْم الألف كان ألفك.

---

[1] عند إحسان ص: ١٨٨ وقال إضافة من م.

[2] قارن بتهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤٠٩ والجهشياري، ص: ١٦و١٧.

[3] زيادة لازمه بناء على ما سبق.

ثمّ لما قدم عليّ بن أبي طالب عليه السلام البصرة فأخذها فاستعمل عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، استكتب ابنُ عبّاسٍ زياداً، ثم ولاّه [عليٌّ][1] فارس فسأل زياد عن أمثل سيرة الفرس، فقيل له سيرة أنوشروان كِسْرى بن قُباذ، كان يضع عن أهل فارس من خراج كلّ عشر سنين خراجَ سنة ففعل زيادٌ مثلَ ذلك حتى عُمرت فارس عمارةً لم يُعمر مثلها قطّ.

واستخلف ابن عباس حين غاضب عليا وشخص إلى مكة زيادا، فكتب معاوية إلى زياد يتوعده ويتهدده فخطب الناس فقال: أيها الناس كتب إلي ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب يتوعدني، وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين ألفا قبائع سيوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدني ضرابا بالسيف.

فلما قتل علي وصالح الحسن معاوية رضي الله تعالى عنهم، واستقام الناس [2] له، تحصن زياد في قلعة بفارس تدعى قلعة زياد.

بسر بن أرطاة[3] وأولاد زياد.

٣٠٦ ــ وبعث معاوية بسر بن أرطاة إلى البصرة، وأمره بقتل من خالفه وكان هواه مع علي. فلما قدم بسر البصرة أخذ بني زياد، وهم عبيد الله وسلم وعبد الرحمن والمغيرة و[أبو] حرب[4]، وكانوا غلمانا، فقال: لأقتلنكم أو ليأتيني زياد، فشخص أبو بكرة إلى معاوية فكلمه في تخلية أولاد زياد وقال: أحداث ولا ذنب لهم، فكتب إلى بسر بتخلية سبيلهم، وكتب لزياد أمانا، ويقال إن أبا بكرة طلب إلى بسر أن يؤجله أياما سماها ليأتي معاوية فيكلمه في بني زياد، فأجابه إلى ذلك،

---

[1] زيادة من تهذيب ابن عساكر وذلك للتوضيح.

[2] في هامش المخطوط عند الناس، الأمرخ أي استقام الأمر له.

[3] بُسْرُ بن أرطاة ويقال بن أبي أرطاة بن عُويمر بن عمران بن الحُلَيْس بن سيّار بن نزار بن معيص بن عامر ابن لؤي، جمهرة النسب، ج:٣ مشجرة رقم: ٢٨.

[4] أبو حرب كنية عبّاد بن زياد.

فلما كان آخر يوم من الأجل وقد طلعت الشمس أخرج بني زياد ليقتلهم، فبينـــا هو ينظر غروبَ الشمس إذ أقبل أبو بَكْرة وأعينُ الناس طامحة ينتظرون قدومــــه، وهو على دابة له قد جهدها، حتى أعطى بُسْراً الكتاب من معاوية بالكفّ عنــهم، فكبّر الناس، وقال بعضهم: كان مُقام بُسر بالبصرة ستة أشهر.

إستلحاق زياد بنسب أبي سفيان.

٣٠٧ ــ وكان المغيرة بن شعبة صديقاً لزياد لكتابته له، ولأنه لما وجد مع المرأة فشهد عليه الشهود كان زياد رابعهم، فلما نظر إليه عمر، قـــال: أرى رجـــلاً لا يفضح الله، أو لا يخزي به رجلاً من أصحاب محمد، فأحجم عن قطع الشهادة حتى دَرَأ عمر الحدّ عن المغيرة، فدخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه:

[من الرمل]

إنّمــا مَوْضِــعُ سِــرِّ المَــرْءِ إنْ   بــاحَ بالسِـرِّ أخــوه المُنْتَصـــحْ

فــإذا بُحْــتَ بِســـرٍّ فـــإلى   نــاصحٍ يَسْـــتُرُهُ أو لا تُبُـــحْ

فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين إن تستَوْدِعْني سِرّك تستودِعْه ناصحــاً شــفيقاً ووعاءً وثيقاً، فقال معاوية: شرّ الوطاء العَجْزُ، أترضى أن يكون زياد وهو داهيـــة العـــرب وقريع ذوي الرأي والحزم بمكانه؟ ما يؤمّنني أن يبايع لبعض أهـــل هـــذا البيـــت فيعيدها جَذَعَةً، والله قد بتّ ليلتي ساهراً لذكري زياد واعتصامه بقلعـــةٍ بأرض فارس، قال المغيرة: فأذنْ لي في إتيانه آتِك به، قال: نعم، فمضى جـــواداً[1] حـــتى قدم على زياد، فلما رآه قال: أفْلِحْ رائد، قال: إليك ينتهي الخُبْر يـــا أبـــا المغيرة، إنّ الوجَل منك قد استخفّ معاوية حتّى بعثني إليك، وقد بايعـــه الحســـن واجتمع عليه الناس، قال: فأشرْ عليّ فإنّ المستشار مؤتمنٌ[2]، وارمِ الغَرَض الأقصى،

---

[1] جواداً أي سريعاً كالفرس الجواد ــ اللسان ــ

[2] المستشار مؤتمن: ورد هذا في لباب الآداب ص: ٣٣٣ وكنز العمال ج: ٣ ص: ٢٣٣ وأدب الدنيا والدين ص: ٢٠٢.

قال المغيرة: إنّ في مَحْض الرأي بشاعةً ولا خيرَ في التمذيق[1]، أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص إليه، قال: أرى ويقضي الله، وانصرف المغيرة.

ومضى زياد بعد يوم أو يومين من مُضِيِّ المغيرة فسار حتى صار إلى معاوية، فسأله معاوية عن المال، فضمن له أن يحمل إليه ألفي ألف درهم، فرضي بذلك.

وقال الهيثم بن عدي: قال المغيرة لمعاوية ومعاوية بالكوفة: أترضى بأن يكون زياد وهو في دهائه ورأيه وحزمه متحصّناً في قلعةٍ بفارس؟ قال: فما ترى؟ قال: أرى أن أشخص إليه فآتيك به، قال: افعلْ.

زياد يوحي لمعاوية بأنه ابن أبي سفيان.

٣٠٨ ــ قالوا: وشخص زيادٌ إلى العراق لحمل الألفي ألف إلى معاوية، فلقيه مصْقَلَة بن هُبَيرة الشيباني[2] فقال له: أين تريد يا أبا الفضيل[3]؟ قال: معاوية، قال: فلك عشرة آلاف درهم معجّلة ومثلها مُؤجّلة إن ألقيت إليه ما أقول لك، إذ لقيته فقُلْ له: يا أمير المؤمنين كان زياد عندك وقد أكل العراق بَرَّه وبَحْره، فخدعك حتى رضيت منه بألفي ألف درهم، ما أرى ما تقول[4] الناس من أن زياداً ابن أبي سفيان إلا حقّاً، فضمن له ذلك، فلما لقي معاوية ألقى إليه ما قال له زياد، قال: أَوَ قالوها؟ قال: نعم، فبعث معاوية إلى زياد فقدم عليه فادّعاه، وقال معاوية للمغيرة: يا أبا عبد الله، سبقك زياد إلي وقد خرجت قبله، فقال: يا أمير المؤمنين إن الأريب إذا كتم الأريب شامه، خذ حذرك واطو عني شرك، إن زيادا قدم يرجو الزيادة وقدمت أتخوف النقصان فكان سيرنا على حسب ذلك.

---

[1] المذيق: اللبن الممزوج بالماء، ومنه قيل: فلان يمذق الود إذا لم يخلصه ــ اللسان ــ

[2] مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان (النسبة إلى هذا) بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤٢.

[3] اليعقوبي ج: ٢ ص: ٢٥٩ أبا الفضل.

[4] جاء في هامش ص: ١٩١ عن إحسان، في ط: يقول انتهى، وهي في المخطوط من دون إعجام الياء أوالتاء.

قول شهود زنى أبي سفيان.

٣٠٩ ـــ قالوا: فلما قدم زياد على معاوية في مرّته الثانية صعد المنبر وأمر زياداً فصعد معه، فحمد معاوية الله تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس إنّي قد عرفتُ شَبَهَنا أهل البيت في زياد، فمن كانت عنده شهادة فليُقِمْها، فقام الناس فشهدوا أنّه ابن أبي سفيان، أقرّ به قبل موته ثم مات، وقام أبو مَرْيم السلولي[١]، وكان خمّاراً في الجاهلية، فقال: أشهد أنّ أبا سفيان قدم علينا يا أمير المؤمنين الطائف، فأتاني فاشتريتُ له لحماً وأتيته بخمر وطعام، فلما أكل قال: يا أبا مريم أصبْ لي بغيّاً، فخرجتُ فأتيته بسُمّيَّة وقلت لها: إنّ أبا سفيان مَنْ قد عرفتِ شرفَهُ وحاله، وقد أمرني أن أصيب له عِرساً فقالت: يجيء عُبيد زوجي من غنمه، فإذا تعشّى ووضع رأسه أتيته، فلم تلبث أن جاءت تجرّ ذيلها فدخلت معه، فلم تزل معه حتى أصبحت، فقلت له: كيف رأيتها؟ قال: خير صاحبة لولا ذَفَر إبطيها ونَتْن رُفْغَيْها[٢]، فقال زياد من فوق المنبر: مه يا أبا مريم، لا تشتم أمّهات الرجال فتُشتم أمُّك، ثم جلس أبو مريم، وقام آخر فقال[٣]: أشهد أنّ عمر بن الخطّاب أخذ بيد زياد فأخرجه يوم أخرجه إلى النّاس، فقال رجل ممّن كان حاضراً: لله أبوه من رجلٍ لو كان له عُنْصُر، فقال أبو سفيان وهو إلى جانبي: أنا والله وضعته في رحم سُمَيَّة وماله أبٌ غيري.

وقال هشام بن الكلبي: قال معاوية لأبي البيضاء النهدي[٤] وزياد حاضر: ما عندك في

---

[١] أبو مريم السلولي واسمه ربيعة بن مالك صحابي، كتاب الكنى والأسماء للدولأبي طبعة دار الكتاب العربي بيروت. وانظر في هذه الشهادة تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤٠٩ والعقد ج: ٥ ص: ٤ وأخبار النساء ص: ١١٠.

[٢] الرفغين: ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن، والرفغاء من النساء: الدقيقة الفخذين العيّقة الرفغين الصغيرة المتاع ـــ اللسان ـــ

[٣] انظر العقد الفريد ج: ٥ ص: ٥ وتهذيب ابن عساكر ح: ٥ ص: ٤١٠.

[٤] النهدي نسبة إلى قبيلة نهد وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٣.

أمر زياد؟ قال: شهدتُ أبا سفيان واقعها في الجاهليّة، ورجع وذَكَرُهُ يقطر، وهو يقول: لعنها الله ما أَنْتَنَها! فقال زياد: أدّ شهادتك ولا تُفْحِشْ، فإنّما دُعيتَ شاهداً ولم تُدْعَ شاتماً.

قالوا: فلمّا تكلّم معاوية على المنبر، تكلّم زياد فقال: أيّها النّاس إنّ أمير المؤمنين والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولستُ أدري ما حقٌّ هذا من باطله، وهو وهُمْ أعلم، وإنّما عُبَيد أبٌ مبرور ووالٍ مشكور، ثم نزل.

وقد كان معاوية بعث إلى سعيد[1] بن عُبَيد أخي صفيّة بنت عبيد فأرضاه حتّى أقرّ ورضي بما صنع معاوية، وأبى يونس ابنه أن يرضى، وطلب الدخول إلى معاوية فلم يصل إليه، فلما كان يوم الجمعة ومعاوية يخطب على المنبر، أقبل يونس بن سعيد حتّى قام بين يديه، فقال: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنّ الولد لِلفراش وللعاهر الحَجَر، وإنّك قضيتَ بالولد للعاهر وجعلتَ للفراش الحَجَر، فاتَّقِ الله فوالله لئن كان زيادٌ، ابن أبي سفيان إنه لعبدي ومولايَ أعتقته عمّتي صفيّة، فقال معاوية: والله لتكفّنَّ يا يونس أو لأُطيرنَّ نُعرتَكَ[2]، ويقال إنّه قال له: والله لتكفّنَّ يا يونس أو لأطيرنَّ بك طَيْرةً بطيئاً وقوعها، فقال يونس بن سعيد: أو ليس المَرْجِعُ بي وبك بَعْدُ إلى الله؟ وقال الشاعر: [من الطويل]

وقائلةٍ إمّا هَلَكْتَ وقائِلٍ ... قضى ما عليه يونُسُ بن عُبَيْدِ[3]

[٦٨/٣١١]

---

[1] سعيد بن عبيد بن اسيد بن عُمير (علاج) بن أبي سَلمة بن عبد العزى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

[2] النعرة: الخيشوم ــ اللسان ــ

[3] في أصل المخطوط عبيد وذكر إحسان في هامش ص: ١٩٣ في م و س: عبيد وجعلها الدوري سعيد، وكثيراً ما تنسب العرب إلى الجد وهذا عمر بن أبي ربيعة الشاعر المخزومي ولا أحد يعلمه إلاّ عمر بن أبي ربيعة وأبو ربيعة جدّه وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، ولحقه الزكار كما عودنا لأنه لاينقل عن المخطوط فجعلها سعيد، ج:٥ ص: ٢٠٣.

قضى ما عليْهِ ماجداً   وكلُّ فتىً سَمْحُ الخليقةِ مُودي

وقال ابن الكلبي: قال يونس بن سعيد العلاجي: رُدَّ عليَّ ولاء عمّتي من زياد، فقال: أتركتَ شرب ما في الدنان؟ قال: نعم، وترك أبي الزّنى في الجاهلية.

٣١٠ ــ حدثني المدائني، قال: أُسْلِمَ زياد بالطائف وهو ابن خمس سنين في كُتّاب جُبَيْر بن حَيّة الثقفي، فحفظ له زياد ذلك وولاّه أصبهان، وكان يُكنى أبا فَرْتنا.

وزعم أبو اليقظان عن آل زياد أنّ زياداً لأبي سفيان، وأمّه أسماء بنت الأعور من بني تميم ثم من بني عبشمس، وذلك باطل.

قالوا: ووقع بين زياد وأبي الأسود[1] حين ولّى ابنُ عباس أبا الأسود الصلاة، وولّى زياداً الخراج تدارؤا، فقال أبو الأسود[2]: [من الطويل]

رأيتُ زياداً بادياً لي شَرُّهُ   وأُعْرِضُ عَنْهُ وهو بادٍ مَقاتِلُهْ

وكنتُ امرءاً بالدَّهْرِ والنّاسِ عالِماً   لـه عادةٌ قامت عليها شمائِلُهْ

تعَوَّدَها فيما مضى من شبابهِ   كذلك يدعو كلُّ أمْرٍ أوائِلُهْ

ويُعْجِبُهُ صَفْحي لـه وتَحَمُّلي   وذو الجَهْلِ يَجْزي الفُحْشَ مَنْ لا يُعاجِلُهْ

في أبيات، وقال أيضاً: [من البسيط]

نُبِّئْتُ أنَّ زياداً ظلَّ يَشْتُمُني   والقَولُ يُكْتَبُ عند الله والعَمَلُ

وقد لَقِيتُ زياداً ثُمَّ قُلْتُ لَـهُ   وقَبْلَ ذلك ما جاءَت بـه الرُّسُلُ

حتّامَ تشتُمُني في كلِّ مُجْتَمَعٍ   حتّى إذا ما التَقَينا ظَلْتَ تَنْتَقِلُ

وقال أبو الأسود الديلي[3] أيضاً: [من الطويل]

---

[1] أبو الأسود واسمه ظالم أو عثمان بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يَعْمُر بن حِلس بن نُفاثة بن الدِّيل (النسبة إلى هذا) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٣.

[2] وردت الأبيات أكثر من هذه مع اختلاف في بعض الألفاظ في الأغاني ج: ١٢ ص: ٣١٦ ط: دار الثقافة بيروت.

[3] يقال الدؤلي ويقال الديلي، راجع اللسان ــ دأل ــ

ألا أَبْلِغا عنّــي زيــاداً رِســالةً تَخُبُّ إليه حيثُ كان مــنَ الأرضِ
فمالك تلقــاني إذا مــا لَقيتَــني وتَصْرِفُ عنّي طَرْفَ عَيْنِكَ كالمُغْضي

أمر زياد بعد الدّعوة.

٣١١ ــ قالوا: وولّى معاويةُ زياداً البصرة، فلما قدمها كان بينه وبــين أقــوامٍ عداوة صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي رفع منّي ما وضع النّــاس، وعظّــم مــا صغّروا، ألا وإنّه كان بيني وبين أقوامٍ منكم أشياء[١] قد جعلتُها دَبْرَ أذني وتحــت قدمي، إلا إنّ القُدْرة تُذْهب الحفيظة، ألا وإنّي لو اطّلعتُ على بعضكم وقــد ورّاه بُغْضي لما هتكتُ له سِتْراً، ولا كشفتُ له قناعاً حتّى يُبيد صَفحته، فــإذا فعــل لم أناظره، فأعينوني على أنفسكم يرحمكم الله. ألا ورُبَّ مغتبطٍ بقدومنا سَيَيْأسُ ممّــا قِبلَنا، وآيسٍ ممّا قبلنا سيغتبط بنا، ثم نــزل.

فلمّا كان الغد من يومه دعا رجلاً من الشُرط فقال له: انطلق إلى ســنان بــن مشنوء المُزْني[٢] فادْعه، فانطلق إليه فوجده متصبّحاً، فرجع إلى زياد فأعلمه، فقــال: انطلق إلى ابن أبي الحُرّ[٣] فادْعُه فإنّك ستجده متحزّماً، وكان بينهما شيء، فـانطلق فوجده في داره مُتحزّماً، بين يديه رواحل تُعلف، فقال: أجِبْ الأمير، فقال: إنّــا لله وإنّا إليه راجعون مالي وللأمير، ثم ذكر قوله على المنبر فــانطلق مــع الرســول،

---

[١] انظر البيان ح: ٢ ص: ٦٢ وعيون الأخبار ج:٢ ص: ٢٤١ وأمالي القالي ج: ٣ ص: ١٨٥ وبهجة المجالس، ج:١ ص: ٣٣٧.

[٢] سنان بن مشنوء أنابه نعمان بن مقرن على كسكر حينما خرج إلى فتح نهاوند وهو سنان بن مشنوء بن عُمير بن عبيد بن زيد بن رواحة بن زبينة بن عامر بن عدي بن عبد الله بن ثعلبة بن ثور بن هُذمة بن لاطم ابن عثمان بن عمرو (مُزَيْنة) ــ والنسبة إلى هذا ــ بن أدّ بن عامر (طابخة) بن إلياس بن مضر.

[٣] جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة ص: ٣٣٦ــ٣٣٧ أبو الحر بن الخشخاش كان له ابنان مالك وعبيد يليان الولايات ولمالك ابن يقال له الحصين ولي لزياد ميسان وهو الحصين بن مالك (أبي الحر) بن الخشماش ابن الحارث بن المُجَفّرِ بن كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨١.

فاستعمله على دَسْتُمَيْسان، فمكث عليها حيناً.

المدائني قال: جاء قوم من أهل مَيْسان أو دستميسان، فقالوا: البصرة من أرضنا، فحُطَّ عنّا من خراجنا بقدر ما في أيدي العرب، فدعا بني الشُعَيْراء[1]، وكانوا أشعب أهل البصرة فأخبرهم بقولهم، فشتموهم وضربوهم حتى تركوا خصومتهم وهربوا.

قالوا: وسمع زياد حين قدم البصرة تكبيراً في بعض الليالي، فقال: ما هذا؟ قيل هذه دار عُبيد[2] بن عُمَير تُحْرس لأنّ الناس من البيات والسَّرق في أمرٍ عظيم، وإنّ المرأة لتستغيث فما يُغيثها أحدٌ، فقال زياد: ما كلّ الناس يقدر على ما يقدر عليه عُبَيد، وما قدومي ها هنا إلاّ باطل، فلما أصبح جمع النّاس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس إنّه بلغني مالا صَبْرَ عليه، إنّي قد أجّلتكم في أن يُبلغ شاهدُكم غائبَكم ثلاثاً، وإنّا إن وجدنا أحداً بعد صلاة العَتَمة ضربنا عنقه، ثمّ نزل. وجعلوا يتحدّثون بقوله فيهزؤون، فلما مضى الأجلُ دعا عباد بن الحُصَين الحَبِطي[3]، وكان قد ولاّه شُرَطه، فأمره فطاف فلم يجدْ أحداً بعد صلاة العَتَمة إلاّ ضرب عنقه، فأصبح في الرحبة خمسمئة رأس. وفعل ذلك لياليَ متواليةً، فجعل الناس إذا سلّم الإمام في العَتَمة نهض الرجل من خلفه مبادراً، فربّما ترك نعليه من العَجَلة، ثم نادى مناديه: بَرِئَت الذِمّة من رجلٍ أغلق بابه، ومَن ذهب له شيء فأنا له ضامن، ففتح الناس أبوابهم لا يخافون سَرقاً.

---

[1] بنو الشعيراء: هم ولد القُلَيب بن عمرو بن تميم وأمه سلمى بنت الشعيراء وهو بكر وهو ينسب إلى جدّته وهي الشعيراء بنت ضبّة بن أدّ، وهم في بني سعد بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٦٣ س: ١٠.

[2] عبيد بن عُمَير الفقيه وهو عبيد بن عُمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جُندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤١.

[3] عبّاد بن الحُصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حِلِزة بن نيار بن سعد بن الحارث (الحَبِط) ـــ والنسبة إلى هذا ـــ بن عمرو بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨١.

قال هشام بن الكلبي: وبعث زياد بقطيفة ديباج مَنْسُوجَة بذهب فألقيت بالخُرَيْبة[1]، فمكثت لياليَ وأياماً ما يمسّها أحدٌ، فبعث إليها بعدُ فأُتي بها.

قال: وقدم أعرابي ذات ليلة بغنم له يريد بَيْعها، فلما استوحش من الجبّانة دخل البيوت فأخذه عبّاد بن الحصين، فقال: وَيْحك أما علمت بنداء الأمير؟ قال: لا والله، فرحمه عبّاد فلمّا أصبح دفعه إلى زياد فسأله عن قصّته فأخبره، فقال: لا أراك إلاّ صادقاً، ولكنّي أكره أن أكذِب نفسي في وعدي ووعيدي، اضربوا عنقه، فقُتل.

قال هشام بن الكلبي: وأُتي زياد بنبّاشين فأمر بهم فدُفنوا أحياء، وأُتي برجل غرّق زَرْعاً فغرّقه في الماء، وأمر برجل أحرق داراً فأُحرق بالنار.

قالوا: ونُبش قبر، فقال زياد لنافع بن الحارث[2]: اخْرُجْ فانظرْ قبراً دُفن صاحبه اليوم فكن قريباً منه، فإنّكَ ستجد الذي نَبَش القبر ينبشه، ففعل، وجاء النبّاش على ما ظنّ زياد، فأخذه بعد أن رماه رَمْيَةً أثخنَتْه، فأمر زياد بدفنه بالقبر.

معاوية يجمع لزياد ولاية الكوفة والبصرة.

٣١٢ ـــ قال ابن الكلبي: قدم زياد وهو يريد البصرة، فما صار ببعض الطريق أتاه موت المغيرة بن شعبة بالكوفة، فخاف أن يُستعمل ابنُ عامرٍ[3] على الكوفة، وقال: إن وليها لا آمن أن يضرّنا جواره ويلجأ أهل خراجنا إليه، فكتب إلى معاوية: كتبت إليك وقد مات المغيرة وترك بحمد الله ونِعْمته من عروة بن المغيرة خلفاً صالحاً عفيفاً أميناً مسلماً طيّباً، وأرى أن يولّيه[4] أمير المؤمنين عمل والده فيصطنعه

---

[1] جاء في هامش ص: ١٩٦ عند إحسان في م: الخريبة، والخُريبة: بلفظ التصغير للخربة موضع بالبصرة ـــ معجم البلدان ـــ

[2] نافع بن الحارث هو أخو زياد لأمه سميّة وهو نافع بن الحارث (طبيب العرب) بن كَلَدة بن عمرو بن عُمَير (علاج) بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

[3] انظر ابن الفقية ص: ١٩٠ في تصوير سوء العلاقة بين زياد وابن عامر.

[4] جاء في هامش ص: ١٩٧ عند إحسان في م: وأنا أن توليه.

ويرعى حق والده فيه، فإني أرجو أن يعرف في ذلك الخيرة إن شاء الله.

فلما قرأ معاوية الكتاب ضحك وعرف ما أراد، فكتب إليه: ليفرخ روعك يا أبا المغيرة، لست بمول عبد الله بن عامر، وبعث إليه بعهده على الكوفة، فجمع له المصرين وأعمالهما، فكان أول من ضما إليه.

وقال ابن الكلبي: قدم زياد الكوفة حين أتته ولايتها وهو بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن آتيكم في ألف من الشرط، ثم نظرت فوجدتكم أهل حق، ووجدت حقكم طال ما دمغ الباطل فجئتكم في أهل بيتي، فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ ما ضيعوا.

المدائني: أنّ جماعة قال بعضهم لبعض: أزياد أفضل أم عبيد الله؟ فقال شيخ منهم: إنْ لم يولَدْ لعبيد الله ابنٌ مثله، فزياد أفضل من عبيد الله.

٣١٣ ـــ وحدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي، ثنا أبو بكر بن عياش، ثنا أبو حصين، قال: لما استعمل معاوية زياداً حين هلك المغيرة على الكوفة، جاء حتى دخل المسجد فصلى ركعتين، ثم خطب[1] فقال: الحمد لله الذي رفع منّي ما وضع الناس، وحفظ منّي ما ضيّعوا، أيّها النّاس إنّا قد سُسْنا وساسَنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلح إلاّ بالشدّة من غير عُنْف، واللّين في غير ضُعْف، ألا فلا أفتحنّ باباً فتُغلقوه، ولا أغلق باباً فتفتحوه، ولا أعقِد عُقْدة فتحلّوها ولا أحُلّها فتعقدوها، وإنّي لا أعِدُكم خيراً ولا شرّاً إلا وفيتُ به، فمتى وجدتم عليّ خُلْفاً أو كذباً فلا طاعة لي عليكم، وأي رجل مكتبه بعيد فأجلُه سنتان ثمّ هو أمير نفسه، وأيّ عِقال ذهب فيما بين مقامي هذا وخُراسان فأنا له ضامن، إنّا لكم قادة وعنكم ذادة، ومَهْما قصّرتُ فيه فلن أقصّر في ثلاث: لن أحبس لكم عطاءً، ولا أحرمكم رِزقاً، ولا أجمِّرُ لكم جيشاً، فاستوجبوا عَدْلنا بطاعتكم إيانا، وسخاءنا بسخاء

---

[1] في خطبة زياد هذه وردت عند تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤١٢ وعيون الأخبار ج: ١ ص: ٩ وبهجة المجالس ج: ١ ص: ٣٣٤.

أنفسكم لنا، وادعو الله لأئِمَّتكم بالعافية فإنهم حِصْنكم الذي تستجنُّون[1]، وكهفكم الذي إليه تلجؤون.

المدائني قال: استأذن عوف بن القعقاع على زياد، وكانت عنده أخته عمرة بنت القعقاع، فأغلظ له الحاجب فضربه بقضيب كان معه فأدماه، فدخل على زياد، فقال: من ضربك؟ فقال: رجل بالباب لا أعرفه، فقال زياد للأحنف: أقدم عوف؟ قال: نعم، قال[2]: فهو صاحبه، أدخله، فلما دخل قال له: يا عوف إنّ خدمي لا يُستَذَلُّون ولو كنتُ تقدّمتُ إليك [٦٨/٣١٢] لقطعت يدك.

المدائني عن أبي هلال الراسبي، قال: استعمل زيادُ أميرَ بن أحْمَر[3] على سابور، فكتب إليه أن يقتل دِهقاناً هناك فلم يفعل، فاستعمل غيره فقتل الدهقان.

المدائني عن مسلمة، قال: استعمل زيادُ أميّةَ بن عبد الله بن خالد[4] على الأُبُلّة[5]، واستعمل مسروق بن الأجدع[6] على السلسلة، فهنأه رجل فقال: وقاك الله خشية

---

[1] تستجنّون من جنّ: أخفى والترس يسمى مجنّ لأنه يخفي الرجل وهنا يقصدون تتحصنون ــ اللسان ــ

[2] قال: ساقطة عن إحسان ص: ١٩٩، وما أظن أن الدكتور إحسان خط الأصل بنفسه وإلاّ لما كان سهى عن ذلك فكيف يأذن الأحنف للناس بالدخول على الأمير؟ وعند المراجعة سها عن ذلك، ولحقه الزكار في هذا الإسقاط ج: ٥ ص: ٣٠٩ وأنا أعتقد أن الزكار قد دفع بكتاب إحسان إلى التنضيد دون أن يقرأ هو أو صديقه الزركلي الذي وضع اسمه في التحقيق معه، وإلا كيف يكون هذا الخطأ عند الإثنين في نفس الكلمة؟ أو أنهم يقرأون ولايفهمون وإنا لله وإنا إليه راجعون.

[3] أمير بن أحمر بن مُسهر بن أميّة بن قيس بن مالك بن عامر بن ثعلبة بن جشم (الأحلاف) بن غُبَر بن غنم بن حُبَيّب بضم الحاء وفتح الباء وتشديد الياء بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٢.

[4] أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨.

[5] الأُبُلّة: بلدة على شاطىء دجلة البصري في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة ــ معجم البلدان ــ

[6] مسروق الفقيه بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مُرّ بن سَلامان بن معمر بن الحارث بن سعد ابن عبد الله بن وَداعة بن عمرو بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان)، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٣.

الفقر وطول الأمل.

بعض أخلاق زياد وأقواله وأفعاله.

٣١٤ ـــ العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش، قال: قال أميّة بن عبد الله بن خالد ابن أسِيد لأبيه: قد أردتُ التزويج وما عندك مال، وما أظُنّني إلاّ سآتي زياداً فأخطب إليه، فقال: يا بنيّ والله ما أحبّ أن تخلط سَمْنك بإهالته[1]، قال: فرحل إليه فلقيه بالبصرة، فسأله عن سبب قدومه، فقال له: قدمتُ إليك لتزوّجني وتَصِلني، فقال: نَعم ونُعْمَةَ عَيْنٍ، فزوّجه آمنة بنت زياد، ثمّ قال لمهران[2] مولاه وكاتبه على الخراج: أطلب له كورة ترتفع عن عُمق السواد وتتنحى[3] عن حُزونة الجبال وبَرْدِها، فقال: السُّوس فولاّه إيّاها، قال أميّة: فوالله ما كنتُ أفترشُ إلاّ الخزّ ولا أشرب إلاّ السُكّر، ولقد عُزِلْتُ عنها وما أظُنّ أحداً من الخَلْق يلبس إلاّ الخزّ ولا يشرب إلاّ السكّر، ولما قدم على زياد أمر بمحاسبته، فرآه أبوه فقال لزياد: أيّها الأمير أتحاسب أميّة؟ فقال: نعم يا أبا أمية، إنا نريد أن نُصلح له حِسابه خوفاً من التَبِعَة عليه، قال: فنعم إذاً.

قال المدائني: قال زياد لأمية: إنّك تحبّ النِّعْمة، وبالسُّوس خَزٌّ وسكّر، فولاّه إيّاها فأصاب خمسمئة ألف درهم، فأخذ منه زياد نصفها وسوّغه النصف.

المدائني، قال: أرسل زياد إلى قوم يُصيبون الطريق فيهم مالك بن الرَّيْب[4] فضمّن كلَّ رجلٍ[5] منهم ما يليه، فقال الشاعر يذكر مالكاً وأصحابه: [من المنسرح]

---

[1] الإهالة: الشحم المذاب ـــ الشحم ـــ

[2] مهران: مولى عبيد الله بن زياد، الطبري ج: ٥ ص: ٣٥٩.

[3] في أصل المخطوط وتنحى وذكر إحسان في هامش ص: ١٩٩ في م: تنجق.

[4] مالك بن الرَّيْب وفي الأغاني: الرَّيب وعند ابن الكلبي وعند ابن ما كولا الرَّيب بالفتح وهو مالك بن الرَّيب بن حوط بن قُرط بن حُسَيل وفي الأغاني حِسْل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، كان شاعراً فاتكاً لصاً من شعراء الإسلام أول الدولة الاموية جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٧٣.

[5] جاء في هامش ص: ٢٠٠ عند إحسان في م: واحد.

اللهُ نَجّانا مِنَ القَصيمِ ومِنْ أبي حَرْدَبةَ الأثيمِ

ومِنْ غُوَيْثٍ[1] فاتحِ العُكُومِ ومالكٍ وسَيْفِهِ المَسْمومِ

قالوا: وأراد زياد الحجّ، فأتاه أبو بكرة، وهو لا يكلّمه مُذ ترك زياد الشهادة على المغيرة بن شعبة وعَرَّضه لأنْ حُدَّ، فدخل عليه، وأخذ ابنه فأجلسه في حِجْره ليخاطبه ويسمع أباه زياداً، فقال: إنّ أباك هذا أحمق قد فجر في الإسلام ثلاث فجرات: أُولاهنّ كِتْمانه الشهادة على المغيرة، والله يعلم أنه قد رأى ما رأينا، والثانية في انتفائه من عُبَيد وادّعائه إلى أبي سفيان، وأقسمُ أن أبا سفيان لم يَرَ سمّية قطّ، والثالثة أنه يريد الحجّ وأم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك، وإن أذنت الأختُ لأخيها فأعظمْ بها مصيبةً وخيانةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن هي حَجَبَتْه فأعظمْ بها عليه حُجَّةً، فقال زياد: ما تَدعُ النُّصحَ لأخيك على حالٍ، وترك الحجَ في تلك السنة، وماتت أم حبيبة في سنة أربع وأربعين.

٣١٥ ـــ حدثني روح بن عبد المؤمن، قال حدثني عمّي أبو هشام، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن البصري، قال: ذكر الحسن زياداً فقال: ما كان أجرأه على الله تعالى، سمعته يقول: لآخذنّ الجارَ بالجارِ[3] والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[4]، وكنتَ تراه فتىً جمالاً، يكسر عينَيْه ويثني عِطْفَه مُعْرضاً عما خُلِق له، قتل حُجْراً[5] وملأ

---

[1] وكذلك في الهامش في م: غريث.

[2] في هامش المخطوط اسماء لصوص. وجاء في الأغاني ج: ٢٢ ص: ٣٠٥ أبو حردبه أحد بني أثالة بن مازن وغويث احد بني كعب بن مالك بن حنظلة وأتى بالأبيات ثلاثة مع اختلاف في الألفاظ والترتيب.

[3] عند إحسان ص: ٢٠١ بالجارَ بفتح الراء رغم حرف الجر وهذا سهو ولم ينتبه إليه، ولكن ما بال الزكار وشريكه لهما هوس في السير وراء الأخطاء وكتاباتها على خطئها ورغم أن الباء تجرّ حبلاً فكتباها بالجارَ بالفتح لو لعلهما بالأخطاء ج: ٥ ص: ٢١١.

[4] سورة الإسراء رقم: ١٧ الآية رقم: ١٥.

[5] حُجر (الخير) بن عدي (الأدبر) بن جَبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) بن الحارث (الأصغر) ابن معاوية بن الحارث (الأكبر) بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥.

الأرض شرّاً.

المدائني عن مسلمة بن محارب، قال: قال زياد: يُعجبني من الرجل إذا سيمَ خُطّة ضَيْم أن يقول لا بملء فيه، وإذا أتى مجلس قوم أن يعرف قَدْره فيجلس مَجْلِسَه، وإذا ركب دابّة أن يحملها على ما يُريد ولا تحمله على ما تريد، وقَلَّ من رأيته هكذا إلا وجدته مُبرّزاً.

قال: وقال زياد: جَنِّبوني عَدُوَّيْن لا يقاتلان[1]، الشتاء وبطون الأودية، وكان يقول: لم يُعْجبني فتحٌ أتى على غير تقدير.

وقال زياد لعُمّاله: استعملوا عمّال المَعْذِرة ومن يُزَنُّ بصلاح، وإيّاكم ومن يُحْتَرسُ منه.

وكان بالبصرة حين قدمها زياد سبعمئة ماخور فهدمها، وركب إلى ماخور في بني قيس بن ثعلبة[2] فتولّى هدمه، وكان لا يقبل شهادة بني قيس بن ثعلبة بالعَشيّ[3] ولا يُعدي عليهم.

كثرة اللكنة في حجاب وموالي زياد لأنه تزوج فارسية.

٣١٦ ــ وقال المدائني: أُهْدِيَ لزياد حمار وحش، فقال له فيل مولاه: قد بُعث إلينا همار وهشٍ قال: اسكت قبَحك الله فما أدري ما تقول، قال: أُهْدِيَ إلينا أير يعني عَيْراً، فقال: الأول أمثل[4].

قال: ووفد زياد إلى معاوية وعنده عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فنظر إليه، وسلم عبد الله عليه فلم يردّ السلام، فقال له: يا أبا المغيرة ما هذه

---

(1) انظر العقد الفريد ج: ١ ص: ١٣٢ وج: ٥ ص: ٧.

(2) بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وثعلبة بن عكابة ولد أربع قبائل، قيس ابن ثعلبة، وذهل بن ثعلبة، وعائذ (تيم الله) بن ثعلبة، وشيبان بن ثعلبة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

(3) ذكر إحسان في هامش ص: ٢٠١ في م: سقط: بالعشي ولايعدى عليهم.

(4) البيان ج: ١ ص: ٧٣ أهون، وعيون الأخبار ج: ٢ ص: ١٥٩ خير.

الهُجرة؟ فقال: إنّه ليس بيننا بحمد الله هجرة، ولكنّه مجلس لا يُقضى فيه إلاّ حقّ أمير المؤمنين وحده.

قال: وكتب كاتب ديوان زياد: ثلاثة دِنانٍ، فقال: إخرجوا هذا الكاتب من ديوانكم وأصلحوها ثلاثة أُدنٍّ.

وكان زياد يقول: العجب من الخوارج إنّك تجدهم أهل البيوتات والشرف وذوي الغَناء وحملة القرآن وأهل الزهد، وما أشكل عليّ أمرٌ نظرت فيه غير أمرهم، فمَن كفّ عنّي يده ولسانه كففت عنه.

قالوا: وكان زياد أول من أحدث ديوان خاتم وديوان زِمام، وأول من عرّف العرفاء ونكّب المناكب[1] وحبس بالظِنَّة وأخذ الجارَ بالجارِ[2].

٣١٧ ــ وحدثني عمرو بن محمد، عن أبي نُعيم، عن يونس، عن الحسن، قال: تتبّع زياد شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام يقتلهم، فقال الحسن: اللهمّ تَفَرَّد بموته فإنّ القتل كفّارة.

٣١٨ ــ حدثني العمري، عن الهيثم، عن مجالد، عن الشعبي، أنه قال: لم أسمع متكلماً قطّ يُكثر ويطيل إلاّ تمنّيت أن يسكت مخافة أن يسيء، إلا زياداً فإنه كان لا يزداد كلاماً إلاّ ازداد إحساناً.

قال: وكان حارثة بن بدر الغُداني[3] أليفاً لزياد، فأتاه وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: ركبتُ بِرْذَوْني الكُمَيت فاعترم بي فسقطت، فقال: أما والله لو ركبت الأشهب لسلمت[4].

وكان زياد يقول: المروءة اجتناب الريب وإصلاح المال وقيام الرجل بأمر أهله،

---

[1] المناكب: قوم دون العرفاء وأحدهم منكب، وقيل: المنكب رأس العرفاء وقيل أعوانه، النهاية ج: ٤ ص: ١٧٤.

[2] هنا لم يشكلها وايضاً لحقه المحقق اللحوق الزكار فلم يشكلها ،ج:٥ ص: ٢١٢.

[3] حارثة بن بدر شاعر فارس خطيب وهو حارثة بن بدر بن حُصين بن قَطن بن مالك بن غدانة (الأشرس) ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وكان يجب أن يقول التميمي ثم الغداني جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧١.

[4] كان حارثة مشهوراً بشرب الخمر وهنا يقصد أنه شرب النبيذ فسقط ولو شرب الماء أو اللبن لسلم.

فإنّه لا يستكمل النُّبْلَ من احتاج أهله إلى غيره.

المدائني قال: قال زياد لعَجْلان حاجبه: كيف تأذن للناس؟ قال: أبدأ بأهل السابقة والقِدَم، ثم أدعو أهل الشرف، ثم ذوي الأسنان، قال: فقد ولّيتك حجابتي وعزلتك عن أربعة: المنادي بالصلاة، وطارق الليل فأمْرٌ جاء به، ورسول صاحب الثغر فإن أبطأ ساعةً فسد بإبطائه عمل سنة، وصاحب الطعام إذا أدرَكَ طعامُهُ، فإنّه إذا أُعيد إسخانُ الطعام فسد.

قالوا: وكان زياد يقول: ما أعلم شيئاً بعد الإخلاص وأداءِ الفرائض أفضل من نصيحة الوالي رعّيته.

قالوا: وكان زياد يقول: لأن يجاور أحدكم أسداً في أجمة خيرٌ له من أن يجاور تاجراً، إذا شاء أن يسلفه أسلفه وكتب عليه صَكّاً.

وقال هشام بن الكلبي، عن عوانة: قدم زياد على معاوية في بعض وفاداته[1] فقال له: ما بلغَ من سياستك رعيّتك؟ قال: أقمتُهم بعد جَنَفٍ وكففتهم عمّا لا يُعرف فأذْعَنَ المُعاندُ رغبةً[2]، وخضعَ الأصْيَدُ[3] الغَشومُ رَهْبةً، قال: لله أبوك، فبأيّ شيء صيّرتهم إلى ذلك؟ قال: بالمُرْهَفات القواضب يُمضيها الحَزْمُ يتبعه العَزْمُ، فقال معاوية: أنا ابن هند، لكنّي ضبطتُ رعيّتي بالحلم والحجى، وتودّدتُ ذوي الضغنِ بالبَذْل والإعطاء، واستملتُ العامّة بأداء الحقوق وعقبت بين أهل الثغور فسَلِمَتْ لي الصدور عفواً وانقادت لي الأخِشّة طَوْعاً.

المدائني عن مسلمة أنّ زياداً قال: اثنان يتعجّلان النصب[4] ولعلّهما لا يظفرانِ ببُغْيةٍ: الحريص في حِرْصه، ومعلّم البليد ما لا يبلغه فهمه.

وقال مسلمة بن محارب، قال زياد: ما كذبتُ قطّ إلاّ مرّة واحدة، رأيت رجلاً من بني

---

[1] هكذا في أصل المخطوط وعند إحسان ص: ٢٠٤ وفداته وأشار في هامشها في م: وفاداته.

[2] في تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ٢ المعاند عن الحق رغبة.

[3] الأصيد: الذي لايستطيع الإلتفات، وهوالذي يرفع رأسه كِبْراً ــ اللسان ــ

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٠٤ في م: للنصب.

تميم فقلت له: أين تريد؟ قال أريدُ عبد الرحمن بن زياد، وكان بالطفّ، فقلت: ارجعْ وإلاّ قطعتُ منك طابقاً، وكان الرجل يشاربُ عبد الرحمن النبيذ، ثم رأيته بعد، فقلتُ: أين تريد؟ قال: عبد الرحمن، فقلت: ألم أنهَك عنه؟ فقال: أيّها الأمير لا صَبْرَ عنه، فقلت: إنّ رجلاً طابت نفسه بقطع طابقٍ منه بمحبّه عبد الرحمن لأهلٌ لأنْ لا يُؤْذى، امضِ إليه.

وقال ابو اليقظان: كان زياد يكسر عينه، فقال الفرزدق: [من الطويل]

وقبلكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ زياداً فلمْ تَقْدِرْ عليَّ حبائلُهْ

المدائني عن مسلمة بن محارب، وابن الكلبي عن عوانة قالا[1]: أشرف زياد على بَلْج بن نشبة السعدي[2] وهو بباب داره، وكان خليفة لصاحب حرسه وهو صاحب حمّام بَلْج، فقال:

ومُحْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وهَوَ حارِسُ

المدائني قال: اختصم بنو راسب[3] والطُفاوة[4] في رجلٍ [٣١٣/٦٨] وأقاموا جميعاً البيّنة عند زياد، فقال سعد الرابية: أصلح الله الأمير، يُؤتى به النهر فيُلقى فيه، فإن كان من راسب رَسبَ وإن كان من الطفاوة طفا فضحك زياد[5] وقال: لا تَعُدْ لمزاح في مجلسي.

---

[1] في اصل المخطوط قال: وعند إحسان ص: ٢٠٥ قال وعند الزكار ج: ٥ ص: ٢١٤ قال، وهو خطأ لأنهم اثنين فيجب أن يكون قالا بالتثنية.

[2] السعدي نسبة إلى قبيلة سعد بن بكر بن هوازن الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم حليمة السعدية.

[3] هناك قبيلتان بهذا الإسم راسب الأزد وراسب قضاعة، أما راسب الأزد فهو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، وأما راسب قضاعة فهو راسب بن الخزرج بن جُدَّة بن جَرْم بن زبّان (عِلاف) بن حلوان بن عمران بالحاف بن قضاعة، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٠.

[4] معن وثعلبة وعامر أولاد منبّه (أعصر) بن حلوان بن قيس بن عيلان أمهم الطفاوة بنت جرم بن زبان (علاف) بها يعرفون، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٢.

[5] جاء في هامش ص: ٢٠٥ عند إحسان زياد: سقطت من م.

المدائني عن مسلمه وغيره أن زيادا قال على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور[1] لو بلغت إمامه سفكت دمه.

المدائني قال: كان زياد يقول: من قدر فلا يمنعن حسن الاستماع.

٣١٩ ــ حدثني عبد الله بن صالح، حدثني بعض أصحابنا، أن رجلا قدم إلى زياد صديقا له في منازعة كانت بينهما، فقال: أصلح الله الأمير إنه يدعي أن بينك وبينه مودة، فقال: صدق وأنا ناظر فيما بينكما، فإن ثبت لك عليه حق أدّيناه عنه، وإن ثبت له عليك شيء أخذناك به له أخذا عنيفا.

المدائني عن مسلمة، قال: شخص زياد إلى معاوية ومعه الأحنف [بن قيس] وعدة من وجوه أهل البصرة، فقال زياد: يا أمير المؤمنين، أشخص أقواما إليك الرغبة وأقعد آخرين العذر، ولكل من بضعة رأيك وفضلك ما يجبر[2] المتخلف ويكافأ به الشاخص، فقال الأحنف: ما نعدم منك يا أمير المؤمنين نائلا جزيلا وبلاء جميلا ووعدا ناجزا، وزياد عاملك المستن بسنتك المحتذي لمثالك، ونستمتع الله بك، فما نقول إلا كما قال زهير، فإنه ألقى عن المادحين فضل الكلام حين قال[من الطويل]

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

فحباهم معاوية وبعث معهم إلى من تخلف من الوجوه بصلات.

كتاب زياد الذي قرىء على أهل البصرة.

٣٢٠ ــ حدثني الحرمازي، عن جَهْم بن حسان السّليطي وغيره، قالوا: كتب زيادُ كتاباً قُرىء على أهل المصر نُسْخَته:

أما بعدُ، فالحمد لله على إفضاله وإحسانه، وإيّاه أسأل المزيدَ في نعمائه، وإليه أرغب في زيادتنا شكراً كما زادنا إحساناً، ثُمَّ إنّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغَيّ المورد أهله النار ما يأتيه سُفهاؤكم ويَشتمل عليه حلماؤكم، مِنَ الأمور

[1] المصور: القليلة اللبن ــ اللسان ــ

[2] في أصل المخطوط: ما تجبر.

العظام التي ينبتُ عليها الصغير ولا ينحاش لها الكبير، كأنْ لم تسمعوا بنبيّ الله، و لم تقرؤوا كتاب الله، و لم تعرفوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الدار التي لا تزول شدّتها، ورخاؤها، أترضون أنّ تكونوا كمَن طَرَفَتْ عَيْنَه الدنيا وسدّت مسامعه الشهوات فاختار الفانية على الباقية؟ قد أحدثتم هذه المواخير وسلبتم الضعيف في النهار المُبْصِرِ والليل المُظلم، أما منكم نُهاةٌ تمنع الغُواةَ من الغارة في النهار والسرق في الليل؟! تعتذرون بغير عُذر، وتسحبون ذيولكم على الغَدْر، كلٌّ امرىءٍ منكم يذبّ عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا، فلم يزل بسفهائكم ما ترون من قيام حلمائكم دونهم، وذبّهم عنهم، وسترهم عليهم، حتى انتهكوا حُرْمة الإسلام، وكنسوا في مكانس الرِّيَب، حَرُمَ عليَّ الطعام والشراب حتى أُسَوِّيَها هَدْماً وإحراقاً، وتقطيعاً ببطون السِّياط ظهورَ الغاوين، وإنّي أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالوليّ، والمقيم بالظّاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح في نفسه بالسقيم النَطِف، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول: انْجُ سَعْدُ فقد هلك سُعَيْد، أو لتستقيمنّ قَناتُكم، إنّ كِذْبة المِنْبَرِ مشهورة، فإذا تعلّقتم عليَّ بكِذْبة في وعد أو وعيد حَلّتْ لكم معصيتي، من ذهب له منكم شيء فأنا ضامنٌ له، وإيّايَ ودَلَج الليل فإنّي لا أُوتى بمُدْلِجٍ إلاّ سفكتُ دمه، وقد أجّلتكم في ذلك قَدْرَ ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ثمّ يرجع إليكم، وإيَّايَ ودَعْوى الجاهليّة فإنّي لا أجد أحداً دعا دَعْوَتها واعتزى عزْوَتها إلاّ قطعتُ لسانه، وقد أحدثْتُم أحداثاً لم تكن، وأحدثنا لكلِّ ذَنْبٍ عقوبة، فمن غرّق قوماً غرّقناه، ومن حرّق على قوم حرّقناه، ومن نَقَبَ على بيت نَقَبْتُ عن قلبه، ومن نبش قبراً دفنتُهُ فيه حيّاً.

فكُفّوا أيْدِيَكم أكفّ يدي عنكم، ولا يُظهر أحدٌ منكم خلاف ما عليه عامّتكم إلاّ ضربتُ عنقه، وقد كانت بيني وبين قوم منكم إحَنٌ جعلتها دَبْرَ أذني وتحت قدمي، فمَن كان منكم مُحسناً فليزدَدْ إحساناً، ومن كان مسيئاً فلينزعْ عن إساءته، ولو علمتُ أنّ رجلاً قد قتله السُّلّ من بُغْضي لم أكشفْ له قِناعاً و لم أهتِكْ

له سِتْراً حتى يُبْدي لي صَفْحَتَه ويبادي بمَعْصيته، فإذا فعـــل ذلـــك لم أنــاظره. فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم.

أيها الناس إنّا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً، نسوسُكم بسلطان الله الـــذي أعطانا، ونذود عنكم بالفيء الذي خوّلنا[1].

قالوا: وكتب زياد إلى معاوية: إنّي قد ضبطتُ العراق بشمالي ويميني فارغـــة، فـــولّني الحجاز والعَروض[2] أكْفِكَ هذا الحيّ من قريش، فبلغ ذلك ابـــن عمـــر، فقال: اللهمّ اشغِلْهُ، فما مكث إلاّ أياماً حتى طُعن في إصبعه، فلما مات وبلغ ابـــنَ عمر موتُه، قال: يا بن سُمّية لا في الدنيا بقيتَ ولا الآخرة أدركتَ.

المدائني عن مسلمة أن زياداً، قال: لو أنّ لي ألف ألف دينار ولي بعير جَرِب لقمـــتُ عليه قياماً يقول من رآه إنّي لا أملك معه غيره، ولو أنّ لي عشرة دراهم لا أملـــك غيرها ثمّ لَزِمَني حقٌّ وضعتُها فيه.

المدائني عن مسلمة، قال: شكا الناس إلى زياد نقصان المكاييل التي يرزقون بها، فـدسّ من اتّبع خَدَمهم الذين يتولّون قَبْض أرزاقهم لهم، فوجدهم يشترون من أرزاقـــهم الطَيْر وما يُلْعب به والحلواء.

فخطب الناس، فقال: إنّكم تحملون علينا ذَنْبَ أنفسكم في أرزاقكـــم، يبعـــثُ أحدكم خادمه لقَبْض رِزْقه، فيشتري من رزقه ما اشتهى، فتعهدوا أرزاقكم وتولّـوا قَبْضها بأنفسكم، وكان زياد يقول: ما بال أحدكم يأخذ عطاءه ومؤنته خفيفـــة ثمّ يّدَّانُ[3]؟ تعهدوا معايشكم وأصلحوا ما تحتاجون إليه من أموركم.

وكان زياد يقول: إذا لم يجدْ أحدكم سعةً لتزوّج مَن ترغـــب فيـــه لموضعـــه فليتزوّج سبيّةً.

---

[1] راجع العقد الفريد ج: ٤ ص: ١١٠ وتهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤١٢ وعيون الأخبار ج: ٢ ص: ٢٤١-٢٤٣ وفيهم تغيير بعض الألفاظ.

[2] العروض: مكة والمدينة ــ اللسان ــ وعند ابن عساكر: يعني اليمامة والبحرين.

[3] جاء في هامش ص: ٢٠٩ عند إحسان في م: لابدّ أن.

المدائني قال: خطب زياد فلما فرغ قام عبد الله بن الأهتم[1]، فقال: أشهدُ أيها الأمير أنّك قد أوتيتَ الحِكْمة وفَصْل الخطاب، فقال: كذبتَ، ذاك نبيّ الله داود، فقام الأحنف[2] فقال: إنّ الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء. فقال زياد: صدقت وقام أبو بلال[3] الخارجي فجعل يَهْمِس فقال زياد: إنّا لا نبلغُ ما نريد وأصحابك حتى نخوض إليه الدّماء.

مقارنة بين زياد والحجاج.

٣٢١ ـ المدائني قال: أمر زياد حاجبه أن يُدخل مَن على بابه في وقت انتصاف النهار فأدخلهم فتمثّل زياد: [من المتقارب]

وهاجِرَةٍ تَحْلُبُ الناعِجا ... تِ ماءً حميماً إذا الشاة[4] قالا

ثمّ قال لهم: ما الذي تخافون على أهل البصرة؟ فقال بعضهم: الحَرْق وقال بعضهم: الغَرَق، قال زياد: أخْوَف من ذلك عدوّ يأتيكم لا رَهْجَ له، أو رجل[5] يأتيكم فيشتدّ شِدّتي ولا يلين ليني، فجاء الحجّاج فاشتدّ شدّته و لم يَلِنْ لينه، وكان عدوّاً لا رَهْجَ له، فكان يُسيء بصالحهم ويحسُدهم على نِعَمِهم فينتزعها منهم.

المدائني قال: كان الحسن يقول: أوعد عمر فعوفي وأوعد زياد فابتُلي.

---

[1] هكذا جاء في اصل المخطوط: عبد الله بن الأحتم، وعند ابن الكلبي في الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦ هو عبد الله بن عمرو بن سنان (الأهتم) بن سُميّ بن سنان بن خالد بن منقر بن عُبَيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

[2] الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حُصَين بن حفص بن عُبادة بن النزّال بن مُرّة بن عبيد الله بن الحارث (مقاعس).

[3] أبو بلال الخارجي هومرداس بن حُدير بن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٢.

[4] جاء في هامش ص: ٢٠٩ في م: المساءة وفي ط: السباة، وط هي المخطوطة التي أعمل عليها وهذا خطأ لأن في الأصل المخطوط الشاة وقد سهى الناسخ عن النقط ولو كانت سين لوضع فوقها علامة الإهمال كما عودنا وقد سهي عن وضع السهم الذي يشير إلى الهامش في المتن.

[5] وفي هامش الصفحة أيضاً في م: زجل.

المدائني قال: أُهْدِيَ إلى زياد خِوان بايْزَهْر قوائمه منه، فاقتلع نافع بن خالد قائمة وجعل مكانها قائمة ذهب فحبسه، فكلّمه فيه سيف بن وهب الأزدي، فقال زياد:

[من السريع]

أذْكَرْتَنا مَوْقِفَ أفراسِنا بالجَوِّ[1] إذ أنتَ إلينا فَقيرْ

ثم وهبه له.

المدائني عن مسلمة وغيره، قالوا: كان زياد يؤخّر العِشاء الآخرة حتى يكون آخر من يصلي، ثم يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة أو غيرها من الطوال ويرتّل القرآن، فإذا أمهل بقدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخُرَيْبة أمر صاحب شرطته، بالخروج، فيخرج فلا يرى إنساناً إلاّ قتله.

سَمُرَة بن جُنْدَب الفزاري[2].

٢٢٢ ـ **حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عوانة وغيره، قالوا:** لما جمع معاوية لزياد الكوفة والبصرة في سنة خمسين كان يخلّف سَمُرَة بن جُنْدَب الفزاري حليف الأنصار بالبصرة إذا خرج إلى الكوفة، ويخلّفُ[3] بالكوفة إذا خرج إلى البصرة عمرو بن حُرَيت [المخزومي][4] وكان يُقيم بالبصرة ستّة أشهر وبالكوفة ستة أشهر، وكان سَمُرَة يُحدث أحداثاً عظيمة من قَتْل الناس وظُلمهم، أعطى رجل[5]

---

[1] في الأغاني ج: ١٦ ص: ١٧ ذكرنا مُقدَمَ افراسنا بالحِنْو... في الديوان كذلك لأنه مأخوذ عن الأغاني تحقيق يحيى الجبوري، مطبعة المعارف ببغداد ص: ١٤٤.

[2] سَمُرة بن جَندب بن هلال بن حريج بن مرّة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خُشين بن لأي بن عُصَيم ابن شَمْخ بن فزارة (النسبة إلى هذا) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان.

[3] في أصل المخطوط ويخلّفه وعندإحسان يخلفه ص: ٢١٠ ولحقه الزكار في ذلك في ج: ٥ ص: ٢١٩ وعند الثلاثة خطأ ويدل على ذلك سياق الحديث وفي الطبري ج: ٥ ص: ٢٥٦ ولى الكوفة عمرو بن حريث.

[4] وفي الطبري ج: ٤ ص: ١١٧ عمرو بن حريث المخزومي وفي الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٢ هو عمرو بن حُريث بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

[5] في الطبري أعطى رجل... ربه فصلى.

زكاة ماله ثم صلى ركعتين، فأمر به سمرة فقُتل، فقال أبو بكرة: ما شأن هذا؟ فأخبروه، فقال: لقد قتله سمرة عند أحسن عمله فاشهدوا أنّه منّي وأنا منه، ثم قال لسَمُرة: ويلك لِمَ قتلت رجلاً عند أحسن عمله؟ فقال: هذا عمل أخيك زياد هو يأمرني بهذا، فقال: أنتَ وأخي في النار، أنت وأخي في النار وتلا أبو بكرة: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [1] ويزعمون أنّ زياداً نهاه بعد ذلك عن القتل.

٣٢٣ ــ حدثني عبيد الله بن عمر القواريري[2]، عن أبي المعلى الجناني[3]، عن أبيه، قال: كنت واقفا [٦٨/٣١٤] على رأس سمرة بن جندب فقدم إليه بضعة عشر رجلا، يسأل الرجل منهم ما دينك؟ فيقول: الإسلام ديني ومحمد نبيي، فيقول: قدماه فاضربا عنقه، فإن يك صادقا فهو خير له.

وروي عن انس بن سيرين، قال: استخلف زياد سمرة على البصرة وخرج إلى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف، فقال له: هل تخاف أن تكون قتلت بريئا؟ فقال: لو قتلت مثلهم لم أخف أن أقتل بريئا.

٣٢٤ ــ حدثني عمر بن شبة، عن محمد بن عبد الله بن الزبير، عن سفيان[4]، عن عاصم الأحول، عن ابن سيرين، عن ابن سمرة، قال: من عرض لنا عرضنا له، ومن مشى على الكلاء[5] ألقيناه في النهر.

٣٢٥ ــ حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، أنبا علي بن زيد، ثنا أوس بن خالد، قال: كنت أقدم

---

[1] سورة الأعلى رقم: ٨٧ الآية رقم: ١٤و١٥.

[2] انظر التهذيب ج: ٧ ص: ٤٠ وتاريخ بغدادج: ١٠ ص: ٣٢٠.

[3] جاء في هامش ص: ٢١١ عند إحسان في ط: الحناني انتهى. وهذا غير صحيح لو أنها حاء مهملة لوضع حاء صغيرة تحتها علامة الإهمال في المخطوط وقد سهى عن النقطة.

[4] هو سفيان الثوري أما سفيان بن عيينة فيذكره كاملا ومتى ذكر سفيان فهو يعني الثوري لأنه الأشهر.

[5] الكلاء: ساحل كل نهر ــ اللسان ــ

على أبي محذورة[1] فيسألني عن سمرة، وأقدم على سمرة فيسألني عن أبي محذورة، فقلت لأبي محذورة: إنك لتسألني عن سمرة فلم ذاك؟ فقال: كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت واحد، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب ثم قال: «إن آخركم موتا في النار»، قال: فمات أبو هريرة، ثم مات أبو محذورة، ثم سمرة.

المدائني عن نوح بن قيس، عن اشعث الحداني، عن أبي السوار العدوي قال: قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين رجلا كلهم قد جمع القرآن.

المدائني عن جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا عوف، قال: أقبل سمرة من المربد فخرج رجل من بعض الأزقة، فتلقى الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، ثم مضت الخيل، ومر به سمرة وهو يتشحط في دمائه، فقال: ما هذا؟ فقيل رجل أصابته أوائل خيل الأمير، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا.

٣٢٦ـــ **حدثنا عفان، ثنا أبو هلال، عن ابن سيرين، قال:** كان سمرة صدوق الحديث عظيم الأمانة، يحب الإسلام وأهله حتى أحدث ما أحدث.

٣٢٧ـــ **حدثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران، وعلي بن زيد عن الحسن، أن سمرة قال لأبي بكرة:** رأيت كأن الدجال خرج فجعلت أهرول حذرا، ثم ألتفت خلفي فأراه قريبا مني، ثم انشقت لي الأرض فدخلتها فقال أبو بكرة: إن صدقت رؤياك أصبت قحما عظاما في دينك[2].

المدائني، قال: كان زياد يقول أكره للرجل أن يكون وصافا لبطنه وفرجه.

المدائني، عن مسلمة قال: نقب على رجل من بني سعد فذهب ما كان له، فأتى زيادا فأخبره خبره، فقال زياد: لا يبقى محتلم من بني سعد إلا حضر، فحضروا فقال:

---

[1] جا في هامش ص: ٢١١ وعند إحسان هو اوس بن معبر بن لوذان... وفي جمهرة ابن الكلبي ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٤ وهو أوس (أبو محذورة) بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عويج (دعموص) بن سعد بن تيم (جمح) بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي.

[2] هامش المخطوط عند هذا الموضع: يتلوه في الورقة: المدائني قال كان زياد يقول اكره للرجل أن يكون وصافا. انتهى وهذا ملحق من ورقتين مستقلتين وقال: هذا في الأصل الثالث المعارض به.

هل تفقدون أحدا؟ قالوا: لا، قال: تألفوا عشرة عشرة، ثم قال لكل عشرة: أخرجوا إلي خيركم، ثم قال لأولئك الصلحاء: أخبروني عن أهل الريبة منكم فقال رجل لم يكن بخيرهم فقال: الأمان، فأمنه، فأخبره بأهل الريبة، فرد المال.

قال: وأرسل زياد رجلا إلى بني رميلة، وبلغه أنهم يصيبون الطريق وكان رئاب ابن رميلة يعضد قوما يصيبون الطريق، فلما قدموا قال زياد للأشهب[1] بن رميلة: أنت رئاب؟ فقال: لا أنا الأشهب، وهذا أخي رئاب، فقال زياد: قد بلغني عنكم أمر كرهته لكم ولمن كان مثلكم في وضعكم وشرفكم وجلدكم أتدعان أن يكون حدكم على عدوكم وعدو الإسلام وتجعلان ذلك في أهل دعوتكم؟! فانتفوا من ذلك وجحدوه، فقال زياد لابني رميلة: قد قبلت قولكما وصدقتكما، وعرض عليهما الفريضة، وضمنهما ما يليهما، فقال الأشهب:

[من الطويل]

تَداركَني أسبابُ وِرْدٍ ورَدَّني ... زيادٌ كما ردّ الجموحَ الشكائمُ

ولَوْ أنّني أجمعتُ إذْ أنا مُخْرَمٌ ... فراراً ونَتْ دوني العِتاق الرّوائمُ

إذاً لاتَّخذْتُ الليلَ في الأرض جُنَّةً ... وبيني وبيْنَ الليلِ أبيضُ صارِمُ

وقال زياد: واحدة من رأيتموها فيه لم يُخْطِئْ أن يكون ضعفاً: مَن إذا مشى حرّك رأسه وعنقه وكثر التِفاته.

وقال: يعجبني من الرجل إذا سمع قولاً فيه عليه ضَيْمٌ أن يقول لا بملء فيه، وإذا أتى مجلس قوم عرف قدره وعلم أين ينبغي له أن يجلس منه، وإذا ركب دابَّةً حملها على ما يريد و لم تحملْه على ما تريد، وقلّ من رأيته كذا إلاّ كان مبرِّزاً.

وقال زياد لأبي الأسود الدؤلي: لولا ضعفك وسنك لوليتك، فقال: لعمري لئن

---

[1] الأشهب (بن رميلة وهي أمه) بن ثور بن أبي حارثة بن عبد بن عبد المنذور بن جندل بن نهشل بن دارم ابن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٢.

كنتَ تريدُ منّي مصارعة أهل عملي إنّي لضعيف[1] عن ذلك، وإن كنتَ تريد منّي ما تريد من غيري من عُمّالك إنّي لقويّ عليه[2].

المدائني قال: مَرّ رجل من الدهاقين بخَمْرٍ فأُتي به زياد، فقال: ينبغي أن يكون أراد التوصّل إليّ فأقدم على حمل الخمر وإدخاله البصرة بعد نهيي عن ذلك، فدعا به، فأخبر أنّ رجلاً عقر نخلاً له، فوجّه من أغرم الرجل لكلّ نخلة ألف درهم، وقال: إن لم يُعطِهِ هذا المال بعد ثلاث ساعات فاضربوا عنقه، فغرّم له أربعين ألف درهم، وقال: لو جئتني برأسه كان أحبَّ إليّ من المال.

المدائني عن مسلمة وغيره، قالوا: بنى زياد دار الرزق، ثمّ زاد فيها عبيد الله ابنه بعد، وكان عامل زياد على دار الرزق عبد الله بن الحارث بن نوفل[3] ثمّ روّاد بن أبي بكرة، وكان الجعد بن قيس النَّمري[4] على السوق، وكان زياد يجلس في كل يوم جمعة[5] فيسأل رسل عُمّاله عن بلادهم وينظر فيما قدموا له وفي أمر الأموال والنفقات، ثم يأتيه عُمّاله على دار الرزق والكلاّء والسوق فيسألهم عمّا ورد دار الرزق، وعن الأسعار والأخبار وما يحتاجون إليه من مصالحهم.

٣٢٨ ــ حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، قال: كتب معاوية إلى زياد في أمرٍ من الأمور يكرهه الناس، فقال زياد: إن شاء معاوية أن يُعصى عُصي، وأغلظ للرسول وردّه أعنف ردّ، فلما قدم على معاوية قال له:: أنا أخبرك بما كان، دخلتُ على ألين الناس جانباً وأغلظهم كلاماً، قال: والله ما أخطأت.

---

[1] جاء في هامش ص: ٢١٤ عند إحسان في م: لضعفت.

[2] انظر أمالي المرتضى ج: ١ ص: ٢٩٢ وشرح النهج ج: ٤ ص: ٣٢٨.

[3] عبد الله بن الحارث بن نوفل (هوبّة) بن الحارث بن عبد المطلب جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧.

[4] الجعد بن قيس النّمري، أي من النّمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. جعله الطبري في ج: ٥ ص:٢٢٤ النميري ثم ذكر في ص: ٢٩٧ النمري الراجز.

[5] ذكر إحسان في هامش ص: ٢١٤ في جلوس زياد انظر الجهشياري ص: ٢٢ ومن الرجوع إلى الجهشياري نفس الطبعة التي ذكرها إحسان وجد في الصفحة: ٢٥ وليس ٢٢ وجد التالي: وكان زياد يجلس في كل يوم للنظر في أسباب عمله إلاّ يوم الجمعة.

وقال الهيثم: حدثنا المجالد عن سعيد، عن الشعبي، قال: كتب زياد إلى معاوية: إن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إليّ بسيرة أسيرها في العرب، فكتب إليه معاوية: يا أبا المغيرة قد كنتُ لهذا منك منتظراً، انظر أهل اليمن فأكرمهم في العلانية وأهِنهم في السرّ، وانظر هذا الحيّ من ربيعة فأكرم أشرافهم وأهِنْ سَفِلَتهم، فإنّ السَفِلة تبع للأشراف، فأمّا هذا الحيّ من مضر فإنّ فيهم فظاظة وغِلْظة، فاحمل بعضهم على رقاب بعض، ولا تَرْضَ بالظنّ دون اليقين، وبالقول دون الفعل، واترك الأمور بينك وبين الناس على أشدها، والسلام[1].

المدائني قال: نهى زياد عن النَّوْح، فبكت امرأة على بعض أهلها فأتوا زياداً بها، فقالت: ما عندي نساء وإنما بكيت إخوتي فجهرتُ بالبكاء فقال: وما قُلتِ؟ قالت: قلتُ: [من الطويل]

ألا زَعَموا أنّي جَزِعْتُ عَلَيْهِما ... وهَلْ جَزَعٌ إن قلتُ وابائي، هُما

إذا افْتَقَرا لم يَخْشَعا خَشْيَة الرَّدى ... و لم يَخْشَ رُزءاً مِنْهُما مَوْلياهما

وإنْ غَنيا حُبَّ الصديق إليهما ... ولَمْ يُزْوَ عن رِفْدِ الصديق غِناهما[2]

المدائني عن الهُذَلي ومسلمة أنّ بني عِجْل[4] تحوّلوا إلى الكوفة أيام الجمل، فنزلت الأزد دورهم، فقال رجل من بني عجل: [من الطويل]

لَعَمْري لقَدْ بُدِّلْتُمُ من فَوارِسٍ ... سِراعٍ إلى الهيجا بِطاءٍ عنِ الجَهْلِ

وكان رجل من بني عجل باع داراً لبني أخيه، وكانوا أيتاماً، فلما غلت الدور

---

[1] مرّ هذا القول في أول الكتاب.

[2] البيت الأول في ديوان الحماسة شرح المرزوقي ص: ١٠٨٢ وآخره بأباهما وهو لعمرة الخثعمية ترثي ابنيها، وعند إحسان في هامش ٢١٥، الشعر في الحماسة: ٤٨٣ـ٤٨٥ وفي مراجع التحقيق يذكر حماسات فلاتعرف أي حماسة يوجد فيها هذا الشعر.

[3] بنو عجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

بالبصرة خاصم العجلي بنو أخيه إلى شريح، فردّ البيع، فأتى الرجل زياداً فأخبره بقصّته وقال: خاصموني حين كثرت أثمان الدور وغَلَتْ، فقال زياد لبني أخي الرجل: أتحلفون أنّ الدور لو كانت على حالها في الرُّخص لم تخاصموا عمّكم و لم تحاولوا نقض بيعه، فلم يحلفوا، فقال: إن عمّكم لم يبعْ إلا نظراً لكم، فأنا أجيزُ بيعه[1].

المدائني عن إسماعيل الباهلي عن ابن عون عن إبراهيم، قال: أمر رجلٌ بالكوفة عبداً لرجلٍ أن يشجّه حتى يستحقّه، فشجّه فتعلّق به وخاصم مولاه إلى زياد، فأخبره مولى العبد بالقصّة، وأعطى زياد مولى العبد قيمته، وقطع العبد ودفعه إلى المشجوج[2].

المدائني عن جرير بن حازم، قال: كان زياد بن سُميَّة أول من أخذ بالظِّنّة وعاقب على الشُّبْهَة وأخاف الناس في سلطانه، فلما قدم الحجّاج سأل عن سيرته فأخذ بشدّته وترك لينه.

قال: وكان زياد قد آمن الناس حتى أن الشيء ليسقط من الرجل فلا يعرض له أحدٌ حتى يأتي صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة لا تُغلق عليها بابها، وأدرّ العطاء، فقال حارثة بن بدر الغُداني: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبلغٌ عنّي زياداً فَنِعْمَ أخو الخليفةِ والأميرُ
وأنتَ إمامُ مَعْدَلَةٍ وقَصْدٍ وحَزْمٍ حينَ تحضُرُكَ الأمورُ
أخوكَ خليفةُ[3] اللهِ ابن حَرْبٍ وأنتَ وزيرُهُ نِعْمَ الوزيرُ
بإذْنِ اللهِ منصورٌ مُعانٌ إذا جارَ الرَعيَّةُ لا تجورُ[4]

---

[1] قارن ما ذكره العقد الفريد ج: ٥ ص: ١٠ ما جرى بين زياد وشريح وابن سيرين.

[2] بهامش المخطوط: هنا بلغت المقابلة يتلوه في الأصل: المدائني عن جرير بن حازم، قال:

[3] أساس الخلاف بين عليّ عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه هل الخلافة خلافة الله نقاط أم خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأنه إذا كان خليفة الله فبيت المال له لأن المال مال الله ولذلك قال له الشاعر خليفة الله ليجزل له العطاء.

[4] في هامش ص: ٢٣٧ عند إحسان في م: يجور والأشعار في الطبري اثنا عشر بيتاً مع اختلاف في بعض الألفاظ ج:٥ ص: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

يَدِرٌ علـى يدَيْـكَ لِمَـا أرادوا مِنَ الدُّنيا لُـهمْ حَلَبٌ غزيـرُ

وتُقسِـمُ بالسَـواءِ فـلا غَـنيٌّ بظُلْـمٍ يَشْـتكيكَ ولا فقـيرُ

ولّمـا قـامَ سـيفُ الله فينـا زيـادٌ قـامَ أبْلَـجُ مُسْـتنيرُ

قـويٌّ لا مِـنَ الأحـداثِ غِـرٌّ ولا ضَـرِعٌ ولا فـانٍ كبـيرُ

قالوا: واستعمل زياد على شُرْطته بالبصرة عبد الله بن حِصْن أحد بني ثعلبة بن يربوع[1]، والجعد بن قيس صاحب طاق الجعد السُّلَمي، وكانا جميعاً يسيران بين يديه بالحَرْبة، ثم اقتصر على عبد الله بن حِصْن فحمل الحربة بين يديه، وولّى الجعد أمرَ الفُسّاق فكان يتّبعهم وفيه يقول جرير: [من الوافر]

إليْكَ إليْكَ يا جعْدَ بـنَ قيـسٍ فإنّكَ لستَ من حَيَّـيْ نـزارِ[2]

وولّى زياد قضاء البصرة عِمران بن الحُصين الخزاعي[3] من أصحاب النبّي صلى الله عليه وسلم.

المدائني قال: أبطأ زياد يوماً بالغداء لأمرٍ كان ناظر فيه الدهاقين، فقال سعد بن المخَشّ الضَبّي: الغداء أصلح الله الأمير، فقال رجل من الدهاقين: بأيّ ذنوبنا ابتلينا بهؤلاء الكلاب؟! فسمعها زياد، فقال: بجُرْأتك على الله وكُفْرك به وكِذْبك عليه، وقال لابن مخش: لا تعودنَّ لمثل هذا، ثم دعا بالغداء فأكل وأكل معه ابن المخَشّ وكان أكولاً، فقال له زياد: مالك من الولد؟ قال: تسع بنات، وأنا أجملُ منهنّ وهنّ آكل منّي، فقال: لقد لطفت في المسألة ففرض لهنّ فقال ابن المخشّ:

[من الطويل]

---

[1] يربوع بن حنظلة (بطن من تميم) بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[2] في ديوان جرير طبعة دار المعارف بمصر البيت الثاني يفسر الأول وهو :

ولكن من سُمارة شرّحي إذا نزلوا المُضيّح من ثمار.

سُمارة حي من حمير نسبه إليهم ج: ٢ ص: ٦٩٦.

[3] عمران (النجيد، صحابي) بن الحُصَين بن عُبيد بن خلف بن عبدفُم بن جُريبة بن جُهمة بن غاضرة بن حَبَشيّة بن كعب بن عمرو بن لحي (خزاعة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٩.

إذا كُنتَ مُرْتادَ السَّمَاحةِ والنَـدى   فنـادِ زيـاداً أو أخـاً لزيـاد

يُجبْكَ امْرُؤٌ يعطي على الحَمْدِ مالَهُ   إذا ضَنّ بالمعروف كـلُّ جـوادِ

ومالي لا أثـني عليـك وإنمـا   طريفي منكم كلـه وتـلادي[1]

المدائني، قال: لقي زيادا رجل نشأ بالأهواز، فقال: أصلح الله الأمير إن أبينا مات، وإن أخينا شد على ميراثنا فأخذه، فقال: لا رحم الله أباك ولا حفظ أخـاك، ولا أحسن الخلافة عليك، فما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك[٢].

المدائني عن مسلمة، قال: قال زياد: جمال السلطان لين في غير إهمال، وشدة في غـير إفراط.

المدائني عن مسلمة، قال: قال عجلان حاجب زياد: أصبت في غداة واحدة ألفـي ألف درهم وألفي سيف، أعطى زياد العطاء فأعطاني كل رجل نصـف عطائـه وسيفه.

المدائني عن مسلمة بن محارب، أن زيادا كان يجبي من كور البصرة ستين ألف ألـف، فيعطي المقاتلة من ذلك ستة وثلاثين ألف ألف، ويعطي الذرية ستة عشر ألف ألف درهم، وينفق في نفقات السلطان ألفي ألف، ويجعل في بيت المال للبوائق والنوائـب ألفي ألف درهم، ويحمل إلى معاوية أربعة آلاف [ألف] درهم، وكان يجبي مـن الـكوفة أربعين ألف ألف، ويحمل إلى معاوية ثلثي الأربعة الآلاف ألف لأن جباية الكوفة ثلث جباية البصرة، وحمل عبيد الله بن زياد إلى معاوية سـتة آلاف ألـف درهم، فقال: اللهم ارض عن ابن أخي.

---

[1] في أمالي القالي ج: ٢ ص: ١٧٣ أربعة أبيات والقصة مع المحشر وعبيد الله بن زياد، وهنا أصحّ لأنه ذكر زياد ولايوجد ذكر لعبيد الله بن زياد في الأبيات. وتهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤١٦.

[٢] شتمه زياد وأغلظ له لأنه لحن في قوله وكان زياد فصيحاً ويبغض اللحن فكان يجب أن يقول: إنّ أبانا وإنّ أخانا.

٣٢٩ ــ حدثنا خلف بن سالم، عن وهب بن جرير، عن محمد بن أبي عيينة، عن سبرة بن نخف، قال: ما بلغ الناس عاشوراء قطّ في أيام زياد إلاّ وطائفة يأخذون العطاء، ولا رأينا الهلال إلاّ مضينا إلى دار الرزق فأخذنا الأرزاق لعيالاتنا، وكان يأخذ الجزْية ممن عجز عن الدراهم عُروضاً، فكانت خزائنُنا مملوءة من ذلك.

٣٣٠ ــ وحدثنا عبد الله بن صالح، عن الحسين الجُعفي، عن شيبان النحوي، عن قتادة، قال: كان زياد إذا أهَلّ هِلال المحرم أخرج للمقاتلة أعطياتهم، وإذا رأى هلال شهر رمضان أخرج للذُرّيّة أرزاقهم.

المدائني، قال: قال الحسن: أيّ سائس كان زياد لولا إسرافه على نفسه في العقوبات وسَفْك الدماء، كان إذا جاء شعبان أخرج أعْطِية المقاتلة فملأُوا بيوتهم من كلّ حُلْو وحامض واستقبلوا رمضان بذلك، وإذا كان ذو الحِجّة أخرج أعْطِية الذُرّيّة.

٣٣١ ــ حدثني بعض أصحابنا، عن عفّان، ثنا حماد، عن الحسن، أنّ زياداً قال لمعقل بن يسار [المزني][1]: أبا زياد[2] ألستَ تعلمُ أنّ الأسواق قائمة، وأنّ السُبُل آمنة، وأنّ الأعطيات والأرزاق تُخرجُ إلى شهر معلوم، وبيع البائع إلى شهرٍ معلومٍ؟ قال: بلى، قال: فلله الحمد لا يزال الناس بخير ما كان أمرهم هكذا.

قال المدائني: كان المقاتلة بالبصرة حين قدم زياد أربعين ألفاً فبلغ بهم ثمانين ألفاً، وكان الذُرّيّة ثمانين ألفاً فبلغ بهم عشرين ومئة ألف، ويقال إنّ ابنه فعل ذلك.

قال: وجعل زياد الناس بالبصرة أخماساً، وجعل على كلّ خُمْس رجلاً، وعرّف

---

(1) معقل بن يسار صحابي حضر بيعة الرضوان وهو معقل بن يسار بن عبد الله بن مُعَبّر بن حُرّاق بن لأي ابن كعب بن عبد الله بن ثور بن هُذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو (مزينة) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٨.

(2) أبا زياد جاء في سير أعلام النبلاء ج: ٢ ص: ٥٧٦ لانعلم صحابي يكنى أبا علي غيره، وجاء في تهذيب الكمال ج: ٢٨ ص: ٢٧٩ـ ٢٨٠ معقل بن يسار المزني أبو علي ويقال: أبو يسار ويقال أبو عبد الله البصري.

العرفاء، ونكّب المناكب، وجعل خروج القبائل على الرايات، وكان أول من بنى المقصورة بالبصرة، وأول من جعل الأذانين يوم الجمعة، وأول من جُلس بين يديه على الكراسي، وأول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة، وأول من سقف حوانيت السوق، وأول من دعا النَّقَرَى[1] وكانوا يدعون الجَفَلَى.

٣٣٢ ــ حدثني عبد الله بن صالح، قال: قال زياد لعَجْلان حاجبه: كيف تدعو الناس؟ قال: على الشرف ثمّ على الأسنان، ثم أترك الذين لا يعبأ الله بهم، قال: ويحك ومن هم؟ قال: الذين يلبسون في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف، قال: يا ابن اللخناء هذا هَزْل، ولو كنتُ تقدّمتُ إليك فيه لأحسنتُ أدبك[2].

أبو العريان المخزومي يغيّر أقواله بعد القبض.

٣٣٣ ــ قالوا: وكان رجل من بني مخزوم أعمى يُكنى أبا العُريان، فمرّ به زياد في موكبه، فقال: من هذا؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، قال: وما ولد أبو سفيان إلا فلاناً وفلاناً، فمن هذا فوالله لرُبَّ أمرٍ قد نقضه الله، وبيتٍ قد هَدمه الله [٣١٥/٦٨] وعبدٍ قد ردّه الله إلى مواليه، فبلغ معاوية قوله، فأرسل إلى زياد: ثَكِلَتْك أمّك اقطعْ لسان أعمى بني مخزوم، فبعث إليه بألف دينار وقال لرسوله: اقرأه[3] السلام وقُلْ له: يقول لك ابن أخيك أنْفِقْ هذه حتى يأتيك مثلها، ومرّ به زياد في الغد فسلم فقال قائل: من هذا؟ فقال: أبو العُريان: هذا زياد بن أبي سفيان وجعل يبكي ويقول: والله إنّي لأعرف منه حَزْمَ أبي سفيان ونُبْله وأشبه جِرْمه بجِرْمه، وبلغ معاوية خبره فكتب إليه: [من البسيط]

ما لَبَّثَتْكَ الدنانيرُ الّتي رُشِيَتْ ... أن لَوَّنَتْكَ أبا العُرْيانِ ألوانا

---

[1] دعاهم النَّقَرَى إذا دعا بعضاً من دون بعض ينقر باسم الواحد بعد الواحد، وقال الأصمعي: إذا دعا جماعتهم قال: دعوتهم الجَفَلَى ــ اللسان ــ

[2] ذُكر بعض من هذه القصة سابقاً.

[3] في أصل المخطوط أقره وجاء في هامش ص: ٢٢٠ عند إحسان في م: أقره.

لله درُّ زيادٍ لَوْ يُعَجِّلُها كانتْ لهُ دونَ ما يَخْشاهُ قُرْبانا

فكتبَ إلى معاوية: [من البسيط]

أحْدِثْ لنا صِلةً تحيا النفوسُ بها قدْ كِدْتَ يا بن أبي سفيان تنسانا

مَنْ يُسْدِ خيراً يَجِدْهُ حينَ يطْلُبُهُ أو يُسْدِ شرّاً يجِدْه حيثما كانا[1]

قالوا: وكان زياد أوّل من اتّخذ الحرس واتخذ الثياب الزياديّة، وأوّل من مُشي بين يديه بالحراب والأعمدة، واتخذ زياد رابطةً عدّتهم خمسمئة وولّى أمرهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد.

٣٣٤ ـ وحدثني محمد بن خالد الواسطي، ثنا يزيد بن هارون، عن هشام بن حسّان، عن الحسن، أن زياداً ولّى الحكَمَ بن عمرو الغِفاري[2] خراسان فغزا فغنم، فكتب إليه زياد: أن اصْطفِ كلّ صفراء وبيضاء لأمير المؤمنين، ولا تقسمْ ذلك واقسمْ ما سِواه، فكتب الحكمُ إليه: إنّي وجدتُ كتاب الله قبل كتابك، فلو أنّ السّمٰوات والأرض كانتا رَتْقاً على عبدٍ فاتّقى الله لجعل له منهما مخرجاً، والسلام، وقسم الغنائم بين الناس.

المدائني عن يزيد بمثله وزاد فيه: فكتب إليه زياد: والله لئن بقيت لأقطعن منك طابقاً، فقال الحكم: اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فاقبضني إليك، فمات بعد أيام بخراسان[3].

وقال المدائني: صلى أنس بن أبي أناس[4] على الحكم وذلك في سنة خمسين، ويقال

---

[1] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤١١ وشرح النهج ج:٤ ص: ٧٠.

[2] الحكم بن عمرو وليس من ولد غفار ولكن من ولد أخيه نعلية ونسب فيهم. وهوالحكم بن عمرو بن مخدج بن حذيم بن الحارث بن نعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وغفار بن مليل وهو الذي يقول فيه همس بن صهيب الجرمي:

تجنب لنا قبر الغفاري والتمس سوى قبره لايعل مفرقك الدم

جمهرة النسب ج: ١ ص: ٢١٩.

[3] انظر البيان ج:٢ ص: ٢٩٦و٢٩٧ وتهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ١٨.

[4] أنس بن أبي أناس بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد بن عدي بن الديل بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٣.

بعد ذلك، وكتب الحكم إلى زياد: إنّي استخلفتُ أنساً وإنّي أرضاه لك وللمسلمين[1]، فقال زياد: اللهمّ إنّي لا أرضى أنساً لك ولا لي ولا للمسلمين، وولّى خراسان خُليد بن عبد الله [الحنفي][2] فقال أنس: [من الوافر]

ألا مَنْ مُبلغٌ عنّي زياداً ... مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بها البريدُ

أيعْزِلُني ويطعمها خُلَيداً ... لقَدْ لاقتْ حنيفة ما تريدُ

عليكم باليمامة فاحرثوها ... فأوّلُكُمْ وآخِرُكُمْ عبيدُ

فولّى خُليداً أشهراً ثم عزله، وولّى الربيع بن زياد [الحارثي][3] خراسان فغزا فغنم، واعتق الربيع فرّوخاً، وكان كاتبه على مئة ألف، فقال: ما أقبح أن آخذ لك ثمناً يا فرّوخ وما أقبح أن تكون مكاتباً، أنت حُرٌّ ومالُك لك.

وحمل الربيعُ مرزبانَ مَرْو إلى زياد، فأمر الناس فصفّوا من المِربَد إلى دار الإمارة وعليهم السلاح، فقال: كيف رأيتَ عُدّتنا مع قُرب عهدنا بالسلطان، فقال: ما أحسنَ ما رأيتُ، قد ملك السلاح قبلكم أقوامٌ فلم أرَهُ أغنى عنهم شيئاً حين انقطعت آثارهم وانقضت مدّتهم.

قال الهيثم: كان لزياد صديق من بني شيبان، يقال له عُمَير، فقال له زياد يوماً: كيف ترى عملي؟ قال: أراك أصلحت الناس بفساد نفسك، فقال له زياد: ما فَسد من صلحت عليه العامّة.

---

[1] في الطبري ج: ٥ ص: ٢٦٦ قد رضيته لله وللمسلمين ولك، ولذلك قال زياد: لا ارضي انساً لك ولا لي ولا للمسلمين.

[2] خُليد بن عبد الله بن زهير بن سارية بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّول بن حنيفة (النسبة إلى هذا) بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ــ جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٦.

[3] الحارثي من الطّبري ج: ٥ ص: ٢٢٦، وهوالربيع بن زياد (وهو خال أبي العباس السفاح أمير المؤمنين) ابن أنس بن يزيد (الديّان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلَد بن مالك (مذحج) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٨.

قالوا: واقبل رجلٌ ومعه سكين، فظنّ صاحب شرط زياد أنّه يريده، فطعنه فقتله، فقيل له: إن قوماً نحروا جَزوراً فعبث بعضهم بهذا الرجل فهرب من بين يديه، فودّاه زياد.

وكان زياد يمنع الحَمّامات إلاّ في المواضع التي لا تضرُّ بأحد.

وتعرّض رجل من أصحابه لرجل في سفينة فأخذ منه درهماً، وقال: أُمِرْتُ أن أجبي من كلّ سفينة درهماً، فأخذ الرجلَ فقطع يده.

وجبى عامل له خراج السنة في ثُلث السنة، فقال له زياد: لو أردنا هذا لقدرنا عليه، فارددْ عليهم ثُلثي ما جبيت.

وكان يقول: أحسنوا إلى الدهاقين فإنّكم لن تزالوا سِماناً ما سِمِنوا.

٣٣٥ ــ حدثني عمر بن شبّة، ثنا أبو عاصم النبيل، قال: كان زياد يبعث إلى سكّة المِربَد فيمسحها، فإن زيد فيها بناء أمر به فهُدم.

معاوية يحبّ زياداً ويكرمه بتزويج أولاده.

٣٣٦ ــ قالوا: وكتب معاوية إلى زياد أنْ أوفدْ إليّ بنيك من مُعاذة العُقَيْلِيَّة، وهم عبد الرحمن، ومغيرة، ومحمد، وكُنْ معهم، ففعل، فزوّج عبد الرحمن فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان، وزوّج المغيرة ابنة المُهاجر بن طليق[1] بن سفيان بن أمية، وزوّج محمداً ابنته صفيّة بنت معاوية، وقال: أما إنّها أحسن بناتي، فقال زياد: وهو أحسن بنيّ.

المدائني، قال: كان مع زياد رجل من عبد القيس، فاستأذن زياداً في إتيان عبد الله ابن عامر بن كُريز، وقال: إنّ له عندي أيادي، فأتاه فقال: هيه، وابن سُمَيَّة يقبّح آثاري ويعرّض بعمالي؟ لقد هممتُ أن آتي بقسامةٍ من قريش يحلفون أنّ أبا

---

[1] هكذا في أصل المخطوط المهاجر بن طليق، وعند إحسان ص: ٢٢٤ المهاجر بن طليق وعند الزكار ج: ٥ ص: ٢٣١ المهاجر طليق، وقد سهى ناسخ المخطوط فأسقط حكيم بن طليق وقد جاء في جمهرة انساب العرب لابن حزم ولد سفيان بن أمية طليقاً فولد طليق حكيم بن طليق ص: ٧٩ وعند ابن الكلبي في الجمهرة ج:٣ مشجرة رقم: ٨ المهاجر بن حكيم بن طليق بن سفيان بن أمية الأكبر بن عبد شمس.

سفيان لم يَرَ سُميّة قطّ، فقال زياد للرجل: ما قال لك؟ فأبى أن يخبره، فأحلفه فأخبره، فشكا ذلك زياد إلى معاوية، فأمر حاجبه بضرب وجه دابّة ابن عامر إذا حضر بابه، ففعل، فقال ابن عامر: ليس الرأي إلاّ إتيان يزيد، فأتاه فشكا ما فُعل به، فقال يزيد، لعلّك ذكرت زياداً، فقال: نعم، فركب معه يزيد حتى أدخله على معاوية، فلمّا رآه معاوية قام فدخل، فانتظراه فأبطأ ثم خرج وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويتمثّل[1]: [من المنسرح]

لنا سياقٌ ولكم سياقُ ... قَدْ عَلِمَتْ ذلِكُمُ الرفاقُ

ثم قعد فقال لابن عامر: أنت القائل في زياد ما قلت؟ والله لقد علمت العرب أنّي كنتُ من أعزّها في الجاهليّة وما زادني الإسلام إلاّ عزّاً، وأنّي لم أتكثّرْ بزياد من قِلّة، و لم أتعزّز به من ذِلّة، ولكنّي عرفتُ حقّاً فوضعتُه موضعه، فقال: يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحبّه زياد، فقال: إذن نرجع لك إلى ما تحبّه، فخرج ابن عامر إلى زياد فترضّاه.

٣٣٧ ــ حدثني بسّام الحمّال، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[2]، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: وفد أبو بكرة مع زياد إلى معاوية، فقال: يا أبا بكرة، حدّثني بشيء سمعته عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: كانت الرؤيا الحسنة تُعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ذات يوم: «أيّكم رأى رؤيا»، فقال رجل: أنا رأيتُ كأنّ ميزاناً دُلّي من السماء فوُزنتَ فيه وأبو بكر فرجحت بأبي بكر، ثمّ وُزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ، ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر بعثمان، ثمّ رُفع الميزان، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «تكون خلافة نبوّة ثمّ يُوتي الله المُلك من

---

[1] جاء في أوائل هذا الكتاب أن هذا الرجز لنابغة بني جعدة في صفين وهو كالتالي:

قد علم المصران والعارق ... انّ عليّاً فَحْلُها العُتاقُ

أبيضُ حجاجُ لهُ رفاقُ جحجاخ ... إنّ الأُولى جارَوْك لا أفاقوا

لكمْ سياقُ ولهمْ سياقٌ

[2] جاء في هامش ص: ٢٢٤ عند إحسان في م: يزيد.

يشاء». فقال: فأمر فزخ[1] في أقفيتنا فـأخرجنا، فقال زياد: لا أبـا لـك أمـا وجدت غير هذا الحديث؟ ثم دعا معاوية بأبي بكرة فسأله عن الحديث فحدثه بـه، فأمر بإخراجه وقال: أتقول الملك؟ قد رضينا بالملك.

المدائني، قال: قال معاوية: ضبط زياد العراق بالسيف، وضبطت العراق والشـام والحجاز واليمن بالحلم.

وجمع معاوية لزياد البصرة والكوفة في سنة خمسين حين مات المغيرة بن شعبة.

المدائني: أن زيادا أمر أن لا يباع القت إلا وزنا، فسأل غلاما له عن قت اشـتراه فقال: أخذته كذا وكذا حبلا بدرهم، فتنكر وركب إلى أصحاب القـت، فقـال لرجل منهم: كيف تبيع القت؟ قال: كذا وكذا حبلا بدرهم، قـال: أو لم يـأمر الأمير ببيع القت وزنا؟ فقال: أو كل ما يأمر الأمير به أطعناه فيه، فقطع يده[2]، فلم يبع إلا وزنا.

سبب طلب زياد الفرزدق.

٣٣٨ ـــ المدائني، قال: بعث غالب أبو الفرزدق معه بحلوبة من الباديـة فباعـها وأقبل يصر ثمنها، فقال له رجل: لو كان مكانك رجل أعرفه ما صر الدراهم كمـا تصر، قال: ومن هو؟ قال: غالب بن صعصعة، فنثرها الفرزدق فانتهبـها النـاس، وصاح به صائح: ألق رداءك يا بن غالب، فألقاه، وصاح صـائح آخـر: ألـق قميصك، فألقاه، وبلغ ذلك زيادا، فقال: هذا أحمق يضري[3] الناس بالنهب، فطلبه فلـم يوجد، فلما قال الشعر في معاوية بسبب ميراث الحتـات المجاشـعي بلـغ زيـادا فغضب وازداد عليه حنقا، فطلبه فلم يقدر عليـه، ثم اسـتعدت[4] بنـو

---

[1] وجاء في هامش ص: ٢٢٥ في م: فزج بالجيم المعجمة، وزخ جاء في اللسان: ومنه حديث أبي بكرة ودخولهم علىمعاوية قال فزخ في اقفائنا أي دفعنا وأخرجنا.

[2] جاء في هامش ص: ٢٢٥ عند إحسان في م: سقطت يده.

[3] الضراوة: العادة، يقال ضري الشيء بالشيء إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه ـــ اللسان ـــ

[4] بنو ساقطة عند إحسان ص: ٢٢٦ ولحقه الزكار فاسقطها ج: ٥ ص: ٢٣٤ وهي سهو عند إحسان ولكن ما بال الزكار وشريكه وقد كتبا في أول الكتاب من تحقيقهما وأنا أقول من تنضيدهما لأنهما نضدا الكتاب عن الدكتور إحسان ولم يحققاه.

نهشل[1] وبنو فُقَيم[2] عليه زياداً حين هجا بني نَهْشَل وبن فُقَيْم، فلم يعرْفه زيـــاد، فقيل هذا الذي نثر الدراهم وقال الشعر، فطلبه فهرب إلى عيسى بن نضلة السُّلميّ [ثمّ البهزيّ][3] فحمله على ناقة وخرج في الليل يريدُ الشام، وقال:

[من الطويل]

حَباني بها البَهْزِيُّ حُملان نـــاصرٍ مَنَ الناس والجاني تُخافُ جَرائِمــهْ

إذا أنتِ جاوَزْتِ الغَرِيَّيْنِ فاسْلَمي وأعْرَضَ مِنْ فَلْجٍ ورائي مَخارِمُـه[4]

[٦٨/٣١٦] وبلغ زياد خروجه، فوجّه في طلبه فلم يقدرْ عليه، وجعل زياد إذا نــزل البصرة نــزل الفرزدق الكوفة، وإذا نــزل الكوفة أتى البصرة، فكتب زياد إلى عامله على الكوفة في طلبه.

وكان الفرزدق يقول: طُلبتُ حتّى تفطَّنَ الناس بمذاهبي، فأتيتُ أخوالي من بـني ضبَّة فحملوني ووجّهوا معي رجلاً من بني تيم اللات بن ثعلبة ليدلّني على الطريـق، فعرض لنا الأسد على متن طريقنا فلم نَهِجْه حتى أصبحنا، فقلت: [من الكامل]

ما كنتُ أحْسِبُني جبانـــاً بعدمــا لاقيـــتُ ليلَـــةَ جـــانبِ الأنهـــارِ

لَيْثاً كأنّ علــــى يدَيْــه رِحالـــةً شَثْنَ البراثِنِ مُؤْجَــدَ[5] الأظفــار

لّما سمعتُ له زمـــاجرَ أَجْهَشَـــتْ نَفْسي إليَّ وقلــتُ أيــنَ فِـراري

فربطتُ جِرْوَتَـــها وقلــتُ لهـــا: وشَدَدْتُ من ضِيقِ المَقـــامِ إزاري

---

[1] نهشل بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

[2] فُقَيم بن جرير بن دارم بن مالك (غرف).

[3] في الطبري ج: ٥ ص: ٢٤٤ عيسى خصيلة البهزي، والنقائض ص: ٦٠٧ والأغاني ج: ٢١ ص: ٣٧٣ كذلك. وبهز بطن من سُليم وهو عيسى بن نضلة بن معتب بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم (بهز) بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور.

[4] انظر النقائض، ص: ٦٠٧، ٦٠٩، ٦١٠، والأغاني ج: ٢١ ص: ٣٧٣ والديوان ج: ٢ ص: ٢٦٩ تحقيق مجيد طراد وفيها اختلاف في بعض الألفاظ.

[5] في أصل المخطوط موحد وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٢٢٧. ومؤجد: قوي محكم.

فلأَنْت ألينُ مــــن زيــادٍ جانبــاً   فاذهبْ إليكَ مُخَــرِّمَ[1] السُــفّارِ

فأنشد شَبَث بن رِبْعي[2] زياداً شعره فرقّ له، فقال: لو جاءني لآمنته ووصلتــه، فبلغ الفرزدق قوله، فقال: [من الطويل]

دعــاني زِيــادٌ للعطــاءِ و لمْ أكُـــنْ   لآتِيَــهُ مــا نــالَ ذو حَسَــبٍ وَفْــرا

وعنــدَ زيــادٍ لــو يريــدُ عطــاءَهُمْ   رجــالٌ كثيرٌ قــد أماتَــهُمُ فَقْــرا

قُعودٌ لدى الأبــوابِ طُــلاّبُ حاجــةٍ   عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أو حاجات بِكْــرا

فلمّــا خَشــيتُ أن يكــونَ عطــاؤه   أداهِمَ[3] سوداً أو مدحرجة[4] سُــمْرا

نَمَيْــتُ إلى حَــرْفٍ[5] أضــرَّ بَنِيِّــها   سُرى الليلِ واسْتِعْراضُها البلــدَ القَفْــر

يَؤُمُّ بها المَوْماةَ[6] مــن لا يَــرَى لــهُ   إلى ابْنِ أبي سفيان جاهــاً ولا عُــذْر

وقدم الفرزدق المدينة هارباً من زياد، فمدح سعيد بن العاص وهو على المدينــة بقصيدة يقول فيها: [من الوافر]

عليكَ بــني أميَّــةَ فاسْــتَجِرْهُمْ   وخذْ منهمْ لما يخشــى[7] حِبــالا

إليكَ فررتُ مِنْكَ ومــن زيــادٍ   و لم أحسِبْ دَمي كلُما حــلالا[8]

---

[1] في أصل المخطوط محرم بالحاء المهملة.

[2] شَبَث بن ربعيّ بن حُصين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

[3] الأداهم: القيد.

[4] في اصل المخطوط مدحرجة وفي هامش المخطوط محدرجة خ وهي الأصح لأنه يتكلم عن القيد والحدرجة صفة للسوط وجاء في اللسان البيت كما ثبته وقال: يعني بالأداهم القيود وبالمحدرجة السياط، وعند إحسان ص: ٢٢٧ مدحرجة وليس لها معنى هنا، وكذلك الزكار ورفيقه لحقاه في ذلك، ج: ٥ ص: ٢٣٥.

[5] الحَرْف: الناقة الضامرة أو المهزولة، أو العظيمة ــ اللسان ــ

[6] في أصل المخطوط: المومات وذكر إحسان بالهامش في م: المومات.

[7] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٢٨ م: تخشى

[8] في هامش المخطوط: فقد قلنا لشاعرهم وقالا خ.

فإنْ يكُ في الهجاءِ يُــــرادُ قَتْلــي   فلــمْ أتــركْ لُمنْتصِــرٍ مقـــــالا[1]

فلم يزل بمكة والمدينة، وقال: [من الوافر]

ألا مـــن مُبلــغٌ عنّــي زيـــاداً   مُغَلْغَلَــةً يُخــبُّ بهــا الــبريدُ

بـــأنّي قـــدْ هَربـــتُ إلى ســعيدٍ   ولا يُسطاعُ مــا يحــوي ســعيدُ

فررتُ إليـــهِ مـــن ليـــثٍ هِزَبْــرٍ   تَفادَى منـــهُ في الغَيـــلِ الأُســـودُ

فإن شئتَ انتسبتُ إلى النصـــارى   وإنْ شئتَ انتسبتُ إلى اليـــهودِ[2]

وإن شئتَ انتســـبتُ إلى فُقيـــمٍ   وما نَسَبي ومـــا نســبُ القـــرودِ

وقال أيضاً في قصيدة: [من الطويل]

وَعِيــدٌ أتـــاني مـــن زيـــادٍ فلـــمْ أنمْ   وإنْ كنتُ عند الهَضْبِ هَضْبِ التَّهائِمِ

فَبِـــتُّ كـــأنّي مُشْـــعَرٌ خَيْبَرِيَّـــةً   سرَتْ في عظامِي أو سِمامَ[3] الأراقِمِ

زيادَ بنَ صَخرٍ[4] لا أَظُنُّكَ تـلوكي   وبالظَّنِّ ما جَشَّمْتَني غيرَ[5] ظـــالمِ

فإنَّكَ مَنْ تَغْضبْ عليه من امْـرِىءٍ   وإنْ كان ذا رَهْطٍ يَبِتْ غيرَ نـــائمِ

نَمَتْك العرانينُ الطِـــوال ولا أرى   لسَعْيِكَ[6] إلاّ حامداً غـــيرَ لائـــمِ

وكان فتيان المدينة يدعونه، فدُعي إلى قينة، فقال: [من الطويل]

إذا شِئْتُ غَنَّتْني من البيضِ قَيْنَـــةٌ   لهـــا مِعْصَـــمٌ ريَّـــانُ لمْ يتخـــدّدِ

لِحَسْناء منْ أهلِ المدينةِ لمْ تَعِـــشْ   بِبُؤْسٍ ولمِ تتبعْ حَمولَـــةَ مُجْحِـــدِ

وقامتْ تُخَشِّيني زياداً وأَجْفلَـــتْ   حَوالَيَّ في بُـــرْدٍ يمـــانٍ ومُجْسَـــدِ

---

[1] في هامش المخطوط: فقد قلنا لشاعرهم وقالا خ.

[2] فيه إقواء وكذلك البيت الذي بعده.

[3] في الديوان ج: ٢ ص: ٢٨١ دماء وذكر إحسان في الديوان تحقيق الصاوي: لعاب.

[4] في الديوان ابن حرب ولكن بدلا من لا أظنك جعلها لو اظنك وهو خطأ وليس لها معنى.

[5] في أصل المخطوط: عين.

[6] جاء في هامش ص: ٢٢٩ عند إحسان في م: لشيعتك.

فقلتُ دَعيني مــــن زيـــادٍ فـــإنَّني أرى الموتَ وقّافاً على كُلِّ[1] مَرْصَد

ولم يزلْ الفرزدق هارباً من زياد حتى مات زياد، ثم كان يُضرب به المثل بعـــد موته في كلِّ ما خافه فقال: [من الطويل]

إذا ذَكَرَتْ نَفْسي زياداً تكَمَّشتْ مِنَ الخَوْفِ أَحْشَائي وشابتْ مفارِقي[2]

وقال: [من الطويل]

هُمُ مَنَعوني منْ زيـــادٍ وقَـــدْ رأى زيادٌ مكاني وهو لِلنَّـــاسِ قـــاهِرُ

وقال الفرزدق لّما حبسهُ مالك بن المنذر [بن الجارود][3]: [من الطويل]

ولو كنتُ أخشـــى مالكـــاً[4] أن لطِرْتُ بوافٍ ريشُهُ غَيْرِ جـــادِفِ[5]

كما طِرْتُ عن مِصْرَي زيادٍ وإنَّـــهُ لَتَصْـــرِفُ لي أنيابُـــهُ بالمَتـــالِفِ

وقال للقُباع[6] المخزومي حين طلبه: [من الطويل]

وقَبْلَكَ ما أُعيَيْتُ كاسِـــرَ عَيْنِـــهِ زياداً فلمْ تقْـــدِرْ علـــيَّ حبائلـــه

---

[1] جاء عند إحسان ص: ٢٢٩ كَلِّ بفتح الكاف وربما كان ذلك خطأ مطبعي وسُهي عنه ولكن الأعجب من هذا الزكار فلحقه في هذا الخطأ كَلِّ أيضاً بفتح الكاف وكأن كما يقال يدفع كتاب غيره للتنضيـــد ثم يضع عليه بعض الحواشي ويدعي تحقيقه وهذا ليس بتحقيق ولكنه تنضيـــد وذلـــك في ج: ٥ ص: ٢٣٦ والأبيات في الديوان ج: ١ ص: ١٧٠-١٧١ مع اختلاف بعض الكلمات وتقديم وتأخير.

[2] ذكر هذا البيت من ضمن سبعة أبيات في الديوان ج: ٢ ص: ٩٠.

[3] يوجد أكثر من واحد يُسمى مالك بن المنذر وكي يوضح وضعت الجارود لأنـــه هـــو الـــذي يعنيـــه الفرزدق.

[4] هو مالك بن المنذر بن بشر (الجارود) بن عمرو بن خش بن الحارث (المعلى) بن زيد بن حارثـــة بـــن معاوية ابن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بـــن عبد القيس وفي الديوان ج:٢ ص: ٥٩ ومن ضمن قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك ويذكر خـــالداً بدل مالكاً وهو خالد بن عبد الله القسري والي هشام على العراق وجاء كذلك في اللسان خالد.

[5] في أصل المخطوط جاذف وعند إحسان ص: ٢٣٠ جاذف وفي الديوان واللسان جادف وهوالصحيـــح والجادف هو الطائر المقصوص الجناحين ـــ اللسان ـــ

[6] القباع المخزومي هوالحارث بن عبد الله بن عمرو (أبي ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخـــزوم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٣.

قالوا: وكان كسر عين زياد خلقة.

المدائني، قال: تواقف حيي بن هزال التميمي ثم السعدي، وزينب بنت أوس بن مغراء [التميمي ثم][1] القريعي في المربد، فترافثا فقال حيي: [من المنسرح]

زينبُ ذات العُنْبُل[2] النّواس هل تذكُرينَ ليلةَ الأواسي

وليلة الأزديِّ ذي الأفراسِ إذ تركبين طَرَفَ المِنحاس

فقالت زينب: [من الرجز]

ناكَ حُيَيٌّ أمَّه نَيْكَ الفَرَسْ أربعةً وخمسةً ثمّ جَلَسْ

مُنْتَزِعَ الشَّهوة محفوزَ النَّفَسْ

فجاء قوم إلى زياد فسألوه أن يكفّهما، فأرسل في طلب حُيَيّ فهرب إلى معاوية، فأخاف زياد أهلَه وأخذ ولدَه، فكتب معاوية في الكفّ عنه، فقدم البصرة وزياد يخطب، فقال: أردتُ أن أشهر مَقْدمي وأماني لئلا يُقدِمَ عليَّ زياد، وقال:

[من الطويل]

أتيتُ بِقِرْطاسٍ يلوحُ كِتابُهُ كنارِ اليفاعِ شَبَّها الركْبُ للقَفَلْ

كتابُ أميرِ المؤمنين وإذْنُهُ فمَنْ شاءَ فيه الآن أكثَرَ أو أقَلّْ

ولجَّ الأميرُ قبلَ عَيْرٍ وما جرى[3] بإخراجنا فاغْفِرْ لهُ ربِّ ما فَعَلْ

لو أنَّ زياداً قَبْلَ ما قادنا لهُ دعانا عَلِيماً بالبراءِ ة أوْ سألْ

لجئنا ببُرهانٍ منَ الحقِّ واضحٍ وما شكَّ في أنّا ظُلمنا وما عَدَلْ

فلا تَعْجَلوا باللّوْمِ حتّى تَبَيَّنوا ويَحْصُلَ من هَرْجِ الأحاديثِ ما حَصَلْ

---

[1] قال الأول التميمي ثم السعدي لأن سعد بطن من تميم، وكذلك قريع بطن من تميم، وهو سعد بن زيد مناة بن تميم، وقريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٧.

[2] العنبل: البظر ــ اللسان ــ

[3] قبل عير وما جرى: أي أول كل شيء وهذا مثل لأن العير أحذر ما يقنص وإذا كان كذلك كان أسرع جريا من غيره ولذلك ضرب به المثل في السرعة، مجمع الأمثال ج: ٢ ص: ٩٦ المثل: ٢٨٥١.

فلا كوفةٌ أمّـــي ولا بصـــرةٌ أبي ... ولا أنا يُثْنيني عن الرِّحْلةِ الكَسَـــلْ

وفي العيشِ لذّاتٌ وفي المـــوت راحَـــةٌ ... وفي الأرضِ مَنْأى عن زيادٍ ومُحتَمَـلْ[1]

وفي الكُرْهِ خيرٌ للصبور وفي الهَـوَى ... إذا ما الفتَى لم يُوقَ سَـــيِّئَهُ خَبَـلْ

المدائني: قال: كان أبو السود الدؤلي يسأل زياداً الحوائج، فربما قضى له الحاجـــة وربما ردّه، فقال: [من الطويل]

رأيتُ زياداً صـــدَّ عنّـــي وردّني ... ولم يَكُ محروماً منَ القَوْمِ ســـائِلُهْ

يُنَفِّذُ حاجاتِ الرجالِ وحـــاجتي ... مُؤَخَّرةٌ عنْ إحنَةٍ مـــا تُزَايِلُــهُ[2]

المدائني، قال: خطب زياد، فقال: إنّه حضرتني ثلاثة أشياء وجدتُ صلاحكم فيــها فمنعتني من غُمضي، فاسمعوها: والله لا أجدُ ساقطاً ردّ على شريف قولَهُ ليهجّنه إلاّ أوجعتُ بطنه وظهره وأطلتُ حبسه، ولا أُوتى بحَدَث ردّ على ذي شيبة رأيـــه إلاّ فعلتُ ذلك به، ولا أجدُ جاهلاً ردّ على ذي علمٍ رأيه تهجيناً[3] له إلاّ فعلتُ ذلـك به، ثم نـــزل.

قالوا: وبنى زياد مساجد لشيعة بني أميّة ومن يبغض عليّاً، فمنها مســـجد بـــني عديّ، ومسجد بني مجاشع، ومسجد الأساورة، ومسجد الحُدّان، وكان لا يـــدع أحداً يبني بقرب مسجد الجماعة مسجداً، فكان مسجد بني عديّ أقربها منه.

قالوا: وكان زياد عاتباً على المهلب[4]، فشخص زياد من البصرة يريد الكوفـة،

---

[1] جاء في هامش المخطوط: ومعتزل خ.

[2] الأبيات في الأغاني ج: ١٢ ص: ٣١٧

[3] جاء في هامش ص: ٢٣١ عند إحسان في م: به.

[4] المهلب بن ظالم (أبي صُفرة) بن سرّاق بن صُبح بن كِندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بـــن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو (مُزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بـــن امـــرئ القيس (البطريق) بن ثعلبة (البُهلول) بن مازن (الزاد) بن دِرء (الأزد).

فتبعه المهلب مع من شيّعه، وزياد على بغلة وَرْدٍ عليها رحالةٌ وتحتها قطيفة حمراء، وعليه قباء فسار والناس معه، فدنا المهلب منه فاعتذر إليه، فقبل عذره وقال: إن عدتُ وليّتك خراسان، فمات في وجهه ذلك.

قال[1]، المدائني: قال مسلمة بن محارب: كانت لزياد بغلة دهماء تدعى أطْلال، فقال يوماً: [من المنسرح]

كأنّما أطْلال تحتي حُمَمَهْ نَعامةٌ في رَعْلَةٍ مُلَمْلَمَهْ

تحملُ وضّاحاً رفيعَ الحَكَمَهْ

قال مسلمة: ونظرت ابنة لزياد إلى المقاتلة، وهم يومئذ ثمانون ألفاً، يعرضون فبكت، فقال لها أبوها: ما يُبكيك؟ قالت: أبكي لزوال هذا، قال: لا تبكِ من ذلك، ولكن ابكِ من دَوامه، فلولا زواله عمَّنْ كان قبلنا لم يصلْ إلينا.

وقال الحِرْمازي: أُتِي زيادٍ بفتية من بني قيس بن ثعلبة وقد شربوا خمراً وعنده عمرو ابنُ مُعتق اليشكري، فأمر بضربهم، فقال عمرو: أروني هذا الشراب، فإنّي قد شربتُ الخمر في الجاهلية والطِّلا[2] في الإسلام، فشرب جرعة منه، وقال: طِلا[3] جيد فخلّى عنهم زياد، فقيل لعمرو: شربتِ الخمر[4]، فقال: أولا أدرأ الحدّ عن فتية من بني بكر بن وائل[5] بجُرْعة أجرَعها.

٣٣٩ ـــ حدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عيّاش، عن الشعبي، قال: أتى عامر بن

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٣٢ عند إحسان: قال: سقطت من م.

[2] في حديث علي رضي الله عنه: أنه كان يرزقهم الطِّلاء وهو بالكسر والمدّ الشراب المطبوخ من عصير العنب ـــ اللسان ـــ

[3] وحرّمه عمر بن عبد العزيز عند كثر شرب الخمر ويسمونه طلاء وذلك للحديث: سيشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها.

[4] وجاء في الهامش عند إحسان، شربت الخمر: سقطت من م.

[5] قال: بكر بن وائل لأن يشكر بن بكر بن وائل وقيس بن ثعلبة بطن من بكر بن وائل وهو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. جهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

مسعود [الجُمَحي][1] بأبي علاقه[2] التميمي، فقال: أصلح الله الأمير إنه هجاني، فقال: [من الطويل]

وكيفَ أرجِّي بعد يومي نماءها وقد سار فيها خُصْيَة الكلب عامِرُ

فقال أبو عُلاقة: لم أقل هكذا، ولكنّي قلت: [من الطويل]

وإنّي لأَرْجو بعد يومي نماءها وقد سار فيها يأخُذُ الحقّ عامِرُ

فقال زياد: قاتل الله الشعراء يقلّبون ألسنتهم كما يريدون، والله لولا أن تكون[3] سُنّةً يُقتدى بها لقطعتُ لسانه، فقام قيس بن قهْدٍ[4] الأنصاري، فقال: أصلح الله الأمير، أحدّثك بما سمعت من عمر بن الخطاب، شهدتُه وأتاه الزبرقان[5] ابن بدر بالحطيئة[6] [٦٨/٣١٧] العبسي فقال له[7]: هجاني، فقال: وما قال لك؟ قال: [من البسيط]

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها واقعدْ فإنّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

فقال عمر: ما أسمع هجاءً ولكنّها معاتبةٌ جميلة، فقال الزبرقان: أو ما تبلغ

---

[1] عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن تيم (جمح) بن عمرو بن هُصيص جمهرة النسب : مشجرة رقم: ٢٤.

[2] في الأغاني ج: ٢ ص: ٥٥ أبو علاثة التيمي وليس التميمي وذكر القصة والشعر فيه اختلاف في بعض الألفاظ.

[3] جاء في الهامش عند إحسان في م: يكون.

[4] قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ٦١.

[5] الزبرقان ومعناه القمر وكان من الذين يدخلون مكة متعمماً لجماله واسمه حُصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعْب بن سعد بن زيد مناة بن تميم جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٧.

[6] الحطيئة شاعر مشهور هجاء مخضرم في الجاهلية والإسلام واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جُويّة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس (والنسبة إلى هذا) بن بغيض بن ريث بن غطفان.

[7] هذه القصة ذكرها صاحب الأغاني في ج:٢ ص: ١٥٠ وابن كثير ج: ٨ ص ٩٧ وغيرهم.

مروئتي إلاّ أن آكل وألبس؟! فقال عمر: عليّ بحسّان بن ثابت، فجيء به فسأله عمر عن البيت، فقال: لم يُهْجُه ولكنّه خَرِيءَ عليه، فأمر به عمر فحُبس ببئر وأُلقيت عليه خصفةً[1]، فقال الحطيئة: [من البسيط]

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ حُمْرِ الحواصِلِ لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقيتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمةٍ فاغفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عمرُ

فأخرجه عمر وقال: إيّاك وهجاء الناس، قال: إذاً يموت عيالي جوعاً، هذا كسبي ومعاشي، قال: فإيّاك والقَذْعَ وأن تقول في شعرك فُلانٌ خير من فلان، وفلانٌ أكرم من فلان، فقال الحطيئة: أنت والله أهجى منّي، فقال عمر: والله لولا أن تكون سُنَّةً لقطعت لسانك، ولكن خذه إليك يا زبرقان، فألقى الزبرقان في عنقه عمامته وجعل يقوده، وعارضته غطفان[2]، فقالت: يا أبا شَذْرَة نحن إخوتك وبنو عمَك فَهَبْهُ لنا فوهبه لهم.

فأمر زياد عامر بن مسعود أن يفعل بأبي علاقة مثل ذلك، فألقى في عنقه نِسْعه واجترّه بها، فعارضته بكر بن وائل[3]، فقالوا: جيرانك وإخوانك، هَبْه لنا، فوهبه لهم، وقوم يقولون إن عامراً الشعبي المهجّو، وهذا باطل.

أمر القاضي شريح[4].

٣٤٠ ــ حدثني سُريجٌ[1] بن يونس، ثنا هُشيم بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي، قال: جاء رجل

---

(١) الخصفة: هي الجلة التي يكنز فيها التمر ــ اللسان ــ

(٢) لأن الحطيئة من عبس وعبس من غطفان كما ذكرت في نسبه.

(٣) هنا وضح الأمر على أن أبا علاقة تيمي كما جاء في الأغاني وليس تميمي كما ذكر هنا وأنه تيم اللات ابن ثعلبة لأن هذا البطن من بكر بن وائل ولذلك استوهبوه من عامر بن مسعود وتيم اللات بن ثعلبة واسمه عائذ بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

(٤) شريح القاضي له ترجمة طويلة في تهذيب ابن عساكر ج: ٦ ص: ٣٠٨ وفي نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢ هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة).

إلى معاوية، فقال: عِزّ الإسلام ينفعني أو يضرّني؟ قال: بل ينفعك ولا يضرّك، فقال: إنّ أبي كان نصرانيّاً وله ولد نصرانيّ، وإنّي أسلمتُ، ومات أبي وترك مالاً كثيراً، فذكر إخوتي أنّ المال لهم دوني، فقال معاوية: أنتَ وهم فيه شرع سواء، وكتب إلى زياد: ورّث المسلم من الكافر ولا تورّث الكافر من المسلم، فأرسل زياد إلى شُرَيح يأمره بذلك، وكان شريح لا يفعله قبل ذلك، ولا يرى أن يتوارث ملتان، فكان إذا قضى به، قال: هذا رأي أمير المؤمنين[٢].

قال هشيم: أخبرنا إسماعيل، عن الشعبي بمثله، وقال: لما قضى معاوية بذلك، قال عبد الله ابن معقل: ما حدث في الإسلام حدث بعد قضاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجب إلي منه.

المدائني قال: أمر زياد شُرَيْحاً بأن يورّث المسلم من الكافر فقضى بذلك، وقال: هذا رأي زياد، فقال قوم من الفقهاء: لقد أحسن، فقال شُريح: سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن.

٣٤١ ــ وحدّثت عن شعبة، عن حُصين، عن إبراهيم، قال: أوّل من لم يُتِمَّ التكبير زياد، واستخلف شُريحاً فكان لا يُتمّ التكبير، فمشى إليه علقمة وأصحاب عبد الله بن مسعود[٣]، فقالوا: ما هذا؟ فقال: استخلفني رجل كرهتُ مخالفته.

المدائني عن القافلاني[٤] عن محمد بن سيرين، قال: قدم شُريح مع زياد[٥] من الكوفة فقضى

---

[١] جاء في هامش ص: ٢٣٤ عند إحسان في م: شريح.

[٢] راجع البداية والنهاية لابن كثير ج: ٨ ص: ١٣٩.

[٣] عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ابن شمخ بن فارّ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٦.

[٤] هكذا في أصل المخطوط وعند إحسان ص: ٢٣٥ القافلاني وذكر في الهامش أنظر اللباب ومن الرجوع إلى اللباب في تحرير الأنساب لابن الاثير لايوجد هذا الإسم وذكر إحسان في مراجع التحقيق لباب الآداب لأسامة بن منقذ وعندي أن البلاذري اصح في النسب من أسامة بن منقذ.

[٥] الأصل الكوفة ومن الكوفة من العقد الفريد ج: ٥ ص: ١٠ ويدل على صحتها سياق الحديث.

بالبصرة فكان زياد يجلسه إلى جنبه، وقال: إن حكمتُ بشيء ترى غيره أقربَ إلى الحقّ فأعلمني، فكان زياد يحكم فلا يردّ عليه شريح شيئاً.

٣٤٢ ــ حدثنا محمد بن الصبّاح البزاز، ثنا هُشيم، أنبا[1] مجالد، عن الشعبي، قال: أثنى شريح ابن الحارث على زياد، فقال له شريح بن هانئ الحارثي[2]: أمثلك يُثني على زياد؟ فقال: إنّه لو ولاّكَ ما ولاّني لأثنيت عليه.

المدائني قال: قال زياد لشريح: إنّي أريد أن أزيدك في رزقك، فقال: لا حاجة لي في أكثر مما فرض لي عمر، قال: فإنّي أولّيك عملاً أُجري عليك رزقَه، قال: أنت وذاك، قال: أولّيك الصلاة، قال: إني لا آخذ على الصلاة رزقاً، فولاّه بيت المال وأجرى عليه ألفاً فكان يأخذها.

٣٤٣ ــ حدثني ابن عبد المؤمن، ثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان زياد بن سُميّة أوّلَ من جعل الوَرِق في الدِية، وكان الوَرِق بالبصرة وَزْن سبعة فجعلها عشرة آلاف درهم، وكان الوَرِق بالكوفة وَزْن ستّة[3] فجعلها اثني عشر ألفاً، قوّم الجذَعَةَ وابنة مخاضٍ وما بينهما عشرين ومئة وَزْن ستّة.

٣٤٤ ــ حدثني بكر بن الهيثم، أنبا[4] أبو نُعيم، ثنا سفيان بن مغيرة، عن إبراهيم قال: ،إنّما كان يقضي في الدية بالإبل حتى قوّمها زيادٌ اثنيْ عشر ألفاً، البعير عشرين ومئة. [أي ما يعادل مئة بعير].

٣٤٥ ــ حدثنا خلف بن هشام، ثنا هُشيم، أنبا إسماعيل بن أبي خالد، ومجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: ابتاع رجل داراً فوجد فيها كنزاً، فقال البيّع: ما دفنتُ فها شيئاً،

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٣٥ عند إحسان في م: أخبرنا.

[2] شريح بن هانئ بن يزيد بن نُهيك بن دُريد بن سفيان بن سلمة بن سُلمة بن الحارث (مخدّج) بن ربيعة ابن الحارث بن كعب (الحارثي نسبة إلى هذا) بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك (مذحج) نسب معد واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ٣٠.

[3] يعني أن الدرهم في البصرة كان يزن سبعة قراريط وفي الكوفة ستة.

[4] جاء في هامش ص: ٢٣٦ عند إحسان في م: أخبرنا.

وقال المشتري: ما الكنز لي، فأتيا شريحاً فقصّا عليه قصّتهما، فقال: ما أدري أجادّان أنتما أم لاعبان[1]؟ ودخل على زياد فأخبره خبرهما، فقال: اعرض عليهما المال فأيّهما قبله فهو له، وإن أبيا قبوله فانطلقْ به إلى بيت المال، فلم يقبلاه، فحمله إلى بيت المال، وكان أربعة آلاف وافٍ.

٣٤٦ ــ حدثني عمر بن شبّة، ثنا عمرو بن عاصم، عن حمّاد بن سلمة، عن الحجّاج، عن الحكم بن عُتيبة، أنّ زياداً قطع تميم بن مَصادٍ في سَرَقٍ[2] ثمّ تاب وأصلح فأجاز شريح[3] شهادته.

٣٤٧ ــ حدثني عمر بن شبّة، عن يزيد بن هشام، عن محمد بن سيرين، أن ابن أخٍ لزياد خرج إلى السواد فقتل دِهْقاناً، فدفعه زياد إلى وليّ الدِهْقان فعفا عنه.

٣٤٨ ــ حدثني عمر[4]، عن عفّان، عن عبد الواحد بن زياد، عن مجالد، عن الشعبي، قال: أُتي زياد بنبّاش أسود فقطع يده ورجله، وقال: هذا ممّن حارب الله ورسولَهُ وسعى في الأرض فساداً.

٣٤٩ ــ حدثني خلف بن هشام البزاز، ثنا أبو بكر بن عيّاش، أخبرني من صلى مع زياد فقرأ بالمُعَوَّذتين، قال: وما قرأهما أحد من أمراء الكوفة قبله.

٣٥٠ ــ حدثنا عمر بن شبّة، ثنا أبو خيثمة بن جرير الضبّي عن ابن شُبْرُمة، قال: قال ابن سُمّية: من عرضَ عرضنا له السوط، ومن صرّح صَرَّحنا له بالحدّ، يعني التعريض بالشتيمة.

المدائني، قال: كان زياد يأخذ صاحبَ كلّ دار بعد المطر إذا أَصْحَتْ برفع ما بين يدي فنائه من الطين، فمن لم يفعل أمر بذلك الطين فألقي في حَجَلته، ويأخذ الناس بتنظيف طُرقهم من القَذَر والكُناسات، ثم إنّه اشترى عبيداً ووكّلهم به فكانوا يُنَحُّونَهُ.

---

[1] شريح يعجب من ذلك لأنه أعماه عن الحق وهو قاضي عمر بن الخطاب حب المال والسلطان.

[2] جاء في الهامش عند إحسان م: سرقة.

[3] وكذلك في الهامش عند إحسان في م: فكان شريح يجيز.

[4] جاء في هامش ص: ٢٣٦ عند إحسان في م: عمرو بن.

المدائني، قال: غلا الطعام في عهد زياد فدفع إلى التجار مالاً فابتاعوا به طعاماً، وقال: زيدوا رُبعاً رُبعاً، فلما رخص الطعام وشَغَر بِرِجلْه[1] ارتجع ماله.

٣٥١ ـ حدثنا العمري، عن الهيثم، عن ابن عيّاش، عن الشعبي، قال: كانت حُطْمة زياد، فقال للعرب: إنّ عشائركم قد وردت علينا، فاختاروا أن نأخذ نصف أعطياتكم وأرزاقكم فنقوتهم بها مع ما لهم عندنا، أو تكفينا كلّ عشيرة من فيها، فمنهم من ضَمَّ عشيرته، ومنهم من طابت نفسه بنصف عطائه ورزقه ورزق عياله، وكان لكل عيّل جَريبان ومئة درهم، ومعونة الفِطْر خمسين ومعونة الأضحى خمسين[2]، وكان يعهدهم كل يوم ويقول: لِتَحْسُن رِعْيَتُكم فإن العرب إذا سغبت[3] اقتتلت.

٣٥٢ ـ حدثني خلف بن هشام، ثنا هشيم، عن داود بن أبي هند، أن زيادا أرسل إلى مسروق[4]: أنه شغلتنا أمور وأشغال فكيف التكبير في العيدين؟ قال: تسع، خمس في الأولى وأربع في الآخرة ووال بين القراءتين.

المدائني، قال: قال زياد: احفظوا عني اثنتين: لا يستحيين من لا يعلم من أن يتعلم، ولا يستحيين من يعلم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.

٣٥٣ ـ حدثني إبراهيم بن الحسن العلاف، ثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، قال: أول من جلس يوم الجمعة وأذن له في الجبانة زياد بن سمية.

المدائني، قال: رأى زياد وهو على المنبر امرأة على سرج، فقال: أفعلمتوها؟ وكتب

---

[1] شغر برجله: الشغر: الرفع، وشغرالكلب رفع إحدى رجليه ليبول وفي حديث علي قبل أن تشغر برجلها فتنة.

[2] جاء في هامش ص: ٢٣٧ عند إحسان في م: خمسون.

[3] جاء في أصل المخطوط وفي م إذا شبعة وهو تصحيف والسغب: الجوع ـ اللسان ـ

[4] مسروق الفقيه بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعيد ابن عبد الله بن وداعة (بطن) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن اوسلة (همدان) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٣.

إلى عمّاله على الأمصار في منع النساء من السروج، وأن لا توجد امرأة على سرج إلاّ اشتُدَّ عليها.

المدائني، قال: بينا زياد يسير بظهر الكوفة إذ رأى امرأة تهدف على عَيْر لها، فقال لها: من أنت؟ قالت: حُرَقَة بنت النعمان بن المنذر، قال: ما كان أغلب الأشياء على أبيك؟ قالت: محادثة الرجال والإفضال عليهم، وأنشدته[1]: [من الطويل]

وكُنّا ملوكَ الناسِ والأَمْرُ أَمْرنا ... نُحَكِّمُ فيهمْ ثمَّ لا نَتَنَصَّفُ

فما بَرَحَ العصران إلاّ وحالُنا ... تَقَلَّبُ فيهمْ تارةً وتَصَرَّفُ

فأمر لها بمئة دينار ووَسِقاً من طعام، وقال: إذا تقاربَ فناؤه فأعلمينا، فقالت: جَزَتْكَ يدٌ افتقرت بعد [٦٨/٣١٨] غِنىً، ولا أعْطَتْك يدٌ استغنت بعد فقر.

المدائني، قال: سأل مولى لفاختة بنت قَرَظة[2] أن يكتب له معاوية كتاباً منشوراً بأن يُخلى له سوق الطعام بالبصرة، فلا يبيع فيها أحدٌ غيره حتى يخرج ما في يده منه، فكتب له بذلك وقال له: وَيْحك إنّي أحذّرك زياداً، فلما مُنع الناس من بيع الطعام غلا السعر، فركب زياد وهو شارب دواء، فوجده على سطح وهو يُناوَل الدنانير والرقاع بالقصب، فأمر به فأُنزل، فقال: إنّ معي كتاب أمير المؤمنين، فقال: اقطعوا يده، فقُطعت يده، ثمّ قال: ادفعوا له منشوره ويده، فرجع إلى معاوية فقال له: قد نهيتك وحذّرتك فأبيتَ.

٣٥٤ ــ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو الوليد الطيالسي، عن زائدة، عن سماك بن حرب، قال: رأيتُ زياداً يصلي يوم الفطر والأضحى بغير أذان ولا إقامة.

من أراد أن يظفر بحاجته فيصبر صبر الهرّة.

---

[1] راجع المحاسن والأضداد ص: ١٧٥ ودرة الغواص ص: ١٩٨ وفيهما بعض تغيير الألفاظ.

[2] فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف امرأة معاوية وأم ابنه عبد الله الأحمق. جمهرة النسب ج: ١ ص: ٤٣.

٣٥٥ ــ حدثني عمر[1] بن بُكير، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عياش، عن عَجْلان حاجب زياد ومولاه، قال: دخل زياد يوماً من صلاة الظهر فإذا هِرّة في زاوية المجلس، فأردتُ طردها فنهاني، فلم تزل كذلك حتى صلى العصر، ثم عاد فجعل يلاحظها، فلما كادت الشمس تغرب خرج جُرَذ فوثبت عليه فأخذته، فقال: من طلب حاجةً فليصبرْ صبرَ هذه الهِرَّة فإنه يظفر بحاجته.

لا ينظر في أمر الناس حاقن ولا جائع[2].

٣٥٦ ــ قال عجلان: قال لي زياد يوماً: اطلبْ لي رجلاً عاقلاً، قلتُ: لا أعرفه، قال: وهل يخفى العاقل في وجهه وقَدّه ولفظه؟ فخرجت فإذا رجل حسن الوجه مديد القامة فصيح اللسان، فأدخلته إليه، فقال: إنّي أريد مشاورتك في أمر، فقال: إنّي حاقن جائع ولا رأي لحاقن ولا جائع، فأمر عجلان فأدخله المُتَوضّأ فقضى حاجته، ثم خرج فأمر فأُتي بطعام، فلما شبع، قال: هاتِ، فما أورد عليه شيئاً إلاّ وجد عنده فيه ما يُريد، وكتب إلى عمّاله: لا ينظرنّ في أمر الناس حاقنٌ ولا جائع.

٣٥٧ ــ حدثني الحسين بن علي الأسود، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عيّاش، قال: أخبرني من صلى مع زياد فقرأ بالمُعَوِّذتين.

المدائني، قال: قال أبو بُرْدَة[3]: ولاّني زياد صدقة أسد وغطفان، وأعطاني من بيت المال ثلاثة عشر ألف درهم، فقال: انطلقْ فأعطِ، وألصقْ بأهل الفاقة، ومن أعطيته وَرِقاً فلا تعطِه غنماً، ومن أعطيته غنماً فلا تعطه وَرِقاً، وما وجدتَ من

---

(١) ذكر إحسان في هامش ص: ٢٣٩ في م: عمرو.

(٢) قارن بعيون الأخبار ج: ١ ص: ٣١-٣٢.

(٣) أبو بُردة بن عبد الله (أبي موسى) بن قيس بن سُليم بن حَضار بن حرب بن عامر بن عَتر بن بكر بن عامر بن عَذَر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن نبت (الأشعر) وإلى هذا النسبة الأشعري، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٢.

شِغار فـارْدُدْه، وما رأيت من امرأة معضولة[1] فأنخ إبلَ صاحبها في العطن حتّى يُنكحها كفؤاً، ولا يكن كالأعور بن بَشامة حبس أخته حتى شَمِطت أصداغها.

٣٥٨ ــ حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: كان زياد سَيِّئة من سيّئات معاوية، وكان سَمُرة بن جُنْدَب سيّئة من سيّئات زياد.

قالوا: ومات زياد وعلى الكوفة من قبله عبد الله بن خالد بن أسِيد، وعلى البصرة سَمُرة، فأقرّ معاوية سَمُرة على البصرة ستّة أشهر، ويقال ثمانية عشر شهراً، ثمّ عزله فقال سَمَرة: لعن الله معاوية لو أطعت الله كما أطعتُ معاوية ما عذّبني أبداً.

٣٥٩ ــ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن قتادة، عن مُطَرّف، قال: قيل لعمران بن الحُصَين[2] ماتَ سَمُرة، فقال: ما ذبّ الله به عن الإسلام أعظم.

وروى علي بن عاصم، عن عُيَيْنة بن عبد الرحمن عن أبيه أنّه قال: جاءت امرأة إلى سمرة فأعلمته أن زوجها لا يستطيعها، وذكر زوجها أنّه يأتيها، فأشكل عليه القضاء، فكتب إلى معاوية يستطلع رأيه، فكتب إليه معاوية أن زوّجه امرأة جميلة وأصدقْها من بيت المال فزوّجه امرأةً وأصدقها أربعة آلاف درهم، ثمّ أدخلها عليه ليلاً، فلما أصبح دعا سَمُرة بالرجل، فجاء وعليه أثر صُفْرة، فقال: ما صنعت؟ قال: كان ذلك منّي إليها حتّى حَصْحَصَ[3] من ورائها في الثوب، فدعا بها سمرة، فقال لها: ما صنع؟ قالت: لا شيء عنده، فقال: انتشَرَ؟ قالت: نعم ولكنّه

---

[1] عضل المرأة، منعها من الزواج من غير سبب ــ اللسان ــ

[2] عمران (أبو النجيد صحب النبي صلى الله عليه وسلم) وهو ابن الحُصين بن عُبَيد بن خلف بن عبد نُهم ابن جُرَيبة بن جُهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لحي) وهو خزاعة نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٩.

[3] حصحص: أي حركته حتى تمكّن واستقرّ وفي حديث سَمُرة ــ اللسان ــ

إذا دنا أكسل[1]، قال سَمُرة: طَلّقْ[2] يا مُحَصْحِص.

المدائني، قال: وقيل لسمرة في رجل أنّه طويل الصلاة، فقال: لو مات ما صلّيتُ عليه، ذهبَ إلى أنّه خارجيٌّ.

وولّى معاوية بعد سمرة عبد الله بن عمرو بن غيلان بن المُحَبِّق[3] الهُذلي فحصبه رجل وهو أمير، فأُتي بالرجل فقطع يده ورجله.

المدائني، عن قُرّة بن خالد، عن عبد الله بن الداناج[4] أنّ رجلاً حصب عبد الله بن عمرو ابن غيلان على منبر الصلاة، وكان يقال للرجل جُبَير بن الضحاك أحد بني ضرار من ضبّة[5]، فأُخذ وأُتي به عبد الله، فأمر به فقُطعت يده ورِجْله، وقال:

[من المنسرح]

العَفْوُ والطّاعةُ والتَسْليم خيرٌ وأعْفى لِبَني تميم

فكُتِب بذلك إلى معاوية، وقالوا: قَطَع على شُبْهة فعزل عبد الله بن عمرو، وقال: قد ولّيتُ عليكم عبيد الله ابن أخي زياد.

---

[1] أكسل: أي يفْتُر ذكرُه قبل الإنزال ــ اللسان ــ

[2] طلّقْ: فعل أمر من طلّق، وعند إحسان ص: ٢٤١ طلّقْ بتشديد اللام وفتحها وهو خطأ طباعي وسهي عنه، ولكن ما بال الرجل اللحوق وشريكه وكأنهما لاينظران إلى المخطوط بل أعطيا كتاب إحسان للتنضيد ثم لم يقرآه بعد التنضيد فجعلاها بتشديد اللام وفتحها أيضاً ج: ٥ ص: ٢٤٩.

[3] عبد الله بن عمرو بن غيلان بن صخر (المحبّق بتشديد الباء وكسرها) بن عُتبة بن صخر بن حُصين بن الحارث بن عبد العُزّى بن وائلة بن دابغة بن لِحيان بن هذيل. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٦، وفي كتاب نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر تحقيق السديري بالرياض ج: ٢ ص: ١٥٨ المحبّق الهُذلي هو صخر بن عبيد وضبط الزبيدي في تاج العروس ج: ٦ ص: ٣٠٨ مادة حبق كمحدّث وفي كتاب التصحيف المحبق بكسر الياء وأصحاب الحديث يصحفون ويفتحون الباء، وعند إحسان ص: ٢٤١ بتشديد الباء وفتحها وهو خطأ ولحقه الرجل اللحوق الزكار في هذا الخطأ ايضاً كعادته ج: ٥ ص: ٢٤٩ وفي الطبري ج: ٥ ص: ٢١٦ الثقفي وهو خطأ.

[4] الداناج بالفارسية معناه العارف وانظر كتاب العِلل لابن حنبل ج: ١ ص: ٤٦،١٥٨.

[5] ضِرار وكان له ثمانية عشر ولداً وهو ابن عمرو (الرديم) بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم : ٨٩.

قال زياد: ليس يُعْجبني من الرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفَرْجه، ويُعْجبني منه إذا سيم خَسْفاً أن يقول لا بملء فيه[1].

٣٦٠ ــ وحدثنا عمرو الناقد، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كُهَيل، قال: أوّل من وطئ على صِماخ الإسلام زياد.

قالوا: وكان زياد يغدّي الناس ويعشّيهم، وكانت له ألف ناقة يؤتى بلبنها، وقد نشر التمر على الأنطاع فيتمحّعُون اللبن مع التمر، فإذا ارتفع النهار غُدُّوا، ثم يُعشّي بعد العصر، ويحضر غداءه الصحابةُ والشُرَط والمقاتلة ومن حضر، وكان يُطعم بالبصرة والكوفة، فإذا غاب عن إحداهما قام عمّاله مقامه.

المدائني، قال: حَمل شَرِيك بن الأعور [الحارثي][2] مالاً من اصطخر مع رجل فقال له الخزّان: أَحْضِرْ وَزْنه ونَقْده، فقال: إنّما دُفع إليّ مالاً مختوماً، فرفعوا قوله إلى زياد، فقال: إن نقص المال فليُؤخذْ به شريك، فأمّا هذا فلا شيء عليه، ثم تمثّل بنصف بيت: [من الوافر]

وأبْرزُ للبراءَ ةِ[3] للبَرَاز

أمر حُجْر بن عديّ الكندي[4] ومقتله.

٣٦١ ــ حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن عَوانة، قال: جمع معاوية لزياد البصرة والكوفة، فأتى الكوفة فبعث إلى حُجْر فأجلسه معه على السرير، وقال: يا أبا عبد

---

[1] مرّ ذكر هذا القول سابقاً.

[2] شريك بن الأعور بن الحارث بن عبد يغوث بن خُلفة بن سلمة بن دَهيّ بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك (مذحج)، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧.

[3] جاء في هامش ص: ٢٤٢ عند إحسان وفي م و ط: البراءة وهذا غير صحيح بالنسبة إلى ط التي آخذ عنها فهي في اصل المخطوط للبراءة.

[4] حُجر الخير وسمي الخير لأنه يوجد آخر يسمى حُجْر الشرّ وهو حُجر الخير بن عديّ (الأدبر) بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥.

الرحمن إنّ الأمر الذي كنّا فيه مع عليّ كان باطلاً، وإنّما الأمر ما نحن فيه الآن، فقال حُجْر: كلاّ والله يا أبا المغيرة، ولكنّ الدنيا استمالتك وأفسدتك، فالله المستعان. فقال زياد: يا أبا عبد الرحمن هذا مقعدك، ولك في كلّ يوم عشر حوائج لا تُردّ عنها، واضبطْ لسانك وأمسك يدك، فوالله لئن أقطرتُ من دمك قَطْرةً لأستفرغنّه كلّه، وأنتَ تعلم أنّي إذا قلتُ فعلتُ، فقال: لستُ من هذا في شيء.

٣٦٢ ــ وحدثني عباس بن هشام، عن أبي مخنف، وغيره قالوا: لم يزل حُجْر بن عديّ مُنكراً على الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام صلحه لمعاوية، فكان يعذله على ذلك ويقول: تركتَ القتال ومعك أربعون ألفاً ذوو نيّات وبصائر في قتال عدوّك، ثمّ كان بعد ذلك يذكر معاوية فيعيبه ويظلّمه، فكان هذا هِجّيراه وعادته.

المغيرة بن شعبة[١] يأبى قتل حُجْر بن عدي.

٣٦٣ ــ وولّى معاويةُ المغيرةَ بن شعبة الكوفة، فأقام بها تسع سنين، وهو أحسن رجلاً سيرةً وأشدّه حُبّاً للعافية، غير أنه لا يدع ذمّ عليٍّ والوقيعة فيه، والعيب لقَتَلَة عثمان واللعن لهم، وكان معاوية حين أراد توليته قال له: يا مغيرة:

[من الطويل]

لِذِي الحِلْمِ قَبْلُ اليوم ما تُقْرعُ   وما عُلِّمَ الإنسان إلاّ ليَعْلَما

وقد يُجزىء عنك[٢] الحلم بغير تعليم، وقد أردت أن أوصيك بأشياء كثيرة، فتركتُ ذلك اعتماداً على بصَرك بما يُرضيني ويُشدّد سلطاني ويُصلح رعيّتي، غير أنّي لا أدع إيصاءك بخَصْلةٍ: لا تكَفْكَفَنَّ عن شتم عليّ وذمّه، والترّحمّ على عثمان والاستغفار له، والعَيْب لأصحاب عليّ والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، والإطراء لشيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم، فقال المغيرة: قد

---

[١] المغيرة بن شعبة صحابي وهو ابن أبي عمرو بن مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قسي (ثقيف).

[٢] عند إحسان، في م: عندك الحلم.

جَرَّبْتُ وجُرِّبت، وعملتُ قبلك لغيرك، فلم يُذمم لي رَفْع ولا وَضْع، وستبلو فتحمدَ أو تذمّ، فقال: نحمدُ إن شاء الله.

فسمع حُجْرُ المغيرةَ يقول يوماً: لعن الله فلاناً ــ يعني عليّاً ــ فإنّه خالف ما في كتابك، وترك سُنّة نبيّك، وفرّق الكلمة وهراق الدماء، وقتل ظالماً، اللهمّ العنْ أشياعه وأتباعه ومُحبّيه والُمهتدين بَهدْيه والآخذين بأمره، فوثب حُجْر رضي الله عنه، فنعر بالمغيرة نعرةً سُمعت من كلّ جانب من المسجد، وسُمعت خارجاً منه، فقال له: إنّك لا تدري بِمَنْ تولَعْ، قد هَرِمْتَ أيّها الإنسان وحرمتَ الناس أرزاقهم، وأخّرت عنهم عطاءهم، وإنّما أراد بهذا القول تحريض الناس عليه، وقام مع حُجْر أكثر من ثلاثين كلهم يقول مثل قوله ويُسمعون المغيرة، فيقولون له: أولعتَ بذمّ الصالحين وتقريض[1] المجرمين، فنزل المغيرة فدخل داره، فعاتبه أصحابه على احتمال حُجْر، وقالوا: إنّ معاوية غير محتملك على هذا، فقال: ويحكم إنّي قد قتلته بحِلْمي عنه، سيأتي بعدي من لا يحتمله فيقتله في أوّل وَهْلَةٍ، وقد قرب أجَلي وضعف عملي، ولا أحبُّ أن أبتدىء [٦٨/٣١٩] أهل المِصْر بقتل خيارهم ووجوههم، فيَسْعَدوا وأشقى، ويعزّ معاوية في الدنيا ويذلّ المغيرة في الآخرة، ولكنّي قابل من مُحْسنهم وعافٍ عن مُسيئهم، وحامد حليمهم وواعظ سفيههم، حتّى يفرّق الموت بيني وبينهم.

ولاية الكوفة لزياد وابتداء أمر حُجْرٍ وخطب زياد.

٣٦٤ ــ وكانت ولاية المغيرة في سنة إحدى وأربعين ووفاته في سنة خمسين[2]، فجُمعت البصرة والكوفة لزياد، فخطب خطبة قال فيها: إنّا وجدنا هذا الأمر لا يصلح آخره إلاّ بما صلح به أوّله، من الطاعة الليّنة الشبيهة سريرها بعلانيتها، وغَيْبُها بشهادتها، وقلوب أهلها بألسنتهم، وقد بلغني أنّ قوماً يعيبون الخليفة إرصاداً

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٤٤ عند إحسان، في م: وتعريض.

[2] وجاء في هامشها: الطبري: إحدى وخمسين انتهى، ومن الرجوع إلى تاريخ الطبر د: ٥ ص: ٢٨٨، ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين، وفيها كانت وفاة زياد بن سمية، طبعة دار المعارف بمصر.

للفتنة، فمَهْلاً مَهْلاً، فإنّ لكم صرعى فَلْيَخْشَ كلّ امرىء منكم أن يكون من صَرْعاي، فإنّي آخذ الكبير بالصغير، والقريب بالبعيد، والبريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والمُقبل بالمُدبر، حتّى تستقيم لي قناتكم، وحتى يلقى الرجل صاحبه فيقول: يا سَعْدُ انْجُ فقد قُتِل سعيد.

وخطب أيضاً ذات يوم وعليه عمامة حمراء وقد أرسلها، فقال: أيّها الناس إن هذه السيّئة الحائنة[1] يعني الشيعة المتحيّرة[2] قد ركبت أعجاز أمور هلك من ركب صدورها فـ ﴿ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ[3] الأَوَّلِينَ ﴾[4] ونزل، فبعث إلى حُجْر، وقد كان له وُدّاً وصديقاً، فقال له: قد بلغني ما كنتَ تصنع بالمغيرة وما كان يحتمل منك، وإنّي والله غير محتملك، والرائد لا يكذب أهله، وأنتَ الأثير عندي ما لم تبسط لساناً ولا يداً بشيء ممّا أكرهه، وإن فعلتَ فأقطرتُ من دمك قَطْرةً استفرغته أجمع، فارْعَ على نفسك، فخرج حُجْر من عنده وهو هائب له، وكان زياد يُدنيه ويُكرمه، والشيعة في ذلك تختلف إليه وتسمع منه.

وكان زياد يقيم بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة ستة أشهر يصيف بهذه (الكوفة) ويشتو بهذه (البصرة)[5]، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب الفزاري، وعلى الكوفة عمرو بن حريث المخزومي[6] فلما أراد زياد أن يشخص من الكوفة إلى البصرة دعا حجراً فقال له: إن غب البغي والغي وخيم، وقد بلغني أنك تلقح الفتن، ولو صح ذلك عندي لم أبرح حتى أقتلك، فاتق الله في نفسك واربع على

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٤٥ عند إحسان، في م: الحانية.

[2] وجاء أيضا في الهامش في م: المتخيرة بالخاء المعجمة.

[3] عند إحسان سنة، وأنا تثبت كتابة القرآن الكريم.

[4] سورة الأنفال رقم: ٨ الآية رقم: ٣٨.

[5] ما بين الحاضرتين موضوعة في أصل المخطوط فوق كلمة هذه.

[6] عمرو بن حريث بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٢.

ظَلعك، فوالله لئن أفرغتُ من دمك قطرةً لآتينّ على آخره، وقد أعذَر مَن أنـــذَرَ، وقال ناديتُك وناحيتُك، فقال حُجْر: أبلغتَ، دون هذا يكفيني أيّها الأمير.

وكان حُجْر وطائفة من أصحابها يجتمعون في المسجد بعد شـــخوص زيـاد، ويجتمع الناس إليهم، فيذمّون معاوية ويشتمونه، ويذكـــرون زيـــاداً فيتنقصونـــه ويجدبونه، حتّى تعلو أصواتهم بذلك، فأتى عمرو بن حُرَيث المسجد فصعد المنـــبر وقد اجتمع إليه رؤوس أهل المِصر، فقال: ما هذه الأصوات العالية والرِّعة السـيّئة؟ فوثب إليه عُنق من أصحاب حُجر، فضجّوا وشتموا، ودنوا منه فحصبـــوه حـــتى دخل القصر، وكتب إلى زياد مع سِنان بن حريث الضبيّ بخبر حُجْر وأصحابـــه، وأنّه لا يملك من الكوفة معهم إلاّ دار الأمارة، فلما قرأ زياد كتاب عمرو، قـــال: بئس الرجل حُجْر ونعم الرجل عمرو، اركبوا بنا، فركب مُغِذّاً للسير، وتمثل قـــول كعب بن مالك الأنصاري: [من الطويل]

فلمّا استَوَوْا بالعِرْضِ قال سَـــراتنا   عَلامَ إذا لَمْ تَمْنَعِ العِرْضَ يُـزْرَعُ[1]

ثمّ قال: وَيْلَ أمِّك يا حُجْر، سقط العشاء بك على سِرْحان[2] فلما أتى الكوفـة صعد المنبر فقال: يا أهل الكوفة جممتم فأشِرْتم، وأمنتم فاجترأتم، وإنّ عواقب البغي شرّ العواقب، والله يا أهل الكوفة لئن لم تستقيموا لأداوينّكم بدوائكم، فإنّه عنـدي

---

[1] هكذا في اصل المخطوط نمنع العرض يزرع وعند إحسان ص: ٢٤٦ يُمنع العرض يُـزرع واشـار في الهامش في ط والأغاني والديوان تمنع.... نزرع وفي م نمنع... يزرع إنتهى، وهذا غير صحيح بالنسبة إلى ط فهو كما جاء في م. ولحقه الزكار حسب العادة فجعلها يُمنع... يُزرع وقال في الهامش لكعب بن مـالك ترجمة في الأغاني ج:١٦ ص: ٢٢٦–٢٤٠ ولم يرد هذا البيت فيها انتهى ومن الرجوع إلىالأغـاني ج: ١٦ كما ذكر الزكار في ترجمة كعب بن مالك لم يرد هذا الشعر ولكن ما قول الدكتور الزكار بـأن الشـعر موجود ..أنصاري ولكن في ج: ١٧ ص: ١٣٦ في خبر مقتل حجر وهي نفس الطبعة التي عناها الزكـار طبعة الهيئة المصرية التي أكملت طبعة دار الكتب وموجود هذا البيت في الأغاني ج: ١٧ ص: ٨١ طبعـة دار الثقافة بيروت ولكن الزكار أراد في هذه المرة أن يشرح بالهامش فجاء بالخطأ.

[2] في مجمع الأمثال للميداني ج: ١ ص: ٣٢٨ المثل: ١٧٦٤، اصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقـع على ذئب فأكله، يضرب في طلب الحاجة التي يؤدّي صاحبها إلى التلف.

عتيد.

ثم بعث الهيثم بن شدّاد الهلالي صاحب شرطته إلى حُجر بن عديّ ليأتيه بـــــه، ويقال: بل أمر الهيثم أن يوجّه إلى حُجْر من يأتيه به، فوجه حسين بـــن عبـــد الله البُرْسُمي، فأبى أصحاب حُجْر أن يخلّوا بينه وبين إتيان زياد، فغضب زياد وقـــال لـــوجوه أهل المِصْر: يا أشراف أهل الكوفة، أتَشُجّون بيَدٍ وتأســـون بـــأُخْرى؟ أبدانكم معي وقلوبكم مع الهجهاجة المَذْبوب[1]؟! قوموا إليه، فقالوا: مَعـــاذ الله أن نكون إلاّ على طاعتك وخِلاف حُجْر والزري عليه، وخرجوا فنحّى كلّ امـــرىءٍ عن حُجْر من أطاعه من أصحابه.

وقال الهيثم بن عديّ، عن أبيه، وعن مجالد، عن الشعبي، وعن أبي جناب الكلبي، قالوا: لمّا قدم زياد الكوفة بعث إلى حُجْر فقال: يا هذا كنّا على ما علمتَ، وقد جاء أمر غير ذلـــك، أمْسكْ عليك لسانك، وليسعك منـــزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، فإيّـــاك أن تســـتزلّك هذه السَّفِلة[2] أو تستفزّك، إنّي لو استخففتُ بحقّك هان عليّ أمـــرك، و لم أكلّمك من كلامي هذا بحرف، فلما صار إلى منـــزله اجتمعت إليه الشـــيعة، فقالوا: أنت شيخنا وأحقّ الناس بإنكار هذا الأمر.

فلما شخص زياد إلى البصرة استخلف عمرو بن حريث على الصلاة والحـــرب، ومهران مولاه على الخراج، وأمر العمال بمكاتبة عمرو، وكان الطريق يومئذ علـــى الظهر، وربما ركبت الرسل الفرات حتى ترد آجام البصرة ثم تدخـــل البصـــرة، فـــأرسل عمرو إلى حجر: ما هذه الجماعات التي تجتمع إليك؟ فقـــال: جماعـــة ينـــكرون ما أنتم فيه، فأرسل إليه قوما فقاتلهم أصحابـــه وألجؤوهـــم إلى قصـــر الأمارة، فكـــتب عمرو إلى زياد: إن كانت لك بالكوفة حاجة فـــالعجل، فـــإني

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٤٦ أيضاً في م: المذنوب.

[2] في أصل المخطوط السَّفِلة وعند إحسان ص: ٢٤٧ السفِلة وفي اللسان السَّفِلة: السُّقَاط مـــن النـــاس ولحقه الزكار في هذا ج: ٥ ص: ٢٥٠.

كتبتُ إليك وليس في يـدي منـها مع حُجْر بن عديّ إلاّ القـصر، فأغذَّ السَيْرَ حتى قدم الـكوفة، فبعث إلى عديّ بن حاتم الطائي[1]، وجريـر بـن عبـد الله البَجَلي[2]، وخليفة بن عبد الله الجعفي[3]، وعمرو بن الحجّاج الزُّبَيْدي[4]، وهـانئ ابـن عُرْوَة المُرادي[5]، وثابتُ بن قيس النخعي[6]، وخالد بن عُرْفُطة العُـذْري[7]، فقال: ائتوا هذا الشيخ المفتون فإنّي خائف أن يحملنا من أمره على ما ليـس مـن

---

[1] عديّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ (أبي الزّعراء) بن أخزم بـن أبي أخزم (هَزُومة) بن ربيعة بن جرول (بطن) بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيء، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٥..

[2] جرير بن عبد الله بن جابر (السُّليل) بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عُويف بن حزيمة بن حـوب ابن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن مالك (قَسْر) بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بـن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان (وعبقر بن أنمار وإخوته حضنتهم إمرأة تسمى بجيلة فنسبوا إليها ما عـدا افتل بن أنمار فهو خثعم) مشجرة رقم:٤٤.

[3] في اصل المخطوط الجعفري وعند إحسان ص: ٢٤٧ الجعفري وعند الزكار ج: ٥ ص: ٢٥٦ وكلـهم خطأ، وذلك لأنه لايوجد في العرب بطن يسمى جعفر، وجعفر بن أبي طالب النسب إليه طالبي وجعفر بـن كلاب الذي منه لبيد الشاعر ينسب إلى كلاب وكلاهما ليسا يمانياً لأن زياد لم يوجه إليه إلاّ يمانيّاً لأن حجر يماني من كندة ولذلك قال له عدي بن حاتم هذه عشيرتك ونسألك بالقرابة، وصحته جُعفي وهو خليفة بن عبد الله بن الحارث بن قيس بن معاوية بن السيحان بن بدّاء بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مَرّان بن جُعفي (والنسبة إلى هذا) بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) مشجرة رقم: ٣٧.

[4] عمرو بن الحجّاج بن عبد الله بن عبد العزى بن كعب بن مالك بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنبّـه (زُبيد الأكبر) بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) مشجرة رقم: ٣٩.

[5] هانئ بن عُروة بن نمران بن عمرو بن قعاس بن عبد يغوث بن مُخدَّش بن عَصَر بن غنم بن مالك بـن عوف بن منبّه بن غُطَيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد (يحابر) (والنسبة إلى هذا) بن مـالك (مذحـج) مشجرة رقم: ٤٠.

[6] ثابت بن قيس (المقنع) بن الحارث بن كُليب بن ربيعة بن جَذيمة بن سعد بن مالك بن جسـر (النخـع والنسبة إلى هذا) بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك (مذحج) مشجرة رقم: ٣٣.

[7] خالد بن عُرفطة بن أبرهة بن سنان بن صُفَيّ بن الهائلة بن عبد الله بن غيلان بن أسلم بن حَـزاز بـن كاهل بن عُذرة (والنسبة إلى هذا) بن سعد بن هُذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بـن الحـاف بـن قضاعة، مشجرة رقم: ١٥٤.

شأننا، فأتوه، فقال له عديّ بن حاتم: قد علمت يا أبا عبد الرحمن ما كـــان مـــن كلام الأمير لك ومِن ردِّك عليه ما رددْت، وهذه عشيرتُك[1]، نسألك بالله والقرابة أن لا تفجعنا بنفسك، فهبْ لنا هذا الأمر، واكظمْ غيظك حتّى يرى غيرك ما أنت عليه، فقال حُـــجْر: يا غلام اعلِفْ البَكْرَ، لِبَكْرٍ كان في جانب داره، فقال عـــديّ: أمجنون أنت؟ نكلّمك وتقول هذا القول غير مُكْتَرِث لكلامنا؟! فقال: أما والله إنّـــي لأرجو أن أوقره من الغنائم غداً، قال عديّ: فنحن نوقره لك الآن فضّـــةً وذهبـــاً وتكفّ عن هـــذا الأمر، فقال حُجْر: لك أوّل ما سمعت، فقال عدي: ما ظننـــتُ أنّ الضَّعفَ بلغ بحُجْر ما أرى، وكلّمه القوم فلم يكلّمْ أحداً، فأتوا زياداً، فقـــال: مَهْيَمْ، قال عـــدي: أيّها الأمير استذِمَّه فإنّ له سِنّاً، فقال: لستُ لأبي ســـفيان إذاً، ثمّ أرسل إليه الشُّرط، فقوتلوا.

قال أبو مخنف: لمّا حال أصحاب حُجْر بينه وبين رسل زيـــاد أمـــر الهيثـــم بـــن شـــدّاد[2] أن يأتيه به، فلما صار إليه، قال أصحابه: لا ولا نُعْمة عـــينٍ لا نجيبـــه، فشدّ الهيثم ومن معه عليهم بعُمُد السوق، فضرب رجلٌ من حمراء الديلم يقال لـــه بكـــر بن عُبّيد رأسَ عمرو بن الحَمِق الخزاعي[3]، ويقال بل ضربه رجل مـــن الأزد يقال له عبد الله بن مرعد[4]، فحُمل إلى أهله، وشدّ عبد الله بن خليفة الطـــائي ،

---

[1] اعتبر كل هؤلاء بما فيهم حجر عشيرة واحدة لأن كلهم يمانيين، ورغب زياد بأن لايرسل إلى حجـــر إلا اليمانيين لأنه من كندة وكندة يمانية، ونلاحظ أن كل المشجرات من كتاب نسب معد واليمن الكبير الذي كتاب نسب القحطانيين.

[2] في اصل المخطوط بن زياد وهو سهو من الناسخ وكذلك في م: زياد.

[3] عَمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعـــب بـــن عمرو بن ربيعة (لُحي) وهو خزاعة.

[4] هكذا في اصل المخطوط وكذلك في م مرعد وفي الأغاني ج: ١٧ ص: ٨١-٨٢ عبد الله بن مرعـد وفي الطبري عبيد الله بن مالك، هكذا جاء في هامش ص: ٢٤٨ عند إحسان، ومن الرجوع إلى الطـبري ج: ٥ ص: ٢٥٨ عبيد الله بن مالك هو الذي حمل إليه حجر إلى داره وليس ضرب عمرو، وكتبها إحسان عبـد الله بن مرغد بالغين المعجمة.

وهو يقول[1]: [من الرجز]

قد عَلِمَتْ يـومَ الهِياجِ طَلّتي ... أنّي إذا ما فِئَتي تَوَلّتِ

أو كَـثُرَتْ أعْداؤُها وقَلّتِ ... أني فتّاك لكُلّ ثُلّةِ[2]

وضرب رجلاً من جُذام كان في الشرط، وضُربت يد عائذ[3] بن حَمَلة وكُسر نابه، فقال: [من الطويل]

[و]إنْ يَكْسِروا نابي ويُحْطَم ساعدي ... فإنّي امرؤٌ في سَوْرةِ المجد صاعدُ

وحمى حُجْراً أصحابُه حتى خرج، وبغلته موقوفة، فحمله أبو العَمَرَّطة عُمَير بن يزيد الكندي عليها فركبها، وشدّ يزيد بن طريف المُسْلي[4] على أبي العَمَرَّطة فضربه، واختلج[5] أبو العَمَرَّطة سيفه فضربه به على رأسه، فخرّ لوجهه ثم برىء بعدُ، وله يقول عبد الله بن همّام السلولي: [من الطويل]

ألؤم ابنَ لَؤْمٍ ما عدا بكَ حاسِراً ... إلى بَطَلٍ ذي جُرْأةٍ وشكيمِ

مُعاوِدِ ضربِ الدّارعين بسيفِهِ ... على الهام عند الرَّوْع غير لئيمِ

حسبتَ ابنَ برصاء العِجانِ قِتالَهُ ... قِتالكَ زيداً عند دارِ حكيمِ

وكان قتل رجلاً بالكوفة عند دار حكيم [٦٨/٣٢٠] وكان ذلك أول سيف ضُرب بالكوفة في الاختلاف بين الناس، وخرج قيس بن قهدان الكندي ثمّ

---

[1] عبد الله بن خلية من بني أبي بن عمرو بن معتر (شادي الجنب) بن غُصين بن عمرو بن الغوث بن طيء. نسب معد واليمن الكبير ج: ١ ص: ٢٦١ س: ١٥.

[2] الثُلة: بالضم الجماعة من الناس ـ اللسان ـ

[3] عند الطبري ج: ٥ ص: ٨٧ عائذ بن حملة التميمي.

[4] المسلي: بطن من مذحج وهو مسلية بن عامر بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك (مذحج)، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم:٣١.

[5] اختلج: جذب ـ اللسان ـ وأبو العمر طه هو عُمير بن يزيد بن عمرو بن شراحيل بن النعمان (ابن هالة) بن المنذر بن مالك (ابن هند) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم:٣.

البَدّي[1] على حمار له وهو يقول: [من الرجز]

يا قَومَ حُجْرٍ دافعوا وصاولوا وعنْ أخيكُمْ ساعةً فقاتلوا

لا يُلْفيَنْ منكُمْ لحُجْرٍ خاذلُ أليسَ فيكُمْ رامحٌ ونابلُ

وفارسٌ مُسْتَلْئِمٌ أو راجِلُ وضاربٌ بالسيفِ لا يُواكِلُ

فلم يجبْه من كندة أحد، ثم عطفت عدّة من كندة منهم عُمَير بن يزيد أبو العمرَّطة وقيس بن يزيد أخوه، وهو الذي يقول فيه ابن همّام السلولي: [من البسيط]

وقيسُ كندة قَدْ طالتْ إمارتُهُ في سُرَّة الأرضِ بين السَّهْلِ والجَبَلِ

وعبد الرحمن بن محرز[2] بن مُرّة الكنديّ ثمّ الطُمحي، وقيس بن سُمَيّ الكنديّ ثمّ البدّي[3]، وعَبَيدة بن عمرو البدّي[4] الشاعر، فقاتلوا ساعة.

قالوا: ووجّه زياد اشراف أهل الكوفة من مضر ومَذْحِج وهمدان إلى حُجر ليأتوا به، وفرّق بين مضر واليمن لئلا يختلفوا.

وقال الهيثم بن عديّ: أرسل زياد حين قوتل أصحابه إلى عديّ بن حاتم، وخُرَيم بن أوس بن حارثة بن لامٍ[5]، وسعيد بن قيس الهمداني[6]، وهانئ بن عروة المُرادي،

---

[1] عند ابن الكلبي قيس بن فهدان الفاء المعجمة بواحدة بن سلمة بن عمرو بن جابر بن مالك بن بَدّا بن الحارث الأكبر، نسب معد واليمن ج: ٣ مشجرة رقم:٢.

[2] عبد الرحمن بن الحارث بن مُحرِز بن مُرّة بن شماس بن جفنة بن الحارث بن الطمّح بن الحارث الأصغر ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة). نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٣.

[3] قيس بن سُمَي بن سلمة بن عمرو بن جابر بن مالك بن بدّا. مشجرة رقم: ٢.

[4] عُبيد بن عمرو بن الأشر بن سِرية بن مالك بن بَدّا بن الحارث الأكبر، نسب معد ج: ٣شجرة رقم: ٢.

[5] خُرَيم بن أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو (البُحَير) بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن جندب (جديلة) بن خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيء، مشجرة رقم: ١٩.

[6] سعيد بن قيس بن زيد بن جُشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) مشجرة رقم:٩٢.

وزياد بن النّضر الحارثي[1]، وشُرَيح بن هانئ، وكثير بن شهاب الحارثي[2]، ووائل ابن حُجر الحضرمي، وثابت بن قيس النخعي، وجماعة غيرهم من وجوه اليمانية، فقال: هذا عن ملأ منكم، فقالوا: معاذ الله، قال: فاكفوني بوائقكم، فخرجوا فخوّفوا أصحاب حُجر وأعلموهم أنه لا ينصرهم أحد فتفرّقوا، وأرسل زياد إلى كندة يتهدّدهم إن لم يُسْلِموا حُجراً.

وقال أبو مخنف وغيره: استخفى حُجر في دار بالنخع، ثمّ أتى الأزد فنزل في دار ربيعة[3] ابن ناجذ بن أُنيس الأزدي [ثمّ الغامدي] فمكث بها يوماً وليلة.

وقال الكلبي: لجأ حُجْر إلى سليمان بن يزيد بن شراحيل الكندي[4] من ولد حوت بن الحارث، ودعا زيادُ محمّدَ بن الأشعث بن قيس [الكندي][5] فقال له: يا مُؤَنَّث لتأتينّي بحُجْر أو لا أدَعْ لك نخلةً إلاّ قطعتُها ولا داراً إلاّ هدمتُها، ثم لا تسلم منّي أقطعك إرْباً إرباً، وأمر به إلى الحبس، فقيل له: خَلِّهِ يطلب صاحبه، ففعل، وبعث حُجر إلى محمد غلاماً له أسود، فقال له: يقول لك مولاي قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبّار العنيد، وأنا خارج إليك، فاجمعْ نفراً من قومك يسألونه أن

---

(1) زياد بن النضر بن بِشر بن مالك بن يزيد (الديّان) بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عُلة بن جلد بن مالك (مذحج)، مشجرة رقم: ٢٨.

(2) كثير بن شهاب بن الحُصين (ذي الغُصّة) بن يزيد بن شدّاد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب. مشجرة رقم: ٣٠.

(3) ربيعة بن ناجد (بالدال المهملة) بن أُنيس بن عبد الأسد بن عامر بن مُعاذ بن مازن بن كبير بن الدول بن سعد مناة بن عمرو (غامد) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. مشجرة رقم: ٩٠ وفي هامش المخطوط بمحاذاة ربيعة كتب زمعة خ.

(4) سليمان بن يزيد بن شراحيل بن معاوية بن عمرو (أبي خلاّد الشاعر) بن عبد شمس بن سعد بن الحارث (حوت) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) نسب معد، ج: ٣ مشجرة رقم: ٣.

(5) محمد بن الأشعث بن قيس (الأشجّ) بن معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) بن الحارث الأصغر. مشجرة رقم: ٥.

يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى رأيه فيّ، فأتى محمد، وجرير بن عبد البجلي، وعبد الله بن الحارث النخعي[1] أخو الأشتر، زياداً فطلبوا إليه أن يؤمن حُجراً حتى يبعث به إلى معاوية ولا يعجل، ففعل.

وأرسلوا إلى حجر فأتى زيادا، وهو جريح، وكان يزيد بن طريف المسلي ضربه على فخذه بعمود، فلما رآه زياد، قال: يا أبا عبد الرحمن أحرب في أيام الحرب، وحرب في أيام السلم؟! على نفسها تجني براقش[2] فقال حجر: ما فارقت طاعة ولا جماعة ولا ملت إلى خلاف ومعصية، وإني لعلى بيعتي، فقال: تشج وتأسو؟! وأمر به إلى الحبس، وقال: لولا أني آمنته ما برح حتى يلفظ عصبه.

أمر أصحاب حجر بن عدي.

٣٦٥ ــ وجدّ زياد في أمر أصحاب حجر وطلبهم أشد الطلب، فأخذ من قدر عليه منهم، فأتي بربعي بن خراش العبسي[3] بأمان، فقال له: والله لأجعلن لك شغلا بنفسك عن تلقيح الفتن، ودعاه إلى الوقيعة بعلي فأبى فحبسه، ثم كلم فأخرجه، وأتي بكريم بن عفيف[4] الخثعمي، فقال: ويحك ما أحسن اسمك وأقبح

---

[1] عبد الله بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن جسر (النخع) بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٣.

[2] المثل على أهلها جنت براقش، وهي كلبة لقوم من العرب فأغير عليهم فهربوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنباح براقش فهجموا عليهم فاصطلموهم، يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه، مجمع الأمثال للميداني، ج: ٢ ص: ١٤ المثل: ٢٤٣٧.

[3] ربعي بن خراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بُجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس (النسبة إلى هذا) بن بغيض بن ريث بن غطفان، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:١٣٣.

[4] في أصل المخطوط خفيف وذكر إحسان في هامش ص: ٢٥١ في م خفيف وسيرد عفيف وفي نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة ر قم: ٤٧ هو كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غَزيّة بن مالك بن نصر بن مالك بن دُعْدُعان بن محارب بن عمرو بن شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم (النسبة إلى هذا) ابن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٧.

فعلك!! وأمر به إلى الحبس.

وجاء رجل من بني شيبان إلى زياد، فقال له: إنّ امرءاً يقال له صَيْفيّ بن فُسَيل[1] من رؤساء أصحاب حُجر وهو أشدّ الناس عليك، فبعث إليه فأُتي به، فقال: يا عدو الله، ما تقول في أبي تراب؟ قال: ومن أبو تراب؟ قال: ما أعرفك به، أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: الذي كنتَ عامله؟ ذاك أبو الحسن والحسين، فقال له صاحبُ شرطه: يقول لك الأمير أبو تراب وتقول لا؟! قال: أكْذِبُ إن كذبَ الأمير وأشهدُ بالباطل كما شهد؟ فقال زياد: ما قولك في عليّ؟ فقال: أحسنُ قولٍ أقوله في أحدٍ من عباد الله، أقول مثل قولك فيه قبل الضلال، قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضُرب حتى لصق بالأرض، ثم قال: أقْلِعوا عنه، ما قولك في عليّ؟ قال: لو شرّحتني بالمواسي والمُدَى مازُلْتُ عمّا سمعتَهُ منّي، قال: لتلعننّه أو لأضربنّ عنقك، قال: إذاً تضربها قبل ذلك، فألقوه في السجن.

وبلغ زياداً أن عبد الله بن خليفة الطائي بالكوفة، وكان قد قاتل مع حُجْر رضي الله تعالى عنه، فحبسَ عديّ بن حاتم ليأتي به، فلم يبقَ أحدٌ من نِزار واليمن بالكوفة إلاّ ارتاع واغتمّ لحبسه، وبعث إليه عبد الله: إن أحببتَ أن أخرجَ فعلتُ، فبعث إليه: لو أنّك تحتَ قَدَمي ما رفعتُها عنك، ودعا به زياد، فقال: أُخلّي سبيلك على أن تنفي ابنَ خليفة من الكوفة فينزل بالجبلَيْن[2]، فقال: نعم، فلحق عبد الله بالجبلين، وقال له عديّ: إذا سكن غَضَبه كلّمته فيك.

وقال الهيثم بن عديّ: قال زياد لحُجْر حين أُدخل إليه: أتريد أن تنجو بعد أن

---

[1] في اصل المخطوط فشيل بالشين المعجمة وفي الطبري ج: ٥ ص: ٢٧١ فسيل بالسين المهملة ، وفي الوافي بالوفيات ج: ١٦ ص: ٣٤٣ صيفي بن قشيل، بالقاف والشين المعجمة، أو فسيل، الفاء والسين المهملة.

[2] الجبلين: هما جبلي أجا وسلمى عن يسار سُميراء وهما منازل طيء وبين المدينة والجبلين إلى ناحية الشام ثلاث مراحل ــ اللسان ــ

أمكن الله منك؟! فقال: أنا على بيعتي لم أستقِلها[1]، و لم آتك إلاّ على أمان، قال: يا دَبر بنُ الأدبر[2]، والله إن كنتَ في حربك لسِلْماً وإنّكَ في سِلْمكَ لَحَرْبٌ، ثمّ حبسه.

وروي أن المغيرة لما شتم عليّاً وقام إليه حُجْر بن عدي قال له: والله لئن عدتَ لمثلها لأضربنّ بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي، فكتب المغيرة بذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنّك لست من رجاله فداره، فقال زياد: يا بن الأدبر أتظنّ أنّي كالمغيرة إذا كتب أمير المؤمنين إليه بما كتب به فيك؟ أنا والله من رجالك ورجال مَن يغمرك رأياً وبأساً ومكيدة، وكان زياد قد كتب إلى معاوية في حجر أنّه وأصحابه يردّون أحكامي وقضاياي، وكتب يستأذنه في قتله، فكتب إليه: ترفّقْ حتى تجد عليه حُجّة، فكتب إليه: إنّي قد وجدتُ على حُجْر أعظم الحجّة: خَلَعَكَ وشهدَ الناسُ عليه بذلك، وكان رجل من بني أسد قتل رجلاً، وكان من أهل الذِمّة فأسلم، فقال زياد: لا أقتل عربيّاً بنبطيّ، وأمَر القاتلَ أن يُعطي أولياء المقتول الدِيَة فلم يقبلوها، وقالوا: كنّا نُخبَّرُ أنّ دماء المسلمين تتكافأ، وأنّ لا فضل لعربيّ على غيره، فقام حُجْر وأصحابه، فقال حجر: يقول الله عزّ وجَلّ: ﴿ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾[3] وتقول أنت غير ذلك، والله لتُقيدنّه أو لأضربنّك بسيفي، فما برح حتى قُتل الأسدي، فلذلك كتب إلى معاوية في أمره[4].

قالوا: فاجتمع في سجن زياد من الشيعة أربعةَ عشر رجلاً، وهم: حُجْر بن

---

[1] في أصل المخطوط أستقيلها وجاء في هامش ص: ٢٥٢ في م: استقبلها.

[2] حُجْرُ بن الأدبر وجاء في تهذيب ابن عساكر ج: ٤ ص: ٨٧ حُجر بن عدي الأدبر وسُمي أبوه الأدبر لأنه طعن رجلاً وهو هارب مُوَلّ فسميّ الأدبر.

[3] سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٤٥.

[4] في اصل المخطوط بعد: امره أشار بسهم إلى الهامش وكتب، يتلوه: قالوا فاجتمع في سجن زياد من الشيعة، ويظهر أنه سقط من اصل المخطوط ما يقارب الورقتين واستكملتها عن الدكتور إحسان عباس ولم يشر الزكار في ج: ٥ ص: ٢٦٢ إلى شيء في اصل المخطوط بل يصور فقط في أول كتابه صور للمخطوطات التي أخذ عنها وهو غير صحيح بل ينضد عن الكتب التي ظهرت ويدعي تحقيقها.

عديّ الأدبر، والأرقم بن عبد الله الكندي[١]، شريك بن شدّاد الحضرمي، صيفي ابن فسيل الشيباني، قَبيصة بن ضُبَيعة بن حرملة العبسي[٢]، كريم بن عفيف الخثعمي، عاصم بن عوف البجلي، وفاء بن سُميّ البجلي ويقال ورقاء بن سُمَيّ، وكدام بن حيّان العَنَزي، وأخوه عبد الرحمن بن حيان من بني هُمَيم،[٣]، ومُحْرز بن شهاب [التميمي ثُمّ] المنقري[٤]، وعبد الله بن حَويّة الأعرجي، وبعضهم يقول جُوَيّة والأول أثبت، وعتبة بن الأخْنس[٥] من بني سعد بن بكر[٦]، وسعيد بن نمران[٧] الناعطي[٨] من همدان.

فأمر زياد وجوه أهل المِصْر أن يكتبوا شهادهم عليهم، فكتب أبو بُرْدة بن أبي موسى [الأشعري] أولهم[٩]: هذا ما شهد عليه الشهود أبو بردة بن أبي موسى لله

---

[١] جاء في الطبري ج: ٥ ص: ٢٧١ الأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأراقم، انتهى وبني الأرقم هم ولد الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية (الأكرمين) بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتع) بن معاوية بن ثور (كندة) نسب معد مشجرة رقم: ٦.

[٢] قَبيصة بن ضُبَيعة بن حرملة بن عمرو بن عبد الله بن بُجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطيعة بن عبس، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٣.

[٣] هُميم بن عبد بن ربيعة بن ثيم بن يَقدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧٢ وعند إحسان النسبة العَنَزَي بفتح العين والنون والزاء وكذلك تبعه الزركار في ج: ٥ ص: ٢٦٢ بفتح الجميع وهو خطأ، كما قال ابن ماكولا في كتابه النسبة إلى عنَزة بن ربيعة العنَزي بفتح النون وكسر الزاء والنسبة إلى عنْز بن وائل عَنْزى بسكون النون وكسر الزاء.

[٤] مُحرز بن شهاب بن محرز بن سُمّي بن سنان بن خالد بن مِنقر (النسبة إلى هذا) بن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[٥] جاء في هامش ص: ٢٥٣ عند إحسان في م: الأحلس (حيثما وقع).

[٦] سعد بن بكر بن هوازن الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٧] جاء في هامش ص: ٢٥٤ في م: عمران ويجيء في مواضع نمران.

[٨] الناعطي نسبة إلى ربيعة (ناعط) بن مَرْثد بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٩١.

[٩] هذه الشهادة في الأغاني ج: ١٧ ص: ٨٩، والأخبار الطوال للدينوري ص: ٢٣٧.

ربّ العالمين، شهد أنّ حُجْر بن عديّ خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه جموعاً يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، فكفر بالله كَفْرَةً صَلْعاءَ، وأتى معصية شنعاء، فقال زياد: اشهدوا على مثل شهادته، فشهد إسحاق بن طلحة وموسى بن طلحة، وإسماعيل ابن طلحة بن عُبيد الله [التيمي] وعُمارة بن عقبة بن أبي مُعَيط [الأموي]، وخالد بن عُرفطة، والمنذر بن الزبير بن العوّام، وعبد الرحمن بن هبّار، وعمر بن سعد بن أبي وقّاص، وعامر بن أمية بن خلف الجُمَحي، ومُحرز بن حارثة بن ربيعة ابن عبد العزى بن عبد شمس، وعبد الله بن مسلم الحضرمي، وكثير بن شهاب ابن الحُصَين الحارثي، وقطن بن عبد الله الحارثي، والسَّرِيّ بن وقّاص الحارثي، وهانئ بن أبي حيّة [الهمداني ثم][1] الوادِعيّ، وكُرَيب بن سلمة بن يزيد [الجُعْفي][2]، وعمرو بن حُرَيث المخزومي، وأسماء بن خارجة الفزاري[3] ومحمد بن عُمَير بن عُطارد التميمي[4]، ويزيد بن رُويم الشيباني[5]، وشَبَث ابن رِبْعي التميمي[6]، وعتّاب بن ورقاء

---

[1] هانئ بن أبي حيّة بن علقمة بن سلمان بن مالك بن معاوية بن سعد بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة (النسب إلى هذا) بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) مشجرة رقم: ٩٣.

[2] كُريب بن سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمّع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جُعفي (النسبة إلى هذا) بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) نسب معد مشجرة رقم: ٣٨.

[3] أسماء بن خارجة بن حِصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُويّة بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن عمرو (فزارة) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٠.

[4] محمد بن عُمير بن عُطارد بن حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (غرف ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٠.

[5] يزيد بن رُويم بن عبد الله بن سعد بن مُرّة بن ذهل بن شيبان (النسبة إلى هذا) بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤٧.

[6] شَبَث بن رِبْعي بن حُصَين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد منا ابن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

الرياحي[1]، ومحمد بن الأشعث الكندي، وعمرو بن الحجّاج الزُبَيدي، والعُرْيان بن الهيثم النخعي[2].

وقال المدائني: شهدوا أنّ حُجْراً وأصحابه شتموا عثمان ومعاوية وبرئوا منهما، فقال: ما هذه بقاطعة، فقام أبو بُرْدة فشهد أنهم خلعوا الخليفة، وفارقوا الجماعة، ودعوا إلى الحرب، وكفروا بالله، وشهد رؤساء الأرباع على مثل شهادته، وكان على رُبع المدينة عمرو بن حُريث، وعلى ربع تميم وهمدان خالد بن عُرفطة العذري حليف بني زُهْرة، وعلى ربع كندة وربيعة، قيس بن الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة المخزومي، وعلى رُبع مَذْحِج أبو بُرْدة، فقام عِفاق[3]، فقال: أنا أشهد على مثل شهادته[4]، فقال زياد: معروف بالنصيحة، اكتبوا شهادته بعد مُضر.

وشهد عليه لبيد بن عُطارد، وسُويد بن عبد الرحمن [التميمي ثم المنقري][5] وشَمِر بن ذي الجوشن [الكلابي ثم الضبأبي][6] وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي، ومُحَفِّز بن ثعلبة من عائذة قريش الشيباني[7]، ومن ربيعة قعقاع بن شَوْر

---

[1] عتاب بن ورقاء بن حِميري بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح (النسبة إلى هذا) بن يربوع بن حنظلة....

[2] العُريان بن الهيثم بن الأسود بن أُقيش بن معاوية بن سفيان بن هُليل بن جَحْفل بن جُشم بن عوف (المشرّ الأحمر) بن جَسْر بن النخع، نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٢.

[3] عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم بن عبد يغوث بن لأي بن مؤالة (فضّاض) بن عائذ بن ثعلبة بن (غُباب) ابن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كان ممن شهد على حجر. جمهرة النسب ج: ٢ ص: ٢٤٠ س: ٢.

[4] جاء في هامش ص: ٢٥٥ عند إحسان في م: شهادتهم.

[5] سُويد بن عبد الرحمن بن بُجَير بن أوس بن سفيان بن خالد بن مِنْقَر (النسبة إلى هذا) بن عبيد بن الحارث (مُقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[6] شَمِر بن شُراحيل (ذي الجوشن) بن الأعور بن عمرو بن معاوية (الضباب والنسبة إليه) بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٨.

[7] مُحفّز بن ثعلبة بن مرّة بن خالد بن عامر بن قَنان بن قيس بن الحارث (وأم الحارث عائذة بنت الخمس من خثعم وبها نسبوا) بن مالك بن عُبيد بن خُزَيمة (عائذة قريش) بن لؤي، وهو الذي حمل راس الحسين =

[الشيباني](1)، وحَجّار بن أبجر العجلي(2)، وشهد ايضاً زَحر بن قيس الجُعفي(3)، وقُدامة بن عَجْلان(4) الأزدي، وعَزْرة بن قيس الأَحْمُسي، وشُرَيح بن هانئ، وهرب المختار بن أبي عُبَيد، وعُروة بن المغيرة بن شعبة من أن يشهدا.

وقوم يقولون: إنّ مَصْقَلة بن هُبَيرة [الشيباني](5) كان من الشهود، وقوم يقولون: إنّ مصقلة هلك بطَبَرستان في أيام المغيرة، وقال بعضهم: شهد بِسْطام ابن مصقلة.

وقال الكلبي: كان من الشهود الهَيْثَم بن الأسود [النخعي](6) وشدّاد والحارث أبناء الأزمع الهمداني(7) [ثمّ الوادعي] وسِماك بن مخرمة الأسدي(8).

= عليه السلام إلى الشام، وقال: أنا محفز بن ثعلبة جئت برؤوس اللئام والكفرة. فقال يزيد بن معاوية : ما تحفزت عنه أم محفّز ألأم وأفجر. جمهرة النسب ج: ١ ص: ١٧١-١٧٢ وجاء في المعارف ص: ٦٩ فارقوا قريشاً ونزلوا في بني شيبان.

(1) من ولد زيد مناة بن شيبان القعقاع بن شَوْر بن عقال، جمهرة النسب ج: ٢ ص: ٢٥٦ س: ١١.

(2) حجّار بن ابجر بن جابر بن بُجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن عجل. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم:١٥٩.

(3) زهر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعنة بن بدّاء بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مَرّان بن جُعفي، نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٧.

(4) عند إحسان في ص: ٢٥٥ عِجلان بكسر العين وكأنه مثنى عِجل وهوخطأ عَجلان بفتح العين كما جاء في نسب معد ٣ ص: ١٢ العَجلان بطن من بلي وهم في الأزد في الأوس الأنصار حلفاء لبني زيد بن مالك الأوسي، ولحقه الزكار حسبما عودنا فجعلها بالكسر أيضاً ج: ٥ ص: ٢٦٣.

(5) مصقلة بن هُبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان (النسبة إلى هذا) بن ثعلبة بن عُكابة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤٢.

(6) الهثيم بن الأسود أبو العُريان بن الهيثم النخعي وقد مر نسب العريان سابقاً.

(7) شدّاد والحارث ابنا الأزمع بن أبي بثينة بن عبد الله بن مُرّ بن مالك بن حرب بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة (النسبة إلى هذا) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسله (همدان) نسب معد د: ٣ مشجرة رقم: ٩٣.

(8) سِماك بن مخرمة بن صُمير بن بلث بن الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٨.

ويقال إن [...][1]دعى إلى الشهادة من أمسك عن الشهادة أو غاب فكتب زياد بشهادهم، وكتب زياد شهادة شريح بن الحارث الكندي القاضي وهو غائب، فلما بلغه ذلك كتب إلى معاوية:

إني نبئت أن زيادا كتب إليك كتابا في منزله[2] ستره على العامة، أكد فيه شهادات قوم على حجر أخي كندة وسماني فيهم، ألا وإن شهادتي على حجر أنه رجل مسلم عفيف يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم شهر رمضان، ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، وإن له لغناء في الإسلام، وقد رفعتها إليك فتقلد معها ما أنت مختار لنفسك، والسلام، فقال معاوية حين قرأ كتاب شريح: أما هذا فقد أخرج نفسه من الشهادة.

وكان فيمن شهد على حجر شداد بن المنذر أخو حضين بن المنذر [البكري ثم الرقاشي][3] لأبيه، وكانت أمه نبطية من بارق، وهو موضع بطريق الكوفة، واسمها بزعة وكانت تصغر فيقال بزيعة، ولم يكن ينسب إلا إليها، فلما مر اسمه بزياد فرأى: وشهد شداد بن بزيعة قال: أما لهذا أب ينسب إليه؟ فقالوا: هذا أخو حضين بن المنذر الرقاشي، فقال: اطرحوا اسمه، فقال شداد: ويلي على ابن الزانية، وهل يعرف إلا بسمية الزانية.

كيف قتل حجر في مرج عذراء ؟

٣٦١ ـ وحمل زيادُ حُجْراً وأصحابه إلى معاوية في السلاسل على جمال اكتراها لهم صعاباً، ووجّه معهم شَبَث بن رِبْعي الرياحيّ، ووائل بن حُجْر

---

[1] عند إحسان ص: ٢٥٥ بياض واشار في الهامش أن الأصيل بياض، ولكن الزكار في ج: ٥ ص:٢٦٤ جعلها: إن زياد من دون نصب زياد وقال يدل عليها سياق الحديث وكأنه لا يعرف أن تنصب مابعدها.

[2] جاء في هامش ص: ٢٥٦ عند إحسان في م: كتب إليك في منزله كتاباً.

[3] حُضَين بن المنذر بن الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الزبّان بن مالك (هذا وإخوته ينسبون إلى أمهم رقاش) بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ح:٣ مشجرة رقم: ١٥٢.

الحضرمي، ومصقلة بن هبيرة الشيباني، ويقال ابنه وذلك أثبت، وكثير بن شهاب الحارثي.

وكتب إليه: قد بعثت إليك بحجر ووجوه أصحابه، فلما نفذوا قال عبيد الله بن الحر الجعفي[1]: ألا أجد خمسين فارسا، ألا عشرين، ألا خمسة نفر يتبعوني فأتخلصهم؟! فلم يجبه أحد، ومضي بهم إلى الشام، فلم يدخلوا على معاوية، وأمر أن يحبسوا في مرجع عذراء[2]، فحبسوا هناك.

وكتب معاوية إلى زياد: إني متوقف في أمرهم، وتوقف معاوية في أمرهم، فمرة يرى قتلهم ومرة يرى الصفح عنهم، فكتب إليه زياد: قد عجبت من اشتباه الأمر عليك في حجر وأصحابه، وقد حضرت أمرهم، وشهد خيار أهل المصر بما شهدوا عليهم، فإن كانت لك بالمصر حاجة فلا تردن حجرا وأصحابه.

فلما قرأ معاوية الكتاب في جواب ما كتب به إلى زياد، قال: ما ترون يا أهل الشام؟ فقال عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفي، وهو ابن أم الحكم أخت معاوية: جدادها جدادها[3]، فقال معاوية: لا يغني[4] أمرا، وقال يزيد بن أسد البجلي [ثم القسري][5]: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواعينها، وقال له سعيد بن العاص [الأموي][6]: فرقهم في قبائل الشام يكفل كل قوم صاحبهم،

---

(1) عبيد الله (الشاعر الفاتك) بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف ابن حريم بن جعفى (والنسبة إلى هذا) بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) نسب معد ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٨.

(2) عذراء: بالفتح ثم السكون والمد، قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان وبها قتل حجر بن عدي الكندي ـ معجم البلدان ـ

(3) الجداد والجداد: أوان الصرام أي صرام النخل قطع ثمرها ـ اللسان ـ

(4) جاء في هامش ص: ٢٥٧ عند إحسان في م: تغني.

(5) يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم ابن أفرك بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر (بجيلة) بن أنمار بن أراش، نسب معد: ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٤.

(6) سعيد بن العاص (أبو عمرو الأشدق) بن سعيد (أبو اجنحة) بن العاص بن أمية الأكبر، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩.

ولعل طواعين الشام تكفيك أمرهم.

الأفراد الذين وهبهم لمن طلبهم.

٣٦٧ ــ فكلّم معاوية في وفاء بن سمي، وعاصم بن عوف، وكتب فيهما جرير بن عبد الله البجلي، فشفعه معاوية ووهبهما له، وكلمه أبو الأعور السلمي[١] في عتبة بن الأخنس فوهب له، وكلمه حمزة بن مالك الهمداني[٢] في سعيد بن نمران فوهبه له، وكلمه حبيب بن مسلمة [المحاربي ثم][٣] الفهري في ابن حوية[٤] فخلى سبيله، وكلم في الأرقم فخلى سبيله.

وكلمه مالك بن هبيرة [الكندي ثم][٥] السكوني في حجر فلم يجبه، وقال: هذا رأس القوم وهو أنغل المصر وأفسده، ولئن وهبته لك اليوم لنحتاجن أن تقاتله غدا، فقال: والله ما أنصفتني، قاتلت معك ابن عمك حتى ظفرت، ثم سألتك ابن عمي فسطرت علي من القول ما لا أنتفع به، ثم انصرف فجلس في بيته.

وبعث معاوية إلى من بقي منهم بأكفان وحنوط مع رجل من أهل الشام ليرعبهم بذلك، وأمره أن يدعوهم إلى البراءة من علي وإظهار لعنه، ويعد من فعل ذلك أن يتركه، فإن لم يفعل قتل، فإن دماءهم حلال لشهادة أهل مصرهم عليهم،

---

[١] أبو الأعور واسمه عمرو بن سفيان بن سعيد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم (النسبة إلى هذا) بن منصور بن عكرمة بن خصفة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٥.

[٢] حمزة بن مالك بن سعد بن حمزة بن مالك (أبي شعيرة) بن منبه بن سلمة بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسله (همدان) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٣.

[٣] حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب (البطن) بن فهر، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٤.

[٤] وجاء في الهامش عند إحسان أيضا في م : جوية.

[٥] مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث بن المخصف بن مالك (الحاج) بن الحارث بن بكر (بن بكرة) بن ثعلبة بن عقبة بن السكون (البطن) بن أشرس بن ثور (كندة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١١.

فقالوا: اللهمّ فإنا لا نفعل ذلك، ثم أمر بقبورهم فحُفِرت وأُدينت أكفانهم، فقاموا يصلّون، فلما أصبحوا عرض عليهم مثل الذي عرض فأبوا، وبعث إليهم معاوية هُدْبة بن الأعوار بن فيّاض القُضاعي والحُصين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف الفزاري ليقتلوهم، فلما رأوهم يصلّون، قالوا: ما أحسن صلاتكم؟! فما تقولون في أمير المؤمنين عثمان؟ قالوا: جار في الحُكم وعمل بغير الحقّ وخالف صاحبيه، فقالوا: أمير المؤمنين أعلمُ بكم، وما كان الله ليظلمكم ولا يدعكم، وقال الهيثم بن عديّ: هو ابن أبي شريف.

وقالوا: لمّا[1] رأى حُجْر الأكفان، قال: تكفوننا كأنّا مسلمون، وتقتلوننا كأنّا كافرون.

وكان هُدْبة أعور فلما رآه كريم بن عفيف الخثعمي، قال: يُقتَل نصفُكم وينجو نصفُكم، فقال ابن نِمران: اللهمّ اجعلني ممّن ينجو وأنتَ عنّي راضٍ، وقال عبد الرحمن بن حيان العَنَزِي: اللهمّ اجعَلْني ممَن يُكْرَم هوانهم وأنت عنّي راضٍ، فعزلوا الثمانية[2]، وعرضوا على الباقي البراءة من عليّ رضي الله تعالى عنه، فقال كريم بن عفيف وعبد الرحمن بن حيّان: انطلقوا بنا إلى معاوية فنحن نقول بقوله، فعزلوهما وأبى الآخرون.

قالوا: وأخذ كلّ رجل رجلاً فقتله، وسألهم حُجر أن يصلّي ركعتين فأذنوا له في ذلك فصلّى وقصّر ثم، قال: والله ما صلّيتُ قطّ صلاةً أقصر منها لأنّي خفت أن تظنّوا بي أنّي أطلت صلاتي جزعاً من القتل، فقتله الأعور بن فيّاض بالسيف، ويقال ذبحه ذبحاً. وجيء بكريم بن عفيف الخثعمي وعبد الرحمن بن حيّان إلى معاوية، فأمّا الخثعمي فقال له: ما تقول في عليّ؟ قال: مثل مقالتك أنا أبرأ من دين عليّ الذي يدين به فحبسه شهراً ليستبرىء أمرّه، فكلّمه فيه شَمِر بن عبد الله

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٥٨ عند إحسان في م: ولّما.

[2] جاء في الطبري ج: ٥ ص: ٢٧٥ ستة وهو الأصحّ لأن الذي عدّهم في السابق وخلّى سبيلهم ستة لاثمانية.

الخثعمي فخلّى سبيله على أن لا يدخل الكوفة، فأتى الموصل فأقام بها ومات قبل معاوية بشهر، وأمّا ابن حيّان فقال له: ما تقول في عليّ؟ قال: كان من الذاكرين كثيراً والآمرين بالحقّ سِرّاً وجهراً، فلا تسألني عن غير هذا فهو خير لك، فبعث به إلى زياد، وكتب إليه أن اقتلْه شرّ قِتْلَةٍ، فبعث به إلى قُسّ الناطف[1] فدُفن حيّاً.

وقال الهيثم بن عدي: حَمل هُدْبة بن فيّاض الأعور على حُجر بالسيف فاتّقاه، فقال: ألم تزعم أنّك لا تجزع من الموت؟ فقال: وما يمنعني وأنا أرى سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً، ولا أدري على ما أقدم، فقُتلوا وكُفنوا ودُفنوا.

وقال الهيثم: قال عوانة: قال حُجر: الله بيننا وبين أمّتنا، أمّا أهل العراق فشهدوا علينا، وأمّا أهل الشام فقتلونا، والله لقد فتحتُ هذا الموضع وإنّي لأرجو أن أكون شهيداً فيه، وهو كان فتح مرج عذراء.

قال: ولما صلّى ركعتين فقصّرهما فقال[2]: والله لئن كانت صلاتي فيما مضى لم تنفعني ما هاتان الركعتان بنافعتي[3].

وقال المدائني: أخذ زياد بعد مُضّي حُجْر رجلين: عُتْبة بن الأخنس من بني سعد ابن بكر، وسعيد بن نِمران الهمداني، فبعث بها مع يزيد بن حُجَيَّة [البكري ثم][4] التيميّ وعامر بن الأسود العجلي.

٣٦٨ ــ حدثني عبد الله بن صالح العجلي، عن ابن عوانة، عن أبيه، قال: دعا معاوية عبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يغوث الزهري[5]، فقال: اذهب فاقتلْ حُجراً وأصحابه،

---

[1] قُسّ الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي ــ معجم البلدان ــ

[2] جاء في هامش ص: ٢٥٩ عند إحسان في م: قال.

[3] وأيضاً في الهامش في م: بنافعي.

[4] يزيد بن حُجية بن عامر بن حجيّة بن عمرو بن عبد الله (أبي عمرو) بن عائذ بن ثعلبة (غباب) بن الحارث بن تيم الله (البطن) بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، جمهرة لانسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٠ وقوله في المخطوط التيمي فقد يتبادر إلى النفس أنه من تيم قريش التي منها أبو بكر الصديق وهي الأشهر.

[5] عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب (جدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٠.

فقال: أما وجدت رجلاً أجهل بالله وأعمى عن أمره مني؟ فدعا هدبة بن الفياض الأعور فأعطاه سيفا، وسرح معه عدة، وأمره أن يعرضهم على البراءة من علي، فإن فعلوا وإلا قتلهم، وبعث معه بأكفان وأمر أن يقبروا، فعرض عليهم ما أمر به معاوية فلم يجيبوا فقتلوا، وذبح حجر ذبحا، وبلغ ذلك أمه فشهقت وماتت.

وقال عليّ بن الغدير[1]: [من الطويل]

[و]لو كانَ حُجْرٌ مِنْ بَجيلةَ لَمْ يُنَلْ هُناكَ و لم يُقرعْ بأبيضَ صارِمِ

يَزيدهُمُ أنجى[2] أساراه بَعْدَما جَرى قتلهم ذَبْحاً كذَبْحِ البهائمِ

يعني يزيد بن أسد بن كُرْز البجلي جدّ خالد بن عبد الله بن يزيد القسري، لأنّه تكلّم في مَن كان مِن بجيلة فوهبوا له، وهم ثلاثة.

٣٦٩ ــ وحدثت، عن غياث بن إبراهيم، قال: بعث معاوية ابنُ خُرَيم[3] المُرّيّ جدّ أبي الهيذام ليقتلهم، فلمّا صار إليهم، قال: من أنتم؟ قالوا: مسلمون، فقال: على معاوية لعنة الله يأمرني بقتل المسلمين!! ثمّ انصرف، ثمّ بعث عبد الله بن يزيد أبا خالد بن عبد الله فقتلهم، وذلك غير ثبت.

٣٧٠ ــ حدثني روح بن عبد المؤمن، عن سعيد بن عامر، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: لما أتي معاوية بحجر قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: أو أمير المؤمنين أنا؟! اضربا عنقه، قال: دعوني أصل[4] فصلى ركعتين خفيفتين ثم قال: لولا أن يظنوا أن الذي بي غيره، يعني من خوف الموت، لأطلتهما، فلعمري لئن

---

[1] علي بن الغدير الشاعر الغنوي، وهو علي بن الغدير بن مفترس بن قيس بن حجوان بن مطمع بن كعب ابن ثعلبة بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن عمرو (غنى) بن أعصر. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٨.

[2] جاء في هامش ص: ٢٦٠ عند إحسان في م: أنجوا.

[3] عند ابن الكلبي خريم الناعم المري، وأبو الهيذام واسمه عمرو بن عمارة بن خريم (الناعم) بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة (البطن) بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٧.

[4] وجاء في الهامش عند إحسان أيضا في م: اصلي.

كانت صلاتي لا تنفعني فيما مضى لا تنفعني الآن، ثمّ قال لأهله: لا تُطلقوا عنّي حديداً، ولا تغسلوا عنّي دماً، فإنّي لاقٍ معاوية عند أعلى الجادّة، فكان ابن سيرين إذا سئل عن غسل الشهيد حدّث بهذا الحديث، والمجتمع عليه أنّه لم يدخل على معاوية.

وقال الهيثم بن عدي: كان الذي كفن حُجراً وأصحابه هُدْبة من بني سلامان إخوة عُذْرة.

وقال المدائني: ومضى هُدبة ومعه كريم بن عفيف فنظر إلى قبر حُجر، فقال:

[من الطويل]

كفَىَ بثَواءِ القَبْرِ بُعْداً لِهالكٍ ... وبالمَوْتِ قطَاعاً لحَبْلِ القرائِنِ

لا يُبْعِدَنْك الله يا حُجْر.

وقال هشام بن عمّار: سمعتُ مشايخنا يتحدّثون أنّه قيل لحجر بن الأدبر: مُدّ عنقك، قال: إنّه لدمٌ ما كنتُ لأُعِين عليه، فأُقيم وضُربت عنقه رحمه الله تعالى.

٣٧١ ـ حدثني عمر بن شبّة، عن سعيد بن عامر، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال: لما أُتي مُعاوية بحُجْر قال: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله، قال: وأنا عندك أمير المؤمنين!! اضربا عنقه.

قالوا: وجمع مالك بن هبيرة جموعاً وغضب لقتل حُجْر، وأنّه لم يُجَبْ إلى إطلاقه، فبعث إليه معاوية بمئة ألف وداراه حتى رضي، فقال عليّ بن الغدير في ذلك:

[من الطويل]

تَداركتُمُ أمرَ الهُبَيْرِيّ بعدما ... سما لِلّتَيّا والّتي كُنتَ تحذَرُ

فأضحى الهُمامُ عاقِداً ثمّ رايةً ... بحِمْصَ تُناجيه السَّكُونُ وحِمْيَرُ

يدارِسُهُمْ أيَ الكتابِ وقلبُهُ[1] ... شجٍ بمُصاب أهلِ عذراءَ مُشْعَرُ

٣٧٢ ـ وحدثني هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، قال: لمّا أُتي

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٦٢ في م: وقلبه.

معاوية بحجر بن عديّ وأصحابه حبسهم بمرج عذراء، فأوصى حُجْر فقال: ادفنوني وما أصاب الأرض من دمي، ولا تطلقوا حديدي، فإنّي سألقى معاوية غداً، إنّي والله ما قتلتُ أحداً، ولا أحدثتُ حَدَثاً، ولا آويتُ مُحدثاً.

٣٧٣ ــ حدثنا عمرو الناقد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، يعني ابن عُلَيَّة، عن ابن عَوْن، عن نافع، قال: لّما بلغ ابنَ عمر قَتْلُ حُجْر بن عديّ وهو محتب حَلّ حُبْوته وقد غلبه[1] النحيب.

قالوا: فكان من قُتل بعذراء: حُجْر بن عديّ، شريك بن شدّاد الحضرمي ثمّ التُبّعي[2]، صَيْفيّ بن فسيل الشيباني، قَبيصة بن ضُبَيعة بن حرملة العبسي، مُحرز بن شهاب المنقري، كدام بن حيّان العَنَزِي من بني هُمَيم، وكان بعضهم يقول العَصَري من عبد القيس، عبد الرحمن بن حيّان دُفن حيّاً بالكوفة.

وكان من نجا منهم: كريم بن عفيف الخثعمي، عبد الله بن حوِيَّة السعدي، عاصم بن عوف البجلي، وفاء بن سُمَيّ البجلي، الأرقم بن عبد الله الكندي، عُتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر، سعيد بن نِمران الهمداني، وصُلّي على حُجْر ومن قُتِل معه ودُفنوا، يرحمهم الله.

وقد قيل: إن رِبْعي بن خِراش[3] [العبسي ثمّ القُطيعي][4] كان ممّن حُمل مع حُجر فكلّم[5] فيه يزيد بن الحُرّ العبسي فخلّى سبيله.

٣٧٤ ــ وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن عوانة، قال: مشى هُدْبة بن فيّاض إلى حُجر بالسيف فأَرْعد، فقال: كلاّ، زعمتَ أنّك لا تجزع من الموت، قال: وإن جزعتُ فإنّي لا أقول ما يُسخط الربّ، فقتله وجُرَّ بقَيْده.

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٦٢ عند إحسان في م: غلب عليه.

[2] وايضاً جاء في الهامش وفي م: النتعي.

[3] جاء في هامش ص: ٢٦٣ عند إحسان في م: فراش.

[4] رِبْعي بن خِراش بن جحش بن عمرو بن عبد الله بن بُجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطَيعة (البطن) ابن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٣.

[5] وجاء في الهامش عند إحسان ايضاً في م: فتكلم.

وقالت هند امرأة من كندة في قتل هُدْبة حُجْراً[1]: [من السريع]

كـأنّ عَيْـني دِيمـةٌ تَقْطُـرُ تبكي على حُجْـرٍ ومـا تَفْـتِرُ

لـو غَضِبَـتْ للدين أبنـاؤهُ لم يحمِلِ السـيفَ لـه الأعـورُ

٣٧٥ ـ حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، قال: كان حُجْر فتح حين غزا المسلمون الشام مرج عذراء، فلما أرادوا قتله وهو بها، قال: لئن قُتلتُ بها إنّي لأوّل من نَبَحَتْه كِلابُها ومشى في أكنافها وكبَّر في واديها.

٣٧٦ ـ حدثني العمري، عن الهيثم، عن أبي جناب، قال: لم يبعث معاوية إلى حُجر وأصحابه بأكفان، ولكن عشائرهم جاءوا بأكفان فكفنوهم فيها ودفنوهم.

٣٧٧ ـ وحدثني أبو فراس[2] الشامي، عن هشام بن الكلبي، عن أبيه، أن مسروقاً قال: قالت عائشة حين قُتل حُجر: لو علم معاويةُ أن عند أهل الكوفة مَنَعةً وغِيراً ما اجترأ على قتل حجر وأصحابه، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنّ الناس قد ذهبوا، لله درّ لبيد حين يقول: [من الكامل]

ذهبَ الّذينَ يُعـاشُ في أكنافِـهِمُ وبقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجْـرَبِ

قالوا: وبعث معاوية رجلاً وقال له: امضِ حتى تجلس إلى الحسين وتنعى حُجْراً، وانظر ما يقول: فقال له الرجل: إنّ معاوية قتل حُجراً، قال: ثم صنع ماذا؟ قال: كفنهم ودفنهم، فقال: خصموه وربِّ الكعبة، ثمّ ترحم على حجر.

قالوا: وبعثت عائشة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية ليسأله الصفح عن حجر وأصحابه، فوجده قد قتلهم، فقال له: وأين كان حِلمك وأحلام بني حرب عنك؟ قال: غابت عنّي حين غاب عنّي مثلك من حلماء قومي.

٣٧٨ ـ حدثنا أبو عبد الرحمن الجُعفي مُشكدانة[3]، عن عبد الله بن المبارك، عن عبد الله بن يزيد[1]،

---

[1] انظر أنيس الجلساء ص: ١٨٧.

[2] جاء في هامش ص: ٢٦٣ عند أحسان في م: فراش.

[3] جاء في هامش ص: ٢٦٤ في م: مشكا أنه، والمشكدانة: حبّة طيبة الرائحة.

يزيد[1]، عن ابن أبي مُليكة، أنّ معاوية لما حجّ أتى باب عائشة رحمها الله يستأذن فلم تأذن له، فلم يزل بها ذكوان غلامها حتّى أذنت له، فذكرت أمر حجر، فقال: خشيتُ فتنةً، فكان قتله خيراً من حرب تُهْراق فيها الدماء وتستحلّ المحارم، فدعيني يفعل الله بي ما يشاء، فقالت: ندعك والله، ندعك والله.

٣٧٩ ــ حدثني عمرو بن محمد، ثنا عفّان، ثنا حماد بن سلمة، أنبأ علي بن زيد، قال: سمعتُ سعيد بن المسيَّب يقول: دخل معاوية على عائشة، فقالت: ويحك فعلتَ وفعلتَ، وقتلتَ بعد ذلك حُجراً وأصحابه، أما خفت أن أُقعد لك رجلاً يقتلك؟ قال: [ما][2] كنتِ لتفعلي فأنا في بيت أمان، وقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قَيّد الإسلام القتل»[3]، كيف أنا في حوائجكِ وما بيني وبينكِ؟ قالت: صلح، قال: فدعينا وإيّاهم حتّى نلقى ربّنا[4].

٣٨٠ ــ حدثني شيبان بن فرّوخ، عن عثمان البُرّي[*] قال: كان الحسن إذا ذكر معاوية، قال: وَيْل معاوية من حُجر وأصحاب حجر يا وَيْله.

المدائني قال: لما بلغ عائشةَ أخذُ حُجر وحَمْلُ[6] زياد إيّاه وجّهتْ إلى معاوية عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في أمره، فقدم عليه وقد قتله وأصحابه، فقال له:

---

[1] وجاء في الهامش أيضاً في م: زياد.

[2] زيادة لابد منها ليتم المعنى.

[3] انظر فصل المقال ص: ١٤ وجاء فيه: الإيمان قيد الفتك.

[4] هنا انتهى السقط من نسخة مخطوط المكتبة المغربية والذي أعمل عليه وقد رمز إليه الدكتور إحسان برمز ط.

[*] جاء في أصل المخطوط البري بضم الباء وتشديد الراء وكسرها وفي سير أعلام النبلاء ج: ٧ ص: ٣٢٥ كما جاء في المخطوط وعند إحسان ص: ٢٦٥ البري بفتح الباء وأشار إلى لسان الميزان ج: ٤ ص: ١٥٥ ومن الرجوع إلى لسان الميزان وجدت أنه لم يشكل البري، ولحقه الزكار في ج: ٥ ص: ٢٧٣ أيضاً جعلها بالفتح.

[6] جاء عند إحسان بسكون الحاء وهو خطأ مطبعي وسهي عنه، ولكن الزكار ولله الحمد لم يلحق هذا الخطأ في هذه المرة الوحيدة فجعلها وحمل بفتح الحاء وسكون الميم ج: ٥ ص: ٢٧٣.

أين كان حلمكَ وحلم أبي سفيان؟ فقال: غابَ عنّي مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سُميّة فاحتملت.

٣٨١ ــ حدثني بكر بن الهيثم، عن عبد الرزّاق، عن معمر: عن الكلبي، حدثني قتادة، قالا: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها، وقد دخل عليها معاوية حين حجّ: وَيْحك أقتلت حُجراً وأصحابه بكتاب زياد؟! فقال: إنّي لم أقتلهم، وإنّما قتلهم الذين شهدوا عليهم، فقالت: ويحك أفلا تثّبتَّ، فما كان يؤمنك أن أكمن لك رجلاً يقتلك بمن قتلت من الصالحين؟ قال: إنّما دخلت بيت الأمْن والأمان وقد قيّد الإسلام القتل، ثمّ لم يعُدْ إليها.

٣٨٢ ــ حدثنا سَعْدَويه، عن هُشَيم، عن عوّام، عن حَوْشَب، قال: حُدّثنا عن عائشة أنها قالت: لولا أنّا لم نَنْوِ لأمرٍ إلاّ غلبنا عليه سفهاؤنا لكان لي ولمعاوية في قتل حجر وأصحابه حال.

٣٨٣ ــ حدثني عمر بن شبّة، ثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن عوف، عن عمّه، قال: بلغ أمّ المؤمنين أن معاوية قتل حُجراً، فجاء يستأذن عليها فمنعته، فلم يزل حتى دخل، فقالت: أنت صاحب حجر؟ فقال: لم يكن عندي مَن يمنعني.

قال ابن عوف، وأنبانا نافع، قال: بلغ ابن عمر قتله وإنّه لمحتبٍ في السوق، فأطلق حبوته ومضى فسمعتُ نَحِيبه.

٣٨٤ ــ وحدثني بكر بن الهيثم، حدثني عبد الله بن صالح، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، أن عائشة قالت لمعاوية، ودخل عليها بالمدينة: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يُقتل بعذراء سبعة نفر يغضب الله وأهل السماء من قتلهم».

٣٨٥ ــ وحدثني بكر، عن عبد الله بن صالح، عن ابن لهيعة، عن أبي قَبيل[1]، قال: لمّا قُتِل

---

[1] جاء في سير أعلام النبلاء ج: ٥ ص: ٢١٤ أبو قَبِيل: هو حي ويقال حُيي بن هانئ بن ناصر اليماني المعافري المصري.

حُجر ابن الأدبر وأصحابه ومعاوية بن حُدَيج[1] [الكندي ثم السكوني] بأفريقيـــة، بلغه قتله فقام في أصحابه، فقال: يا أشِقّائي في الرحم، وأصحابي في السفر، وجيرتي في الحَضَر، نقاتل لقريش في الملك حتّى إذا استقام [٦٨/٣٢١] لهم قتلونا.

المدائني عن مسلمة وغيره، أن معاوية لم احتُضر جعلوا يقلّبونه فيقـــول: أيَّ جَسَـــدٍ يقلّبون إن نجا من ابن عديّ.

٣٨٦ ـــ وحدثني الحسين بن عليّ بن الأسود، عن أبي بكر بن عيّاش، عن أبي حَصِين، قال: دخـل عبد الله [بن خالد][2] بن أسيد على معاوية في مرضه الذي مات فيه، فرأى منـــه جزعاً، فقال: ما جزعك يا أمير المؤمنين؟ إن متَّ دخلت الجنّة، وإن حييت فقـــد علم الله حاجة الناس إليك، فقال: رحم الله أباك إنه كان لنا لناصحاً، نهاني عن قتل ابن الأدبر وأصحابه.

المدائني قال: كتب معاوية إلى زياد: إنّه قد تلجلج[3] في صدري شيء مـــن أمـــر حُجر، فابعث إليّ رجلاً من أهل المِصْر له فضل ودين وعلم، فأشخص إليه عبـــد الرحمن بن أبي ليلى [الأوسي][4] وأوصاه أن لا يقبّح له رأيه في أمر حجر، وتوعّده بالقتل إن فعل، قال ابن ليلى: فلما دخلت عليه رحّب بي وقال: اخلع ثياب سَفَرك

---

[1] في كل المراجع حُدَيج إلاّ عند ابن الكلبي في الجمهرة خديج بالخاء المعجمة، وهو معاوية بن خَدِيج بـــن جفنة بن قُتِيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد (تجيب) بن اشرس بن شـــبيب ابن السكون (البطن) بن اشرس بن ثور (كندة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩.

[2] عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العاص بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف، جمهرة النســـب ج: ٣ مشجرة رقم: ٨ وعند إحسان في ص: ٢٦٧ عبد الله بن أسيد وأشار في الهامش: هو عبد الله بن خـــالد ابن اسيد ولم يذكر مصدر ذلك، وعند الزكار ج: ٥ ص: ٢٧٥ جعل ابن خالد بين حاصرتين من دون أي ذكر في الهامش وذلك لأنه عالم نسابة فقوله الحق ولايطالب بذكر المصدر فهو يصحّح لناسخ المخطـوط أو للبلاذري والله أعلم.

[3] تلجلج في اصل المخطوط وأشار في الهامش وكتب فيه: تخلّج خ.

[4] عبد الرحمن بن يسار (ابي ليلى) بن بُليل بن بلال بن أحيحة بن الجلاّح بن الحُريش بن جحجبى بن كُلفة ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٨٠.

والبس ثيابَ حَضَرِك، ففعلتُ وأتيته، فقال: أما والله لوددتُ أنّي لم أكن قتلتُ حجراً، ووددت[1] أني كنتُ حبسته وأصحابه أو فرّقتهم في كُور الشام فكفتنيهم الطواعين، أو مَنَنْتُ بهم على عشائرهم، فقلتُ: وددت والله أنّك فعلتَ واحدةً من هذه الخلال، فوصلني فرجعتُ وما شيء أبغض إليّ من لقاء زياد، وأجمعتُ على الاستخفاء، فلما قدمتُ الكوفة صلّيت في بعض المساجد، فلمّا انفتل الإمام إذ رجل يذكر موت زياد، فما سُررتُ بشيء سروري بموته.

٣٨٧ ـــ وحدّثت، عن عثمان بن مِقْسَم البُرّي[2]، عن الحسن، وكان مع الربيع بن زياد بناحية خراسان، قال: قال الربيع لمّا بلغه قتل حُجر وأصحابه: ألا إنّ الفتنة قد كانت تكون ولم يكن قتل الصَّبْرِ، وقد قُتِلَ حُجْرٌ وأصحابه صبراً، فهل من ثائر، هل من معين، هل من مُنكر؟! قال ذلك مراراً، فلم يُجبْه أحد، فقال: أما إذا أبَيْتُم فستبتلون بالقتل صبراً على الظلم.

ورُوي أن الحسن بن الربيع، قال: رَبِّ إنّ حُجراً قُتِل صبراً، فإن كنتَ مُغَيّراً ذلك وإلاّ فاقبضني إليك، فمات من ليلته.

قالوا: وفرّق معاوية من صفح عنه من أصحاب حجر فلم ينزل اثنان بكورة واحدة.

وقال عوانة: فقالت عائشة لمعاوية، وقد حجّ فدخل إليها: أقتلت حجراً وأصحابه؟! فقال: أنا قتلتهم؟! إنما قتلهم من شهد عليهم[3].

٣٨٨ ـــ حدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن بجاد، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقّاص، قالت: لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ، قال أبي: لو رأى معاوية ما كان من

---

[1] عند أحسان ص: ٢٦٧ وودت وهو خطأ مطبعي وسهي عنه.

[2] عند إحسان البَرّي كما جاء سابقاً وكذلك عند الزكار ج: ٥ ص: ٢٧٥ أيضاً بفتح الباء.

[3] عند الطبري ج: ٥ ص: ٢٨٥ وهو الربيع بن زياد بن أنس بن يزيد الديّان بن قطن بن زياد بن الحارث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث (النسبة إلى هذا) بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك (مذحج) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٨.

حجر يوم عبر قنطرة حلوان لعرف أنّ له غناءً عظيماً في الإسلام.

وقال هشام بن محمد، عن أبيه: إنّ حُجر بن عديٍّ الأدبر بن جبلة جاهليّ إسلاميّ، وإنّما طُعن عديّ أبو حجر في دبره فسُمّي الأدبر، وإنّ حجراً وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو وأخوه هانئ بن عديّ، وكان في ألفين وخمسمئة من أهل العطاء، فشهد القادسية، وافتتح مرج عذراء بالشام وبها قتله معاوية، وقد كان شهد مع عليّ الجمل وصفّين، ويُكنى أبا عبد الرحمن.

قالوا: قالت امرأة من كندة يُقال لها هِند، وقال الهيثم: هي هند بنت مَخْرمة أنصارية، رضي الله تعالى عنها[1]: [من الوافر]

ألا يا أيُّها[2] القمرُ المُنيرُ ... تأمَّلْ هلْ ترى حُجْراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بن صَخْرٍ ... لِيَقْتُلَهُ كذا زَعَمَ الأميرُ
أخافُ عليكَ أسبابَ المَنايا ... وشيخاً في دِمَشْقَ لهُ زَئِيرُ
يرى قَتْلَ الخِيارِ عليه حَقّاً ... لهُ من شَرِّ أُمَّتِهِ وزيرُ
ألا ياليْتَ حُجْراً ماتَ مَوْتاً ... ولم يُنْحَرْ كما نُحِرَ الجَزُورُ
تطاوَلَتِ الجَبابِرُ بَعْدَ حُجْرٍ ... وطابَ لها الخَوَرْنَقُ والسديرُ

قالوا: وعوتب الهيثم بن الأسود النخعي على شهادته على حجر، وكان ممّن عاتبه أبو العَمَرَّطة ورجل يقال له عمرو بن أبي فَرْوَة، فقال: [من الطويل]

ألا مَنْ عَذِيري مِنْ عُمَيرٍ ومِنْ ... يلومانِني أنْ مالَ دَهْرٌ على حُجْرِ

---

(1) انظر أنيس الجلساء ص: ١٨٧، الأغاني ج: ١٧ ص: ٩٥-٩٦ ذكر جميع الأبيات وجعلها تسعة أبيات، بينما إحسان في هامش ص: ٢٦٨ يقول والأبيات من ١-٥ أيضاً في الأغاني في ج: ١٧ ص: ٩٥ وتهذيب ابن عساكر ج: ٤ ص: ٨٦ واسم الشاعرة هند بنت زيد الأنصارية أو اخت حُجر وفي هذه المصادر تغيير بعض كلمات القصيدة.

(2) هكذا في المخطوط وأشار إلى الهامش وكتب ترفّع أيها القمر خ، وتجد أول القصيد في الأغاني ترفّع أيها القمر.

وهل لِيَ ذنـــبٌ أن زيـــاداً أرادهُ   وأصحابهُ يوماً بقاصِمَـــةِ الظَـــهْرِ
وقد حَدَّثَ الأقوامُ مَيْنـــاً بـــأنَّني   دَلَفْتُ له عَمْـــداً بداهِيَـــةٍ هِـــتْرِ
فَهلاّ إذاً إنْ كنتَ حُـــرّاً مَنَعْتَـــهُ   وطاعَنْتَ عنـــهُ بالْمُثقَّفَـــةِ السُّـــمْرِ

في أبيات.

وقال الشاعِرُ يحرّض بني هِنْد من بني شيبان[1]:   [من الطويل]

دعا ابنُ فُشَيلٍ[2] يَالَ مُرَّةَ دَعْـــوَةً   وولّى ذُبابَ السَّيْفِ كفّاً ومِعْصَمـــا
لتَبْكِ بني هِنْدٍ قُتَيْلَةُ[3] مِثْـــلَ مـــا   بَكَتْ عُرْسُ صَـــيفيٍّ وتَبْـــعَثُ مَأْتما

وقال عبد الله بن خليفة [الطائي][4] يرثي حُجراً بقصيدة طويلة يقول فيها:

[من الطويل]

فيا حُجر مَنْ لِلخَيْلِ تَدْمَى نُحورُهـا   وللمَلِكِ الغاوي إذا ما تَغَمشَـــرا[5]

وقال قيس بن قهدان الكِندي: [من الكامل]

طافَتْ جُمـــان بـــأَرْحُل السُّـــفْرِ   وَسَرَتْ إلَيْكَ و لم تكُـــنْ تَسْـــري

وهي طويلة يقول فيها:

يا حُجْرُ يـــا ذا الخَـــيْرِ والحِجْـــرِ   يـــاذا النَّـــوالِ ونابِـــهَ الذِّكْـــرِ

---

(1) سعد ودُب وكِسْر وبُجير والحارث وسيار وجُندب أولاد مُرّة بن ذهل بن شيبان وأمهم هند بنت ذُهل ابن عمرو بن عبد جشم من بني تغلب فهم بنو هندٍ لها يعرفون في بني شيبان، جمهرة النســـب ج: ٢ ص: ٢١٠ س: ١٠.

(2) مر معنا سابقاً أنه جاء رجل من بني شيبان إلى زياد يعلمه أن منهم صيفي بن فشيل من جماعـــة حجـــر ولذلك قال دعا ابن فشيل وكان هذا الرجل كما ذكره الطبري في ج: ٥ ص: ٢٨٠ هو قيس بن عبـــاد وعند ابن الكلبي في الجمهرة ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٠ هو قيس بن عباد بن ربيعة بن غنم بن ثعلبـــة بـــن عكابة.

(3) قتيلة هي أخت قيس بن عباد ما ذكرها الطبري.

(4) ذكرت نسبه سابقاً ونسبه الطبري الى طيء

(5) الغشمرة، التهضم والظلم والأخذ من فوق ـــ اللسان ـــ

وقال أبو مخنف: قالت امرأة معاوية، ورأته قد أطال الصلاة: ما أحسن صلاتك يا أمير المؤمنين، لولا أنّك قتلتَ حجراً وأصحابه، فقال: إنهم فعلوا وفعلوا.

قال: وأحسن معاوية صِلات القوم القادمين بحجر، وولّى مَصْقَلة طَبَرِستان، وقوم يزعمون أنّ مصقلة لم يشهد على حجر وهلك قبل ولاية زياد.

٣٨٩ ــ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأبو خيثمة، قالا: ثنا وهب بن جرير بن خازم، عن أبيه، ثنا محمد بن الزبير الحنظلي، عن فيل مولى زياد، قال: لمّا قدم زياد الكوفة أميراً أكرم حُجْر ابن الأدبر وأدناه وشفّعه، فلما أراد الانحدار إلى البصرة دعاه فقال له: يا حجر إنّك قد رأيتَ ما صنعتُ بك، وإنّي أريد البصرة فأحبُّ أن تشخص معي، فإنّي أكره أن تتخلّف بعدي، فعسى أن أُبْلَغَ عنكَ شيئاً فيقع في نفسي، وإذا كنتَ معي لم يقعْ في نفسي منكَ شيء، فقد علمتُ رأيكَ في عليّ بن أبي طالب، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل ذلك، فلما رأيتُ الله صرف الأمر عنه إلى معاوية لم أتّهمْ قضاء الله ورضيتُ به، وقد رأيتَ إلى ما صار أمر عليّ وأصحابه، وإنّي أحذّرك أن تركبَ أعجاز أمورٍ هلك مَن ركب صدورها.

فقال له حجر: إنّي مريض ولا أستطيع الشخوص، قال: صدقت والله إنّك لمريض الدين والقلب مريض العقل، وايْمِ الله لئن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرصنّ[1] على قتلك، فانظرْ أو دَعْ.

فخرج زياد فلحق بالبصرة، واجتمع إلى حجر قُرّاء أهلِ الكوفة، فجعل لا يَنْفُذ لعاملِ زيادٍ معهم أمرٌ، ولا يريد شيئاً إلاّ منعوه إيّاه، فكتب إلى زياد: إنّي والله ما أنا في شيء مع حجر وأصحابه، وأنتَ أعلم، فركبَ زياد بِغاله حتّى اقتحم الكوفة، فلمّا قدمها تغيّب حجر، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه، فبينا زياد جالسٌ يوماً وأصحاب الكراسي حوله فيهم محمد بن الأشعث بن قيس إذا أتى ابنَ الأشعث ابنُه فناجاه وأخبره أن حجراً قد لجأ إلى منزله، فقال له زياد: ما قال

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٧١ عند إحسان في م: لأحرضن بالضاد المعجمة.

لك ابنك؟ قال: لا شيء، قال: والله لتُخبرنّي ما قال لك حتّى أعلم أنّك قد صدقتني، أو لا تبرح مجلسك حتّى أقتلك، فلمّا عرف ابنُ الأشعث رأيه أخبره[1]، فقال لرجل من أشراف أهل الكوفة: قُمْ فأتني به، قال: أعفني أصلحك الله من ذلك وابعثْ غيري، فقال: لعنة الله عليك مُخبث خبيث، والله لتأتينّي به أو لأقتلك، فخرج الرجل فدخل عليه حتّى أخبره وقال له: ابعثْ إلى جرير بن عبد الله ليكلّمه فيك، فإنّي أخاف أن يعجل عليك، فدخل جرير على زياد فكلّمه فيه، فقال: هو آمِنٌ أن أقتله، ولكنّي أُخرجه إلى معاوية، فجاء به على ذلك، فأخرجه من الكوفة ورهطاً معه، وكتب إلى معاوية أن أغْنِ عنّي حجراً إن كان لك بما قِبَلي حاجة، فبعث معاوية إليه فتُلِقّيَ بالعذراء هو وأصحابه، وولي زياد العراق ومات سنة ثلاث وخمسين[2].

أمر عمرو بن الحَمِق الخزاعي[3].

٣٩٠ ــ قالوا: لمّا طلب زيادُ أصحاب حُجْر بن عدي هرب عمرو بن الحَمِق[4] ابن الكاهن الخزاعي، ورفاعة بن شداد البجلي[5] إلى المدائن، ثمّ مضيا إلى الأنبار ثمّ إلى المَوْصل، فصارا إلى جبل من جبالها ممّا يلي الجزيرة، فكمنا[6] فيه، وبلغ عامل الرُّستاق أنّ رجلين كامنان في الجبل، فأنكر شأنهما واستراب بهما، وكان العامل

---

[1] نفس القصة ذُكرت في مقتل مسلم بن عقيل عندما لجأ إلى بيت امرأة وخبر خبره عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث فجاء إلى أبيه محمد بن الأشعث وهو في مجلس عبيد الله بن زياد فأخبره خبر مسلم بن عقيل، أنساب الأشراف من تحقيقي ج: ٢ ص: ٨٠.

[2] في هامش المخطوط إزاء هذا: بلغ العرض بالأصل الثالث ولله الحمد.

[3] انظر الأغاني ج: ١٧ ص: ٨٧ واليعقوبي ج: ٢ ص: ٢٧٤-٢٧٥

[4] عمرو بن الحَمِق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لُحي، وهو خزاعة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم:

[5] رِفاعة بن شدّاد بن عبد الله بن قيس بن بدّاء بن فتيان بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار، والغوث بن أنمار هو بجيلة. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٥.

[6] جاء في هامش ص: ٢٧٢ عند إحسان في م: وكمنا.

رجلا من همدان، يقال له عبد الله بن أبي تلعة[1]، فصار إليهما ومعه أهل البلد، فلما انتهى إلى موضعهما خرجا إليه، فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا قد سقى بطنه، فلم يكن عنده امتناع فأخذ، وأما رفاعة بن شداد البجلي فكان شابا قويا، فوثب على فرس له جواد وحمل على القوم فأفرجوا له، فخرج وخرجت الخيل في طلبه، وكان راميا فجعل يرمي من لحقه فيجرحه، حتى نجا بنفسه وأمسكوا [٦٨/٣٢٢] عن طلبه، فيقال إنه قال لعمرو بن الحمق: أقاتل عنك، فقال: انج بنفسك. وسألوا عمرا من هو فلم يخبرهم، فبعث به عبد الله بن أبي تلعة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم أخت معاوية، وهو الذي قتل علي جده عثمان الثقفي[2] يوم حنين، وكان عبد الرحمن على الموصل والجزيرة[3]، ويقال على الموصل وأعمالها ومعها شهرزور، فلما رأى عمر بن الحمق عرفه فحبسه، وكتب إلى خاله معاوية بظفره به، فكتب معاوية إليه: إنه يزعم أنه طعن عثمان تسع طعنات، وإنا لا نريد أن نعتدي عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، فأخرج فطعن تسعا مات في الأولى منهن أو الثانية، ثم احتز رأسه وبعث به إلى معاوية، فهو أول رأس بعث به إلى معاوية، ويقال إنه اتخذت له مشاقص فطعن بها كما فعل بعثمان، فإنه قعد على صدره ووجأه بمشاقص كانت معه تسع وجآت مات في اثنتين منها.

وقال ابن الكلبي عن أبيه[4]: قتله ابن أم الحكم في عمل الجزيرة.

وقال الهيثم بن عدي: هرب عمرو بن الحمق إلى الموصل وعليها ابن أم الحكم، فصار إلى غار في جبل، فعثر عليه وأخبر عبد الرحمن بن أم الحكم بمكانه، فبعث

---

[1] الأغاني ج: ١٧ ص: ٨٧ بلتعة وفي الطبري ج: ٥ ص: ٢٦٥ بلتعة.

[2] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٩.

[3] انظر الفقرة: ٥ في أول الكتاب.

[4] انظر طبقات ابن سعد ج: ٦ ص: ١٥.

إليه خيلاً فدخل أقصى الغار فنهشته حيّة فقتلته وأُخذ رأسه فحُمِل إلى زياد، فحمله زيادُ إلى معاوية، فكان أوّل رأس حَمل[1] في الإسلام من بلد إلى بلد.

٣٩١ ــ حدثنا محمد بن الصبّاح، عن شريك، عن أبي إسحاق، قال: أول رأس أُهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق أُهدي إلى معاوية.

ورُوي أنّ ابن الحمق أتى أذربيجان فنزل على رجلٍ من بَجيلة فمات عنده، فاحتزّ رأسه فأتى به ابن أمّ الحكم، فبعث به إلى معاوية، فنصبه للناس، ثمّ بعث به إلى امرأته آمنة بنت سُوَيْد[2] وكانت محبوسة عند معاوية، فقالت: لقد نفيتموه طويلاً وأهديتموه قتيلاً، فمرحباً به من هديَّةٍ غير مَقْلِيَّة، ونفاها إلى حمص فماتت بحمص.

٣٩٢ ــ حدثنا خلف بن هشام، ثنا هشيم، عن يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، قال: ولى زياد أبا بردة بعض الصدقة، فقال: إني أنزل نفسي وإياك في المال بمنزلة ولي اليتيم، من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف.

المدائني قال: كان الجموح بن عمرو الفهمي شهد صفين مع علي فأمنه معاوية وكتب إلى زياد: إني قد عرفت زلته وغفرتها لحلفه أبا سفيان، فدعاه زياد إلى ولاية بيت المال فأبى، فقال له زياد: أتتأبى علي وقد سفكت الدماء مع علي بن أبي طالب؟! فقال: يا زياد أتقول هذا فوالله إن كنت لمنتفيا من الأب الذي صرت إليه منسوبا إلى الأب الذي انتفيت منه، وأنت تسفك الدماء معه وتجبي الخراج إليه، وأنت يومئذ خير منك اليوم، فضربه زياد مئة سوط وحلق رأسه ولحيته.

فكتب إليه معاوية كتاباً غليظاً يقول فيه: هممتُ أن أوجّه إليك من يقتصّ له منك: فأوفد الجموح إليه فأظهر كرامته، وأنشده الجموح: [من الطويل]

معاوِيَ إنّ اللهَ فوقَ سمائِهِ ... وإنّك ذو ذَنْبٍ ولا يُؤْمَنُ الذّنْبُ

---

[1] في الإشتقاق لابن دُريد ص: ٢٧٩، نصب.

[2] آمنة بنت سويد: أنظر بلاغات النساء ص: ٩٥.

سَطَا ببني عادٍ فلم يَبْقَ منهُمُ بقايا ولا عَيْنٌ لعادٍ ولا شِرْبُ

وإن زيادا موعب[1] في أديمكم وشائمكم والشؤم أعظمه الخطب

وتاركُكم في لعنة بعد لعنة وداء الصحاح أن تفارقها[2] الجرب

فوالله ما ينهى زيادا وغيه سوى أن تقولوا[3] لا زياد ولا حرب

فقال معاوية: قل ما شئت فإنك حليف أبي سفيان، ودعا له بخلعة قد لبسها فكساه إياها، وقال: إمش مشيتك في قريش، وأعطاه مخصرة فقال: اختصر بها.

٣٩٣ ــ وحدثني إبراهيم[4] بن الحسن العلاف، ثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن الشعبي، أن زيادا أهدى إلى عائشة وأم سلمة وصفية هدية، وفضل عائشة بفسطاط، وأمر رسوله أن يعتذر إلى أم سلمة وصفية من تفضيل عائشة عليهما، فقالتا: لقد آثرها علينا من كانت أثرته أشد علينا من أثرة زياد.

٣٩٤ ــ المدائني، عن عبد الله بن المبارك، عن داود بن عبد الرحمن، أن زيادا كتب إلى معاوية: إني أشكو إليك ما ألقى من سفهاء قريش، فكتب إليه: كتبت تشكو ما تلقى من سفهاء قريش، فاصبر فإن حلماءها صبروا عليك حتى وضعوك بهذا[5]

---

[1] في أصل المخطوط موعب بكسر العين المهملة وذلك لأنه اسم مفعول فجعلها إحسان موعب بفتح العين المهملة ص: ٢٧٤ ولحقه الزكار في ج: ٥ ص: ٢٨٣ فجعلها بالفتح وهذا طبيعي منه لأنه ينقل عنه ويدعي التحقيق.

[2] في أصل المخطوط تفارقها فجعلها إحسان تقارفها وأشار في الهامش إلى أنه في المخطوطات الثلاثة ط، م، س تفارقها انتهى، وهي الصحيحة لأن الشاعر يقصد أن الصحاح كي لاتصاب بالداء يجب أن تفارقها الإبل الجرب أي يجب أن يبعد زياد عنه كي لا يعديه ويفسر ذلك في البيت الذي بعده، ولحقه الزكار في ذلك وأراد أن يشرح في هامش الصفحة فقال في الأصل تفارقها وهو تصحيف والحمد لله أنه يلعم التصحيف.

[3] في أصل المخطوط تقول وعند إحسان وعند الزكار تقول، وفيها يصح الوزن ولكن هناك ضرورة ولو قلنا سوى أن تقولوا لانتفت الضرورة وكان أعظم لأنه يخاطب أمير المؤمنين بصفة الجمع.

[4] ذكر إحسان في الهامش في م: أحمد بن إبراهيم.

[5] جاء في هامش ص: ٢٧٥ عند إحسان في م: هذا.

الموضع.

المدائني، قال: حُصِبَ[1] زيادٌ على منبر الكوفة، فأمر بالأبواب فمنعت، وجلس وعرض الناس عليه، فمن حلف تركه ومن أبى قطع يده، فقطع يومئذٍ ثمانين يداً.

المدائني، عن مسلمة بن محارب، قال: كان زياد إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيّام ثمّ دعا به، فإن رأى أن يعاقبه عاقبة ثمّ قال: لم يمنعني من عقوبته إلاّ مخافة أن أكون إنّما عاقبته للغَضَب.

كيف مات زياد بن أبي سفيان.

٣٩٥ ــ حدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن القاسم بن النضر العبسي، عن أبيه، عن عمّه، قال: أرسل إلينا زياد لنعلن عليّاً ونَبْرأ منه، فإنّا المجتمعون إذا أَغْفَيْتُ إغْفاءَ ةً، فرأيتُ رجلاً أسود فراعني فقلت له: مَن أنت؟ فقال: أنا النَقّاد ذو الرَّقبة أُرسلتُ إلى هذا الشاتم صاحب الرَّحَبَة[2]، فأتانا رسول زياد فقال: انصرفوا فإنّ الأمير عليل، فعرضت له الأَكِلة فمات بعد ثلاثة أيّام، فقلتُ: [من البسيط]

ما كانَ مُنْتَهِياً عمّا أراد بنا ... حتّى أُتيحَ لَهُ النَقّادُ ذو الرَّقَبَةْ

فَحَلَّلَ الرأسَ منه ضَرْبَةً عَجِلاً ... لَمّا تناوَلَ بَغْياً صاحِبَ الرَّحَبَةْ

المدائني، قال: وفد زياد إلى معاوية بأهل المِصْرين واشتعل الطاعون بالكوفة، فقال له معاوية: أَقِمْ عندنا، فأقام ثلاثة أشهر، ثمّ قال له: ما جاءك عن بلادك يا أبا المغيرة؟ قال: ارتفاع الطاعون، قال: قد بلغني ذاك فإن شئتَ فَسِرْ، فلمّا قدم الكوفة تُوفيَ بعد قليل من مقدمه.

قالوا: وكان زياد كتب إلى معاوية مع الهيثم بن الأسود [النخعي][3]: إنّي قد

---

[1] في أصل المخطوط حُصِب وعند إحسان ص: ٢٧٥ خطب ولها لا يستقيم المعنى فلماذا يأمر بإغلاق الأبواب وتحليف الناس اليمين.

[2] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤٢٤ والقصة فيه والشعر لعبد الرحمن بن السائب والشعر فيه تغيير.

[3] النخعي ليست في المخطوط وقد مر نسبه سابقاً وهو أبو العُريان بن الهيثم.

أحكمتُ أمر العراق وضبطته بشمالي ويميني فارغة، أو قال: بيميني وشمالي فارغة، فولّني الحجاز واشغِلْها بي، فبلغ ذلك ابن عمر فاستقبل القبلة وقال: اللهمّ اشغلْه عنّا، فما أتى له من مقدمه عشرون ليلة حتّى طُعن في خِنْصره، ويُقال إنّه قال: إنّ في القتل كفارةً لِمَن تشاء من خلقِك، وإنّي أسألك لابن سُميَّة موتاً لا قتلاً، فخرجت في إصبعه بَثْرة فما أتت عليه جمعه حتّى مات، ويقال لم تأتِ عليه ثلاثون ساعة.

وقال عبد الله بن مُطيع [العدوي][1]: يا أهل المدينة اكتبوا كتاباً إلى معاوية بالاستعفاء من زياد ومن ولايته، واكتبوا كتاباً إلى زياد، فإذا أكبّ عليه ليقرأه ضُربت عنقه، فقال ابن الزبير: إن الرجل ليبذل دمه في صلاح عشيرته.

٣٩٦ ـــ حدثني الأعين، ثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: بلغ الحسن بن عليّ أنّ زياداً يتّبع شيعة عليّ فيقتلهم، فقال: اللهمّ تفرّد بموته فإنّ في القتل كفارة.

المدائني قال: قدم الهيثم بن الأسود بولاية زياد الحجاز، فقيل له قدم الهيثم بعهدك على الحجاز، فقال: لَشربة ماءٍ باردٍ أجد طعمها أحبُّ إليّ مّما قدم به [ابن] الأسود، و لم يلبث أن مات.

قالوا: وكان زياد لا يقطع أمراً دون شُرَيح [القاضي]، فقال له: يا أبا أميّة ما ترى في قطع إصبعي؟ قال: سلْ أهل الطبّ، فبعث إلى دينار مولى بكر[2] بن وائل، فقال له: أين تجد الألَم؟ قال: في قلبي، قال: عِشْ سويّاً ومُتْ سويّاً ولا تمثّلْ بنفسك، وقال أبو بكر بن عياش: الّذي أشار عليه أن لا يقطع يده أبو جُهَيم مالك

---

[1] عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عَوِيج بن عدي (النسبة إلى هذا) بن كعب قوم عمر بن الخطاب. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

[2] هكذا في اصل المخطوط مولى بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة وفيها عدّة بطون وقد سها إحسان فكتبها مولى أبي بكر بن وائل ص: ٢٧٦ وتبعه الزكار على ذلك، ج:٥ ص: ٢٨٦ فجعلها مولى أبي بكر ولسان حاله يقول: وحياة خالقك لست بعاتقك أينما سرتَ أسيرُ.

الأسدي الطبيب.

قالوا: وخرج شُريح من عند زياد، فسأله مسروق بن الأجدع[1]، والمُسَيَّب بن نجبة[2]، وسليمان بن صُرَد[3]، وعروة بن المغيرة، وخالد بن عُرفطة، وأبو بُرْدة بن أبي موسى: كيف تركتَ زياداً؟ قال: تركته يأمر وينهى، عَنَى شُريح أنّه يأمر بالوصيّة والكفن، وينهى عن النوح والبكاء.

٣٩٧ ــ وحدثني أبو مسعود الكوفي، عن ابن كناسة وعوانة، قال: لما شاور زياد شريحا في قطع إصبعه قال له: إذا كان الأجل قد حضرك لقيت الله وقد قطعت [٦٨/٣٢٣] يدك فرارا من لقائه، وإن كان الأجل متأخرا عشت أجذم فعير بذلك ولدك، فلم يلبث أن مات.

وقال له ابنه: لقد هيأت لكفنك ستين ثوبا، فقال: يا بني قد دنا من أبيك لباس خير من هذا وسلب لا خير معه، وكان موت زياد بالكوفة.

وكان سليم مولى زياد على ديوان خراجه، فقال لشريح: أشر على الأمير بالوصية فإنه لا يخالفك، ففعل، فقال له زياد: من سألك أن تكلمني في الوصية؟ فقال: سليم، فقال: أما أنه غير متهم في وصية[4] ولا شفعة، فكتب وصيته في ثلاث نسخ، فدفع نسخة إلى شريح ونسخة إلى سليم، وأخرى إلى أم ولده.

واستخلف عبد الله بن خالد بن أسيد على الكوفة، وأقر سمرة على البصرة،

---

(1) مسروق بن الأجدع الفقيه بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد ابن عبد الله بن وادعة (الوادعي) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة (همدان) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٣.

(2) المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن ربيعة بن عوف بن هلال بن شمخ (البطن) بن فزارة بن مالك بن ذبيان، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣١.

(3) سليمان بن صرد بن الجون بن عبد العزى (أبي الجون) بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام ابن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لحي وهو خزاعة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٩.

(4) وصية في اصل المخطوط وأشار فوقها إلى الهامش وكتب: نصيحة خ.

ويقال: إنه استخلف عبد الله عليهما جميعا إلى أن يرى معاوية رأيه.

وكثر بكاء الناس رجالهم ونسائهم عليه، فلما وضع ليصلى عليه تقدم عبيد الله ابن زياد ليصلي عليه، فأخذ مهران بمنكبيه وقال: وراءك، وقال شريح لعبيد الله: الأمير غيرك، وقدما عبد الله بن خالد فصلى عليه، ووجد عبيد الله على مهران فأضر به حين ولي.

وقال عبد الله بن خالد لشُريح وسُليم: بماذا تأمراني؟ قالا له: أنت الأمير فانزلِ القصر، فنزله، وقال معاوية حين بلغه خبره: لا والله ولا على عَجَمِ أحدِ المِصْرَيْن، فتركه سنةً ثمّ بعث إليه: إن شئت حاسبناك وأعطيناك ألف ألف درهم، وإن شئتَ فلا محاسبة ولا جائزة، فدعا خالداً وأمية ابنيه، فقال: ما تريان؟ قالا: أخذنا لك عشرين ألف ألف فلا ترد محاسبة ولا جائزة، فعزله وولّى الضحّاك بن قيس الكندي[1] الكوفة[2].

٣٩٧ ـــ **حدثني هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، قال:** كان زياد عند معاوية وقد وقع الطاعون بالعراق، فقال له: إنّي أخاف عليك يا أبا المغيرة عبر الطاعون، فلمّا صار إلى العراق طُعن فمكث شهراً ثمّ مات.

قالوا: وكان موت زياد في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس

---

(١) هكذا جاء في اصل المخطوط الكندي وهو خطأ إذ هو الفهري كما جاء عند الطبري ج: ٥ ص: ٣٠٠، وكما جاء في السابق قبل أمر الخوارج في ايام معاوية بصفحة إذ قال: وولى الكوفة بعد زياد الضحاك بن قيس الفهري، وهو الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب (البطن) بن فِهر. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٤، وجاء عند إحسان الكندي ص: ٢٧٨ رغم أنه أشار بهامشها بقوله: بعزل خالد وتولية الضحاك راجع الفقرة رقم: ٤٥١ ومن الرجوع إلى هذه الفقرة وجدت أنها الفهري وليس الكندي وتبعه الزكار في هذا الخطأ حسبما عودنا دائماً فقال الكندي رغم أنه ذكر في نفس الكتاب ص: ١٦٧ التالي: وولى الكوفة بعد زياد الضحاك بن قيس الفهري وكأنه يكتب دون تفكير نقلا عن غيره فحيثما يقع غيره يقع هو فوقه ولله الأمر على أمثاله من المحققين ج:٥ ص: ٢٨٨.

(٢) جاء في هامش ص: ٢٧٨ عند إحسان في م: سقطت الكوفة.

وستين سنة.

وصية زياد بن أبي سفيان.

٣٩٨ ــ وحدثني الحرمازي، عن العتبي، قال: كانت وصية زياد: هذا ما أوصى به زياد ابن أبي سفيان حين أتاه من أمر الله ما لا ينظر، ورأى من قدرته ما لا ينكر، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه وخاف ذنبه، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله إمام هدى صدق به من قبله وهدى به من بعده صلى الله عليه وسلم، وأوصى أمير المؤمنين وجماعة المسلمين بتقوى الله حق تقاته، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون، ولا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم أثرهم، وأن يتعهدوا كبير أمورهم وصغيره، فإن الله جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته، وأثابهم بها على طاعته، ولله النعمة على المحسن، والحجة على المسيء، فما أحق من تمت به نعمة الله عليه في نفسه ورأى العبرة بأن يضع الدنيا حيث وضعها الله، فيعطي ما عليه فيها، ولا يتكثر بما ليس له منها[1]، فإن الدنيا دار زوال لا سبيل إلى بقائها، وأحذركم الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرت العجزة حتى صاروا إلى الحسرة والندامة و لم يقدروا على الأوبة، وقد وليت[2] فلانا وفلانا أمر تركتي[3] فإن يحسنا أو يسيئا فالله وأمير المؤمنين من ورائهم، وكفى بالله شهيدا.

٣٩٩ ــ حدثنا خلف بن هشام البزاز، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي اسحاق، أنه قال: والله ما رأينا بعد زياد مثله، فتعجبا من يمينه، وقد رأى عمر بن عبد العزيز فلم يستثنه.

---

(١) وجاء في هامش ص: ٢٧٩ أيضا في م: فيها.

(٢) جاءت عند إحسان وليت وهو خطأ وسهي عنه ص: ٢٧٩، وتبعه الزكار كما عودنا فجعلها وليت ج: ٥ ص: ٢٨٩.

(٣) جاءت عند إحسان ص: ٢٧٩ تركتي بكسر الأول وسكون الثاني وفتح الثالث وهو خطأ وصحته بفتح الأول وكسر الثاني وفتح الثالث كما ثبته وتبعه الزكار حسب عادته فكتبها كما هي عند إحسان ج: ٥ ص: ٢٨٩.

٤٠٠ ـــ وحُدّثت عن سفيان بن عُيَيْنة، عن مجالد، عن الشعبي، عن قَبيصة بن جابر، قال: ما رأيت رجلاً أخصب جليساً ولا أشْبَهَ سريرةً بعلانية من زياد.

وقال معاوية حين بلغه موت زياد: [من الطويل]

[و]أفردْتُ سَهْماً في الكِنانَةِ واحِداً سَيُرْمَى به أو يَكْسِرُ السَّهْمَ كاسِرُه

٤٠١ ـــ حدثني عمرو بن محمد، ثنا أبو نعيم، عن موسى بن قيس، عن سَلَمة بن كُهَيل، قال: أوّل من وَطِئ على صِماخ الإسلام زياد.

وأوصى زياد أن يُدفن عند أبي موسى الأشعري، وقبره عند دُكّان عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب، وهو عند مُنْقَطع البيوت بالكوفة[1].

٤٠٢ ـــ وحدثني الأثرم، عن ابن الكلبي، عن أبي عُبيدة، أنّ زياداً ولّى عبد الله بن خالد ابن أَسِيد بن أبي العيص[2] بن أميّة فارسَ، ووهب له ابنةُ جُوانبوذان بن المُكَعْبر[3]، فولدت له الحارث بن عبد الله، ولمّا مات زياد استخلفه على الكوفة وهو صلى عليه.

وقال المدائني: كتب زياد إلى معاوية[4] بن أبي سفيان: إنّ الأنفس يُغْدق عليها ويُراح، وأخافُ أن يحدث بي حدث ولا أجدُ أحداً أولّيه ما قِبَلي، فإن رأى أمير المؤمنين أن يوجّه إليّ رجلاً من قريش له بيتٌ وموضع ودين فيكون عندي، فإن حدث بي حَدَثٌ قبله ولّيته، فكتب إليه: سَمِّ لي رجلاً، فسمّى له عبد الله بن خالد، فوجّهه إليه فولاّه أَرْدَشير خُرَّة، وزوّج ابنته أمية بن عبد الله.

المدائني، قال: قصّر عبد الله بن خالد بن أَسِيد بعمر بن سعد[5] فشكاه إلى معاوية،

---

[1] جاء في هامش ص: ٢٨٠ في م: من الكوفة.

[2] وجاء أيضاً بالهامش في م: العاص.

[3] وأيضاً جاء في الهامش في م: المعكبر.

[4] جاء في ص: ٢٨٠ عند إحسان ابن بألف وهو سهو مطبعي وعند الزكار في هذه المرّة من دون ألف ولعلّ عامل التنضيد صححها من عنده والله أعلم.

[5] جاء في هامش ص: ٢٨٠ عند إحسان في م: سعيد.

فقال معاوية: لقد وجدته أحضر صلالا، قال: أما والله لو جَرَيْتُ وهو على السواء ما نزل بذلك المنزل، ولكنّه قهرني بسلطانه، وخرج فأتْبعه معاوية بَصَرَه وقال: ما في الأرض قرشيٌّ كنتُ أحبُّ أن أمّي ولدته غيره.

وقال المدائني وغيره: أوّل من قدم بنعي زياد إلى البصرة مسعود بن عمرو [الأزدي][1] فقال حارثة بن بدر الغداني وكان صديقاً لزياد[2]: [من الطويل]

لَقَدْ جاءَ مسعُودٌ أخُو الأزْدِ غُدْوَةً ... بداهِيَةٍ شَنْعاءَ بادٍ حُجولُها
مِنَ الشَرِّ ظَلَّ القومُ فيها كأنَّهُمْ ... وقَدْ جاءَ بالأخْبَارِ مَنْ لا يُحيلُها
ألَمْ تَرَ أنَّ الأرْضَ أصْبَحَ خاشِعاً ... لِفَقْدِ زيادٍ حَزْنُها وسُهولُها
قَضَى أجَلَ الدُّنيا وغَادَرَ أُمَّةً ... بهِ شُفِيَتْ أضْغانُها وذُحُولها
وحَذَّرها ما يُتَّقَى مِنْ أمورِها ... وقَوَّمَها حتَّى استَقامَ سَبيلُها
وأَبْرأ مَرْضاها وأقْسَطَ بَيْنَها ... فَبانَ وقدْ فاءَتْ إلَيْها عُقُولُها

في أبيات، وقال أيضاً[3]: [من البسيط]

صَلَّى الإلَهَ عَلَى مَيْتٍ وطَهَّرَهُ ... دُونَ الثُوَيَّةِ تُسْفي فَوْقَهُ المُورُ[4]
زَفَّتْ إليه قُريشٌ نَعْشَ سَيِّدِها ... فَفيهِ ضَافي النَدَى والحَزْمُ والخَيرُ

---

[1] الأزدي ذكر ذلك في الشعر، وهو عمرو بن مسعود (قمر العراق) بن عدي بن محارب بن صُنيم بن مُليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس (بطن) بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٥.

[2] انظر الأغاني ج: ٢٣ ص: ٤٦٣ وتهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤٢٣ وفيهما اختلاف في بعض كلمات الأبيات.

[3] انظر زهر الآداب ص: ٩٤١ وعند إحسان في هامش ص: ٢٨١ رقم الصفحة ٩١٤ وهو خطأ مطبعي وسهي عنه، والعقد الفريد ج: ٣ ص: ٢٩٧، والأغاني ج: ٢٣ ص: ٤٦٢ وفيهم اختلاف بعض كلمات الأبيات.

[4] المور: الغبار ــ اللسان ــ

أَبا المُغِــيرَةِ[1] والدُّنْيــا مُفَجِّعَــةٌ ... وإنّ مَنْ غَــرَّتِ الدنيــا لَمَغْــرُورُ

قَدْ كانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَــةٌ ... وكانَ عنــدكَ للنَّكْــراءِ تَنْكِــيرُ

ولا تَلِيْنُ[2] إذا عُوسِرتَ مُقْتَسِــراً ... وكلُّ أمْرِكَ ما يوسِــرْتَ مَيْسُــورُ

لم يعْرفِ الناسُ مــذ وُوريــتَ[3] ... ولم يُجَلِّ ظلامــاً عنــهمُ نــورُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

صلّى الإلهُ على مَيْــتٍ وطــهَّرَهُ ... دون الثويَّةِ لم نشْــهَدْ لــه جَنَنــا

مِنْ آلِ حَرْبٍ بها لاقَــى مَنِيَّتَــهُ ... فغُيِّبَ الحزْمُ ذاك اليــوم إذْ دُفِنــا

أبــا المُغِــيرَةِ والدُّنيــا مُفجِّعَــةٌ ... مَنْ ذا الذي لم يُجَرَّعْ مَرَّةً حَزَنــا

قالوا: ومات زياد وما يملك إلاّ أقلّ من عشرة آلاف درهــم، ولم يــترك مــن الــكسوة غير قميصَيْن وإزارَيْن وسَرْوالين، وكان يقول: مادام ســلطاننا فالدنيــا كلها لنا، فإذا زال عنّا فالذي يجزينا من الدنيا أقلُّها.

وقال مسكين الدُّرامي[4]: [من الوافر]

رأيتُ زيــادة الإســلام ولّــتْ ... جِــهاراً حــين وَدَّعَنــا زِيــادُ

وقال الفرزدق[5]: [من الطويل]

أمِسْكِينُ أبكى اللّهُ عَيْنَيْكَ إنَّمــا ... جَرى في ضَلالٍ دَمْعُها فتحــدَّرا

بكَيْتَ امْرءاً من أهْلِ مَيْسانَ أُمُّــهُ ... ككِسْرى على عِدَّانِهِ أو كقيصَــرا

---

[1] أَبَا المُغِيَرَةِ: هكذا جاء عند إحسان بفتح الياء والراء وهو خطأ، ص: ٢٨١ وتبعه الزكار التابع فكتبــها كما هي عند إحسان ج: ٥ ص: ٢٩١.

[2] تلْيُن بسكون الميم عند إحسان وأيضاً عند الزكار.

[3] جاء في هامش ص: ٢٨١ عند إحسانفي م: أوريت.

[4] مسكين الدارمي شاعر من بني تميم وهو مسكين بن عامر بن أُنيف بن شُريح بن عمرو بن عمــرو بــن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم (البطن) بن مالك (غَرف) بن حنظَلة بن مالك بن زيد مناة بــن تميــم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٠.

[5] ذكرها الديوان مع احتلاف في الألفاظ، ج: ١ ص: ٢٢٢-٢٢٣ ط: دار الكتاب العربي ببيروت.

أقـولُ لــه لَمّـا أتـاني نَعِيُّـهُ ... بهِ لا بظَبْـي بالصَّرِيمَةِ أعْفـرا

وقال مسكين [يجيبُ الفرزدق][1]: [من الطويل]

ألا أيُّها المرءُ الذي لسـتُ ناطِقـاً ... ولا قاعِداً في القوم إلاّ انـبَرَى لِيـا

فجئْني بعَـمٍّ مِـثْل عَمِّـيَ أو أب ... كمِثْـل أبي أوْ خـال صِـدْق

وقال الفرزدق[2]: [من البسيط]

أبْلِغْ زياداً إذا لاقَيْـتَ مَصْرَعَـهُ ... إنّ الحمامَةَ قد طارتْ من الحَـرَم

طارتْ فمازالَ تَنْميـها قوادمُـها ... حتّى استَقامَتْ إلى الأنهار والأجَـم

وقال أيضاً[3]: [من الرجز]

كيـفَ تـراني قالِبـاً مَجَنِّـي ... أقْلِـبُ أمـري ظـهرَهُ للبطـن

قَدْ قتلَ اللّهُ زياداً عَنّي

قالوا: ووفد عُبيد الله بن زياد إلى معاوية فسأله أو يُولّيه، فقال له: لو كان فيك خير لولاّك أخي، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن يقول الناس: لو علم أبوك وعـمك فيك خيرا لولياك، ثم ولاه البصرة حتى شكاه عبد الله بن عمرو لقطعه رجلاً من بني ضَبَّة على شُبْهة[4].

وكان الحجّاج بن عِلاط [السليمي ثم البهزي][5] ادّعى مولى لبني مخزوم، وذكر

---

[1] الأغاني ج: ٢٠ ص: ١٦٩ فقال مسكين يجيبه وذكر البيتين.

[2] ذكرها الديوان ج: ٢ ص: ٢٨٩ مع اختلاف بعض الألفاظ.

[3] ذكرها أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال ج: ١ ص: ٢١١.

[4] جاء عند إحسان في الهامش، عيون الأخبار ج: ١ ص: ٢٣٥ طباعة دار الكتب ومن الرجوع عيون الأخبار النسخة المصورة عن دار الكتب طباعة المؤسسة العامة المصرية لم أجدها كما ذكر إحسان ولكن وجدتها في ج: ١ ص: ٢٢٩-٢٣٠.

[5] الحجّاج بن علاط بن خالد بن نويرة بن حنثر بن هلال بن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم (بهز بطن) بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٤.

أنه أتى أمه في الجاهلية[1]، فقضى معاوية لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكانت الخصومة فيه بين نصر بن الحجاج وبين عبد الرحمن بن خالد، وقال نصر بن الحجاج: [من الطويل]

إليكَ أميرَ المؤمنين رَحَلْتُها لأمْرٍ أشابَ الرأس مِنّي وأنْصَبا

مُعاوِيَ إلاّ تُعْطِنا الحقَّ نَنْتَصِرْ بأسيافنا والشَّرُّ لم يكُ تُرْتُبا[2]

[٦٨/٣٢٤] في أبيات، وسنذكر الخبر في نسب بني مخزوم، وكان عُبَيد الله بن رياح الذي اختصما فيه رجلاً ظريفاً، وقد نادم يزيد بن معاوية، وفيه يقول: [من الطويل]

لَهَانَ علينا أن تَبيتي مُناخةً على الخَسْفِ يا بُخْتِيَّةَ ابنِ رياحِ

ولد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

٤٠٣ ــ ولد معاوية عبد الرحمن وبه كان يُكنى، وأمه أم ولد يقال لها فاختة بنت قَرَظَة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، لا عقب له، وعبد الله وهنداً، وأمّهما فاختة بنت قَرَظَة، وكان عبد الله بن معاوية من أضعف الناس عُقْدَةً وأحمقهم وكان يُكنى مُبَقَّتاً[3] ويُكنى أبا سليمان، ونكحَ بعض الموالي خالةً ليزيد فقال: [من الرجز]

يا راكباً ألا أبْلِغَنْ يزيدا فكيفَ ترجو بعدُ أن تسودا

وأنْكَحوا خالَتَهُ العبيدا

وقال في إبلٍ من إبل الصدقة كانت تُجْمع ثمّ تُخرج للرَّعْي. [من الرجز]

ألا أرْسِلا مِنْ أرْبَعٍ وخَمْسِ ذلِكَ خيرٌ مِنْ زياد الخَبْسِ

---

[1] جاء في العقد الفريد ج: ٦ ص: ١٣٣ (قصة نصر بن الحجاج وعبد الرحمن مثل قصة زياد فأبو سفيان ادعى أنه أتى سمية في الجاهلية وهذا ادّعى كذلك وهكذا ادعى) فقال له نصر: افلا أجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين؟ قال: ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى، لأن رسول الله قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

[2] التّرتُب: الأمر الثابت، والعبد السوء ــ اللسان ــ وفي أصل المخطوط: مرتبا وفي م: كذلك.

[3] مبقت: الأحمق وهو لقب عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، وبكار بن عبد الملك بن مروان ــ المحيط ــ

ومر بقوم من كلب ولهم فرس دقيقة القوائم كأنها قصب، ولها متن ذو خلقة عجيبة، وكان الناس ينتابون فينحلون أصحابها إذا أخرجوها إليهم شيئا، فأخرجوها إليه، فقال: من أي شيء قوائمها؟ فقالوا: من صفصاف، قال: فمن أي شيء متنها؟ قالوا: من تين، قال: أترون، وقال: أبوه: سلني حوائجك، فقال: عبيد يمشون معي ويحفظوني، وكان يمدح فيسر ذلك أمه، فتصل مادحيه وتستميح لهم معاوية، فقال فيه الأخطل في قصيدته التي أولها: [من الكامل]

بانَ الخليطُ فشاقني أجواري | ونأوْكَ بعد تَقارُبٍ وجِوارِ

لأُحَبِّرَنْ لابن الخليفة مِدْحَةً | ولأَقْذِفَنَّ بها إلى الأمصارِ

قَرْمٌ تَمَهَّلَ في أميَّةَ لم يكنْ | فيها بذي أُبَنٍ ولا خَوَّارِ

بأبي سُلَيْمانَ الذي لولا يدٌ | منه عَلِقْتُ بِظَهْرِ أحْدَبَ عارِ

وشهد عبد الله مَرْج راهط، فقاتل مع الضحَاك بن قيس والقيسية، ثم هرب فآمنه عبد الملك بعد ذلك.

المدائني، قال: لمّا قدم الحجّاج العراق وجد قُبّة كان بعث بها عبد الله بن معاوية إلى خالد بن عبد الله بن أسِيد، فكتب الحجّاج إلى عبد الملك: إنّي وجدت قُبّة كان بعث بها عبد الله بن معاوية إلى مصعب، فغضب عبد الملك وقال: تُهدي لأعدائي؟! ألستَ صاحب المَرْج؟ فقال: كذب إنّما أهديتها إلى خالد بن عبد الله، فقبل عبد الملك قوله.

وكانت هند عند عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، ثمّ عند عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان فماتت عنده، ورَمْلة وأمها كَنُود بنت قَرَظة كانت عند عمرو بن عثمان بن عفّان، وصَفِيَّة لأمّ ولد كانت عند محمد بن زياد بن أبي سفيان، ويزيد وأمَةَ الشارق، وبعضهم يقول أمة رَبِّ المشارق، أمُّهما[1] مَيْسون بنت بحدل

---

[1] عند إحسان ص: ٢٨٥ أمها وهو خطأ سهي عنه.

الكلبيّة[1]، فماتت أمة الشارق وهي صغيرة، وأمّا يزيد فولي الخلافة.

قال أبو اليقظان: وكانت لعبد الله بن معاوية ابنة يقال لها عاتكة، وفيها يقول الشاعر[2]: [من الكامل]

يا بيتَ عاتِكَةَ الذي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ العِدَى وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ

إنّي لأَمْنَحُكَ الصُدودَ وإنّني قسَماً إليكَ مع الصُدودِ لأَمْيَلُ

أمرُ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

٤٠٤ ــ وأمّا يزيد بن معاوية فكان يكنى أبا خالدٍ.

٤٠٥ ــ حدثني العُمري، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عيّاش، وعوانة، وعن هشام بن الكلبي، عن أبيه، وأبي مخنف وغيرهما، قالوا: كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شُربَ الشراب والاستهتار بالغناء والصيد، واتّخاذ القيان والغلمان والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة، ثمّ جرى على يده قتل الحسين عليه السلام، وقتل أهل الحَرّة ورَمْي البيت وإحراقه، وكان مع هذا صحيح العُقدة، فيما يرى، ماضِيَ العزيمة لا يهمّ بشيء إلاّ ركبه.

قالوا: ووقع بين غلمان يزيد وغلمان عمرو بن سعيد الأشدق شرٌّ فأغضبه ذلك، وأمر بإحضار أولئك الغلمان، فلما أُتي بهم قال: خلّوا سبيلهم فإنّ القُدرة تُذهِب

---

[1] ميسون بنت بحدل بن أُنيف بن دَلَجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب بن هُبَل بن عبد الله ابن كِنانة بن بكر بن عوف بن عُذْرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب (النسب إلى هذا) بن وبَرة ابن تغلب (الغلباء) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة. نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٩.

[2] الشاعر هو الأحوص الأنصاري واسمه عبد الله (لُقّب الأحوص لحوص كان في عينيه) بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت (حَمِيّ الدَّبْر) بن أبي الأقلح واسمه قيس بن عُصيمة بن النعمان بن أمية بن ضُبيعة، هكذا نسبه في الديوان وفي الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٨١ الأحوص بن عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس (أبي الأقلح) بن عَصمة بن مالك بن أمه بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار). والبيتان في الديوان مطلع قصيدة طويلة وصار هذا البيت مضرب مثل للموضع الذي تعرض عنه لوجهك وتميل إليه بقلبك. ص: ٢٦٦ طبعة الهيئة العامة المصرية.

الحفيظة[1].

المدائني، قال: دعا يزيد بأمّ خالد لينال منها فأبطأت عليه، وعرضت له جاريةٌ سوداء من جواريه فوقع عليها. فلمّا جاءت أمّ خالد أنشأ يقول: [مجزوء الخفيف]

اسْلَمي أمَّ خالدِ   رُبَّ ساعٍ لِقاعِدِ
إنّ تِلْكَ التي تَرَيْـ   ـنَ سَبَتْني بـوارِدِ
تُدْخِلُ الأَيْرَ كُلَّهُ   في حِرٍ غَيْرِ بارِدِ

المدائني والهيثم وغيرهما، قالوا: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابَ خطيئة فمُسِخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك مّما يصنع، وكان يحمله على أتان وَحْشِيّة ويُرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله عليها يوماً وجعل يقول[2]: [من الطويل]

تَمَسَّكْ أبا قَيْسٍ بِفَضْلِ عِنانِها   فليسَ عليها إن هَلَكْتَ ضمانُ
فقد سَبَقَتْ خَيْلَ الجماعَةِ كُلَّها   وخَيْلَ أميرِ المؤمنينَ أتانُ

وذكر لي شيخ من أهل الشام أنّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قرده على الأتان وهو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط، فاندقّت عنقه، أو انقطع في جوفه شيء.

٤٠٦ ــ وحدثني محمد بن يزيد الرفاعي، عن ابن عيّاش، قال: خرد يزيد يتصيّد بُحّوارين وهو سكران، فركب وبين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قرداً وجعل يُركض

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٨٦: إن القدرة.... الحفيظة ورد هذا القول في عيون الأخبار، ج:١ص ١٢٨انتهى ولقد فتشت في عيون الأخبار لأجزاء الأربعة فلم أجد هذا القول منسوب لزياد والطبعة هي المصورة عن دار الكتب، وكذلك قال في الهامش أيضاً وفي المروج، ج: ٥ ص: ٤١٤ منسوباً إلى زياد، وقد فتشت في مروج الذهب طبعة الجامعة اللبنانية فلم أجد هذا القول.

[2] جاء في الهامش عند إحسان، هذه الأبيات عند ابن عساكر ج: ٥ ص: ٤٠٤ انتهى فكيف تكون عند ابن عساكر ويقصد بذلك تهذيب ابن عساكر كما شرح ذلك في آخر الكتاب وتهذيب ابن عساكر كان آخر اسم ذكره في كتابه. عبد الله بن سيار فكيف يذكر أبيات شعر ليزيد بن معاوية وفي ج: ٥ ص: ٤٠٤ اشعار لزياد بن حنظلة التميمي وليس فيها هذا الشعر.

الأتان، ويقول: [من الطويل]

أبا خلف واحتل لنفسك حيلـــــة فليس عليها إن هلكـــت ضمـــان

فسقط فاندقت عنقه.

قالوا: وكان يزيد هم بالحج ثم إتيان اليمن، فقال رجل من تنوخ: [من الطويل]

يَزيدُ صديقُ القِرْدِ مَـــلَّ جوارَنـــا فحَـــنَّ إلى أرْضِ القُـــرودِ يَزيـــدُ

فتَبّاً لِمَنْ أمْســـى عَلينـــا خَليفـــةً صَحَابتُهُ الأدْنُـــوْنَ مِنْـــهُ قُـــرُودُ

المدائني، قال: كان يزيد ينادم على الشراب سَرْجون مولى معاوية.

وليزيد شعر منه قوله[1]: [من المديد]

وَلَهـــا بالمـــــاطِرونِ إذا أكَـــلَ النَّمْـــلُ الَّـــذي جَمَعـــا

مَنْـــزِلٌ حتّـــى إذا ارْتَبَعـــتْ سَـــكَنَتْ مـــن جِلَّـــقٍ بِيَعـــا

في حَنـــانٍ ثمّ مُؤْنِقَـــــةٍ حَولهَـــا الزَّيتـــوُن قَـــدْ يَنَعـــا

وقال لأمّ خالد: [من الطويل]

[و]إن سِرتُ مِيلاً أو تَخَلّفتُ سَاعَةً دَعَتْني دَواعِي الحُبِّ مـــن أمّ خـــالدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

[و]إنّي إذا ما جِئْتُكُمْ أمّ خَـــالدٍ لَذُو حَاجةٍ عَنْها الّلســـانُ كَليـــلُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

إذا اتّكأْتُ على الأنْماطِ في غُـــرفٍ بدَيْرِ مُـــرّانَ عنـــدي أمُّ كُلثـــومِ

فلا أُبالي بمـــا لاقَـــتْ جُمُوعُـــهُمُ بالقَرْقَذونَةِ[2] من حُمَّى ومِن مُومِ[3]

---

[1] انظر خزانة الأدب ج: ٣ ص: ٢٧٩، وتاج العروس، ج: ٣ ص: ٥٤٦، واللســـان ج: ٥ ص: ٣٧١ وج: ١٠ ص: ٢٩٧ وذكر الأبيات الثلاثة الكامل للمبرد: ج:٢ ص: ٤٩٨. تحقيق الدالي وقال بعضـــهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية مع إختلاف في بعض الألفاظ.

[2] القرقذونة: في آسيا الصغرى.

[3] الموم: الجدري الكثير ـــ اللسان ـــ

وكان ناس غازين فأصابهم وباء ومرض وجوع، فلما بلغ معاوية شعره، قال: والله ليغزون ولو مات، فأغزاه بلاد الروم ومعه فرس أنطاكية وبعلبك وغيرهم فلحق سفيان بن عوف [الأزدي ثم الغامدي][1] بالقرقذونة فغزا حتى بلغ الخليج ثم انصرف، وأم كلثوم بنت عبد الله بن عامر.

المدائني، قال: دخل عبد الله بن جعفر على يزيد، فقال: كم كان أبي يعطيك في كل سنة؟ قال: ألف ألف، قال: فإني قد أضعفتها لك، فقال ابن جعفر: فداك أبي وأمي والله ما قلتها لأحد قبلك، فقال: فقد أضعفتها لك، فقيل أتعطيه أربعة آلاف ألف؟! فقال: نعم إنه يفرق ماله، فإعطائي إياه إعطائي أهل المدينة[2].

قالوا: وكان يزيد آدم جعدا معصوبا أحور العينين طوالا بوجهه أثر جدري، ويقال كان أبيض وكان حسن اللحية خفيفها.

٤٠٧ ـ المدائني، عن أبي عبد الرحمن العبدي، عن عبد الملك بن عمير، قال: قال رجل لسعيد ابن المسيب: أخبرني عن خطباء قريش، قال: معاوية وابنه يزيد، ومروان وابنه، وسعيد بن العاص وابنه، وأما ابن الزبير فدونهم.

قالوا: وأخطأ يزيد في شيء فقال له مؤدبه: أخطأت يا غلام، فقال يزيد: الجواد يعثر فقال المؤدب: أي والله ويضرب فيستقيم، فقال يزيد: أي والله ويضرب أنف سائسه.

المدائني عن عبد الرحمن بن معاوية، قال: قال عامر بن مسعود الجمحي[3]: إنا بمكة إذ مر بنا بريد ينعى معاوية، فنهضنا إلى ابن عباس وهو بمكة وعنده جماعة وقد

---

[1] سفيان بن عوف صاحب الصوائف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة ابن الدول بن عبد مناة بن عمرو (غامد البطن) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد بن مالك ابن نصر بن الأزد. نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٠.

[2] ترجمة عبد الله بن جعفر في تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ٣٢٨ والقصة في ص: ٣٤١.

[3] عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن تيم (جمح، البطن) بن عمر بن هصيص بن كعب بن لؤي، جمهرة النسبة ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٤.

وضعت المائدة و لم يؤت بالطعام فقلنا له: يا أبا العباس، جاء البريد بموت معاوية فوجم طويلا ثم قال: اللهم أوسع لمعاوية، أما والله كان ما مثل من قبله ولا يأتي بعده مثله وإن ابنه يزيد لمن صالحي أهله فالزموا مجالسكم وأعطوا طاعتكم وبيعتكم، هات طعامك يا غلام.

قال: فبينا نحن كذلك إذ جاء رسول خالد بن العاص وهو على مكة يدعوه[1] للبيعة، فقال: قُلْ له اقض حاجتك فيما بينك وبين من حضرك فإذا أمسينا جئتُكَ، فرجع الرسول فقال: لابدّ من حضورك فمضى فبايع.

المدائني قال: تزوّج يزيد بن معاوية [٦٨/٣٢٥] فاختة وهي حَبّة بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة فولدت معاوية، وخالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان، وتزوّج أمّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر فولدت له عبد الله الأصغر الذي يقال له الأسوار، وعمر[2]، وعاتكةَ أمّ يزيد بن عبد الملك، وتزوّج امرأة من غسّان فولدت له رملة، ففي فاختة يقول: [من مجزوء الخفيف]

اسْلَمِي أمَّ خَالدِ رُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدِ

وفي أمّ كلثوم يقول: [من البسيط]

إذا اتَّكَأْتُ على الأَنْمَاطِ في غُرَفٍ بدَيْر مُرَّانَ عندي أمُّ كلثوم

وكان قد وجد على أمّ خالد بنت [أبي][3] هاشم وكان لها مؤثراً، فتزوّج في حِجّةٍ حَجَّتها أمّ مسكين بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقال[4]: [من الرجز]

أراكِ أُمَّ خالِدِ تَضِجِّينْ باعَتْ على بَيْعِكِ أُمُّ مِسْكِينْ

---

(1) جاء في هامش ص: ٢٩٠ عند إحسان في م: يدعوا.

(2) في اصل المخطوط أشار إلى الهامش وفيه: وعمرو خ.

(3) ابي سقطت من أصل المخطوط وكذلك من م: كما ذكر إحسان بالهامش.

(4) الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٥٩ وجمهرة العسكري ج: ١ ص: ٤٧٩.

ميمونـــة مـــن نســـوة ميـــامين زارتك من طيبـــة في حورايـــن[1]

في بلـــدة كنـــت بهـــا تكونـــين فالصبر أم خـــالد مـــن الديـــن

إنّ الـــذي كُنْـــتِ بـــه تُدِلّـــينْ ليس كمـــا كُنْـــتِ بـــه تَظُنِّـــينْ

وطلّق يزيد أمّ مسكين فتزوّجها عُبيد الله بن زياد، وإنّما رضيت بـــه مغايظـــةً ليزيد، فقُتِل عنها ابن زياد، فخطبها محمد بن المنذر بن الزبير فتزوّجتـــه ثمّ نافرتـــه وقالت: إنّي والله ما تزوّجتك رغبةً فيك ولكنّي أردتُ أن أغسلَ ســـوءةً كنـــتُ وقعتُ فيها.

المدائني عن يعقوب بن داود، أن عطاء بن أبي صَيْفي بن نَضْلَة بن قائف الثقفي[2] دخل على يزيـد وقـــد مات معاوية، فقال: أصبحتَ يا أمير المؤمنين فارقتَ الخليفـــة وأعطيـــتَ الخلافة فأَجرَكَ الله على عظيم الرَزيّة، ورزَقك الشكرَ على حسن العطيّة، فـاحتذى ابن همام مِثاله في هذا النثر فنظمه فقال: [من البسيط]

اصْبِرْ يزيدُ فَقَدْ فـــارَقْتَ ذا ثِقَـــةٍ واشْكُرْ عطاءَ الذي بالْمُلْكِ أصفاكـا

أصْبَحْتَ لا رُزْءَ في الأقوامِ نَعْلَمُـــهُ كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كعُقْباكـــا

أُعْطيتَ طاعةَ أهْلِ الأرضِ كُلِّـــهِمُ فـــأنتَ تَرْعـــاهُمُ واللهُ يَرْعاكـــا

وفي معاوِيَةَ الباقي[3] لنـــا خَلَـــفٌ إذا هَلَكتَ ولا نَسْـــمَعْ بِمَنْعاكـــا

وقال أيضاً: [من الوافر]

تَعَزُّوا يـــا بـــني حَـــرْبٍ بِصَـــبْرٍ فَمَنْ هذا الذي يرجـــو الخلـــودا

---

[1] في الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٥٩ في جَوَارين بالجيم المعجمة وأشار في الهامش: لعله جمعها جمعاً شاذاً علـــى صيغة المذكر السالم وفي المطبوع حوارين بالحاء المهملة وتكون مخفّفة حينئذ من حوارين جمع حواري وهـــو الناصر.

[2] عطاء (الخطيب) بن أبي صيفي بن نَضْلَة بن قائف بن الحُويرث بن الحارث بن حُبَيِّب بتشـــديد اليـــاء وكسرها بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقـــم: ١١٩ وذكر هذا القول في البيان والتبيين ج: ٢ ص: ١٩١.

[3] في هامش المخطوط الثاني معا وفي المتن كما هنا.

أديروها بَــني حَــرْبٍ عَلَيْكُــمْ ... ولا تَرْمُوا بهــا الغَــرَضَ البَعيــدا
وإنْ دُنْيــاكُمْ بكُــمُ اســتَقَرَّتْ ... فــأَوْلوا أَهْلَــها أَمْــراً سَــدِيدا
فإنْ شَمَسَتْ عَلَيْكُمْ فاعْصِبوهــا ... عِصاباً تُستَدرُّ[1] لكُــمْ شــديدا

وقال أيضاً أو غيره: [من البسيط]

يزيدُ يا بْنَ أبي سُفيانَ هل لكُــمُ ... إلى ثَنــاءٍ ووُدٍّ غَــيْرِ مُنْصَــرِمِ
إنّا نَقُولُ ويَقْضــي اللهُ مُقْتَــدِراً ... وما يَشَأْ ربُّنا مــن صَــالحٍ يُــدِمِ
فاقتَدْ بقائِلِكُم خُذْها يزيدُ وقُــلْ ... خُذْها مُعاوِيَ غَيرَ العاجزِ الــبَرِمِ[2]
ولا تَحُطَّ بهــا في غَــيرِ دارِكُــمُ ... إنّي أخافُ عليكُمْ حَــيْرَةَ النــدَمِ
إنَّ الخِلافةَ إنْ تُعــرفْ لِشــالِكُمْ ... تَثْبُتْ[3] معادهُا فيكُــمْ ولا تِــرمِ
ولا تَــزالُ وُفــودٌ في ديــارِكُمُ ... في ظِلٍّ[4] أَبَلَجَ سَبَّاقٌ إلى الكَــرَمِ

فبايع يزيد لابنه معاوية، ويقال إنّه إنّما بايع له حين احتضر يزيد.

وكان على شرطة يزيد حُميد بن حُرَيث بن بحدل [الكلبي][5] ثمّ عامر بن عبد الله الهمداني من أهل الأُرْدنّ.

المدائني، عن أبي عمرو والمدني، قال: وفد جرير بن عَطِيَّة بن الخَطَفى على يزيد، ووفدَ

---

[1] جاء في هامش ص: ۲۹۲ عند إحسان في م: يستدر. وفي اصل المخطوط في آخر الأبيات أشارة إلى الهامش وكتب به: يتلوه الورقة الملحقة وقال أيضاً أو غيره. وقد سهى ناسخ المخطوط عن هذه الورقة الملحقة فسقطت لذلك صفحة من المخطوط وبقيت الأرقام على حالها.

[2] وجاء في هامش ص: ۲۹۲ أيضاً في م: البرم.

[3] وأيضاً في الهامش في م: ثبتت.

[4] وايضاً في الهامش في م: سقطت ظِلّ.

[5] حميد بن حُريث هو ابن أخي ميسون بنت بحدل أمّ يزيد بن معاوية جاء نسبها سابقاً.

شـــــعراء سواه، فخرج إليهم الآذن فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن لا أُدخل إليه إلاّ مَنْ عرف شعره فأنشدوني، فقال جرير: أنا الذي أقول: [من الطويل]

تَعَرَّضْتُ فاسْـــتَمْرَرْتَ مِـــن دونِ فحالَكَ إنّـــي مُسْـــتمِرٌّ لِحالِيـــا

وإنّـــي لَمَغْـــرُورٌ أُعَلَّـــلُ بِـــالمُنى ليـــالِيَ أدعـــو أنَّ مـــالَكَ مالِيـــا

بأيِّ نِجادٍ تحمِلُ السيفَ بعدمـــا قطعتَ القُوَى من مَحْمَلٍ كان باقيا

بأيِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القـــومَ بعدمـــا نـــزعتْ سناناً من قناتِكَ ماضيـــا[1]

فدخل فأنشده الأبيات، فقال أَدخلْ صاحبها، فقال له: من أنت؟ قال: جريـــر ابن عطيّة بن الخَطَفَى اليربوعي[2] قال: إنّي سمعتُ أبياتك هذه عائِرةً و لم أدْرِ لمـــن هي، فعاتبتُ أميرَ المؤمنين معاوية يوماً فأنشدته إيّاها وهو يرى أنّها مـــن قـــولي، ووصل جريراً.

المدائني، قال: قدم عبد الرحمن بن زياد من خراسان، فأمره يزيد أن يعطي عبـد الله ابن جعفر خمسمئة ألف درهم، فأعطاه ألف ألف درهم فقال: خمسمئة من يزيـــد وخمسمئة منّي.

٤٠٨ ـــ المدائني، عن علي بن مجاهد، عن هشام بن عروة، قال: كان عبد الله بن صفـــوان مع عبد الله بن الزبير فذمّ يزيد واغتابه، فقيل له: ألم تبايعه؟ قال: إنّي وجـــدتُ في البيعة له عَواراً فرددُتها.

أبو الحسن المدائني، عن أبي أيّوب القرشي، قال لما قدم [...] يزيد بن معاوية كتب إليـــه

---

[1] هذه الأبيات الأربعة في ديوان جرير، ج: ١ ص: ٧٤ من قصيدة طويلة مطلعها: ألا حَيِّ رَحبَى ثم حَـيِّ المطاليا، والبيت الأول رقمه فيها: ٢٩ والثاني رقمه: ٣١ والثالث رقمه: ٣٣ والرابع رقمه: ٣٤ طبعة دار المعارف بمصر.

[2] وجاء في هامش ص: ٢٩٣ في م: خطفى وجرير وهو تميمي ثم عنبري ثم كليبي وهو جرير بن عطية بـن حُذيفة (الخَطَفى) بن بدر بن سلمة بن عوف بن كُلَيب (الفخذ) بن يربوع (البطن) بن حنظلة بن مالك بـن زيد مناة بن تميم (القبيلة) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

أن احمل إليّ ابن همّام السلولي[1]، وكان قد وَجَد عليه في قصيدته التي يقول فيها:
[من الوافر]

حُشينا الغَيْظَ حتّى لـــو شَـــرِبْنا　　دِمــاءَ بــني أميَّــةَ مــا رَوينــا

فأخذه ابن زياد فسأله أن يكفله عريفه، وكان اسم العريف مالكـــاً، ففعـــل، وهـــرب ابنُ همّام وأُخِذَ عريفه به، وقدم على يزيد فعزّاه عـــن معاويـــة وهَنَّـــأه بالخلافة وأتى ابنه معاوية فاستجار به، فآمنه يزيد وصفح عنه، وكتب إلى ابن زيـاد يأمره أن لا يعرض له وأوصاه به، فقال ابن همام حين رجع:　　[من المتقارب]

جَعَلْــتَ الغوانِــيَ مـــن بالكـــا　　ولم يَنْهَكَ الشَّـــيْبُ عـــن ذالكـــا

أقـــولُ لعثمـــانَ لا تَلْحُــــني　　أفِقْ عَثْمَ عـــن بَعْــضِ تَعْذالِكـــا

غَريـــبٌ تَذَكَّـــرَ إخْوانَـــهُ　　فهاجوا لـــه سَـــقَماً ناهكـــا[2]

وكَرَّهَــني أرْضَكُـــمْ أنَّنـــي　　رأيـــتُ بهـــا أســـداً ناهِكـــا[3]

فلمّـــا خَشِـــيتُ أظافـــيرَه　　نَجَـــوْتُ وأَرْهَنْتُـــهُمْ مالكـــا

عَريفـــاً مُقيمـــاً بِـــدارِ الهَـــوا　　نِ[4] أهْـــونْ علـــيّ بـــه هالكـــا

ويَمَّمْـــتُ أبيـــضَ ذا سُـــؤْدَدٍ　　عـــلا ذِرْوَةَ المَجْـــدِ والحارِكـــا

فلمّـــا أنَخْـــتُ إلى بابِـــهِ　　رأيـــتُ خَلِفَتَنـــا ذالكـــا

---

[1] السلولي نسبة إلى بطن من خزاعة وهو سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لُحيّ وهو خزاعة) نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٠.

[2] جاء في هامش ص: ٢٩٤ عند إحسان في م: تاهكاً بالتاء المعجمة بالنيتين.

(٣) إيطاء بين هذا البيت وسابقه وهو من عيوب الروي وذلك بإعادة الكلمة (ناهكا) من غير أن يفصل بينهما سبعة أبيات.

(٤)جاء عند إحسان مكسور الوزن بأن جعل آخر الشطر الأول الهوان ولحقه في هذا الخطأ الزكلر في ج: ٥ ص: ٣٠٦ وصحته أن تكون نون الهوان أول الشطر الثاني كما ثبته وكما جاء في الطبعة العبرية ج: ٤ ص: ٧.

فقُلـــتُ: أجِــرْنِي أبــا خـــالدٍ وإلاّ فَـــهَبْني امـــرءاً هالكـــا

فحـــادَ بنـــا ثمّ قُلـــتُ اعْطِفـــي بنـــا يـــا صَفِـــيّ ويـــا عاتِكـــا

فـــأَطَّتْ لنـــا رَحِـــمٌ بَـــرَّةٌ ولم يَحْقِرِ[1] النَّسَـــبَ الشَّـــابِكا

فكَمْ فُرجَتْ بِـــكَ مـــن كُرْبَـــةٍ ومـــن حُلْفَـــةٍ[2] عِنْـــدَ أبْوابكـــا

كـــانَ وراءَ ك ضِرْغامَـــــةٌ تُوائِـــلُ منـــه بِحَـــوْ بائكـــا!

فيا بـــنَ زيـــادٍ وكنـــتَ امْـــرَءاً كمـــا زَعَمـــوا عـــابِداً ناسِـــكا

فـــإنَّ معـــي ذِمَّـــةً مـــن يَزيـــدَ وإنّـــي أعـــــوذُ بإســـــلامِكا

بأن أُظْلَـــمَ اليـــومَ أو أنْ تُطِيـــعَ بِيَ الكـــاذِبَ الآثِـــمَ الآفِكـــا[3]

فَلـــوْلا الثِقـــالُ شـــفاعاتُهُمْ وعَـــهْدُ الخليفـــة لَـــمْ آتكـــا

فقَدْ خطَّ لي الرَقَّ فيـــه الأمـــانُ إليـــك مخافَـــةَ أنبائِكـــا[4]

فلا تَخْفِرَنْـــهُ[5] فقَـــدْ خَـــطَّ لي رُقـــيَّ مـــن مخافـــة حَيَّاتِكـــا

وأحْضَرْتُ عُذْراً عليـــه الشـــهو دُ[6] إنْ قـــائلاً ذاك أو تاركـــا

---

[1] هكذا في الأصل يحقر أي يزيد والشاعر يخاطب ابن زياد وعند إحسان كذلك وأما في الطبعة العبرية فكتبها تحقر بالتاء وهو خطأ.

[2] هكذا جاء عند إحسان حلقة وعند الزكار كذلك وهو خطأ وصحته كما جاء في العبرية خلفة بالخاء المعجمة ثم اللام ثم الفاء المعجمة بواحدة.

[3] هذا البيت مسكور الوزن عند الثلاثة فجاء عندهم من أن وعند إحسان والزكار آخر الشطر الأول تطيع والطبعة العبرية أول الشطر الثاني عين تطيع وهذا الشكل عند الثلاثة يكسر الوزن.

(٤) جاء في الهامش عند إحسان في م: سقطت إليك وبدلاً من أنبائكا نون ثم باء أبنائكا باء ثم نون.

[5] جاءت في الطبعة العبرية ج: ٥ ص: ٨ فلا تحقَرَنْهُ وهو خطأ وأخفَرَه: نقض عهده وخاس به وغـدره ـ اللسان ـ

[6] جاء عند إحسان ص: ٢٩٤ مكسور الوزن إذ جعل الشهود آخر الشطر الأول ولحقه الزكار في ذلك ج: ٥ ص: ٣٠٧ أما في العبرية فصحيح.

وقَدْ شَهِدَ النَّاسُ عِنْدَ الإمامِ[1] أنّي عدُوٌّ لأعدائِكا

وقال الهيثم بن عدي وابن الكلبي عن عوانة: كتب يزيد لابن همّام بالرضا عنه وبجائزة فبسطه وآنسه وأطلق عريفه، وكان حبسه إذا لم يُعد ابن همّام إليه ليتولّى حمله إلى يزيد وهرب، وأمر كاتبيه عمرو بن نافع وحسّان مولى الأنصار أن يدفعا إليه[2] جائزته، فكان عمرو يدفعه وحسّان يعينه عليه، فدخل ذات يوم على ابن زياد، فقال: ألكَ حاجة؟ قال: [من الطويل]

نَعَمْ حاجَةٌ كَلَّلْتُها القَيْظَ كُلَّهُ أراوِحُها البَرْدَيْنِ حتّى شَتِيتُها
يُعاوِدُها حسّانُ عَمْرَو بن نافعٍ فحسّانُ يُحْيِيها وعمرو يُمِيتُها

وقال ابن همّام في عمرو بن نافع: [من الطويل]

أفي جَرْجَرايا أنتَ كَفْنا بنُ فَرْزَنٍ وفينا أبو عُثمانَ عمرُو بنُ نافعِ
وأُنْبِتُّ في جوخا فلا تتركَنَّهُ بَقِيَّةَ ميراثٍ لشَيْخِكَ ضائِعِ
ثلاثَةَ أخلاقٍ بَلِينَ ومِنْجَلاً وأُمَّ جِراءٍ تُتَّقَى في المراتِعِ
فَلَهْفَا عَلَيْكُمْ آل كفْنا بْنِ فَرْزَنٍ فكَمْ كانَ فيكُمْ من مُثيرٍ وتارِعِ

وبعض الرواة يزعم أنّ ابن همّام عصى فطلبه ابنُ زياد فأخذ به عريفه فهرب إلى يزيد.

٤٠٩ ـــ المدائني، عن إبراهيم بن حكيم، عن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، قال: دخل عطاء بن أبي صيفي الثقفي على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: لِمَ تحالفتْ ثقيف فصارت بنو غِيَرَة[3]، وسعد بن عوف[4]، وأسعد

---

[1] نفس الشيء كما جاء في: ٢.

[2] جاء في هامش ص: ٢٩٥ عند إحسان: بعد هذا سقطت ورقة من م وانفردت س: أي مخطوط استنبول.

[3] بنو غيرة: بطن من ثقيف وهو غيرة بن عوف بن ثقيف.

[4] وسعد بن عوف بطن آخر وهو أخو غيرة بن عوف. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

ابن[1] غاضرة يداً، وصارت بنو مالك[2] يداً، و[....][3] لم يتحالف قوم قط إلاّ عن ذلّة وقلّة، فقال عمرو بن عبد عمرو: ما رأيت قطّ كلاماً أبعد من صواب وسداد، والله لتكُفَنَّ يا ابن أبي صيفي أولا لأرِدَنَّ لك شعاباً يباباً، لا تُنبتُ إلاّ سَلَعاً وصاباً، فقال عطاء: إنْ تَرِدْ شعابي تَلْقها مُكْلِئَةً خِصابا، تفهَق بمياهها عِذابا، وتَلْقَ أهلَها شُوساً غِضابا، قال: إنْ أرِدْها ألْقَها قليلاً نداها، يابساً ثَراها، ذليلاً حِماها، خاشعةً صُواها، قال: بل إن تردْها تلقها مَرِيّاً مرعاها، نَديّاً ثَراها، عَزيزاً حِماها، مُضِرَّةً بمثلك هَيْجاها، قال: بل ألْقَها للريح الزَعْزَع، والذئاب[4] الجَوَّع، كبيداء بَلْقَع، قال: بل تلقها طيّبه المَرْتَع، يضيق بها على مثلك المَضْجَع، فقال يزيد: عنكما فقد أحسنتما وما قلتما فُحْشاً، فقال عطاء: يا أمير المؤمنين الأصل مُؤتلف، والشكل بَعْدُ مختلف، وأنا بذلك مُقِرٌّ مُعْتَرِف.

المدائني، قال: قال عاصم الجَحْدري[5]: جاءت بيعة يزيد البصرة وأنا أكتبُ في مصحف: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[6].

المدائني، قال: استعمل ابن زياد عبد الرحمن بن أمّ بُرْثُن، كما يقال فَيْروز حُصَين، وأمّ بُرثن امرأه من بني ضُبَيْعة[7] كانت تعالج الطِيب وتخالط آل عُبيد الله بن زياد، وكان [برثن] منبوذاً فأخذته وربّته وتبنّته حتى أدرك وصار رجلاً جَزِلاً له نُبْلٌ

---

(1) اسعد بن غاضرة بطن من ثقيف وهو الأسعد بن غاضرة بن حُطيط بن جشم بن ثقيف، مشجرة رقم: ١١٩ وجاء عند إحسان ابن بالألف وهو خطأ وكذلك في العبرية ولكن هذه المرة جاءت عند الزكار من دون ألف وهوالصحيح، ج: ٥ ص: ٣٠٨ والحمد لله.

(2) بنو مالك بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٩.

(3) بنقص أصبح الكلام بعدها مضطرباً.

(4) الطبعة العبرية ذباب بدلاً من ذئاب ج: ٤ ص: ٩.

(5) نسبة إلى حَجدر وهو ربيعة بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٥، والجحدر: الرجل الجعد القصير ـــ اللسان ـــ

(6) سورة الإنشقاق رقم: ٨٤ الآية رقم: ١.

(7) نسبة إلى ضُبيعة بن ربعية بن نـزار، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧٣.

وفضل وتـــأَلُهْ، ثمّ كلّمت نساءَ عُبيد الله بن زياد فيه فكلّمن عُبيدَ الله فيه فـــولاّه، فرمى عبدٌ له ذات يوم بسفّود فأصاب السفُّودُ رأس ابنه فنُثر دِماغُه، فظنَّ الغلام أنّه سيقتله، فقال له حين أُتي به: اذهبْ يا بُنيّ فأنتَ حُرٌّ فإنّك قتلتَ ابني خطأً ولـــن أقتلك متعمّداً، ثمّ عَمِيَ بعد.

ولما استعمله ابن زياد ثمّ عزله أغرمه مئتي ألف درهم، فخرج إلى يزيـــد بـــن معاوية، فلما كان على مرحلة من دمشق نـــزل وضُرب له خِباءٌ وحجرة، فإنّـــه لجـــالس إذ كلبة من كلاب الصيد قد دخلت عليه وفي عنقها طَوْق مـــن ذهـــب وهـــي تلهث، فأخذها وطلع يزيد على فرس له، فلما رأى هيئته أدخله الحجْـــرةَ وأمر بفرسه أن تقاد، فلم يلبث أن توافت الخيل، فقال له يزيد: مَن أنـــت ومـــا قصّتك؟ فأخبره، فكتب له من ساعته إلى عبيد الله بن زياد في ردّ المئتي الألف عليه، وأعتق ذلك اليوم ثلاثين مملوكاً، وقال: مَنْ أحبَّ أنْ يقيم فليُقِمْ ومـــن أحـــبَّ أن يذهب فليذهب.

المدائني قال: هجا فَضَالة بن شريك[1] رجلاً من قريش يقال له عـــاصم، قـــال المدائني: وأراه عاصم بن عمر، فخافه فعاذ بيزيد بن معاوية، وقال فيه:

[من الطويل]

إذا مَا قُريشٌ فـــاخَرَتْ بطَريفِـــها	فَخَرْتَ بمَجْـــدٍ يَـــا يزيـــدُ تَليـــدِ
بمجْدِ أمـــيرِ المؤمنـــينَ و لم يَـــزَلْ	أبوكَ أمـــينُ اللهِ جِـــدَّ[2] رَشـــيدِ
بهِ عَصَمَ اللهُ الأنامَ مـــن الـــرَّدى	وأدْرَكَ نُبلاً مـــن معاشِـــرَ صِيـــدِ

فكتب يزيد إلى عاصم: إنّي قد أجرتُ فَضَالة فَهبْه لي، ووصله.

---

[1] فضالة بن شريك كان شاعراً فاتكاً صعلوكاً. وهو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمان بن مالك بن عامر بن ذؤيبة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. جمهرة النســب ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٣

[2] جاء في الطبعة العبرية ج: ٤ ص: ١٠ جَدّ بالفتح وهوخطأ.

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في يزيد حين خلعه ابن الزبير:

[من الكامل]

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ مِنْ إمـــامِ جَماعَـــةٍ   أيضِلُّ رأيُكَ في الأُمـــورِ ويَعْـــزُبُ

مُتَوَسِّـــدٌ إذ فالَذَنْـــهُ جَيْــــأَلٌ   هَلْباءُ أو ضِبعـــانُ سُـــوءٍ أهلـــبُ

أَلْهاكَ بُرْقُعَةُ الضبّاعِ عن العَمَـــى   حتّى [أتاكَ] وأنـــتَ لاهٍ تَلْعَـــبُ

٤١٠ ـــ وحدثني الحرمازي، عن أبي سويد الشامي، عن أبيه، قال، قال يزيد بن معاويـــة: حِفْظ النديم والجليس وإكرامهما من كرم الخليفة وقضاء حقّ النعمة.

وقال المدائني: لاط خالد بن إسماعيل بن الأشعث بغلام له في استه، فشهد عليـــه امرءان من مواليه وامرأتاهما وغلام لم يحتلم فحدّه يزيد وكان ماقتاً له.

قالوا: ومن شعر يزيد قوله: [من الوافر]

لَشَرُّ النَّـــاسِ عَبْـــدٌ وابـــنُ عَبْـــدٍ   وآلَمُ مَنْ مَشَـــى مـــولى المـــوالي

وقوله[1]: [من البسيط]

اعْصِ العَواذِلَ وارْمِ اللَيْـــلَ عَـــن   بِذِي سُبَيْبٍ يُقاسي ليلَـــهُ خَبَبـــا

أَقَبَّ لم يَثْقُـــبِ البَيْطـــارُ سُـــرَّتَهُ   ولم يَدِجْهُ ولم يَرْقُـــمْ لـــهُ عَصَبـــا

حتّى يُثَمِّرُ مـــالاً أو يُقـــالَ فَـــتىً   لاقَى الّتي تَشْعَبُ الفتيانَ فانْشَـــعَبا

لا خَيْرَ عِنْد فـــتىً أوْدَتْ مُرُوءتُـــهُ   يُعْطي المَقادَةَ مَنْ لا يُحْسِنُ الجَنَبـــا

وقال: [من الوافر]

وساعٍ يجمـــعُ الأمـــوال جَمْعـــاً   ليورِثَـــها أعاديـــه شـــقاءَ

وكَـــمْ ســـاعٍ لِيُـــثْرِيَ لم يَنَلْـــهُ   وآخرُ مـــا ســـعى نـــالَ الـــثَّراءَ

ومَنْ يَسْـــتَعْتِبِ الحَدَثَـــانَ يومـــاً   يكُـــنْ ذاك العِتـــابُ لَـــهُ عَنَـــاءَ

---

[1] الأبيات من ١-٣ في الاصمعيات ص: ٤٧-٤٨ والأول والثاني في الحيوان، ج: ١ ص: ٨٤.

وقال[1]: [من الطويل]

وإنّ نَديمــي غَــيْرَ شَــكٍّ مُكَــرَّمٌ ... لَديَّ وعِنْدي مِنْ هَواهُ الّذي ارتَضــى

ولَسْتُ لَهُ في فَضْلَةِ الكأسِ قــائلاً ... لأصْرَعَهُ سُكْراً تحسَّ وقَــدْ أبَــى

ولكِنْ أحَيِّــه وأكْــرِمُ وجْهَــهُ ... وأَصْرِفُها عَنْهُ وأَسْقِيهِ ما اشْــتَهى

ولَيْسَ إذا ما نامَ عِنــدي بمُوقَــظٍ ... ولا سَامِعٍ يَقْظانَ شيئاً مــن الأَذَى

وقال يزيد[2]: [من الوافر]

اِسْقِني مُــزَّةً تُــروّي مُشَاشــي ... وأدِرْ مثْلَــها علــى ابــنِ زيــادِ

مَوْضِعِ الســرِّ والأمانَــةِ عنــدي ... وعَلى ثَغْــرِ مَغْنَمــي وجِــهادي

يعني سَلْم بن زياد وكان على خراسان.

وكان مسلم بن عمرو الباهلي[3] أبو قتيبة نديماً ليزيد يشرب معه ويغنّيه، فقال الشاعر حين عُزل يزيد بن المهلّب[4] عن خراسان ووَلِيها قُتَيبة: [من الكامل]

شتَّانَ مَنْ بالصَّنْجِ أدْرَكَ والَّــذي ... بالسَّيْفِ أدْرَكَ والحــروبُ تُسَــعَّرُ

المدائني[5]، قال: أتى عبد الرحمن بن حسّان [بن ثابت] يزيد، فرأى منه جفوة لــه وإغفالاً فهجاه، فقال شعراً استبطأه فيه، فقال حُصَين بــن نُمَــير [الكنــدي ثم

---

[1] الأربعة أبيات في حلبة الكميت ص: ٣٣ وفي ديوان المعاني ج: ١ ص: ٣١٨ ونهاية الأرب ج: ٤ ص: ١٥٠ منسوبين إلى يحيى بن زيا مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[2] انظر الأغاني ج: ١٥ ص: ٢٣٢.

[3] مسلم بن عمرو بن حُصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قُضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك (باهلة) بن منبه (أعصر) بن سعد بن قيس عيلان. جمهرة النســب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٧.

[4] يزيد بن المهلب بن ظالم (أبي صفرة) بن سُراق بن صُبح بن كندي بن عمرو بن عدي بــن وائــل بــن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بــن مازن بن درء (الأزد) نسب معد واليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[5] هنا أول الورقة التي قال أنه سيلحقها ولم يلحقها.

السكوني][1] أو مُسلم بن عُقبة [المري][2]: اقتُلْه فإنّ حلم أمير المؤمنين معاوية جَرّأ الناسَ عليك، فقال: جفوناه وحرمناه فاستحققنا ذلك منه، فبعث إليه بثلاثين ألف درهم، فمدحه.

ذكر ما كان من أمر الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وابن الزبير في بيعة يزيد بن معاوية بعد موت معاوية

٤١١ ــ قال أبو مخنف وعوانة وغيرهما: ولي يزيد بن معاوية وعمال أبيه على الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري[3]، وعلى البصرة عُبيد الله بن زياد، وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى مكة عمرو بن سعيد الأشدق، وقال بعضهم: كان على مكة الحارث بن خالد [المخزومي][4]، وعلى المدينة الأشدق، والأول أثبت، فلما ولي كتب إلى الوليد مع عبد الله بن عمرو بن أويس، أحد بني عامر بن لؤي[5]: أمّا بعد فإن معاوية بن ابي سفيان كان عبداً من عبيد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له، فعاش بقَدَرٍ ومات بأجَلٍ فرحمة الله عليه فقد عاش محموداً وماتَ بَرّاً تقيّاً، والسلام.

وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فأرة: أما بعد فخذْ حُسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليس فيه رُخْصةٌ ولا هوادة حتّى

---

[1] الحُصين بن نُمير بن ناتل بن لبيد بن جعثنة بن الحارث بن سلمة بن شُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور (كندة) نسب اليمن الكبير، ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠.

[2] مسلم (مسرف) بن عُقبة بن رياح بن اسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن مُرّة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٧.

[3] النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن خُلاس بن زيد بن مالك (الأغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأكبر). نسب اليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٣.

[4] الحارث (الشاعر) ابن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٣.

[5] عند ابن الكلبي عبد الله بت عمرو الأكبر بن أويس بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حُبَيْب (أبي شحام) بن جذيمة بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي جمهرة النسب ج:١ ص: ١٦٤.

يبايعوا والسلام.

قالوا: فلما أتى ابنَ عتبة الكتابُ فَظِعَ[1] بموت معاوية وكَبُرَ عليه، وقد كـــان مروان بن الحكم على المدينة قبله، فلما ولي بعد مروان كان مـــروان لا يأتيـــه إلاّ معذّراً متكارها حتّى شتمه الوليد في مجلسه فجلس عنه مروان، فلما جـــاء نَعِـــيُّ مـــعاوية إلى الوليد قرأ عليه كتاب يزيد واستشاره، فقال: أرى أن تبعثَ الســـاعةَ إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة، فإن بايعوا قبلت ذلـــك منـــهم وإن أبـــوه[2] قدّمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بوفاة[3] معاوية، فإنهم إن علموا بها وثـــب كل امرىء منهم في ناحية فأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه، فقال الوليد: أمّا ابن عمر فإنّي أراه لا يرى القتال ولا يختار أن يلي أمر الناس إلاّ أن يُدْفَع الأمر إليـه عَفْواً.

وأرسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، وهو إذ ذاك غـــلام، إلى الحسين وعبد الله بن الزبير يدعوهما فوجدهما جالسَيْن بالمسجد، وكان إتيانه إيّاهمـــا في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها [للنّاس] ولا يأتونه، فقال: أجيبا الأمير، فقـــالا له: انصرف الآن تأتِهِ بعدُ، ثم أعاد إليهما الرسل وألحّ عليهما، فأمّا الحسين فـــامتنع بأهل بيته ومن كان رأيه، وفعل ابن الزبير مثل ذلك، وبعث إليه الحسين أن كـــفّ حـــتى ننظر وتنظروا[4] ونرى وتروا، وبعث ابن الزبير: لا تعجلوا فإنّي آتيكـــــم، فوجه الوليد مواليَ له فشتموه، وقالوا: يا ابن الكاهِلِيّة[5] إن أتيـــــتَ الأمـــير وإلاّ

---

[1] في اصل المخطوط قطع وكذلك في م كما ذكر ذلك إحسان في هامش ص: ٢٢٩. والتصحيـــح مـــن الطبري ج: ٥ ص: ٣٣٨.

[2] جاء في الهامش عند إحسان ص: ٣٠٠ في م: أبوا.

[3] كذلك في الهامش في م: بموت.

[4] وجاء في الهامش عند إحسان في م: تنظر وتنظروا.

[5] عبد الله بن الزبير من بني اسد بن عبد العزى وهو من ولد خويلد بن أسد وأم خويلد هي زُهرة بنـــت عمرو بن حنترة بن ذؤيبة بن قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل بن أسد بن خُزيمة والكاهلية نسبة

قتلناك، فجعل يقول: الآن أجيء الآن أجيء، وأتى جعفر بن الزبير الوليدَ فقال لـه: كـفّ رحمك الله عن عبد الله فقد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك وهو يأتيك غـداً إن شاء الله.

فصرف الوليد رسله عنه وتحمّل ابن الزبير من ليلته، وهي ليلة السبت لثـلاث ليال بقين من رجب سنة ستين، فأخذ طريق الفُرْع[1] ومعه أخوه جعفر بن الزبـير وتجنّبا الطريق الأعظم، فلما أصبح الوليد طلبه فلم يجده، فقال مروان: ما أخطـأ مكة، فوجّه الوليد في طلبه حبيب بن كُرَّة[2] مولى بني أمية في ثلاثين راكبـاً مـن موالي بني أمية فلم يلحقوه، وتشاغلوا عن طلب الحسين بطلب ابن الزبير، فخـرج الحسين ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين، وسمع عبد الله بن الزبير جعفراً أخاه يتمثّل ببيت مُتَمِّم بن نُوَيْرة [التميمي ثمّ اليربوعي][3] [من الطويل]

وكُلُّ بَـني أُمٍّ سَيُمْسُـونَ لَيْلَـةً ... ولم يَبْقَ من أعْقابِهِم غيرُ واحِـدِ

= إلى كاهل بن اسد فنسبه إلى جدّته الكبرى وكذلك فعل فضالة بن شريك في قوله وقد عنى عبد الله بـن الزبير:

فمالي حين أقطع ذات عِرْقٍ ... إلى ابن الكاهلية من معاد

جمهرة النسب ج: ١ ص: ٧٥-٧٦.

[1] الفُرْع: بضم أوله وسكون ثانيه قرية من واحي الرّبذة عن يسار السُقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد علـى طريق مكة ــ معجم البلدان ــ

[2] في كتاب الأخبار الطوال ص: ٢٢٨ حبيب بن كُوَين، وعند إحسان في هـامش ص: ٣٠٠ كتـب: الدينوري (وهو صاحب الأخبار الطوال) طبيب بن كدين (كوين) وهذا غير موجود.

[3] في أصل المخطوط الحنظلي وعند إحسان ص: ٣٠٠ والطبعة العبرية ص: ١٣ وعند الزركـلو ج: ٥ ص: ٣١٥ الحنظلي وهذا خطأ من الجميع لأنه لايوجد بطن من تميم يسمى الحنظلي ومُتمّم بن نويرة بن جَمـرة ابن شدّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع (البطن) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسـب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٩ وقال إحسان في الهامش البيت في حماسة البحتري رقم: ٣٣١ ومن الرجوع شـرح ديوان الحماسة للبرقوقي لم أجد هذا البيت لافي الصفحة: ٣٣١ ولا في ارقام المقطوعات: ٣٣١ ولم يـرد ذكر متمم في فهرس الأشعار سواء شعر الحماسة أو شعر الشواهد.

فتطيّر ابن الزبير فقال لجعفر أخيه: ما أردتَ بإنشادك هذا البيت؟ قال: ما أردتُ إلاّ خيراً، ونزل ابن الزبير مكة وعليها عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص ابن سعيد ابن العاص بن أميّة، فقال: إنّما أنا عائذ و لم يكن يصلّي بصلاهم، ولزم جانب الكعبة فكان يصلّي عندها عامّة نهاره ويطوف، ويأتي الحسين بن علي فيشير عليه بالرأي في كلّ يومين وثلاثة أيام، وحسين أثقل الناس عليه لعلمه بأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام حسين بالبلد، لأنّ حسيناً كان أعظم في أنفسهم وأطوع عندهم، فأتاه يوماً فحادثه ساعة ثم قال: ما أدري ما تَرْكُنا هؤلاء القومَ وكَفُّنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وأولي[1] الأمر منهم، فخبّرني بما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين: والله قد حدّثتُ نفسي بإتيان الكوفة فإن شيعتي بها، وأشراف أهلها قد كتبوا إليّ في القدوم عليهم، وأستخير الله، فقال ابن الزبير: لو كان لي بها مثل شيعتكم ما عَدَلْتُ بها، ثم خشي أن يتّهمه فقال: إنّك لو أقمتَ بالحجاز ثم أردت الأمر هاهنا ما خُولِفَ عليك إن شاء الله، ثم خرج من عنده، فقال الحسين: ما شيء من أمر الدنيا يُؤتاه أحبّ إليه من خروجي عن الحجاز لأنّه قد علم أنّه ليس له معي من الأمر شيء.

وبعث الوليد إلى عبد الله بن عمر أن بايع ليزيد، فقال: إذا بايَعَتِ الناسُ بايعتُ، فتركوه لثقتهم بزهادته في الأمر وشغله بالعبادة، وأخذ الوليد ممّن كان هواه مع ابن الزبير وميله إليه عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة العَدَوي[2] وهو ابن العجماء، نُسب إلى جدّته، وذلك اسمها، وهي من خُزاعة، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري[3] فحبسهما فاجتمعت بنو عديّ إلى عبد الله بن عمر فقالوا: حُبس صاحبنا مظلوماً، وبلغ الوليد ذلك فصار إلى ابن عمر، فحمد ابن عمر الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: استعينوا على

---

[1] في الهامش عند إحسان في م: وأولو الأمر (وهي قراءة جيدة).

[2] عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عَوِيج بن عدي (العدوي) بن كعب. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

[3] مُصعب بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة (الزهري) بن كلاب، جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٠.

إقامة أمركم بالحقّ ولا تطلبوه بالظلم فإنكم إن استقمتم أُعِنتم وإن جُرتم وُكِلْتم إلى أنفسكم، كُفَّ رحمك الله عن صاحبنا وخَلِّ سبيله فإنّا لا نعلم لكم حقّاً تحبسونه به[1]، فقال: حبسته بأمر أمير المؤمنين فنكتب[2] [٦٨/٣٢٦] وتكتبون فانصرف ابن عمر واجتمع فتية من بني عدي فانطلقوا حتى اقتحموا على ابن مطيع وهو في السجن فأخرجوه، فلحق بابن الزبير ثم رجع بعد فأقام بالمدينة.

ورُوي أيضاً أن الحسين أتى الوليد، فقال له الوليد: قد آن أن تعلم بموت معاوية وهو في مواليه وفتيانه فلما رأى عنده مروان، وقد كانت بينه وبين الوليد تلك النَّفْرةُ قال: الصلة خير من القطيعة، والصلح خير من العداوة، وقد آن لكما أن تجتمعا، أصلح الله ذات بينكما، فلم يجيباه بشيء، وأقرأه الوليد كتاب يزيد ونعى إليه معاوية، ودعاه إلى البيعة، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، رحم الله معاوية وأعظم لك الأجر، وأما البيعة فإن مثلي لا يبايع سرّاً ولا أراك ترضى منّي إلاّ بإظهارها على رؤوس الناس، فإذا خرجت إليهم فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا فكان أمرنا واحداً، وكان الوليد رجلاً محبّاً للعافية، فقال: انصرف على اسم الله حتّى تبايع مع جماعة الناس، فقال مروان: لئن فارقك الساعةَ لا قدرتَ منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبِسْ الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضربَ عنقه، قال: فوثب الحسين فقال: يا ابن الزرقاء كذبت والله [و] لؤمت[3] لا تقدر ولا هو على ضرب عنقي، ثم خرج فقال مروان للوليد: لتندمَنَّ على تركك إيّاه، فقال: يا مروان إنّك أردت بي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحبُّ أن أملك الدنيا بحذافيرها على أن أقتل حسيناً، إنّ الذي يُحاسَب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٠٢ عند إحسان في م: فيه.

[2] وجاء في هامش الصفحة أيضاً في م: فكتب إليه.

[3] في أصل المخطوط: لو مت.

وقال بعض أهل العلم: حجب الوليد بن عتبة أهل العراق عن الحسين، فقال له: يا ظالماً لنفسه عاصياً لرّبه، عَلامَ تحول بيني وبين قوم عرفوا من حقّي ما جَهِلته وعمّك[1] معاوية؟ فقال الوليد: ليت حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنتْ يدك فلا تَخْطِرَ بها فَيُخْطَرَ بك.

وخرج الحسين إلى مكة في بنيه وأخوته وبني أخيه وجُلّ أهل بيته غير محمد بن الحَنَفيَّة فإنّه قال له: يا أخي أنت أعزّ الناس عليّ، تَنَحَّ عن مروان ببيعتك وعن الأمصار، وابعث رسلك إلى الناس فإن أجمعوا عليك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله دينك ومروءتك وفضلك، إنّي أخاف أن تدخل بعض الأمصار ويختلف الناس فيك ويقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة، فإذا[2] خير الناس نفساً وأمّاً وأباً قد ضاع وذَلَّ أهلُه، قال: وأين أذهب يا أخي؟ قال: تنزل مكة فإن اطمأنّت بك الدار وإلاّ لحقتَ باليمن، فإن اطمأنّت بك وإلاّ لحقتَ بشَعَفِ[3] الجبال حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويَفْرُق لك الرأي.

فأتى مكة وجعل يتمثّل قول الشاعر[4]: [من الخفيف]

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبْـ ـحِ مُغِيراً ولا دُعيتُ يزيدا

يَوْمَ أُعْطي مَخافةَ الموتِ ضَيْماً والمنايا يَرْصُدْنَني أَنْ أحيدا

ومضى الحسين إلى العراق فقُتل، وقد كتبنا حديثه مع أخبار آل أبي طالب[5].

وقال المدائني: كتب يزيد إلى ابن الزبير يدعوه إلى بيعته، فكتب ابن الزبير يدعوه إلى الشورى، وكان فيما كتب به يزيد[6]: [من الرمل]

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٠٣ عند إحسان في م: وعدك.

[2] في اصل المخطوط فإذن وكذلك ذكر إحسان في الهامش في م: إذن.

[3] شَعَف كل شيء: أعلاه ـــ اللسان ـــ

[4] جاء البيتان من قصيدة طويلة لابن مفرغ الأغاني، ج: ١٨ ص: ٢١١.

[5] راجع أنساب الأشراف ج: ٢ علي وبنوه ص: ٤٦٥ من تحقيقي.

[6] البيت لعدي بن زيد العبادي ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ج: ٢ ص: ٣٥٩ طبعة الخانجي بالقاهرة.

لَوْ بِغَـيْرِ المـاءِ حَلْقِـي شَـرِقٌ كُنْتُ كالغصّان بالماء اعْتِصـاري

فـأُذكركَ الله في نفسك، فإنّك ذو سِنّ من قريش، وقد مضى لك سَلَفٌ صالحٌ وقَدَمٌ صِدْقٍ من اجتهاد وعبادة، فاربُبْ[1] صالح ما مضى ولا تُبْطل ما قدَّمتَ من حسنٍ، وادخلْ فيما دخل فيه الناس ولا تردّهم في فتنة ولا تُحِلّ حَرَم الله، فأبى أن يبايع، فحلف أن لا يقبل بيعته إلاّ في جامعة.

أمر عبد الله بن الزبير بعد مقتل الحسين.

٤١٢ ــ قالوا: لمّا قُتل الحسين عليه السلام قام عبد الله بن الزبير في أهل مكة خطيباً، فعظّم مقتله وعاب أهل الكوفة خاصّةً وذمّ أهل العراق عامّةً، وقال: دَعوا حُسيناً ليولّوه عليهم فلما أتاهم ساروا إليه فقالوا: إمّا أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد بن سُمَيَّة فيمضي فيك حكمه، وإمّا أن تحارب، فرأى أنّه وأصحابه قليلٌ في كثير فاختاروا المنيّة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً ولعن قاتله، لعمري لقد كان في خذلانهم إيَّاه وعصيانهم له واعظٌ وناهٍ عنهم، ولكن ما حُمَّ نازلٌ، والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامُه، كثيراً في النهار صيامُه، أحقُّ بما هم فيه منهم، والله ما كان ممّن يتبدّل بالقرآن الغِناءَ، ولا بالبكاء من خشية الله الحُداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالذكر كلاب الصيد، يعرّض بيزيد بن معاوية، وقد قتلوه ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[2].

فثار إليه أصحابه، فقالوا: أيها الرجل أظهِرْ بيعتك فإنّه لم يبق أحد إذْ هلك الحسين ينازعك في هذا الأمر، وقد كان ابن الزبير يبايع سرّاً على الشورى ويُظهر أنّه عائذ بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا، وعمرو بن سعيد الأشدق يومئذٍ على مكّة، وكان شديداً عليه وعلى أصحابه وهو مع ذلك يداري ويرفق.

فلمّا استقرَّ عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير بمكة وما قيل له في أمر

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٠٤ عند إحسان في م: فارتب.

[2] سورة مريم رقم: ١٩ الآية رقم: ٥٩.

البـيعة وإظهارها أعطى الله عهداً لَيُؤْتَيَنَّ به في سلسلة، فبعث بسلسلة من فضّـة فمرّ بها البريد على الوليد بن عتبة ومروان بالمدينة، فأخبرهما الرسول خبرَ ما قدِم له وخبر السلسلة التي معه، فقال مروان: [من الطويل]

[و]خُذْها فليسَتْ للعزيزِ مذَلّـةً وفيها مَقالٌ لامْرِىءٍ مُتَضَعِّـفِ[1]

ويقال إنّ مروان بعث بهذا البيت مع عبد العزيز بن مروان، والثبت[2]:

[من الطويل]

[و]خُذْها فليسَتْ للعزيزِ مذَلّـةً وفيها مَقـالٌ لامـرىءٍ مُتَذلّـلِ

ثمّ مضى البريد من عندهما حتى قدم على ابن الزبير، وقد كان كُتب إلى ابـن الزبير بتمثّل مروان بالبيت، فقال: والله لا أكونُ أنا المتضعّف، وردّ ذلك الـبريد ردّاً رفيقاً.

وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة.

قال هشام ابن الكلبي فحدّثني عوانة، قال: أرسل يزيد إلى عبد الله بن الزبير إنّي قد جعلتُ عليَّ نَذْراً أن يُؤتى بك في سلسلة، قال: فلا أَبَرَّ الله قَسَمه ولا وفّق لـه الوفاء بنذره، فقال له أخوه عروة بن الزبير أو غيره: وما عليكَ أن تُبرّ قسم ابـن عمّك؟ قال: قلبي إذاً مثلُ قلبك، فقال أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ، وهو وَهْبُ بن وهب بن زمعة بن أَسِيد بن أُحَيْحة بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمح[3]: [من البسيط]

لا يَجْعَلَنَّكَ في قَيْـدٍ وسِلْسِـلَةٍ كَيْما يَقُولَ أتَانا وَهْـوَ مَغْلُـولُ

بَيْنَ الحَوارِيِّ والصِدّيـقِ ذو نَسَـبٍ ضَافٍ[4] وسَيْفٌ على الأعداءِ مَسْلولُ

---

[1] اليعقوبي ج: ٢ ص: ٢٩٤ والمعرفة والتاريخ ج: ١ ص: ٥٣١ وجاء في هامش ص: ٣٠٥ عند إحسان في م: يتضعف.

[2] البيت اليعقوبي ج: ٢ ص: ٢٩٣، واسم الشاعر في الحماسة العباس بن مرداس السُلمي.

[3] ديوان أبي دَهْبل ص: ٧٥ ط النجف.

[4] في اصل المخطوط بالضاد المعجمة وعند إحسان ص: ٣٠٥ والعبرية ص: ١٨ والزركـار ج: ٥ ص: ٣٢١ صاف بالصاد المهملة ومن الرجوع إلى اللسان: ضاف عن الشيء ضَوْفاً: عَدَل كصاف صَوفاً.

وأراد ابنُ الزبير ابنَ عبّاس على البيعة وقد بايعه الناس فامتنع عليه نحواً من سنة ثمّ بايعه بعد، ويقال إنّه لم يبايعه حتى توفي.

المكاتبة بين يزيد بن معاوية وابن العباس.

٤١٣ ــ وكان امتناع ابن عباس عن البيعة لابن الزبير قد بلغ يزيد فظنّ أنّ ذلك لتمسّكه ببيعته، فكتب يزيد إليه: أمّا بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى نفسه وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المأثم شَريكاً وأنّك امتنعت من طاعته واعتصت[1] عليه في بيعته وفاءً منك لنا وطاعةً لله بتَثْبيت ما عرّفك من حقّنا، فجزاك الله من ذي رَحِم كأَفْضَل جزاء الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أَنْس من الأشياء لا أَنْس بِرّك وحسن مكافأتك وتعجيل صلتك، فانظر مَن قِبلَك ومن يطرأ إليك من الآفاق ممّن يسحَره المُلْحِدُ بلسانه وزُخْرُفِ قوله، فأَعْلِمْهم حسن[2] رأيك في طاعتي وتمسّكك ببيعتي، فإنّهم لك أطوع ومنك أسمع للمُحِلّ المحارب الملحد المارق والسلام.

٤١٤ ــ فأجابه عبد الله بن عباس بجواب طويل يقول فيه:

سألتني أن أَحُثَّ الناس عليك وأثبّطهم عن نُصْرة ابن الزبير وأخذّلهم عنه، فلا ولا كرامةً ولا مَسَرَّةً، تسألني نصرك وتحذوني على ودّك وقد قتلتَ حُسيناً، بفيك الكَثْكَثُ[3]، وإنّك إذ تُمَنِّيك نفسك لعازبُ الرأي، وإنّك لأنتَ المُفنَّد المبثور، أتحسبني لا أبالك نسيتُ قتلكَ حسيناً وفتيانَ بني عبد المطلب مصابيح الدُجى الذين غادرهم جنودك مصرَّعين في صعيد واحد، مرمَلين بالدماء مسلوبين بالعَرَاء غير مكفّنين ولا موسَّدين، تسفي عليهم الرياح وتَعْرُوهم [٣٢٧/٦٨] الذئاب وتَنْتابُهم

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٠٦ عند إحسان في م: واعتضبت.

[2] وكذلك بالهامش أيضاً في م: أحسن.

[3] الكثكث: التراب وفُتات الحجارة ــ اللسان ــ

عُرْجُ الضباع، حتّى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوك في دمائهم فكفّنوهم وأجنّوهم، ومهما أَنْسَ من الأشياء فلن أنسى تسليطك عليهم ابنَ مَرْجانة[1] ابنَ الدَّعيِّ للعاهرة الفاجرة، البعيد منهم رحماً اللئيمُ أمّاً وأباً الذي اكتسب أبوك في ادّعائه إيّاه لنفسه العار والخِزْي والمذلّة في الدنيا والآخرة، فلا شيء أعجب من طلبك ودّي ونصري وقد قتلتَ بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنتَ أحد ثأري، وذكر كلاماً بعد ذلك.

٤١٥ ــ وكتب يزيد إليه كتاباً يأمره فيه بالخروج إلى الوليد بن عتبة ومبايعته له وينسبه إلى قتل عثمان والممالأة عليه.

فكتب ابن عباس إليه أيضاً كتاباً يقول فيه: إنّي كنتُ بمَعْزل عن عثمان ولكنّ أباك تربّص به وأبطأ عنه بنصره وحَبَس مَن قِبَلَه عنه حين استصرخه واستغاث به، ثم بعث الرجال إليه معذِّراً حين علم أنّهم لا يدركونه حتى يهلك.

وقال الواقدي: عزلَ يزيدُ الوليدَ بن عتبة لأنّ مروان كتب يذكر ضعفه ووهنه وإدْهانه، وولّى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق، وولّى يحيى بن الحكم بن صفوان ابن أميّة بن خلف الجُمَحي مكّة.

وقال هشام بن الكلبي: هو يحيى بن حكيم بن صفوان ولاّه عمرو بن سعيد مكّة وصار إلى المدينة[2].

وقال الواقدي: فأتاه ابن الزبير فبايعه ليزيد، وقال: إنّي سامع مطيع غير أنّ الوليد رجل أخرق فكرهت جواره، ولقد خبرنا من معاوية ما لم نَخْبُره من غيره، وإنّما أنا عائذ بالبيت من أمرٍ لا آمنه.

وقال أبو مخنف وعوانة: عزلَ يزيدُ الوليدَ بن عتبة، وجمع مكة والمدينة لعمرو بن

---

[1] مرجانة امرأة زياد وأم ابنه عُبيد الله وهي أم ولد فارسية، لذلك كثر حجّاب زياد من الفرس الذي عندهم لكنة كما مرّ سابقاً.

[2] وعند ابن الكلبي في الجمهرة ج: ١ ص: ١٣٥ س: ٤ كما قال هنا.

سعيد، فحجّ الناس وحجّ ابن الزبير بمن معه فلم يصلّ بصلاة عمـــرو ولا أفـــاض بإفاضته، ثم قدم المدينة فأغزى ابنَ الزبير منها جيشاً بكتاب يزيد إليه في ذلك.

إرسال يزيد إلى ابن الزبير رسلاً احتجاجاً عليه.

٤١٦ ـــ **وقال الواقدي**: وجّه يزيدُ إلى ابن الزبير، النعمانَ بن بشير الأنصـــاري، وهمّام بن قَبيصة النميري[١] وقال لهما: ادْعُواه إلى البيعة لي وخذاها عليه وأْمُـراهُ أن يُبرّ قَسَمِي.

فلمّا صارا إلى المدينة لقيهما عبد الله بن مُطيع بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة بن عبد العزّى بن حُرْثان بن عوف بن عبيد بن عَويج بن عديّ بن كعـــب، ويقـــال حارثة بن نَضْلة بن عوف بن عَبيد، وهو أثبت[٢]، فقال: يا بن بشير أتدعو ابـــن الزبير إلى بيعة يزيد وهو أحقّ بالخلافة منه؟ فقال له النعمان: مهلاً فـــإنّ عواقـــب الفِتَن وبيلة وخيمة، ولا طاقة لأهل هذا البلد بأهل الشام، ثم أتيا مكة فأبلغا ابـــن الزبير عن يزيد السلام، وسألاه أن يبايعَ له، فوقع في يزيد وذكره بالقبيح، وخـــلا بالنعمان فقال له: أسألكَ بالله أأنا أفضل عندك أم يزيد؟ قال: أنت[٣]، قال: فأيّنـــا أفضل أباً وأمّاً؟ قال: أنت، ولكنّي أحذرّك الفتنة إذ بايَعَ الناس واجتمعـــوا عليـــه، وانصرف النعمان وهمّام، ويقال إنّ عبد الله بن عِضاه [الأشعري][٤] كـــان مـــع النعمان، وبعثُهُ هَمّام أثبت، فأعلما يزيد ما كان من ابن الزبير فغضب واستشـــاط وأكّد يمينه في ترك قبول بيعته إلاّ وفي عنقه جامعه يُقدم به فيها، فقال[٥] له عبد الله

---

[١] همّام بن قَبيصة بن مسعود بن عُمير بن عامر بن عبد الله بن الحارث (البطن) بن نُمير بـــن عـــامر بـــن صعصعة، جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٢.

[٢] حارثة بن نضلة بن عوف بن عَبيد ويوجد غيره واسمه عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان بـــن عوف بن عبيد جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

[٣] ولذلك سوف نراه يبايع لابن الزبير بعد موت يزيد ويكون مع الضحاك في معركة مرج راهط ضد عبد الملك بن مروان.

[٤] عبد الله بن عِضاه بن نمر بن ياضر بن كَرْكر بن عامر بن عَذَر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن نبـــت (الأشعر) بن أدد نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٢.

[٥] قان بما جاء في تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ٤١٠.

ابن جعفر ومعاوية بن يزيد: يا أمير المؤمنين إن ابن الزبير رجل أبي لجـوج فدعه على أمره ولا[1] تهجه لما لا تحتاج إليه، فأوفد إليه الحصين بن نمـير السـكوني، ومسلم بن عقبة المري، وزفر بن الحارث الكلابي[2]، وعبد الله بن عضاه الأشعري، وروح بن زنباع الجذامي[3]، ومالك بن هبيرة السـكوني، ومـالك بـن حمـزة الهمداني[4]، وأبا كبشة السكسكي[5]، وزمل بن عمرو العذري[6]، وعبد الله بـن مسعدة الفزاري[7]، ونائل بن قيس الجذامي[8]، والضحاك بن قيس [الفـهري][9]،

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٠٨ عند إحسان في م: فلا.

[2] زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاز بالزاء المعجمة بن يزيد (الشاعر) بن عمرو بن خويلد (الصعق) ابن نفيل بن عمرو بن كلاب (البطن) بن ربيعة بن عامر بن صعصعة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٦ وبالنسبة لمعاز انظر أدب الكاتب ص: ٣٧٠ ــ ٣٧٣ والعمدة ج: ١ ص: ١١٠.

[3] روح بن زنباع بن روح بن سلامة بن حداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس بن حماية بن وائل بـن مالك بن زيد مناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن عمرو (جذام) النسب الكبير ج: ٣ مشـجرة رقم: ١٤.

[4] لايوجد مالك بن حمزة في همدان ولعله مالك بن حمرة إذ هاجر حمرة ذي المشعار في زمن عمر إلى الشام ومعه أربعة آلاف عبد فأعتقهم كلهم فانتسبوا في همدان وابنه مالك بن حمرة (ذي المشعار) بن أيفع بـن كرب بن ربيب بن شراحيل بن ربيعة (ناعط البطن) بن مرثد بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بـن أوسلة (همدان)، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٩١.

[5] أبو كبشة واسمه حيويل بن يسار بن حيي بن قرط بن شبل بن المقلد بن معدي كرب بن عريـق بـن السكسك (البطن) بن أشرس بن ثور (كندة) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢.

[6] في اصل المخطوط غير مشكل الميم وعند إحسان والعبرية والزكار بفتح الميم وفي النسب الكبير بكسـر الميم وهو زمل بن عمرو بن العتر بن خشاف بن خديج بن وائلة بن حارثة بن هند بن حرام بن ضنة بـن عبد بن كبير بن عذرة (القبيلة) بن سعد هذيم، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٤.

[7] عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبـة بـن عدي بن عمرو (فزارة) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٠.

[8] ناتل بن قيس بن زيد بن حيا بن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف بن أنمار بن زنبـاع ابن مازن بن سعد بن مالك بن زيد مناة ويلتقي مع روح هذا.

[9] الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، جمـهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٤.

وأمرهم أن يعلموه إنّما بعث بهم احتجاجاً عليه وإعذاراً إليه، وأن يحذّروه الفتنة ويُعرفوه ما له عنده من البرّ والتكرمة إذا أبرّ يمينه وأتاه في الجامعة التي بعث بها إليه معهم، وكان قد دفع إليهم جامعة من فضّة، فقال ابن عِضاه: يا أبا بكر قد كان من أثرك في أمر الخليفة المكلوم ونصرتك إيّاه يوم الدار ما لا يُجْهل، وقد غضب أمير المؤمنين بما كان من إبائك ممّا[1] قدم عليك فيه النعمان وهمّام، وحلف أن تأتيه في جامعة خفيفةٍ لتحلّ يمينه، فالْبس عليها برنساً فلا تُرى، ثم أنت الأثير عند أمير المؤمنين الذي لا يُخالَف في ولاية ولا مال، وقال له القوم مثل ذلكِ، فقال: والله ما أنا بحامل نفسي على الذلّة ولا راضٍ بالخَسْف، وما يحلّ لي أن أفعل ما تدعوني إليه، فليجعل يزيد يمينه هذه في أيْمانٍ قد حنث فيها، وقال أيّوب بن زُهير بن ابي أمية المخزومي[2]: ليست يمين يزيد في ابن الزبير بأوّل يمين حنث فيها ووجب عليه تكفيرها ولا آخرها، ثم بسط ابن الزبير لسانه في يزيد بن معاوية وتنقّصه وقال: لقد بلغني أنه يصبح سكران ويُمسي كذلك، ثم تمثّل قول الشاعر[3]: [من البسيط]

ولا أَلِينُ لغَيْرِ الحقِّ أسألُهُ حتّى يَلِينَ لِضِرْسِ الماضِغِ الحَجَرُ

يا ابن عِضاه والله ما أصبحتُ أرهبُ الناس ولا الباس، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي وبصيرة من ديني، فإن أُقْتَل فهو خير لي، وإن أمُت حتف أنفي فالله يعلم أرادتي وكراهتي لأن يُعْمَل في أرضه بالمعاصي، وأجاب الباقي بنحو هذا القول.

وقال الواقدي والهيثم بن عدي في روايتهما[4]: قال ابن الزبير لابن عِضاه: إنّما أنا حمامة من حمام هذا المسجد، أفكنتم قاتلي حمامةٍ من حمام المسجد؟ فقال ابن عِضاه: يا غلام ائتني بقوسي وأسهمي، فأتاه بذلك، فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدّده لحمامة من حمام المسجد، وقال: يا حمامة أيشرب يزيد الخمر؟ قولي نعم،

---

(1) في أصل المخطوط وجاء عند إحسان بالهامش في م: بما.

(2) أيوب بن زهير بن حذيفة (أبي أمية) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٣.

(3) البيت في الأخبار الطوال ص: ٢٦٢ ط: دار المسيرة ببيروت.

(4) أيضاً في ص: ٢٦٣ والأغاني ج: ١ ص: ٣٣.

فوالله لئن قلت للأقتلنك، يا حمامة أتخلعين أمير المؤمنين يزيد وتفـارقين الجماعـة وتقيمين بالحرم ليستحل بك؟ قولي نعم فوالله[1] لئن قلت لأقتلنك، فقال ابن الزبير: ويحك يا ابن عضاه أو يتكلم الطير؟ قال: لا ولكنك أنت تتكلم[2]، وأنا أقسـم بالله لتبايعن طائعا أو كارها أو لتقتلن، ولئن أمرنا بقتـالك ثم دخلـت الكعبـة لنهدمنها أو لنحرقنها عليك، أو كما قال، فقال ابن الزبير: أو تحل الحرم والبيـت؟ قال: إنما يحله من ألحد فيه.

وقال لوط بن يحيى أبو مخنف: قدم الأشدق المدينة والياً عليها، وحجّ في تلـك السنّة في جماعة من مواليه وهو خائف من ابن الزبير، وكان يزيد قد ولاّه الموسـم، فأتاه ابنُ الزبير فسكن لذلك، وأتى عَمْروُ [الأشدق] ابنَ عباس فشكا ابنَ الزبـير، فقال: عليكم بالرفق فإنّ له قرابة وحقّاً، ثم انصرف الأشدق إلى المدينة.

٤١٧ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بـن الزبير الحنظلي، حدثني زُرَيق مولى معاوية، قال: لما هلك معاوية بعثني يزيد إلى الوليد بن عتبة، و لم يكن بسيرته بأس، وكتب إليه بموت معاوية، وأن يبعث إلى هـؤلاء الرهـط فيـأخذهم بالبيعة، قال: فقدمتُ المدينة ليلاً فاستأذنتُ على الوليد، فلمـا قـرأ كتاب يزيد بموت معاوية جزع جَزعاً شديداً، وجعل يقوم ويرمي بنفسـه علـى فراشه، ثم بعث إلى مروان فجاءه وعليه قميص أبيض ومُلاءة مورّدة لبيسة، فنعـى إليه معاوية وأعلمه أنّ يزيد بعث إليه بأخذ[3] البيعة على هؤلاء الرهـط، فـترحّم مروان على معاوية ثم قال: ابعث إلى هؤلاء النفر الساعة فادْعُهم إلى البيعة، فـإن بايعوا وإلاّ فاضرب أعناقهم، فقال الوليد: يا سبحان الله أقتل الحسين وعبد الله بـن الزبير!! قال: هو ما قلتُ لك، فبعث[4] إلى الحسين وابن الزبير وابن عمـر وابـن

---

[1] فوالله سقطت من أصل المخطوط.

[2] جاء في هامش ص: ٣٠٩ عند إحسان في م: فتكلم.

[3] و [4] جاء في هامش ص: ٣١٠ عند إحسان في م: يأخذ، ثم بعث.

مطيع، فجاء الحسين أوّلهم وعليه قميص قُوهيّ وإزار مصبوغ بزعفران، وهو مُطْلِقٌ[1] إزاره، فسلّم ثم جلس، ثم جاء عبد الله بن الزبير في ثوبين غليظين مشمّراً إلى نصف ساقه فسلّم وجلس، ثم جاء عبد الله بن مطيع فإذا رجل[2] ثائر الشعر أحمر العينين فسلّم ثم جلس، فحمد الوليد الله وأثنى عليه، ثم نعى معاوية ودعاهم إلى بيعة يزيد، فبدر ابن الزبير بالكلام وكأنّه خافَ أن يَهِنوا، ثم ترحّم على معاوية ودعا له، ثم ذكر الوليد فجزّاه خيراً، فقال: ولِّيتنا فأحسنت[3] ولايتنا ووصلت أرحامنا، وقد علمت الذي كان منّا في بيعة يزيد، وأنّه قد احتمل ذلك علينا، ومتى بايعنا والباب مُغلقٌ علينا تَخَوَّفْنا أن لا يُذهِب ذلك ما في قلبه، فإن رأيت أن تصل أرحامَنا [٦٨/٣٢٨] وتُحسن فيما بيننا وبينك فتخلّي سبيلنا ثم تأمر فيُنادَى[4] الصلاة جامعة وتصعد المنبر فنأتي فنبايع على رؤوس الناس طائعين غير مكرهين، قال: وجعل مروان كلّما نظر إلى الوليد أشار إليه أن اضرب أعناقهم، قال: فخلّى الوليد عنهم، فخرجوا فقال مروان: والله لا يُصبح وبها منهم أحد، فلما أتى كلّ واحد منهم منزله دعا براحلته ثم رمى بها الطريق إلى مكة، وأصبح الوليد فلم يجد منهم أحداً.

٤١٧ ـــ **وحدثنا أحمد بن إبراهيم، وأبو خيثمة، قالا ثنا وهب بن جرير، عن ابن جُعْدُبة، عن صالح ابن كيسان، قال:** مات معاوية والوليد أمير على مكة والمدينة، وكان على مكة من قِبَله أخوه لأمّه عبد الرحمن بن نبيه، فكتب إليه يزيد يأمره أن يأخذ بيعة حسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فاستضعفه في ذلك فعزله، وأمّر عمرو بن سعيد الأشدق على المدينة ومكة، وأمر أن يبعث إليه بابن الزبير في جامعة ولا يؤخّره، وبعث في

---

[1] جاء في الطبعة العبرية ج: ٤ ص: ٢٢ س: ١٤ وهو يطلق، وفي أصل المخطوط مطلق.

[2] و [3] و [4] أيضاً في هامش ص: ٣١٠ عند إحسان في م: برجل، وأحسنت، فتنادى.

ذلك النعمان بن بشير وابن مَسْعدة الفزاري[1] وابن عِضاه الأشعري، وبعث معهم بجامعة من فضّة لتُبرَّ يمينه، فلما قدموا قال قائل وهو يُسْمِع ابن الزبير ذلك[2]:

[من الطويل]

[و]خُذْها فليستْ لِلْعَزِيزِ بسُبَّةٍ   وفيها مَقالٌ لامْرِىءٍ مُتَذَلِّلِ

فأبى أن يخرج معهم وقال: قولوا ليزيد يجعلْ يمينه هذه من أيمانه التي يجب عليه أن يكفّرها.

أمر عمرو بن الزبير بن العوّام ومقتله.

٤١٨ ـــ قال الواقدي في روايته: لما قدمت رسل يزيد عليه وليس ابن الزبير معهم وأعلموه ما يقول، كتب إلى عمرو بن سعيد الأشدق يأمره أن يوجّه إلى عبد الله ابن الزبير جيشاً من أهل العطاء والديوان، لمحاربته، ويولّي أمرهم رجلاً حازماً ناصحاً، وكان عمرو بن الزبير، وأمُّه أَمَة بنت خالد بن سعيد بن العاص، على شرطة عمرو بن سعيد الأشدق، فسأله تَوْجِيهَهُ على ذلك الجيش، وكان مبايناً لأخيه عبد الله بن الزبير يُظهر عَيْبه ويُكثر الطعن عليه، وكان عمرو عظيم الكِبْر شديد العُجْب ظلوماً قد أساءَ السيرة وعسف الناس، وأخذ مَن عَرَفه بموالاة عبد الله والميل إليه فضربهم بالسياط، وله يقال: عمروٌ لا يُكلّم ومن يكلّمْه يندمْ، فكان ممّن ضرب المنذر بن الزبير ومحمد بن المنذر، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، وخُبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمّار بن ياسر، وطلب قوماً من قريش يرون رأي أخيه فاستخفوا[3]، ثم لحقوا بمكة، فأتى رافع بن خَدِيج

---

[1] في اصل المخطوط الغفاري وهوخطأ ومر نسبه سابقاً، وعند إحسان ص: ٣١١ الغفاري وأشار في الهامش إلى أنه مرّت نسبته الفزاري، وعند الزكار ج: ٥ ص: ٣٢٧ الغفاري دون أي أشارة في الهامش وهذا ما يثبت أن الزكار يرسل الكتاب كما هو إلى التنضيد ويطلب إلى المنضد عدم ذكر الهوامش ثم لايقرؤه ولاينظر إلى المخطوط ويدّعي تحقيقه وهو منه براء. وفي الطبعة العبرية الغفاري ولم يذكر شي بالهامش ج: ٤ ص: ٢٣.

[2] مرّ هذا البيت سابقاً.

[3] جاء في هامش ص: ٣١٢ عند إحسان في م: واستخفوا.

الأنصاري[1] عمراً الأشدق فقال له: اتّقِ الله ولا تُغْزِ الجيوش مكة فإنّ الله حرّمها فلم تحلّ لنبيّه إلاّ ساعة من نهار ثم عادت حرمتها، فقال: وما أنت وهذا؟ لقريشٍ علم لا تَبْلغُهُ أنت ولا أصحابك، فانصرف رافع.

وقال أبو مخنف في روايته: صار عمرو بن سعيد الأشدق إلى المدينة، فجهّز جيشاً يريد به ابنَ الزبير بمكة، فقال عمرو بن الزبير لعمرو بن سعيد: أَمِّرْنِي على هذا الجيش فأنا أكفيك أخي، فقد تعرف الذي بيني وبينه لاستخفافه بحقّي وقطيعته إيّاي، فولاّه الجيش، وكان أكثر الجيش بُدَلاءَ من العطاء وجُلّهم يَهْوَوْن ابن الزبير عبد الله، فساروا حتى انتهوا إلى مكة، فأخرج إليهم عبد الله بن الزبير رجالاً من أهل الحجاز ذوي دين وفضل ورأي وثباتٍ وبصائر، فلما التقوا لم يَنْشَبْ[2] جند عمرو بن الزبير أن تفرّقوا، وأُخذ عمرو بعد أن أجاره عُبَيدة [بن الزبير] وآمنه، فلما أُتي به عبد الله، قال: مَن كانت له قِبَل عمرو بن الزبير مَظْلَمَة فليأخذها منه، فكان عبد الله يخرجه إلى الناس فَيُلْطَم ويُوْجَأُ[3] ويضربه ضارب بعصاً ويشجّه آخر بحجر اقتصاصاً ثم يُردُّ إلى السجن، ثم يُخرج فيُفعل به بمثل[4] ذلك وضُرب بالسياط اقتصاصاً للذين ضربهم إلاّ من عفا عنه، ثم إنّ رجلاً من هُذَيل بن مدركة يقال له جُنادة بن الأسود أتى عبد الله بن الزبير، فقال: إنّ عمراً نطحني مرّة في وجهي نَطْحة لم أزل أُصَدَّع منها حيناً، فأذن له في الاقتصاص منه، فنطح جبينه نطحة خرّ منها مَغْشيّا عليه، وكان عبد الله إذا ضربه بالسياط اقتصاصاً لرجل تركه أيّاماً حتى يَبْرأ ثم يضربه لآخر فيوجد صَبوراً، فكان ذلك قد نهكه وأضعفه، فلما

---

[1] رافع بن خَدِيج بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو (النَّبيت بن مالك بن الأوس الأنصار) وهو صحابي، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٥.

[2] وجاء في هامش ص: ٣١٢ أيضاً في م: ينتسب.

[3] جاء عند إحسان ص: ٣١٢ يُوَجَأ بفتح الواو والجيم المعجمة وهوخطأ ولحقه الزكار حسب العادة فكتبها مثله بالفتح ج: ٥ ص: ٣٢٩.

[4] جاء عند إحسان مثل وأشار إلى الهامش في ط: بمثل وكذلك ثبتها كما هي في م وعند الزكار وفي العبرية بمثل ج:٤ ص: ٢٤.

نطحه الهُذَلي لم يمكث إلاّ ليلةً حتى مات، فقال عبد الله بن الزّبير الأسـدي[1] في قصيدة قالها بعد حصار ابن الزُّبير الأول[2]: [من الطويل]

فيَا راكباً إمَّـا عَرَضْـتَ فَبَلِّغَـنْ كَبيرَ بني العوَّام إنْ قِيلَ مَنْ تَعْنِـي

لعَمْري لقد أردى عُبَيدةُ جـارَهُ بشَنْعاءِ غَدْرٍ لا تُوارَى على الدَفْـنِ

قَتَلْتُمْ أخاكُمْ بالسِّـياطِ سَـفاهَةً فيالَكَ مِن رأيٍ مُضِلٍّ ومِنْ أفْـنِ

فلَوْ أنَّكُـمْ اجْـهَزْتُمْ إذ قَتَلْتُـمُ ولكِنْ قَتَلْتُمْ بالسياط وبالسِـجْنِ

جَعَلْتُمْ لضَرْبِ الظَهْرِ منه عُصِيَّكُـمْ تُراوِحُهْ والأَصْبَحِيَّـةَ[3] لِلْبَطْـنِ

وتُخْبِرُ من لا قَيْتَ أنَّـكَ عـائذٌ وتُكْثِرُ قَتْلَى بين زَمْـزَمَ والرُّكْـنِ

وقال الواقدي في روايته: إنّ مروان بن الحكم أشار على عمرو بن سعيد ألاّ يُغْـزي مكة جيشاً وقال: إنكم إن تركتم ابن الزبير كُفِيتمُ مُؤْنَتَهُ بالموت فأبى، قال: وسـار عمرو بن الزُّبير على جيش الأشدق وبين يديه لواء عقده له عمرو الأشدق، وخرج في أربعمئة من الجند وقوم من موالي بني أمية وقوم من غير أهل الديوان، وتَحَلَّب[4] الناس على ابن الزُّبير من نواحي الطائف يعاونوه ويدفعون عن الحرم، وشـخص المِسْوَر بن مخرمة[5] من المدينة إلى مكة، فسأل عنه عمـرو بـن سـعيد فـأُخْبِرَ بشخوصه، فقال: لا يزال حبُّ الفِتنة بالمِسْوَر حتى يُرْديه، فكان ابن الزبير يشـاوره في أموره، وقدم أيضاً على ابن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وعُبَيد بـن عُمَير وعبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي وهـو عبـد الله الطويـل،

---

(1) **عبد الله الشاعر بن الزَّبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قُعَين ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٥١.**

(2) **راجع الطبري في الحصار الأول: ج: ٥ ص: ٤٩٧.**

(3) **ذو أصبح: ملك من ملوك حمير وإليه تنسب السياط الأصبحية ــ اللسان ــ**

(4) **تحلّب العرق والحلب: سال ــ اللسان ــ وجاء في هامش ص: ٣١٣ عند إحسان في م: وتجلب.**

(5) **المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، جمهرة النسب ج: ٣ مشـجرة رقم: ٢٠.**

فأوصى الأشدق عمرو بن الزبير بالصبر على القتال وأن يتبعَ الهاربَ ويُجْهِز على الجريح، ولا يرضى إلاّ بأسر عبد الله بن الزبير أو بنزوله على حُكْم يزيد ولُبْس الجامِعة.

فلما فصل عمرو من المدينة، ندم وقال: قد فعلت بعبد الله وأصحابه ما لا يخرج من قلبه، ووافى مكة ومع ابن الزبير بشر كثير في عدة وسلاح، فقدم عباد بن عبد الله ابنه ثم تلاحق الناس، وراسل[1] عمرو أخاه في بيعة يزيد وقال[2] له: وما عليك في قبول ما دعاك أمير المؤمنين إليه من لبس الجامعة والمصير إليه فيها ثم يصير إلى محبتك؟ فقال: إني على طاعة يزيد وقد بايعت عامل مكة حين دخلها، وكان عسكر عمرو بن الزبير بذي طوى وعليه أنيس بن عمرو الأسلمي[3]، ويقال كان بالحجون إلا أنهم انكشفوا فقتل من قتل بذي طوى، فقال عبد الله بن صفوان بن أمية لعبد الله بن الزبير: إن هذا أعدى عدو لك فناجزه، قال: نعم، فنهد إليه في جماعة من موالي ابن الزبير وهو وأصحابه غارون، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل أنيس ابن عمرو الأسلمي وأسر عمرو، وقد قال له أخوه عبيدة بن الزبير أنا أجيرك، فعندها وضع يده في أيديهم، فأتي به عبد الله بن الزبير وقد شج في وجهه والدم يقطر على قدميه، فقال عمرو متمثلا[4]: [من الطويل]

[و]لَسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كُلومُنا ولكنْ على أَقْدامِنا تَقْطُرُ الدَّمَا

فوبّخه، فقال: أي عدوّ الله استخففتَ بحرم الله، وأمر به إلى الحبس، فقال عُبيدة

---

[1] جاء في هامش ص: ٣١٤ عند إحسان في النسخ: وأرسل. وفي أصل المخطوط وارسل.

[2] في اصل المخطوط: فقال.

[3] الأسلمي نسبة إلى أسلم بن أوس مناة وهو بطن من النمر بن قاسط، وهو اسلم بن أوس مناة بن النمر ابن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٧.

[4] البيت في الطبري ج: ٥ ص: ٣٤٦ للحُصين بن حمام المريّ، وجاء في هامش ص: ٣١٤ عند إحسان: في شرح المرزوقي رقم: ١٣٣،٤١ هو للحُصين أو خالد بن الأعلم ومن الرجوع إلى المرزوقي لم أجد ذكر خالد بن الأعلم.

ابن الزبير: إنّي أجرته، فقال عبد الله: إنّ للناس عليه حقوقاً ولابُدَّ من أن أُقِصَّهم، فضربه عبد الله بكلّ سوط ضربه أحداً بالمدينة سوطاً، وأقصّ منه كل من لطمه وتناوله حتى سقط ميّتاً، وقيل إن عمرو بن الزبير لم يزل محبوساً حتى بويع ابن الزبير وأقاد منه حتى مات، وإنّ فَلّ عمرو قدموا المدينة فضربهم الأشدق فلامه يزيد على ذلك.

وقال الواقدي في رواية اخرى: لّما قُتل أُنيس في المعركة وانفضّ عن عمرو جُلّ من معه وجّه إليه عبد الله بن الزبير مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فأسره، فجاءه عُبيدةُ فقال: أنا أجيرك يا عمرو، فلما أخبر أخاه بإجارته إيّاه، قال: لابدّ من أن يقتصّ الناس منه، وأمر به فحبس ومعه غلام لمحمد بن عبد الرحمن[1] بن الحارث ابن هشام ابن المغيرة المخزومي، يقال له عارم، ويقال إنه مولى لبني زُهرة واسمه زيد ولقبه عارم، ويقال هو غلام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف.

وقال أبو الحسن المدائني: أسر زيد، عارم ـــ غلام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فبنى له بناء ذراعين في ذارعين وأُقيم فيه، وكان ذلك البناء في السجن فقيل سجن عارم، وصُيِّر عارم وعدَّةٌ معه في بناء بُني لهم ضيّق وأُطبق عليهم حتى ماتوا.

قال كُثَيِّر[2] يذكر ابن الحَنَفيّة ويهجو عبد الله [٦٨/٣٢٩]: [من الطويل]

تُخَبِّرُ من لاقَيْتَ أَنَّكَ عائِذٌ ... بَلِ العائِذُ المَحْبوسُ في سِجْنِ عارِمِ

فما وَرَقُ الدُّنيا بِباقٍ لأَهْلِها ... ولا شِدَّةُ البَلْوَى بِضَرْبَةِ لازِمِ

وكان ابن الزبير يخطب فيقول: والله لا أريد إلاّ الإصلاح وإقامة الحقّ، ولا ألتمس جمع مال ولا ادّخاره، وإنما بطني شبراً وأقلّ، يكفيني ما ملأه[3]، فلما قَتل

---

[1] في الطبري ج: ٥ ص: ٣٤٦ محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام. وهو خطأ فالحارث بن هشام لم يلد عبد الله ولكن ولد عبد الرحمن بن الحارث وهو الشريد، نسب قريش ص: ٣٠٣.

[2] هو كثير عَزّة الشاعر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلّد بن سعيد بن ضبيع بن جعثمة بن سعد بن مُليح بن عمرو بن ربيعة لحي (وهو خزاعة) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨ وذكر البيتين الديوان ص: ٢٢٦.

[3] انظر الدرة الفاخرة ص: ٩٠.

عمراً أخاه قال الضحّاك بن فيروز بن الديلمي من أحرار اليمن[1]: [من الطويل]

تقولُ لنا أَنْ سَوْفَ تكْفِيكَ قَبْضَـةٌ ... وبَطْنُكَ شِبْرٌ أَوْ أقلُّ مـنَ الشِبْرِ

وأنتَ إذا ما نلْتَ شـيئاً قَضِمْتَـهُ ... كما قضمَتْ نارُ الغَضا حطَـبَ

لَكُمْ سُنَّةُ الفاروقِ لا شيْءَ غَيْرُهـا ... وسُنَّةُ صِدّيـق النَّبـيِّ أبي بَكْـرِ

فلو ما اتَّقَيْتَ اللهَ لا شيْءَ غـيْرَهُ ... إذاً عَطَفَتْكَ العاطفاتُ على عمـرِو

ويروى: [من الطويل]

فلو كُنْتَ تَجزْي أو تثيبُ بنِعْمَـةٍ ... قريباً لردّتك العُطوفُ على عمـرِو

وقال أبو حُرّة مولى بني مخزوم[2]: [من البسيط]

ما زالَ في سُورَةِ الأعْرافِ يقرؤُهـا ... حتّى فُؤادي مِثلُ الخَـزِّ في اللّـينِ

لو كانَ بَطْنُكَ شِبْراً قد شَـبِعْتَ ... أفْضَلْتَ فضلاً كثيراً للمسـاكينِ

فإنْ تُصِبْكَ منَ الأيّـامِ جائِحَـةٌ ... لا نَبْكِ مِنْكَ على دُنيا ولا ديـن

وقال المدائني: لما تفرّق أصحاب عمرو عنه قال بعض الشعراء: [من الوافر]

كَرِهْتُ كَتِيبَـةَ الجُمَحِـيِّ لَمّـا ... رأيتُ المَوْتَ سالَ بـه كَـداءُ[3]

فقُلْتُ أبا أميّـةَ سـوف تُلْقَـى ... شهيداً أو يكـونُ لـك العنـاء

يعني ابن صفوان.

وقال الهيثم بن عديّ: كان عمرو بن الزبير مائلاً إلى أخواله من ولد العاص، فوجّهه الأشدق إلى مكة لقتال أخيه، فوجّه عبدُ الله [بن الزبير] عبدَ الله بن صفوان بن أميّة

---

[1] في اصل المخطوط محمد بن فيروز وهو خطأ والضحاك بن فيروز شاعر وراو واحرار اليمن هم من بقي من الفرس الذين أتوا لنصرة تبع ذي يزن لطرد الأحباش من اليمن ثم أسلموا وحسن إسلامهم.

[2] الشعر في عيون الأخبار ج: ٢ ص: ٣١ واسم الشاعر أبو وجزة، وفي العقد الفريد ج: ٦ ص: ١٧٦ واسم الشعر أبو وجرة أو عبد الله بن الزّبير الأسدي، وفي الأغاني ج: ١ ص: ٣٤ واسم الشاعر السائب ابن فروخ أبو العباس الأعمى.

[3] كداء: جبل قريب من ذي طوى ـــ معجم البلدان ـــ

الجُمَحي فقاتله فهزمه وأسره، فلما رآه عبد الله، قال: ويحك ما صنعت؟ أمّا حقّي فقد تركته للأخوّة ولابدّ من الأخذ بمظالم الناس، فحبسه أشهراً يقفه كل يوم فيأتي رجل فيقول: لكزني فيلكُزه، ويقول الآخر: لطمني فيلطمه، ويقول الآخر: نتف لحيتي، فيقول: انتف لحيته، حتى قدم سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، فقال: جلدني مئة و لم أجْنِ ذنباً، فأمر به فجُرّد وقال: اضربه مئة، فضربه مئة سوط فنَغِل ظهره حتى مات، فأمر به عبد الله فصُلب، فكان ذلك أوّل ما نقمه الناس عليه.

بخل عبد الله بن الزبير.

٤١٩ ـــ وحدثني العمري، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عيّاش الهمداني، قال: حدثني محمد ابن المُنتشر، قال: حضرت مكة أيّام ابن الزبير فما رأيت أحداً قط أبخل منه ولا أشدّ أفْناً، أتته الخوارج فضلّلهم[1]، وعاب قولهم في عثمان حتّى فارقه نافع بن الأزرق الحَنَفي[2] وبنو ماحوز[3] بن بُحْدُج فانصرفوا عنه وغلبوا على اليمامة ونواحيها إلى حضرموت وعامّة أرض اليمن، واظهر سوء الرأي في بني هاشم[4] وتركَ ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم من أجلهم، وقال: إنّ له أُهَيْلَ سُوءٍ فإن ذُكر مدّوا أعناقهم لذكره، وحبس ابن الحنفيّة في الشِعْب حتى شخص من أهل الكوفة من شخص وعليهم أبو عبد الله الجَدَلي، فلم يقدر على مَضَرّة، ففارقته الشيعة بهذا السبب وأكفرته، وكان المختار معه فلما رأى تفنّنه وتخليطه تركه وانصرف إلى

---

(١) في اصل المخطوط فظللهم بالظاء العجمة وهو خطأ وفي م كذلك.

(٢) نسبة إلى قبيلة بني حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٣) عند الطبري ج: ٥ ص: ٥٦٦ بنو الماحوزهم عبد الله وعبيد الله والزبير من سليط بن يربوع (من تميم) وفي جمهرة انساب العرب الزُبير بن الماحوز وإخوته عثمان وعلي وعبد الله وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحوز ص: ٢٢٥ وعند ابن الكلبي من بني سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة الزبير بن الماحوز وأخوه عثمان خارجيان ج: ١ ص: ٣٢٣ جمهرة النسب. وفي كتاب جمهرة النسب تحقيق الدكتور ناجي حسن ص: ٢٢٢ والزبير بن الماحوز وعثمان أخوه خار (جاءت خار أخر السطر وأول السطر الثاني) جبان والأخطاء عنده أكثر من أن تعدو لو فرغت له لأصدرت كتاباً بأخطائه.

(٤) راجع أخبار عبد الله بن الزبير وبني هاشم في مروج الذهب ج: ٣ ص: ٢٧١ طبعة الجامعة اللبنانية.

الكوفة، وقال له الحُصين بن نُمَير [السكوني] سرْ معي إلى الشام أبايعك والنـــاسُ فأبى، وجعل حُصين يكلّمه سرّاً، وذلك حين ورد عليه موت يزيد وهـــو يرفـــع صوته، فقال له: ما عرفك من زعم أنّك داهية، أكلّمك سرّاً وترفع صوتك، وزعم أنّه عائذ بالبيت ثم دعا الناس إلى بيعته فبايعه من بايعه[1].

وقال الهيثم بن عدي: وجاءه قوم من الأعراب لينصروه، فقال: إنّ سلاحكم لَــرَثٌّ وإنّ حديثكم لَغَثٌّ، وإنّكم لأعداء في الخِصْب عيال في الجَدْب.

وأتاه أعرابّي فقال له: افْرِض لي، قال: أثبتوه فأثبتوه، قال: اعْطِني، قال: قـــاتِلْ أَوَّلاً، فقال: باستِ هذا، دمي نَقْدٌ ودرهمك نسيئة، هذا والله لا يكون.

قال: وولى الحارث بن الحُصين بن الحارث بن قيس الجُعْفي وادي القُرَى وبهـــا تـــمر كثير من تمر الصدقة ففرّقه فيمن معه، وكان كتب إليه أن يحتفظ به، فلمـــا قدم عليه جعل يضربه بالدِرّة ويقول: أكلتَ تمري وعصيتَ أمري.

وقال أبو مخنف في روايته: رفع الوليد بن عتبة وناس معه على عمـــرو بـــن ســـعيد الأشدق وقالوا: لو شاء أن يأخذ ابن الزبير لأخذه، فسرّح يزيد عند ذلك الوليـــد والياً على الحجاز، وعزل عمرو بن سعيد، فشخص عمرو إلى الشام، فعاتبه يزيـــد، فقال: كنتُ أرفق به لآخُذَه ولو كان معي جند لناهضته، على أنّي قد اجتـــهدتُ، فقال يزيد: اشدُّ ما أنكرتُ عليكَ أنّك لم تكتب إليّ تسألني أن أمدّك بأهل الشـــام إذا لم يكن فيمن أنهضت معك إلى ابن الزبير كفاية، وكانوا غير أولي عدد وعُدّة.

قالوا: ولّما قُتل الحسين ثار نجدة بن عامر [الحنفي][2] باليمامة فحجّ فيمن حـــجّ، وكان الوليد بن عتبة يُفيض من عَرَفَةَ، ويفيض معه عامّة الناس، وابن الزبير واقـــف بأصحابه، ونجدة واقف بأصحابه، ثم يُفيض كلّ امرئ منهم بأصحابه على حِدَته.

قالوا: وكتب ابن الزبير إلى يزيد عن أهل مكة: إنّك بعثت إلينا رجلاً أخـرق لا

---

[1] عند إحسان ص: ٣١٧ إختلاف وخلط بين أرقام المتن وأرقام الهوامش.

[2] زعيم فرقة النجدية من الخوارج وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيّار بن المُطَرَّح بن ربيعة بن الحـارث ابن عبد الحارث بن عديّ حنيفة (البطن) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٦.

يَتَّـــجِه لأمْرِ رُشْدٍ ولا يَرْعَوي لعِظَة الحليم، فلو بعثت إلينا رجلاً سهل الخليقة ليّــن الكنف[1] لرجونا أن يسهل من هذه الأمور ما استوعر، وأن يجمـــع منـــها مـــا تـــفرّق، فانظر في ذلك، فإنّ فيه صلاحَ خواصّنا وعَوامّنا[2]، فلما ورد الكتـــاب عليه عزل الوليد وولّى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فقدم عليهم فتىً حـــدثٌ لم تحنكه الأمورُ و لم تُحْكِمه التجارب و لم تجرّسه[3] الأيّام،

وقال المدائني: قدم عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب على يزيد فقال له: لقد لججتَ في أمر ابن عمّك، فلو أعطيته شيئاً يطمئن إليه، فقال له: قد ولّيتك مكة فـاعمل في أمره بما يطمئن به، فمال إلى ابن الزبير ميلاً شديداً، وقال له: أنت أحبُّ إليَّ مـــن أولاد الطلقاء، فعزله يزيد وولّى عبد الله بن سفيان[4] بن عبد الأسد المخزومي.

قال: وقدم مروان على ابن الزبير فقال له: إن القوم لا يدَعون سلطانهم حـــتى يذبّوا عنه، وخوّفه أهل الشام، فلم يجبه إلى شيء ممّا أشار به عليه.

وقال الهيثم: تحصّن سعد مولى عتبة بن أبي سفيان بالطائف في خمســـين رجـــلاً فاستتـــر لهم ابن الزبير وضرب أعناقهم في الحرم، فقال ابن عمر: يا سبحان الله ما أحمـــق هذا الرجل، أما إنّه لم يَقتل أحدٌ أحداً بالحرم إلاّ قُتل به، وقال ابن عبّـــاس: لو لقيتُ قاتل أبي بالحرم ما قتلته.

خبر يوم الحرّة[5].

---

[1] جاء في هامش ص: ٣١٨ عند إحسان في م: الكتف بالتاء المعجمة باثنتين.

[2] جاء عند إحسان وعوّامنا الشدة على الواو ولحقه الزكار في ج: ٥ ص: فجعل الشدة على العين وذلك لأن المنضد لم يعرف أين يضع الشدّة والدكتور الزكار لايقرأ.

[3] التجريس: التحكيم والتجربة ورجل مجرّس: قد جرّسته الأمور أي جرّبته أو حكمته ـــ اللسان ـــ

[4] في اصل المخطوط معين وأشار إلى الهامش وكتب سفيان خ، وفي جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقـــم: ٢٢ هو عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وعنـــد إحســـان ص: ٣١٩ معين وأشار بذلك في هامشها وعند الزكار ج: ٥ ص: ٣٣٥ معين وأشار بذلـــك في هامشـــها وفي الطبعة العبرية ج: ٤ ص: ٣٠ معين من دون أشارة في هامشها.

[5] راجع قول ابن الزبير في يزيد بما جاء في البيان ج: ٢ ص: ١٢٣ وعيون الأخبـــار ج: ٢ ص: ٢٤٩، والأغاني ج: ٢٣ ص: ١٣٦ خطبة أبي حمزة الشاري.

٤٢٠ ـــ **قال الواقدي وغيره في روايتهم:** لمّا قَتَل عبدُ الله أخاه عمرو بن الزبير خطب الناس فذكر يزيد بن معاوية، فقال: يزيد الخمور، ويزيد الفجور، ويزيد الفهود، ويزيد القرود، ويزيد الكلاب، ويزيد النشوات، ويزيد الفلوات، ثم دعا الناس إلى إظهار خلعه وجهاده، وكتب إلى أهل المدينة بذلك.

فاجتمع أهل الحجاز على أمر ابن الزبير وطاعته، وأخذَ البيعة له على أهل المدينة عبد الله بن مطيع العَدَوي، وقد كان ابن عِضاه وأصحابه الوافدون معه عرَّفوا يزيد ميلَ أهل المدينة على يزيد مع ابن الزبير، وأتاه خبر عمرو بن الزبير وما أعلن عبد الله من الأمر بعد ذلك، وأنّ أهل المدينة قد كاشفوا بعداوته، فكتب يزيد إلى عثمان ابن محمد بن أبي سفيان عامله أن يوجّه إليه وفداً ليستمع مقالتهم ويستميل قلوبهم، فأوفدوا إليه المنذر بن الزبير بن العوّام، وعبد الله بن أبي عمرو ابن حفص ابن المغيرة المخزومي، وعبد الله بن حنظلة الغَسيل بن أبي عامر الأنصاري[1] في آخرين[2] من الأشراف، فلمّا قدموا عليه أكرمهم ووصل كل واحدٍ منهم بخمسين ألف درهم، ووصل المنذر بمئة ألف درهم، ثم انصرفوا من عنده، فلما وردوا المدينة قالوا: قدمنا من عند رجل فاسق يشرب الخمور ويضرب الطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب، فعاقدهم الناس على خلعه، وولّوا أمرهم عبد الله بن حنظلة الغَسيل، وقدم المنذر بن الزبير البصرة من بين الوفد، فأكرمه ابن زياد وبرّه وأمر له بمئة ألف درهم.

وقال عوانة: كان مِسْوَر بن مخرمة وفد إلى يزيد قبل ولاية عثمان بن محمد، فلما قدم شهد عليه بالفسق وشرب الخمر، فكُتب إلى يزيد بذلك، فكتب إلى عامله يأمره أن يضرب مسوراً الحدّ، فقال أبو حُرّة[3]: [من الطويل]

---

[1] عبد الله بن حنظلة (غسيل الملائكة) بن أبي عامر (وهو الراهب واسمه عبد عمرو) بن صيفي بن النعمان ابن مالك بن أمة بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٣.

[2] جاء في هامش ص: ٣٢٠ عند إحسان في م: آخر.

[3] انظر المعارف لابن قتيبة ج: ١ ص: ٤٢٩ والعقد الفريد ج: ٤ ص: ٣٥ والشعر فيهما للمسور.

أَيشربُها صَهْباءَ كالمِسْكِ ريحُـها[1]		أبو خالِدٍ ويُضْرَبُ الحـدَّ مِسْـوَرُ

وقال هشام ابن الكلبي: أخبرني أبو مخنف، قال: لما [٦٨/٣٣٠] بلغ يزيدَ خلعُ أهل المدينة وتوليتهم ابنَ الغَسيل أمرهم، كتب إلى ابن زياد في حمل المنذر بن الزبير إليه، فكره ابن زياد ذلك إذ كان ضيفه وصديق أبيه زياد، فكتب إليه: إنّه إنّما صار إليّ متبرّئاً من أصحابه مخالفاً لقولهم وفعلهم، ثم أمر منذراً أن يستأذنه على رؤوس الناس في إتيان الحجاز، وقد كتم ابن زياد أمر الكتاب، فلما فعل أذن له في اللحاق بأهله، فلما صار إلى الحجاز قال في يزيد مثل قول الوفد، وقال: إنّ يزيد أجازني بمئة ألف درهم، وما يمنعني ذلك من أن أخبركم خبره، والله إنّه ليسكر من الخمر حتى يدع الصلاة، فيقال إنّ المنذر أقام فشهد الحرّة ثم صار إلى مكة، ويقال إنه قدم مكة قبل الحرّة.

وبعث يزيد إلى النعمان بن بشير، فقال له: إنّ عدد الناس في المدينة الأنصار وهم قومك، فأْتِهم فافْثَأْهم[2] عما يريدون، فصار النعمان إلى قومه فاستنهاهم من أنفسهم، وحذّرهم جنود أهل الشام، ورغّبهم في بيعة يزيد، فقال له عبد الله بن مطيع العدوي: يا نعمان قد جئتنا بأمرٍ تُريد به تفريق جماعتنا وإفساد ما قد أصلح الله من أمرنا، فقال النعمان: كأنّي بكَ على بغلتك تضرب جنبيها[3] ثم تلحق بمكة، وتترك هؤلاء المساكين من الأنصار يُقْتَلون في سككهم ومساجدهم، فلم يلتفت إلى قوله وكان مع النعمان كتاب من يزيد نُسخته[4]:

---

[1] في العقد: صرفاً يفضّ ختامها.

[2] جاء في هامش ص: ٣٢١ عند إحسان في م: فافثهم. وفثأ الرجل: كسر غضبه وسكنه بقول أو غيره ـ اللسان ـ

[3] جاء في هامش ص: ٣٢١ عند إحسان في م: جنبها وفي الطبري جبينها هكذا قال إحسان، ومن الرجوع إلى الطبري ج: ٥ ص: ٤٨١ وجدت التالي: هربت على بغلتك تضرب جنبيها إلى مكة.

[4] نص كتاب يزيد في الموفقيات ص: ١٩٧ وعيون الأخبار ج: ١ ص: ٢٠٢ والبيتان لقيس بن زهير العبسي في الموفقيات ص: ١٩٨ والأغاني ج: ١٧ ص: ١٣٨.

من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلى أهل المدينة، أما بعد فقد أنظرتكم حتى لا نَظِرَة ورفقتُ[1] بكم حتى عُجِّزْتُ عندكم، وحملتكم على رأسي ثم على عيني ثم على نحري، وأيْمِ الله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطَأَنَّكم وطاةً أجعلكم بها أحاديث تُؤْثَر[2] مع أحاديث عاد وثمود، وتمثّل بهذين البيتين: [من الوافر]

أَظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قَوْمي ... وقد يُسْتَضْعَفُ الرجُلُ الحليمُ

ومارستُ الرجالَ ومارَسوني ... فَمُعْوَجٌّ عليَّ ومُسْتَقِيمُ

وثوب أهل المدينة على بني أميّة ومواليهم.

٤٢١ ـ ووثب أهل المدينة على عثمان بن محمد ومن بالمدينة من بني أميّة ومواليهم، ومن عُرف بالميل إليهم من قريش، وكانوا زُهاء ألف، فأخرجوهم، فخرجت بنو أميّة حتى نزلوا بجماعتهم دار مروان، فحاصرهم الناس في دار مروان وهو معهم وابنه عبد الملك حصاراً ضعيفاً، وهتفوا بخلع يزيد، فكتب مروان ومن معه بخبرهم إلى يزيد كتاباً مع حبيب بن كُرَّة.

فلما قدم حبيب على يزيد دفع الكتاب إليه ورجلاه في الماء لِنِقْرِسٍ عَرَضَ له، فقال: يا حبيب ما كان بنو أميّة بالمدينة ألف رجل؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: فما استطاعوا[3] أن يقاتلوا ساعةً من نهار؟ وقرأ يزيد الكتاب على عمرو ابن سعيد الأشدق، وعرض عليه أن يصير إلى المدينة، فقال: قد كنتُ ضبطت لك البلد وأحكمت الأمور وأردتُ أن ألطف للرجل فآخذه في رفق أو أقتله وحده بحيلة، فأمّا الآن فإنّي لا أحبُّ هراقة دماء قريش،فبعث بالكتاب إلى مسلم بن عقبة المُرّي[4] فجاء حتى دخل على يزيد فقال: يا أمير المؤمنين ما أعجبَ هذا، أما قدروا

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٢١ أيضاً في م: ورفعت.

[2] جاء عند إحسان في نفس الصفحة تُؤَثَر بفتح الهمزة وهذا قد يكون خطأ طباعة وسهي عنه ولكن ما بال الزكار يخطئ في نفس الكلمة في ج: ٥ ص: ٣٣٩ وأنا أقول ربما يكون الدكتور الزكار صَوّر الكتاب عن إحسان ولم يحققه.

[3] جاء في هامش ص: ٣٢٢ عند إحسان في م: اسطاعوا.

[4] مسلم (مسروق) بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن مُرّة (البطن) بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٧.

وهم ألف رجل أن يقاتلوا عن أنفسهم ساعةً واحدةً؟ ثم أمره يزيد بالشخوص ونادى مناديه في الناس بالمسير إلى الحجاز، على أن يُعطوا أعطياتهم كمَلاً ويُعان كلّ امرىء منهم بمئة دينار، وانتدب اثنا عشر ألفاً، وركب يزيد فرساً وتقلّد سيفاً وتنكّب قوساً وأقبل يتصفّح الخيل، ويقول[1]:

[من الوافر]

أبْلِغْ أبا بَكْرٍ[2] إذا الجيشُ انبَرَى وأشرفَ القومُ على وادي القُرَى

أَجَمْعَ سكرانَ مِنَ الخمر تَرَى أم جَمْعَ يقظانَ إذا حثَّ السُّرى

وا عجباً من مُلْحدٍ وا عَجَبَا مُخادعٍ في الدِّيْنِ يقفو بالفِرَى[3].

ولما بلغ أهلَ المدينة خبرُ من أقبل عليهم حصروا بني أميّة في دار مروان حصاراً شديداً وضيّقوا عليهم وقالوا: لا نكف عنهم حتى يوثقوا لنا بالعهد أنّا إذا جليناهم من المدينة لم يبغونا غائلةً و لم يدلّوا لنا على عَوْرة و لم يظاهروا علينا أحداً. ففعلوا ذلك، ثم أخرجوهم بأثقالهم وأموالهم فمضوا إلى الشام.

وصيَّة يزيد لمسلم بن عُقبة المرّيّ.

٤٢٢ ــ وقال يزيد لمسلم بن عُقبة: أنت أمير الجيش وإن حدثَ بك حدثٌ فأمير الجيش الحُصين بن نُمَير السكوني، فإذا وردت المدينة فادْعُ الناس ثلاثاً، فإن أجابوك وإلاّ فقاتِلْهم، فإن ظهرتَ عليهم فأَبِحْها ثلاثاً، فما كان بها من مال أو رِثْة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكْفُفْ عن الناس واستوصِ بعليّ بن الحسين [زين العابدين] بن عليّ خيراً، وأَدْنِ مجلسَهُ فإنّه لم يدخل في شيء ممّا دخل الناس فيه، واعلم أنّك تقدم على قوم ذوي جهالة واستطالة، قد أفسدهم حِلمُ أمير المؤمنين معاوية، وظنّوا أنّ الأيدي لا تنالهم، فلا تردّن أهل الشام عمّا

---

[1] انظر الراجز في البداية والنهاية ج: ٨ ص: ٢١٩ والأخبار الطوال ص: ٢٧٥.

[2] أبا بكر هي كنية عبد الله بن الزبير ويكنى أيضاً ابا خُبيب.

[3] جاء في هامش ص: ٣٢٢ عند إحسان في م: نفقوا بالقرى.

أرادوه بهم، وكان عليّ بن الحسين آوى عائشة بنت عثمان بن عفّان وهي أمّ أبان ابن مروان بن الحكم، واعتزل في ضيعة بقرب المدينة كراهةً أن يشهد شيئاً من أمرهم.

ولقيت بنو أميّة مسلم بن عقبة بوادي القُرَى فسلّموا عليه، فدعا عمرو بن عثمان بن عفّان أول الناس فسأله عن الخبر فلم يخبره بشيء ليمينه التي حلفها لأهل المدينة، فقال: لولا أنك ابن عثمان لضربتُ عنقك، والله لا أُقلتُها قرشيّاً بعدك[1]، وقدّم مروانُ ابنَه عبد الملك ليُخبره خوفاً مِن الحِنْث، فسأل مسلم عبد الملك فأخبره، فقال: لله درُّك يا بن مروان لقد رأى بك أبوك خلفاً منه في حياته.

ويقال إن يزيداً لمّا عرض جنده[2] كتب إلى ابن الزبير رُقعة لطيفة أفرد بها رسولاً، ويقال إنّه لم يكتب ولكنّه قال قولاً ظاهراً: [من الكامل]

إسْتَعْدِ ربَّكَ في السَّماءِ فإنّني ... أدْعُوا إليك رِجال عَكٍّ[3] وأشْعَرِ
ورجال كلب والسكون ولخمها ... وجذام تقدمها كتائب حميرِ[4]

---

[1] هنا تظهر نقمة مسلم علي قريش لأن بني مرة بن عوف هم من قريش وجاء في جمهرة النسب ج: ١ ص: ١١ فأمّا عوف بن لؤي فإنه لحق بغطفان فنزل في منزل وارتحل فمرّ به فزارة فقال:[من الرجز]

عَرِّجْ عليَّ بْنَ لؤيٍّ جَمَلَكْ ... تَرَكَكَ القومُ ولا منزل لَكْ

فولد عوف مرة فهم في غطفان يقولون مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض، منهم مسلم بن عقبة المري، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لو ادعيتُ حيّاً من العرب لادّعيتهم. ولهذا ينقم على قريش وقد اسرف مسلم في القتل رغم أن جيشه أكثره يمان كما يظهر ذلك في شعر يزيد فعكّ وأشعر وكلب والسكون ولخم وجذام وحمير كلها قبائل يمانية ورغم أن الأنصار من الأزد والأزد يمانية ولكنهم تبعوا مسلم وهو قيسي فأكثر القتل فيهم وفي قريش لعدم إدعائهم، ونقمة منه على القبائل اليمانية لأنهم أصحاب العزة في ايام بني أمية.

[2] جاء عند إحسان ص: ٣٢٣ تجنده وأشار في الهامش: ولعل الصواب جنده. وفي اصل المخطوط جنده كما أثبته.

[3] عند الزكار ج: ٥ ص: ٣٤١ جعلها عَكٌّ بفتحة واحدة وتشديد وهو خطأ وفي الطبعة العبرية ج:٤ ص: ٣٤ عكٌّ مثل عند إحسان.

[4] جاء عند إحسان حَمِيْرِ بفتح الحاء وكسر الميم وسكون الياء وكسر الراء وهو سهو طباعة.

كيف النَجاءُ أبا خُبَيـــبٍ منــهُمُ فاحْتَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أتيِ العَسْــكَرِ

والشاميّون يقولون إنما قال: [من الكامل]

اجْمَعْ رِجال الأَبْطَحِيْــنَ فــإنّني أدعو إليك رجال عــكٍّ وأشْــعَرِ

قالوا: وارتحل مسلم فلما قدم المدينة مضى في الحرّة حتى أتى المدنيّين فقدم مــن قبل المشرق، وكان عبد الملك بن مروان أشار عليه بذلك، ثم أجّلهم ثلاثاً، وقــال: إن دخلتم فيما دخل الناس فيه انصرفتُ عنكم وأتيت المُلْحِد الذي بمكة، وإن أبيتم قاتلتكم بعد الإعذار إليكم، وكان أهل المدينة قد اتّخذوا خندقاً ونــزل بباب مــن أبوابه جمعٌ عظيم، فكان عليهم عبد الرحمن بن أزهر بن عوف الزهــري وكــانوا رُبعاً، وكان عبد الله بن مُطيع على ربع آخر ممّا يلي المدينة، وكان مَعْقِل بن سـنان الأشجعي[1] على ربع مثل ذلك، وكان عبد الله بن حنظلة الغَسيل على ربع آخــر ممّايلي الحرّة، وجعلوا إليه رئاستهم وترتيبهم[2]، ويقال إنّ كلّ قوم خندقوا علـــى ربعهم، وكان ابن الغَسيل وابنُ مطيع في الأنصار ومَعْقِل في المهاجرين، وكان على الموالي يزيد بن هُرْمُز، فقال الشاعر وهو شهوات[3] مولى بني تَيْم وذلك الثبـــت، وقوم يقولون مولى آل الزبير: [من الخفيف]

إنّ في الخَنْدَق المُكَلّــلِ بالمَجْـــدِ لضرباً يَســوءُ ذا النَشَــواتِ

لستَ مِنّا ولَيْــسَ خــالُك مِنّــا يا مُضِيــعَ الصّــلاة للشَــهَواتِ

بَرْقِعِ الدُبَّ واحْمِلِ القِرْدَ وانْــزِلْ في بــلادِ الوحُــوشِ بــالفَلَواتِ

---

(1) مَعْقِل بن سنان بن مُظْهِر بن عَرَكي بن فتيان بن سُبَيع بن بكر بن أشجع (البطن) بن رَيْث بن غطفــان جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٥.

(2) جاء في هامش ص: ٣٢٤ عند إحسان في م: وتربيتهم.

(3) يعني موسى شهوات، وهو موسى بن عدي بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه، وقــال آخرون: أنه من أهل أذربيجان وإنه نشأ بالمدينة وكان يجلب إليه القند والسكر، فقالت له امرأة من أهلــه: ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه. شخصيات كتاب الأغاني طبع المجمع العلمي العــراقي عــام ١٩٨٢ وجاء في هامش ص: ٣٢٤ الأغاني ج: ٣ ص: ١٤٧ وهو خطأ مطبعي ص: ٣٤٧.

فـــإذا مـــا غَلَبْتَنـــــا فَتَنَصَّـــــرْ   واتْرُكَـــنَّ الصـــلاةَ والجُمُعـــاتِ

وقال ابن الكلبي سمي شهوات لهذا البيت، وقال غيره: سمي شهوات لأنه كـان يشتهى على عبد الله بن جعفر الشهوات فيطعمه إياها.

وقال المدائني: يقال إنّ هذا الشعر لمحمد بن عبد الرحمن[1] بن سعيد بن عمرو بـن نفيل هجاه به حين عزل عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مكة، وسمعتُ مـن يذكر أنّ أهل المدينة كتبوا بهذا الشعر إلى يزيد، فقال رجل من كلب:

أنـــتَ مِنّـــا ولَيْـــسَ خـــالُكَ   منّـــا   يـــا مُجيـــبَ الصَّـــلاة للدَّعَـــواتِ

قالوا: ولما انقضت الأيام الثلاثة التي ضربها مسلم بن عقبة لهم أجلاً، قال لهم: يا قوم إنّ أمير المؤمنين يكره إراقة دمائكم، وقد استدامكم منذ زمان لأنكم أصلـه ، فاتّقوا الله في أنفسكم، فشتموه وشتموا يزيد وفجّروه، وقـالوا: بـل نحـارب ثم نحارب، فأمر مسلم بفسطاط عظيم فضُرب له ثم زحف إلى أهل المدينة وصمد بمَنْ معه [٦٨/٣٣١] صَمْد ابن الغَسيل، فحمل ابن الغسيل بالرجال حـتى كشـف الخيل، فانتهت الخيل إلى فسطاط مسلم، فصاح مسلم بالخيل فكرّها فقاتل طويـلاً، ثم إنّ الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال لابن الغسيل: مُـرْ فرسانك أن يصيروا إليّ، فأمرهم بالمصير إليه فقاتل بهم فكشف أصحاب مسـلم

---

[1] جاء عند إحسان في ص: ٣٢٤ محمد بن عبد الله واشار في الهامش في ط و م و س: محمد بـن عبد الرحمن ولم يذكر من أين جاء بعبد الله وفي نسب قريش ص: ٣٦٦ ومن ولد سعيد بن زيد بن عبد الرحمن وكان شاعراً وكذلك عند الزكار ج: ٥ ص: ٣٤٢ عبد الله، وفي العبرية ص: ٣٥ عبـد الله وأظـن أن إحسان أخذه عن العبرية والزكار أخذه عن إحسان، والله أعلم.

حتى لم يبق إلاّ في خمسين قد أشرعوا أسنّتهم وجَثَوا على رُكبهم فشدّوا عليه فقتلوه وقُتِلِ معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف الزُهْري، وإبراهيم بن نُعَيم بن عبد الله النحّام[1] من رجال أهل المدينة.

ويقال إنّ مسلماً كان مريضاً يوم القتال، فأمر بسرير أو كرسيّ فوضع له بين الصفَّين، ثم حضَّ أهل الشام وحرّضهم على القتال فقاتلوا، فقتل الفضل بن العباس ومن كان معه بعد قتال شديد انثنت فيه السيوف وانقصفت الرماح، فحمل الفضل في جماعة من وجوه الناس وفرسانهم يريد مسلماً وهو على سريره أو كرسيّه، فقال: احملوني فحُمل فجُعل أمام فسطاطه، وكان الفضل رجلاً أحمر، فصاح بهم: إنّ العبد الأحمر قاتلي فأين أنتم يا بني الحرائر، اشْجُروه برماحكم، فطعنوه حتى سقط.

قالوا: ثم إنّ خيل ابن الغسيل ورجّالته رجعوا إلى مسلم يريدونه، فركب فرساً وجعل يقول: يا أهل الشام إنّكم لستم بخير العرب وإنّما رُزِقتم النصر بطاعتكم لأمرائكم وصبركم في لقاء عدوّكم، ثم انتهى إلى مَصافِّهِ، وأمر أن يحملوا على ابن الغسيل وأصحابه، فقاتلوهم أشدّ قتال، ونزل حُصَين بن نُمَير في أهل حمص ثم مشى إليهم، فقال ابن الغسيل حين رآهم يمشون تحت راياتهم: إن عدوّكم قد أصاب جهة قتالكم، ولن يلبثوا إلاّ ساعةً من نهار حتى يحكم الله بينكم وبينهم، ثم قدّم أمامه ولده حتى قتلوا واحداً بعد واحد، ودنا عبد الله بن عِضاه بن الكَرْكَر الأشعري وأصحابه فمشى في خمسمئة رامٍ فنضحوهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: عِلامَ تستهدفون للنبل؟ من أراد التعجّل إلى الجنّة فليلْزَمْ رايتي، فتقدّم إليه كلُّ مُستميت، فنهض القوم واقتتلوا أبرح قتالٍ وأشدّه، وجعل ابن الغسيل يقول:

[من الرجز]

---

[1] إبراهيم بن نعيم (النحّام) بن عبد الله بن أسِيد بن عبد بن عوف بن عَوِيج بن عدي بن كعب بن لؤي جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

بُؤساً لِمَنْ شَدَّ فساداً وطَغَى وجانَبَ القَصْدَ وأسبابَ الهُدى

لا يُبْعِدِ الرحمنُ إلاّ مَن عَصَى

ثم استقدم فجالد حتى قُتل وقُتل معه أخوه لأمّه محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري[1]، ومحمد بن عمرو بن حَزْم النجّاري[2].

ومن رواية الواقدي: أنّ مروان والأمويّين رجعوا إلى المدينة مرّهم الأولى فلمْ يعيبوا على أهل المدينة، فكانوا بها حتى أمر ابن الزبير بإشخاصهم بعد موت يزيد.

قالوا: فقال مروان حين رأى ابن الغسيل: رحمك[3] الله فَلَرُبَّ ساريةٍ رأيتكَ تُطيل الصلاة إلى جانبها.

قالوا: وخرج محمد بن سعد بن أبي وقّاص يَرُدّ الناس بسيفه حتى غلبته الهزيمةُ، فذهب فيمن ذهب من الناس، وأباح مسلم المدينة ثلاثة أيام يقتلون ويأخذون المتاع ويعبثون بالإماء ويفعلون ما لا يحبّه الله.

وخرج أبو سَعِيد الخُدْري[4] فاقتحم مَغارة فدخل عليه رجل بسيفه فانتضاه ليرعبه، فلما أقبل عليه قال أبو سعيد: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَلِمِينَ﴾[5] فقال له الشامي: من أنت لله أبوك؟ قال: أبو سعيد الخُدْري، قال: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، فتركه وقال: استغفِرْ لي.

وقال عوانة بن الحكم: دخلوا من قِبل بني حارثة إلى المدينة فلم يبق دار إلاّ انتُهبت، إلاّ دار أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنّ كلباً

---

[1] محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك (الأغر) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير، ج:٣ مشجرة رقم: ٦٣.

[2] محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن تيم الله (النجار) بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦١.

[3] عند إحسان ص: ٣٢٧ يرحمك واشار في الهامش أن في ط و م: رحمك.

[4] أبو سعيد واسمه سعد بن مالك بن سِنان بن عُبيد بن ثعلبة بن الأبجر (خُدْرَة) بن عوف بن الحارث بن الخزرج (الأنصار) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٣.

[5] سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٢٨.

حَمَتْها، ودار امرأة من حِمْيَر فإنّ حِمْير حَمَتْها، وكان أهل الشام يقاتلون أهل المدينة ويقولون يا يهود.

وقال الواقدي في بعض رواياته: ولّى الأنصارُ أمرَهم ابنَ الغسيل وتساند القوم، فلما قرب مسلم من المدينة عسكروا بحرَّة وَاقِمٍ وخندقوا، وكان ابن الزبير أمر بإخراج بني أميّة ومواليهم من مكة والمدينة إلى الشام، وفي ذلك يقول ابن قيس الرُقيّات[1]:

[من المتقارب]

لِيَبْكِ البَقِيعُ ودورُ البَلا ... طِ ورَهْطُ ابْنِ عفّانَ والمَسْجدُ

فَمَرْوَةُ فالسُنْحُ يَبْكِيهِمُ ... فَعُسفانُ فالحَجَرُ الأسودُ

فخرج منهم أربعة آلاف فيما يزعمون، فلما صاروا بوادي القُرّى أمرهم مسلم بالرجوع معه، فنفذت من وجوههم إلى يزيد جماعةٌ ورجع سائرهم ، فلما قدم مسلم المدينة أكمن كميناً مما يلي منازل بني حارثة، فتناهض الجمعان، وكان بمسلم النقرس فحُمِل في ترس ووُضع أمام الصفّ ثم جلس عليه، وقال: يا أهل الشام قاتلوا عن إمامكم أو دَعوا، فنشبت الحرب فصبر أهل المدينة وقاتلوا أشدّ قتال، فلم يشعروا إلاّ بالكمين يضربهم في أدبارهم فانهزموا، وقُتل عبد الله بن الغسيل وابن عمرو بن حزم الأنصاري وكان قاضيهم، وفرّ ابن مُطيع فلحق بابن الزبير، ثم أنهب الناسَ المدينة ثلاثة أيام.

فلما انقضت الثلاثة أيام جلس للبيعة[2] ودعاهم إليها، فكان أول من أتاه يزيد بن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود، وأمّه زينب بنت أبي سَلَمة وجدّته أم سَلَمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بايع لأمير المؤمنين على أنّك عبد قِنّ يحكم

---

[1] ابن قيس الرُقيات شاعر مشهور قرشي ولُقبَ بالرقيات لأنه شبَّب بثلاث نسوة، سُمّين جميعهن رُقيّة وهو عُبَيد الله بن قيس بن شُريح بن مالك بن ربيعة بن وُهَيب بن ضباب بن حُجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٨.

[2] من هنا انظر الأخبار الطوال ص: ٢٧٥ والكامل لابن الأثير ج: ٤ ص: ٩٩ وتاريخ خليفة بن خياط ج: ١ ص: ٢٩١-٢٩٢.

في مالك ودمك، قال: أبايعك له على كتاب الله وسنّة نبيّه وعلى أنّي ابن عمه فقدّمه وضرب عنقه، وقال: والله لا تشهد على أمير المؤمنين بشهادة بعدها، وكان وفد إليه فأعطاه فقدم يفجّره ويشهد عليه بشرب الخمر، ثم أتى بمَعْقِل بن سنان الأشجعي فقال له: مرحباً بأبي محمد، فأخذه بيده فأقعده معه على طنفسة، ودعا مَعْقِل بماء فقال مسلم: ائتوه بشربة عسل وخوضوها بثلج ممّا حُمل معنا ففعلوا، فلما شربها قال: سقى الله الأمير من شراب الجنّة، فقال: والله لا شربت بعدها شراباً إلاّ من جهنم حين تُسقى من حميمها، فقال معقل: نشدتُك الله والإسلام، قال: أتذكر حين مررت بطبريّة فقلت لك: من أين أقبلتَ؟ فقلت: سِرنا شهراً وأَحْرَتْنا ظهراً، ورجعنا صِفراً، ووجدناه يشربُ خمراً، نأتي والله المدينة فنخلع الفاسق ابن الفاسق ونبايع رجلاً من أبناء المهاجرين، فإنّي آليتُ تلك الليلة ألاّ أقدر عليك في موطن يمكنني فيه قتلك إلاّ قتلتُك، وما أشجع والخلافة والخلع؟! قدّماه فاضربا عنقه، فضُربت عنقه، فقال الشاعر: [من الطويل]

ألا تِلْكُمُ الأنصارُ تَبْكِي سَراتَها وأشْجَعُ تبكي مَعْقِلَ بنَ سنانِ

الهيثم بن عدي عن عوانة، قال: أتى محمد بن أبي الجهم[1] فقال له: أبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه، فأمر فضُربت عنقه، وقال: حباك أمير المؤمنين وأعطاك ثم تشهد عليه بشرب الخمر؟! والله لا تشهد بعدها بشهادة زورٍ أبداً، ودعا بعمرو بن عثمان بن عفّان، وكان ممّن رجع وقد كان سأله عن خبر أهل المدينة فلم يخبره به فأغلظ له، وقال: لولا أنك ابن أمير المؤمنين لقتلتُك فإنّك الخبيث ابن الطيّب، إذا ظهر[2] أهل المدينة قلتَ: أنا رجل منكم وإذا ظهر أهل الشام قلت: أنا ابن أمير المؤمنين عثمان، يا غلام انتِفْ لحيته، فنُتفت حتى ما تُركت فيها طاقة، ثم قال: إنّ أم هذا

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٢٩ عند إحسان في م: سقطت أبي، انتهى، ومحمد بن أبي الجهم بن حُذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَوِيج بن عدي بن كعب قوم عمر بن الخطاب، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٦.

[2] جاء في هامش ص: ٣٢٩ عند إحسان في م: سقط ما بين ظهر الأولى والثانية.

كانت ورهاء تحمل في شدقها الشيء ثم تقول لعثمان: حاجيتُك ما في شدقي، وفيه ما يسوءها[1]، ويقال حملت مرة خنفساء، ويقال[2] إنّهُ ضربه بالسياط، وقال: نحن نقاتل عن دولتكم وأنت تكيدها. وتكلّم فيه مروان وقال: ابن عمّي، فقال: ومعقل ابن عمّي[3] أيضاً، ويقال إنّه وهب له ضَرْبَهُ وخلّى سبيله، وكانت أمّه من دَوْس يقال لها أم عمرو بنت جندب[4]، وأتاه[5] مروان وعبد الملك بعلي بن الحسين بن علي [زين العابدين] ليطلبا له الأمان وذلك أنّه استجار بهما فلما رآه أدناه وقرّبه، وقال: لولا أنّ أمير المؤمنين أمرني ببرّه وإكرامه وعرفتُ براءته وسلامته ما شفّعتكما فيه، ثم أمره بالانصراف على بغله وجزاه الخير، وبعث إلى عليّ بن عبد الله بن عباس ليدخل فيما دخلوا فيه من البيعة ليزيد[6] على حكمه، فرأى فسطاطاً فسأل عن صاحبه، فقيل فسطاط حُصين بن نمير بن ناتل[7] السكوني، فأتاه فاستجار به فأجاره بالخُؤولة لأنّ أمّ علي بن عبد الله كندية، وحال بينه وبين رسل مسلم، ومنعهم أهل حمص منه تعصّباً لحُصَين بن نُمَير وأحالوا عليهم بالسياط حتى تركوه، ثم أتى به مسلماً فبايعه ليزيد على السمع والطاعة. [٣٣٢/٦٨].

وقال الهيثم بن عديّ: أُتي مُسلم بعليّ بن عبد الله فأراد تناوله، فكلّمه فيه حُصَين

---

[1] عند إحسان ص: ٣٢٩ ما يسؤوها وفي العبرية ج: ٤ ص: ٣٩ ما يسوؤها وفي الحالتين خطأ.

[2] وجاء في نفس الصفحة عند إحسان بهامشها سقط بين يقال الأولى والثانية في م.

[3] يلتقي مسلم بن عقبة ومعقل بن سنان في النسب عند ريث بن غطفان جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٢.

[4] في اصل المخطوط جُنيد به وجاء عند إحسان في الهامش في م: جندبة وعند الزركلي: ج: ٥ ص: ٣٤٧ جنيدبة وفي العبرية ج: ٤ ص: ٣٩ جندب وصحتها أم جندب (أم عمرو) بنت جندب بن عمرو بن حَممة ابن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دُهمان بن مُنهب بن دوس (البطن) بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٦.

[5] في هامش الصفحة عند إحسان في م: ويقال أتاه.

[6] وفي الهامش عند إحسان ص: ٣٣٠ في م: وعلى .

[7] وجاء في الهامش عند إحسان في م: ناصل.

وكان حاضراً، وقال عليٌّ بن عبد الله[1]:

أبي العبّاس قَرْمُ بني لُؤَيٍّ	وأخوالي المُلوكُ بنو وَلِيعَهْ[2]
هُمُ مَنعوا ذِماري يومَ جاءتْ	كتائبُ مُسْرِفٍ وبنو[3] اللكيعَه
أرادَ بِيَ التي لا عِزَّ فيها	فحالَتْ دونَهُ أيدٍ رفيعَهْ
هُمُ مَلَكوا بني أسدٍ وأُدّا	وقيساً والعمائِرَ من رِبيعَهْ
وكِنْدةُ مَعْدِنٌ للمُلْكِ قِدْماً	يَزِينُ فَعالَهُمْ عُظْمُ الدَّسِيعهْ

مسلم بن عقبة عاق لا يحفظ الولاء.

٤٢٣ ـــ **وقال الهيثم بن عدي:** وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلّم أسامة بن زيد[4] إلى بني غطفان فسبى مُسلم بن عُقبة المريّ فيمن سَبَى، فاشترت مسلماً امرأة من الأنصار وأعتقته، فلما كان يوم الحَرَّة بعث الأنصار إلى مسلم: احفَظْ بلاءنا عندك، فقال: ما أحفظني له ولكنكم قتلتم عثمان.

قالوا: ثم شخص مسلم بالجيش بعد أخذه البيعة على ما أراد وبعد إنهابه المدينة وتفتيشه النساء، وهو يريد عبد الله بن الزبير بمكة كما أمره يزيد، وخلّف على المدينة روح بن زنباع الجُذامي، فلما صار إلى المُشَلَّل، ويقال عقبة هَرْشى، اعتلّ

---

[1] الأبيات في الكامل للمبرد تحقيق الدالي ج: ١ ص: ٣٣٧ والثاني في اللسان ج: ١٠ ص: ١٩٩.

[2] أم علي بن عبد الله زُرعة بنت مِشرح بن معدي كرب بن وليعة (بنو وليعة) بن شرحبيل بن معاوية بن حُجر القود بن الحارث الولادة بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور وهو كندي ومِشرح بن معدي كرب أحد الملوك الأربعة، نسب قريش للمصعب ص: ٢٨.

[3] في اصل المخطوط: وبني وهو سهو من الناسخ وصححته وبنو وفي الكامل للمبرد: بنو، وعند إحسان ص: ٣٣٠ واشار في الهامش: في المصادر بنو، ولحقه الزكار حسب عادته بحبّ الخطأ فجعلها بني من دون إشارة إلى الهامش ج: ٥ ص: ٣٤٨ وفي العبرية ايضاً بني من دون إشارة.

[4] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب (القبيلة)، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٤.

علّة شديدة وكانت به دُبَيْلة[1] أو علّة غيرها، فلما حضره الموت، قال: أسندوني فأسندوه، فرفع يديه ثم قال: اللهمّ إنّك تعلم أنّي لم أغُشّ خليفةً قطّ في سرٍّ ولا علانية، وأنّ أَزْكى عملٍ عملتُه قطّ في نفسي بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله قتلي أهل الحَرَّة، ولئن دخلتُ النار بعد قتلهم إنّي لشَقيّ، ثم قال لحُصَين بن نمير بن ناتل[2] بن لبيد بن جعثنة السَّكوني: يا ابنَ بَرْذعة الحمار لولا عَهْد أمير المؤمنين إليّ في توليتك أمرَ هذا الجيش إن حَدَث بي حدثٌ لولّيتُ حُبَيش بن دَلَجة[3]، فإذا قدمتَ مكة فناجز عدوّك، وإيّاك أن تمكّن قريشاً من أذنيك[4] فإنهم قوم خُدُع، وإذا لقيتَ عدوك فالوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، ثم أعلم الناس بأن[5] واليهم الحصين.

٤٢٤ ــ وقال المدائني، عن عوانة ويزيد بن عياض، قالا: قال مسلم لحصين: إن أمير المؤمنين أمرني أن أوليك أمر هذا الجيش وأكره خلافه عند الموت، ولولا ذلك كان الوالي حبيش بن دلجة فإنه أولى بذلك منك، ثم مات فدفن على ظهر المشلل، وسار حصين بالجيش إلى مكة.

المدائني عن ابن جعدبة: أن يزيد أصحب مسلم بن عقبة طبيبا فقال للطبيب: إليك عني إنما كنت أحب أن أبقى حتى أشتفي من قتلة عثمان، وقد أدركت ما أردت، فما شيء أحب إلي من أن أموت على طهارتي قبل أن أحدث حدثا، فإن الله قد طهرني بقتل هؤلاء الأرجاس.

قالوا: وأقبلت أمّ ولدٍ ليزيد بن عبد الله بن زَمْعة وكانت بُخاريّة في غِلْمة لها،

---

[1] الدبيلة: خراج ودُمّل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً ــ اللسان ــ

[2] جاء في هامش ص: ٣٣١ عند إحسان في م: نائل بالثاء المعجمة المثلثة.

[3] حُبَيش بن دَلجة بن مُشمّت بن مذعور بن لُربُط بن حبيب بن زيد بن عوف بن حُيي بن وائل بن جشم ابن مالك بن كعب بن النعمان (القين) بن جسر بن شيع اللات بن أسد بن وبرة، أخو كلب بن وبرة، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٦.

[4] وجاء في الهامش عند إحسان في م: دينك.

[5] وكذلك في الهامش في م: أنّ.

فلما انتهت إلى قبر مسلم، قالت بالفارسية: يا مسرف خربت البيوت وأحرقت القلوب، ثم نبشته وصلبته على نخلة، ويقال على جذع ثم أحرقته، ويقال إن امرأة من قريش قتل ابنين لها نبشته وأحرقته، والأول أثبت.

ويقال إن مسلم بن عقبة قال للحصين: احفظ عني ما أقول لك: لا تطلبن المقام بمكة فإنها أرض محتدمة الحر لا تصلح الدواب بها، ولا تمنع أهل الشام الحملة، ولا تمكن قريشا من أذنيك فإنهم قوم خدع، وعليك بالوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، ولئن دخلت النار بعد قتلي أهل الحرة إني لشقي.

وقال الوقادي: كانت وقعة الحرة يوم الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وكان مسير مسلم من المدينة للنصف من المحرم سنة أربع وستين، ومات لسبع بقين من المحرم سنة أربع وستين، وقال غيره: كان يوم الحرة يوم الأربعاء.

الذين قُتلوا يوم الحَرَّة من الأشراف.

٤٢٥ ــ وكان ممّن قُتل بالحرّة من الأشراف: الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، إسماعيل بن خالد بن عقبة بن أبي مُعَيط، يحيي بن نافع بن عُجَيْر بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف، عبيد الله بن عُتبة بن غزوان من بنى مازن بن منصور[1]، المغيرة بن عبد الله بن السائب بن أبي حُبَيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ، عِياض بن حُمَير بن عوف[2] الزهري في خلق من قريش والأنصار.

وقال أبو مخنف: قُتِل بالحرّة من وجوه قريش سبعمئة رجل وكَسْرٌ سوى من قُتل من الأنصار، فقال محمد بن أسلم بن بَجْرَة الساعدي[3]: [من الطويل]

---

[1] عُبَيد الله بن عُتبة بن غَزْوان بن جابر بن نُسَيب بن وُهيب بن زيد بن مالك بن عبد بن عوف بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان جمهرة النسب ج: ٣مشجرة رقم: ١٢١.

[2] لم يذكره ابن الكلبي في الجمهرة وتاريخ خليفة بن خياط ذكر جميع من قتل يوم الحرّة ولايوجد اسم هذا بينهم، ج: ٢٩٣-٣١٤.

[3] محمد بن أسلم بن أوس بن بجرة بن الحارث بن عِنان بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة (البطن) ابن كعب بن الخزرج (الأنصار).

فإنْ يَقْتُلونا يَــــوْمَ حَــرَّةِ واقِــمٍ   فنحنُ على الإسْلامِ أوّلُ مَنْ قَتَــلْ
ونحــنُ قَتَلْنــاكُمْ بِبَــدْرٍ أذِلَّــةً   وأُبْنا بأسيافٍ لنــا منكُــمُ نَفَــلْ
فإنْ يَنْجُ منها عائذ البيتِ ســالماً   فما نالنا منهم وإن شَــفَّنا جَلَــلْ

وقال الهيثم بن عديّ: قُتل يوم الحرّة من أخلاط الناس نحو من ستة آلاف وخمسمئة وذلك في سنة اثنتين وستين.

قالوا: وقال يزيد بن معاوية حين بلغه خبر وقعة الحرّة: [من الرمل]

ليتَ أشــياخي بِبَــدْرٍ شَــهِدوا   جَزَعَ الخَزْرَجِ[1] من وَقْعِ الأَسَلْ[2]

وذكر القصيدة كاملةً.

٤٢٦ ــ وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، وخلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قـالوا: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، عن أبي جعدبة، عن صالح بن كَيْسان، قال: لما اقبل مسلم بن عقبة من الشام مرّ بأسفل المدينة، فقال: أنـــزلوني منـــزلاً إذا حـاربت[3] القــومَ استبدرتني الشمس واستقبَلْتهم، فنــزل بحرّة واقِم شرقيِّ المدينة، وكان الذي يقيـم أمر[4] أهل المدينة عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن الغَسيل الأنصاري، وذلك قبل أن يستجمع أمر ابن الزبير، فالتقوا بحرّة واقِم بعد صلاة الصبح، فلم ينشـب أهل المدينة أن انهزموا، وأُخرج جميع أهل المدينة حتى أربعمئة رجــل مــن أهــل البَحْرَين من أهل دارِين كانوا عَطَارين، فقالوا: ما لنا وهذا إنّما نحن تجار ، فأبو إلاّ إخراجهم، وعقدوا لهم لواء ، فكانوا أول من انهزم من الناس ، وكانوا عمــدوا إلى لوائهم فجعلوا حوله الحجارة وعمدوه بها حتى تماسك، ثم انصرفوا فجعــل أهــل

---

[1] جاء عند إحسان ص: ٣٣٣ الخَزَرَج بفتح الزاء المعجمة وهو خطأ، ولحقه الزكار اللحوق فجعلها ايضاً بالفتح ج: ٥ ص: ٣٥١، والشعر لعبد الله بن الزبعري.

[2] وجاء عند إحسان في الهامش بهامش م في هذا الموضع تعليق لحسين أمير المؤمنين الناصر لدين الله بــن محمد الحسيني سنة: ١٢١٢.

[3] في اصل المخطوط حاذيت وكذلك في م كما ذكر إحسان.

[4] جاء عند إحسان بهامش ص: ٣٣٣ في م: بأمر.

البصائر يرون لوائهم منصوباً فيقاتلون عنده حتى كاد أهل الشام يفنـون، فكـان مسرف يقول: ويلكم لِمَنْ هذا اللواء، فيقال للداريّين العطّارين، فيقـول: مـالي وللعطّارين.

فلما فرغ مُسرف من أمر أهل الحرّة ذكر أمرهم في كتابه إلى يزيد، فكتب يزيد إلى عامله، بالبحرين: فأغْرِم أهل دارينَ أربعمئة ألف درهم.

قال: وقتل يومئذ ابن حنظلة الغَسيل، ومحمد بن عمرو بن حَزْم، وعبد الله بـن أبي عمرو بن حفص المخزومي، وعُبَيد الله وسليمان ابنا عاصم بـن عمـر بـن الخطّاب، وأباح مسرف المدينة ثلاثة أيام حتى كانوا ينقضون[1] صُـوف الفُـرُش ويأخذونها، وشخص عن المدينة وبه السِلّ فمات، ودُفن بالمشلّلِ، واستخلف علـى عسكره حُصين بن نُمَير.

٤٢٧ ـــ حدثنا خلف وأحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن أشياخ أهل المدينـة، أن معاوية قال ليزيد ابنه: إنّ لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوها فارمهم بمُسلم بن عُقبة فإنّه رجل قد عرفنا نصيحته، فلما ملك يزيد وفدَ إليه وفد أهل المدينة، وكـان فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وكان حنظلة استشهد يوم أُحُد[2] فغسـلته الملائكة، وكان عبد الله شريفاً عابداً ومعه ثمانية أولاد له، فأعطاه مئة ألف وأعطـى كلّ واحد من بنيه عشرة آلاف سوى كسوتهم وحُملانهم، فلما رجع إلى المدينـة سألوه عن يزيد، فقال: جئتكم من عند رجل والله إنْ لو لم أجدْ غيرَ بنيَّ هـؤلاء لجاهدتُه بهم، فقالوا: بلغنا أنّه أجازكَ وأعطاك، فقال: ما قبلتُ ذلك منه إلاّ لأقْـوى به عليه، فبايَعوه، وبلغ ذلك يزيد فبعث إليهم مسلم بن عُقبة، وبعث أهل المدينـة

---

[1] في اصل المخطوط ينفضون بالفاء المعجمة بواحدة وجاء في كتاب الإمامة والسياسة طبعة الحلـبي ج: ١ ص: ١٨٢: ولا فراش إلا نقض صوفه، وجاء عند إحسان ينفضون صفوفه واشار بالهامش وقـال لعلـها ينقضون، وجعلها الزكار ج: ٥ ص: ٣٥٢ ينقضون بالقاف المعجمة بالثنتين دون ذكر شيء وكأنه لايعنيـه المخطوط الذي يدعي أنه يأخذ عنه. وفي الطبعة العبرية ج: ٥ ص: ٤٣ ينفضون بالفـاء دون إشـارة إلى شيء.

[2] جاء في الهامش عند إحسان أيضاً في م: بدر.

إلى كلّ ماء بينهم وبين الشام فَصُيِّرَ فيه زقّ قطران وغَوروه[1]، فتتابع المطر فلم يستقوا بدَلْوٍ حتى وردوا المدينة.

فخرج أهل المدينة بجموع كثيرة وأُهبةٍ لم يُرَ مثلها، فلما رآهم[2] أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم، ومسلم شديد الوجع، فأمر بسريره وهو عليه فقُدِّم حتى جُعل بين الصَفَّين، ثم أمر مُناديه فنادى: قاتلوا عنّي أَوْ فدَعُوا، فبينا الناس في قتالهم إذ أتاهم أهل الشام من قِبل بني حارثة وهم في أجَدّ ما كانوا فيه من القتال وهم لا يشعرون [٣٣٣/٦٨]، وقيل إنّ بني حارثة أقحموهم[3] فسمعوا التكبير من ورائهم فانهزم الناس، فكان من أُصيب في الخندق أكثر ممّن قُتل، فدخلوا المدينة، وكان عبد الله بن حنظلة مسنداً إلى أحد بنيه وهو مُغْيٍ يغطّ نوماً فنبّهه ابنه فلما رأى ما صنع الناس قدَّم أكبر بنيه فقُتل بين يديه، ثم فعل ذلك بجميع بنيه واحداً بعد واحد حتى قُتلوا بين يديه، ثم كسر جَفْن سيفه وقاتل حتى قُتل.

ودخل مُسرفُ المدينة ودعا الناس إلى البيعة على أنّهم خَوَل ليزيد يحكم بما شاء في دمائهم وأموالهم وأهليهم، حتى أُتي بابن زَمْعة وكان صديقاً ليزيد، فقال: أبايع على أنّي ابن عمّ أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي، فقدّمه فضرب عنقه.

٤٢٨ ــ وحدثني حفص بن عمر العمري، عن الهيثم بن عديّ، عن أبي زهير، عن ابي اسماء السكسكي، قال: لمّا شارف مُسلم بن عقبة المدينة لقي طُوَيساً وهبة الله وسائب خاثر في آخرين وهم يريدون الشخوص عن المدينة، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نحن قوم مُغَنّون فإن أحببتَ غَنّيناك وكنّا بين يديك فقال: وَيْش، وهي كلمة لأهل حمص، أَلِلْغِناء والّلهوِ جئنا؟! اضربوا أعناقهم، فقتلهم.

---

[1] في اصل المخطوط عورره بالعين المهملة وأشار إلى الهامش وكتب غورره وكأنه إعادة ضبط المخطوط على الأصول شاهدها خطأ فكتب بالهامش غورره.

[2] هكذا في أصل المخطوط رأوهم وهو خطأ نحوي فادح إذ لايجوز أن يكون فاعلان لفعل واحد وعندها يكون على لغة أكلوني البراغيث وعند إحسان ص : ٣٣٤ رأوهم وعند الزكار كذلك لأنه يصور عنه.

[3] أصل المخطوط افحموهم وكأنه سُهي عن النقطة الثانية.

٤٢٩ ــ وحدثنا خلف بن سالم، لنا وهب بن جرير، عن أبي عقيل الدورقي، قال: سمعتُ أبا نَضْرة، قال: دخل أبو سعيد الخُدْري يوم الحرّة غاراً، فجاء رجل من أهل الشام فدخل عليه وفي عنقه سيف، فوضع أبو سعيد سيفه وقال أبو سعيد: بُؤْ بإثمي وإثمك وكن من أصحاب النار، فقال: أنت أبو سعيد الخُدْري؟! قال: نعم قال: استغْفِرْ لي غَفَر الله لك، قال خلف: قال وهب: فيقال إنّ الرجل الشامي يزيد ابن شجرة الرهاوي نظر إليه فأثبته معرفة.

٤٣٠ ــ وحدثنا خلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم، قالا: لنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن أشياخ أهل المدينة، قالوا: لما سار مسرف بالناس نحو مكة وهو ثقيل في الموت فصدر عن الأبواء هلك، فلما عرف الموت دعا حُصين بن نمير الكندي [ثم السكوني]، فقال له: قد دعوتك وما تدري أستخلفك على جيش[1] أم أقدّمك فأضرب عنقك، فقال: أصلحك الله إنّما أنا سهمك فارْمِ بي حيث شئت، فقال: إنك أعرابي جِلْفٌ جافٍ، وإنّ هذا الحيّ من قريش قوم لم يمكّنْهم قطّ رجل من أذنيه إلا غلبوه على رأيه، فسِرْ بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فلا يكوننّ إلاّ الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكنّهم من أذنيك، فمضى الحصين فلم يزل محاصراً عبد الله بن الزبير وأهل مكة حتى مات يزيد، وكان خبره قد بلغ ابن الزبير قبل أن يبلغ ابن نُمَير.

٤٣١ ــ حدثنا أبو خيثمة، لنا وهب بن جرير، عن جويرية، عن أشياخ أهل المدينة، أنّ أم ولد لابن زمعة لما بلغها موت مسرف خرجت في عبيد لها حتى أتت قبره فنبشته، فلما رُفع ما على لحده إذ أسوَدُ مثل الجَمْرَة[2] قد وضع فاه على فمه، فهابه الغلام الذي رفع عنه، فاحتزمت وأخذت فأساً لتضرب بها الأسود فانساب عن مسرف فاستخرجته فألقته على شجرة ثم انصرفت.

وقال المدائني: لما توجّه مسلم يريد مكة أنشد: [من الكامل]

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٣٦ عند إحسان في م: جيشي.

[2] في اصل المخطوط كالجزيرة وهو خطأ وربما كان كالجمرة لأن الجمرة شدّة الظلمة ــ اللسان ــ وجاء في الهامش أيضاً في م: كالجزيرة.

خُذْها إِلَيْكَ أبــا خُبَيْــب إنّــها   حَرْبٌ كناصِيَةِ الجَــوادِ الأشْــقَرِ

وسار وبين يديه عامر الخُضَري من خُضْر محارب[1]، فقال: احْدُ بشعر نُصَيــب فإنّ فيه صفتي، فقال[2]:

تَــرَى المُلــوكَ حَوْلَــهُ مُرَعْبَلَــهْ   يقْتُلُ ذا الذَّنْبَ ومَنْ لا ذَنْبَ لَــهْ

فقال: أنا كذلك[3]، وأعطاه شيئاً ضمنه له:

وفي رواية المدائني، قال: كان بمسلم النِقْرِس فركب بقُدَيْد فرساً فسقط عنه فتوطّــأه الفرس فثقل ومات، فقال الشاعر: [من الكامل]

قَدْ خَرَّ مُنْجَــدِلاً بِوَطْــأَةِ حــافِرٍ   والمــوتُ يَغْشـــاهُ ولاتَ أوانِ

وقال الحُصين قال مسلم حين احتُضر: اللهمّ إنك تعلم أنّي لم أشاقّ خليفــة و لم أفارق جماعة، فاغْفِر لي.

حصار ابن الزبير بمكة في أيام يزيد بن معاوية، وهو الحصار الأول.

٤٣٢ ــ حدثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، قال: خرج مسلم بن عُتبة المــريّ بالناس إلى مكة بعد الحَرّة وخلّف على المدينة رَوْح بن زِنْباع الجُذامي، فنــزل بــه الموت بقفا المُشلّلِ، فقال للحُصَين بن نُمير: يا بَرْدعة الحمار أما والله لو كان [هــذا الأمر][4] إليّ ما ولّيتك هذا الجُند، ولكنّ أمير المؤمنين أوصاني أن أولّيــك إيّــاه، فأسرعْ وعَمِّ الأخبار وعجّل الوقاع، وكان موت مسلم لسبع بقين مـــن المحــرّم، فسار حُصَين فدخل مكة في آخر المحرّم سنة أربع وستين.

---

(1) حضر محارب وكان يجب أن يحد أي محارب فهناك بطنان بهذا الإسم محارب بن فهر وهو مـــن قريــش والثاني محارب بن خصفة بن قيس بن الناس (عيلان) بن مضر والخضر هو مالك بن طريف بن خلف بـــن محارب بن خصفة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٦.

(2) راجع المفضليات ص: ١٠١ والإشتقاق ص: ١٧٦ والعقد الفريد ج: ٥ ص: ١٥٩.

(3) ذكر إحسان في هامش ص: ٣٣٧ في م: كذلك.

(4) الزيادة من الطبري ج: ٥ ص: ٤٩٦.

وقال المدائني:[1] نـــزل الموت بمسلم فقال حين احتُضر: اللهمّ إنّك تعلم أنّـــي لم أشاقّ خليفة و لم افارق جماعة و لم أغشّ إماماً سرّاً ولا علانية، و لم أعمـــل بعـــد الإيمان بالله ورسوله عملاً أحبّ إليّ ولا أرجى عندي من قتل أهل الحرّة، فاغفِرْ لي ذنـــوبي وبارك لي فيما أقدم عليه، ثم قال: ما أغلقت عليه فلانة امرأتي بابها فـــهو لها، وداري بِحَوْران[2] صدقة على مهاجرة بني مرّة، ثم دعا حُصَـــين بـــن نُمَـــير وحُبَيْش ابن دَلَجَة القيني وعبد الله بن مَسْعدة الفزاري، فقال: إنّ أمير المؤمنين عهد إليّ في أن أولّي أمركم حُصين بن نمير وأكره خِلافه عند الموت، ثم قال لحُصين: إنّ حُبَيش ابن دَلَجَة أولى بما ولّيتك منك ولكنه أمر أمير المؤمنين، فاحفظ عني ما أقول لك: لا تُطيلنّ المقام بمكة فإنها أرض جُرْدِيّة لا تحمل الدواب، ولا تمنعْ أهل الشـــام من الحملة، ولا تُمكّن قريشاً من أُذْنك فإنهم قوم خُدُع، وليكن أمرك الوقـــاف ثم الثقاف ثم الانصراف، أفهمتَ يا حُصين؟ قال: نعم، قال: واعلم أنّك تقدم علـــى قومٍ لا منعة لهم ولا عُدّة ولا سلاح، ولهم جبال مشرفة عليهم، فـــانصب عليـــها المجانيق فإن عاذوا بالبيت فارْمِه فما أَقْدَرَكَ على بنائه، وأقام حُصَين بمَرِّ الظَّـــهْران ثلاثة أيام.

وقال الواقدي: دخل الحصين مكة[3] لثلاثٍ بقين من المحرّم سنة أربع وستين.

قالوا: وخطب ابن الزبير الناس وحرّضهم على قتال أهل الشـــام ودعـــاهم إلى بيعته، فبايعه أهل مكة على القتال وأتاه فَلُّ أهل الحرّة فصار في بشر كثير، وقـــدم

---

[1] ذكر إحسان في هامش الصفحة ايضاً في م: هنا تعليق لأمير المؤمنين الناصر الحسني وفيه حـــطّ علـــى مسلم.

[2] جاءت عند إحسان ص: ٣٣٧٨ بَحَوران بفتح الباء وهو خطأ مطبعي وسُهي عنه، ولكن ما بال الزكار أهو محقق أو مصور ولذلك قيل إنما يأخذ كتاب غيره فيصوره ثم يقصقصه حسب هواه ويدعـــي تحقيقـــه فلحقه بفتح الباء ايضاً في ج: ٥ ص: ٣٥٧.

[3] جاء في هامش ص: ٣٣٨ عند إحسان في م: بمكة.

عليه نَجْدَةُ بن عامر الحنفي في ناسٍ من الخوارج وفيهم حسان بن بَحْدَج[1] الحنفي ليمنعوا البيت من أهل الشام، فقال عبد الله بن الزبير لأخيه المنذر بن الزبير: ما يريد هؤلاء، يعني أهل الشام إلاّ أنا وأنت ــ قال أبو مخنف: وكان المنذر شهد الحرّة ثم لحق بأخيه، وقال غيره لم يشهدها ــ فناهضهم المنذر ساعةً ثم دعاه رجل من أهل الشام إلى البراز فاختلفا[2] ضربتين فسقط والشامي قتيلين، وقال بعضهم: لم يقتل المنذر في هذا الحصار ولكنّه قُتل في الحصار الثاني.

وقال لي مصعب بن عبد الله الزبيري: الرواة تدخل من خبر هذا الحصار في هذا وخبر هذا في هذا، قال: ودعا عبد الله لنفسه واجتُمِع على خلافته بعد موت يزيد، وكان قبل ذلك يدعو إلى الشورى.

وقال المدائني: أقبل الحُصين فنزل مُعَسْكره من الحَجون إلى بئر ميمون[3]، فخرج إليه عبد الله بن صفوان[4] فوعظه حُصين وخوّفه ثِقْلَ وطأة أهل الشام، فأغلظ لحُصين فقال: إنما أباح حرمَ الله من قاد الخيل إليه قَبْلُ، وميمون هو ابن شعبة الحضرمي أبو عمار.

وقال أبو مخنف: جثا ابن لعبد الله بن الزبير[5] وقال لأصحابه: قاتلوا، فقاتلوا إلى المساء، فقُتِل المِسْوَر بن مَخْرمة، ويقال أصابه حجر فمات يوم أتاهم نعيّ يزيد، وقاتل أهل الشام إلى أن انسلخ صفر، فما مضت ثلاثة أيّام من شهر ربيع الأول

---

[1] هكذا جاء في المخطوط بالحاء المهملة وعلامة الإهمال على الحاء ولكن عند ابن الكلبي بخدج بالخاء المعجمة وهو بَخْدج بن ربيعة بن سُمَير بن عاتك بن قيس بن سعد بن الحارث بن عامر بن حنيفة (البطن) ابن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٦.

[2] وذكر إحسان في هامش الصفحة ايضاً في م: واختلفا.

[3] انظر طبقات ابن سعد ج: ٤ ص: ٧٦، وصفة جزيرة العرب للهمداني، ص: ١٢٩، والأزرقي، ج: ٢ ص: ١٢٤.

[4] عبد الله (الطويل) بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن تيم (جُمح) ابن عمرو بن هُصيص. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٤.

[5] في الطبري ج: ٥ ص: ٤٩٧ فحثا عبد الله بن الزبير، وهو الأصح.

سنة أربع وستين نصبوا على البيت المجانيق فدقّوه بها، فأخذوا يرتجزون ويقولون:
[من الرجز]

خَطَّـارَةٌ مِثْـلُ الفَنيـقِ المُزْبِـدِ   نَرْمِي بها عُـوّاذ هـذا المَسْـجدِ

وكان صاحبُ الرمي الزُبير بن خُزيمة[1] الخثعمي من أهل فلسطين، وهو أوّل من ارتجز بهذين البيتين، قالوا: وجعلوا يقولون: [من الرجز]

كيفَ ترى صَنيـعَ أُمِّ فَـرْوَهْ[2]   تَأْخُذُهُمْ[3] بين الصفـا والمَـرْوَهْ

٤٣٣ ــ وحدثني مصعب بن عبد الله الزبير، قال: كان الشاميّون يرتجزون في الحصار الثاني بمثل ما يرتجزون في الحصار الأوّل[4] مع[5] ما زادوا فيه.

وقال المدائني: نصب حُصَين منجنيقاً في الجبل الأحمر الذي يلي دار الندوة، وكان المِسْوَر قد أعان ابن الزبير بمواليه وسلاحٍ كثير [٦٨/٣٣٤] فاقتتلوا، وكان أوّل قتالهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر، فقتل في أول يوم ثلاثةٌ من أصحاب حُصين وأربعة من أصحاب ابن الزبير، وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي[6] قال لابن الزبير: انهض إلى القوم، وكان مكث أيّاماً لا يقاتل، وقال له المختار أيضاً: إنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَلاَ تُقَتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَّى يُقَتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُم ﴾[7]، فنهض ابن الزبير ومعه عُمَير بن ضُبَيعة في سبعين من الخوارج، فقيل له أتقاتل بهذه المارقة؟ فقال: لو أعانتني الشياطين على أهل

---

[1] في تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٣٥٤ خَزِيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الزاي المعجمة.

[2] أم فروة لقب المنجنيق.

[3] في أصل المخطوط نأخذهم بالنون المعجمة وكذلك في م: كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٠.

[4] وذكر أيضاً في الهامش في م: سقطت الأول.

[5] في أصل المخطوط معما موصولة وكذلك عند إحسان ص: ٣٤٠ وعند الزكار ج: ٥ ص: ٣٥٩ معمد موصولة وفي العبرية ايضاً معما موصولة ج: ٤ ص: ٤٨.

[6] المختار بن أبي عُبَيد بن مسعود بن عمرو بن عُمَير بن عوف بن عَقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

[7] سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١٩١.

الشام لقاتلتهم بهم، وقال: ما أبالي إذا قاتل معي المختار مَنْ لقيتُ فإنّي لم أر أشجع منه قطّ، وأبلى غلام لابن الزبير يقال له سُلَيم أو سُليمان فأعتقه، وقال بعض الشعراء: [من الطويل]

وشدَّ أبو بَكْرٍ لَدَى البابِ شَدَّةً أَبَتْ لِحُصَيْنٍ أنْ يُحيَّا ويُكْرَما

هُنالِكَ لا أَخْشَى حُصَينَ بنَ ناتِلٍ ولا جِلْدَ أَيْرِ العَيْرِ نُعمانَ خَثْعَما

ونعمان قائد من قُوّاد أهل الشام.

٤٣٤ ـــ وحدثني حفص بن عمر، عن الهيثم بن عدي، عن ابن عيّاش، والمجالد عن الشعبي، قال: نصب ابن نُمير المنجنيق على الكعبة فارتفعت سحابة فاستدارت على أبي قُبَيْس، ثم رعدت وأصعقت فأحرقت المنجنيق ومن تحتها فلم يعيدوا الرمي، فقال أعشى همدان[1]: [من الخفيف]

ورَمَى البَيْتَ بالحِجارَةِ حَتّى أحْرَقَ[2] اللهُ مَنْجَنيقَ الزُّبَيْرِ

يعني الزُّبير بن خزيمة الخثعمي، وكان صاحب الرمي مع حُصين بن نُمَير، وكان ابن الزبير يَهْزِمهم فيتبعهم وحده وهو يقول[3]: [مجزوء الكامل]

إنّا إذا عَضَّ الثِّقا فُ بِرأسِ صَعْدِتنا أَبَيْنا

فقيل لابن نمير: ألا ترى أنّ رجلاً واحداً يتبعنا على رجلَيْه فلا يعطف عليه أحد، فقال: [من الرجز]

كُلُّ امْرِىءٍ يُحاذِرُ البَلِيَّهْ يخافُ أن تُدْرِكَهُ المَنِيَّهْ

من يتعرّض لأسدٍ يحامي بجدّ وشجاعة عن مُلك يحاوله؟ وأرسل ابن الزبير إلى حُصين يدعوه إلى مبارزته، فقال: والله ما بي جُبْن، ولكنّي أخاف أن أفعل، فإن قتلتني كنتُ قد ضيّعتُ أصحابي، وإن قتلتُكَ فأنا على خطأ في التدبير وإضاعة

---

[1] لم يرد هذا البيت في ديوان أعشى همدان.

[2] جاء في هامش ص: ٣٤١ عند إحسان في م: أخرق.

[3] البيت لعَبيد الأبرص وذكره الديوان.

للحزم. وقال المختار يا بني الكرّارين يا حماة الحقائق قاتلوا، فقُتل من أهل الشام بشرٌ كثير، فقال بعض الشعراء: [من الطويل]

لقَدْ ضَرَبَ المختارُ ضَرْبَةَ حازِمٍ أزالَتْ يزيدَ عن حشاياه ضارِطا

وقَتَل مصعبُ بن عبد الرحمن عدّة، وأجهزت عليهم امرأةٌ من الخوارج يقال لها سَلْمَى، فقال رجل من الشاميين: [من البسيط]

إنّي لم أنْسَ إلاّ رَيْثَ أذكُرُهُ أيّامَ تَطْرُدُنا سَلمى وتَنْفِينا

وحكّم ابن بَحدَج وأصحابه فقتلوا جماعةً من أهل الشام، فقال رجل من قضاعة: [من الرجز]

يا صاحِبَيَّ ارتَحِلا وامَّلِسا لا تَحبِسا لَدَى حُصَيْنٍ مَحْبَسا[1]

إنّ لَدَى الأَرْكان بأْساً أبأسا وبارِقاتٍ يَخْتَلِسْنَ الأَنْفُسا

إنّ الفَتَى حَكَّمَ ثُمَّ كَبَّسا

وجُرح عبد الله بن مَسْعَدة الفزاري فلم يقاتل حتى جاءت وفاة يزيد، وكان الذي جرحه مصعب بن عبد الرحمن.

المدائني، قال عبد الله في بعض أيّامه للمنذر: احمل عليهم، فقال: إنّي عليك لَهَيّنٌ تعرِضني لأنباط[2] الشام، فحمل وهو على بغلة له وَرْدٍ فنفرت من قعقعة السلاح وتوقّلت في الجبل، فقال عبد الله: انجُ أبا عثمان، ولحقه أهل الشام فقتلوه، فقال ابن مُفرّغ[3]: [من الكامل]

---

[1] جاء في هامش ص: ٣٤٢ عند إحسان في م: لاتجلسا... مجلسا.

[2] في اصل المخطوط الأقباط وجاء في الهامش عند إحسان في م: الأقباط.

[3] ابن مفرغ في الأغاني ج: ١٨ ص: ١٨١ يزيد بن ربيعة بن مفرغ وعند ابن الكلبي: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلاّل بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرّة بن مرثد بن مسروق بن زيد بن يحصب (البطن) بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ابن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير. النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠١.

لابْنُ الزُّبَيْرِ غَداةَ يَذْمُرُ[1] مُنْـــذِراً   أولى بغايـــةِ كُـــلِّ يـــومِ دِفـــاعِ
وأحقُّ بالصَّبْرِ الجميلِ من امْـــرِىءٍ   كَـــزٌّ أنامِلُـــهُ قَصـــيرِ البـــاعِ

وقال المدائني: قُتل المنذر بن الزبير، وأبو بكر بن الزبير، وحُذافة بن عبد الرحمن ابن العَوّام، والمقداد بن الأسود بن العَوّام، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف بعد أن قَتل خمسة من أهل الشام وانحنى سيفه، فقال: [من الطويل]

سَنورِدُ بيضاً ثم نُعْقِـــبُ حُمْـــرَةً   وفيها انْحناءٌ بَيِّـــنٌ بَعْـــدَ تقْـــويمِ

وقاتل مصعب بن عبد الرحمن يوماً حتى يبست يده، فدعا ابن الزبير بشاة فحُلِبت على يده حتّى لانت، وقال ابن الزبير: ما كنتُ أبالي إذا كان المختار معي مَن فارقني، فما رأيتُ قطّ أشدّ قتالاً[2] منه.

قالوا: ووضع أهل مكة مجانيقَ أو خشباً حول الكعبة وجلّلوها بالجلود لتَرُدّ عن الكعبة.

٤٣٥ ــ **وقال المدائني، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة:** أرسل النجاشي جماعةً من الجيش للدَّفْعِ عن الكعبة وأعان ابنَ الزبير بهم[3]، فضمّهم إلى أخيه مصعب بن الزبير فكانوا يقاتلون معه، فانكشفوا ذات يوم فاعتذروا وقالوا[4]: نحن أصحاب مزاريق نرمي بها من انكشف.

وقال أبو مخنف في روايته: مكث أهل الشام يقاتلون ابن الزبير حتى إذا مضى شهر ربيع الأول أربعة عشر يوماً مات يزيد، فمكثوا أربعين يوماً لا يعلمون بموته، وبلغ ابن الزبير موته قبل أن يبلغ الحُصين، وقد ضيّقوا على ابن الزبير مكة وحصروه حصاراً شديداً، فقال: يا أهل الشام لماذا تقاتلون وقد هلك طاغيتكم؟ فجعلوا لا

---

[1] في أصل المخطوط يأمر وفي م كذلك هامش ص: ٣٤٢ عند إحسان.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٣ في م: إقبالاً.

[3] وكذلك في م: سقطت بهم.

[4] في أصل المخطوط: وقال، وكذلك في م كما ذكر إحسان.

يصدّقون حتى قدم عليهم ثابتُ بن المُنْقَع النخعي[1]، واسم المنقع قيس، وهو من أهل الكوفة، وكان صديقاً للحُصين، فأخبره بهلاك يزيد.

وقال المدائني: مات يزيد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، فبلغ أهل المدينة ذلك ولم يأتهم من يقوم بالأمر، فمنعوا عامل المدينة الصلاة وتراضوا بسَعْدِ القَرَظ فصلّى بالناس، وكان مؤذّنهم، وجاء الخبر أهل مكة فخافهم حُصين فاستأمنهم، وقال: يا معشر قريش أنتم ولاة الأمر، إنّما قاتلناكم في طاعة رجل منكم قد هلك، فأْذَنوا لنا في الطواف، فقال عبد الله بن صفوان: لا يحلّ لنا أن نمنعهم، وبعث إلى المِسْوَر يشاوره فوجده ثقيلاً، فقال: أرى أن تأذَن لهم وإن لم يكونوا لذلك أهلاً لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾[2] وأُغميّ عليه، ووادعهم ابن الزبير ومنعهم من الطواف ثم أذن لهم فيه.

وقال عَوانة: لّما أذن ابن الزبير للحُصين وأصحابه في الطواف أراد الخوارج منعهم، ثم قالوا: ندعهم يطوفون ويذهبون إلى لعنة الله فلن يزيدهم الله بطوافهم إلاّ شرّاً.

مفاوضة الحُصين لابن الزبير في مبايعته بالخلافة.

٤٣٦ ـــ قالوا: وبعث الحُصين إلى عبد الله بن الزبير حين مات يزيد وبلغه موت معاوية ابنه، فواعده بالأبطح ليلاً، فلما اجتمعا قال له الحصين: إنّك أحقّ الناس بهذا الأمر اليوم، فهَلُمَّ فلنبايعك ثم اخرج معنا إلى الشام فإنّي من أهله بمكان قد علمته، والجند الذين معي أشراف أهل الشام ووجوههم وفرسانهم، فليس

---

[1] ذكر ابن الكلبي في النسب الكبير ج: ١ ص: ٢٩٣ س: ٨ وهو ثابت بن قيس وهو المقنع بن الحارث ابن كليب بن ربيعة بن جَذيمة بن سعد بن مالك بن جسر (النخع) بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك (مذحج) وكان شريفاً، وكانت له منزلة من معاوية، وهو الذي أخبر الحُصين بن نمير بموت يزيد بن معاوية.

[2] سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١١٤.

يختلف عليك منهم اثنان، والشام معدن الخلافة اليوم إذ نقله الله إليـــها، وجعــل الحصين يقول له هذا القول سِرّاً وابن الزبير يرفع صوته بإبائِه، فقال: لله أبوك مـــا عَرَف من نَسَبَكَ إلى الدَّهاء، أنا أُكلِّمك بمثل هذا سرّاً وتجيبني عليه علانيةً.

قالوا: وكان ابن الزبير يقول لأصحابه: صونـــوا ســيوفكم كمـــا تصونـــون وجوهكم[1].

قال المدائني: وكان عُبَيد بن عمير الليثي[2] يقصّ أيام الموادعة، فيقول لـــه أهــل الشام: أيها الرجل الصالح ارجع إلى ما كنتَ فيه ولا تنقّص خليفة الله في أرضه فإنه أعظم حُرْمةً من البيت.

قال المدائني: وانصرف نافع بن الأزرق وقوم من الخوارج فالتقطهم عُبَيد الله بـــن زياد فحبسهم مع من كان في حبسه من الخوارج.

قال المدائني: ودعا حُصينُ عبدَ الله بن عمر إلى مثل ما دعا إليه ابن الزبير، فأبـــاه، وقال: لستُ من هذا الأمر في شيء.

بدء احتراق الكعبة

٤٣٧ ـــ قالوا: وحمل بعض أصحاب ابن الزبير ناراً فأطارتها الريح فاحترق مـــا جُعل حول الكعبة ليقيها، واحترقت أستارها وتصدّعت فبناها بعد، وقال الشاعر:

[من الرجز]

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنـــين مَـــنْ كـــانْ ... ابـــن الزُّبَـــير عـــائذٌ بالأَرْكـــانْ

وقال ابن قيس الرُّقيّات[3]: [من الخفيف]

ليسَ للّـــهِ حُرْمَـــةٌ مِثْـــلُ بَيْـــتٍ ... نحـــنُ جيرانُـــهُ[4] عليـــه المُـــلاءُ

---

[1] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٧ ص: ٤٢٠ وذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٥ في م: سيوفكم.

[2] عُبيد الفقيه بن عُمَير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جُندع بن ليث (البطن) بن بكر بن عبد منـــاة بـــن كنانة، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤١.

[3] ديوان الرقيات طبعة بيروت ١٩٥٨ ص: ٩٥.

[4] في الديوان حجابه.

خصّـه اللّـهُ بالكرامَـةِ فالبـا ... دونَ والعـاكِفونَ فيـه سَـواءُ

حَرَّقَتْهُ رجـالُ كَلْـبٍ وعَـكٌّ ... حينَ جـاءُوا وحِمْـيَرٌ وصُـداءُ

فَبَنَيْنـاهُ بعدمـا حَرَّقـوهُ ... فاستوى السَّمْكُ واسْتَقلَّ البنـاءُ

وقال بعضهم[1]: [من المنسرح]

ابنُ الزُّبَـيرِ بِئْـسَ مـا تَوَلَّـى ... إذْ حَـرَّقَ المقـامَ والمُصَلَّـى

قِبْلَةَ مَنْ حَجَّ معاً ولَبَّى

وقال رجل من بني تميم: [من الطويل]

أقـولُ لأهْـلِ اللّـهِ لَمّـا أتـاهُمُ ... مُحَرِّقُ[2] بيتِ اللهِ هيجوا[3] البواكيـا

جَزَى اللّهُ أهلَ الشأمِ فيـه مَلامـةً ... وأصْلاهُمُ جَمْراً من النـارِ حامِيـا

[٦٨/٣٣٥] وقال عمرو بن الوليد بن أبي مُعيط: [من الطويل]

جَلَبْنا لكمْ من غُوطَةِ الشأْمِ خَيْلَنـا ... إلى أرضِ بيتِ اللهِ يا بُعْدَ مَجْلَـبِ

تلـوذُ قُريـشٌ كُلُّـها بلوائِـهِ ... لأَمْحَضَ منها في قُريشٍ وأطيَـبِ

وقال أبو حرّة مولى خزاعة: [من البسيط]

يا رَبِّ إنَّ جُنودَ الشام قد كَـثُروا ... وَهَتَّكُوا مِن حِجابِ البيتِ أسْـتارا

يا رَبِّ إنّـي ضَعِيـفُ الرُكْـنِ ... فابعثْ إليَّ جُنُوداً منـكَ أنصـارا

وقال أعشى همدان: [من الخفيف]

ورمى البيتَ بالحِجَـارَةِ حتّـى ... أحـرقَ اللهُ مَنْجَنيـقَ الزُّبَـيرِ

يعني الزبير بن خزيمة الخثعمي وكان رمى البيت فأحرقت الصاعقة منجنيقه.

٤٣٨ ـــ وحدثني المدائني، عن مَسْلمة بن علقمة، عن خالد بن أبي قِلابة، أن معاوية قال لعبد

---

[1] الشطر الأول والثاني في مروج الذهب ج: ٣ ص: ٢٧٠، ابن نُمَيرٍ والشاعر أبو وجزة وفي الهـامش: م حرة، طبعة الجامعة اللبنانية بيروت، ١٩٧٠.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٦ في م: حرق.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٦ في م: ضجوا.

الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم: إنّ الشُحَّ والحِرْص لنْ يَدَعاك حتى يُدْخلاك مدخلاً ضيّقاً، فوَددتُ أنّي حينئذٍ عندك فأستنقذك، فلما حُصِر ابن الزبير قال: هذا ما قال لي معاوية، ووددتُ أنّه كان حيّاً.

وقال الواقدي: كان أصحاب ابن الزبير فيما حول المسجد إلى المروة وإلى ما وراء ذلك، ونزل الحُصين بالحَجون إلى بئر ميمون وصيّر عسكره هناك، ونصب منجنيقاً فرمى بها فرُميت بصاعقة فأحرقتها ومن كان فيها، فكفّ الحصين عن الرمي.

قال: ولما قدم الحُصين مكة أمسك عن القتال حتى وقف عند دار عمر بن عبد العزيز، فقال لأصحاب ابن الزبير: لو أنّ صاحبكم أبَرَّ قسم أمير المؤمنين لوجد عنده ما يحبُّ من البِرّ والصلة ولردّه والياً على الحجاز، فجعلوا يقولون: نحن عُوّاذ بالبيت وابن الزبير أحدنا إلاّ أنه يصلّي بنا.

وكان ابن الزبير قد رتّب أصحابه في مواضع، ومعه قوم من الخوارج أنكروا غزو البيت وانتدبوا للذبّ عنه، فهم في حَيِّز ابن الزبير، فكانت كلّ مَسْلَحة تذبّ الحصين من ناحيتها، ثم إنّهم اقتتلوا يوم أحد وتراموا بالنبل وتشاولوا بالرماح في الليل، ثم رجعوا إلى معسكرهم وقد قُتل من الشاميين ثلاثة نفر وجُرح من أصحاب الزبير عدّة وقُتل أربعة نفر، فمكثوا على ذلك أياماً، وأخرج المِسْوَر بن مَخْرمة سلاحاً فرّقه على مواليه، وكان متسلّحاً يقف عند الحَذّائين، ويخرج ابن الزبير وجُبَير بن شيبة[1]، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، وعُبيد بن عُمير فيجتمعون إلى المِسْوَر فكانوا يردّون الشاميين إلى الأبطح.

وجاءهم نعيّ يزيد فكان القتال أربعة وستين يوماً، وكانت وفاة يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل ووصول الخبر إلى مكة في ستة عشر يوماً،

---

[1] جُبير بن شيبة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧.

وكان أهل الشام يشتمون[1] ابن الزبير فيقولون: يا بن ذات النطاقين، فيقول[2]:

[من الطويل]

وعَيَّرَها الواشُــونَ أنّــي أُحِبُّــها وتِلْكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ عَنْكَ عارُهــا

وشتموه أيضاً في الحصار الثاني فتمثّل بهذا البيت.

وقال الواقدي: لما جاء نعيّ يزيد أرسل الحُصين إلى ابن الزبير والمسور وأصحابهما[3] يسألهم فتح أبواب المسجد ليطوفوا بالبيت ثم ينصرفوا إلى الشام، فأبى ذلك ابنُ الزبير ثم أجابهم فطافوا وانصرفوا.

وقال الُحصين لابن الزبير: صِرْ معي إلى الشام حتى أدعو لك، فقد مَرِجَ أمر الناس وما أجدُ أحقّ بالأمر منك، فقال ابن الزبير رافعاً صوته: أمّا دون أن أَقْتُلَ بكلّ رجل من أهل الحرّة عشرة من أهل الشام فلا، فقال حُصين: يزعم هذا أنه داهية أكلّمه سرّاً ويكلّمني علانية، وأدعوه إلى الخلافة ويتوّعدني بالقتل، فسيعلم. ثم انصرف وأصحابه إلى الشام، فلما صار بالمدينة بلغه أنّ أهلها يريدون محاربته، فقام روح بن زنباع على منبرها، فقال: يا أهل المدينة ما هذا الذي بلغنا عنكم، فاعتذروا وكذّبوا عن أنفسهم، ومضى الحصين ومن معه إلى الشام.

قال الواقدي: وصدع المنجنيق الحجر الأسود فضبّبه ابن الزبير بفضّة.

احتراق الكعبة وبناؤها

٤٣٩ ــ قال: واحترقت الكعبة قبل أن يأتي خبر موت يزيد بسبعة وعشرين

---

(١) جاء عند إحسان ص: ٣٤٧ يسبّون وهو خطأ وقد اشار في الهامش في ط و م و س: يسمون وهذا غير صحيح لأنه في أصل المخطوط ط يشتمون ولكن محيت النقط لطول العهد ولاتزال نقطة واحدة ظاهرة فوق التاء وأيضاً لم يضع الناسخ فوق السين علامة الإهمال ولو كانت س لوضع علامة الإهمال كما عودنا في المخطوط، وثانياً إن البلازدي لم يستعمل كلمة سبّ قط وإنما يستعمل كلمة شتم وخاصة يقول بعدها: وشتموه أيضاً في الحصار الثاني ولكن إحسان أخذها عن العبرية ج: ٤ ص: ٥٤ والحمد لله أنها عند الزكار هذه المرة صحيحة ج: ٥ ص: ٣٦٦ واظن أن المنضد اكتشفها بواسطة الكلمة التي بعدها وشتموه أيضاً.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين ج: ١ ص: ٧٠.

(٣) والمسور وأصحابهما... ابن الزبير سقطت من م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٨.

يوماً، وكان إحراقها بعد الصاعقة التي أصابت المنجنيق، وكان سبب احتراقها أنّ رجلاً من أصحاب ابن الزبير يقال له مُسلم أخذ ناراً في ليفة على رأس رمح في يوم ريح فطارت شَرَارةٌ فتعلّقت بأستار الكعبة فأحرقتها، وكانت لهم حول الكعبة بيوت من خَصَف ورفوف[1].

قال: ويُقال إنّ جُرَذاً جرّ فتيلة فيها نار فسقطت في متاع بعض مَن حول الكعبة فاحترق، وهاجت ريح حملت الشرر إلى الأستار.

قال: فلما ارتحل ابن نُمير هدم ابنُ الزبير ما حول الكعبة حتى بدت وأمر بالمسجد فكُنس ممّا فيه من الحجارة، وإذا الكعبة ترتجّ وإذا الركن قد اسودّ من النار، فشاور في هدمها فأشار عليه جابر بن عبد الله الأنصاري[2] وعبد الله بن عمر بهدمها، وكره ذلك ابن عبّاس، وقال: أخاف من يأتي بعدك فيهدمها، فجمع ابن الزبير الفَعَلَة فهدمها إلى الأرض ثم بناها، وقال ابن عباس: مازلنا نعلم أنّ الحِجْرَ من البيت، فبُنِيت وأُدخل الحِجْر فيها، وجعل لها بابين بالأرض، باباً يُدخل منه وباباً يُخرج منه، وجعل الحجر الأسود في سَرَقه حرير[3] في تابوت، وجعل ما كان في البيت من شيء في تابوت، وكان الناس يطوفون من وراء أساس البيت ويصلّون إلى أساسه حتى بُني، ثم ستر الركن بثوب وردّ الحجر ووضعه هو وولده فغضب الحَجَبة من ذلك، ويقال إنه تولّى وضعه هو وولده حمزة وقوم من الحَجَبَة.

وكان ابن الزبير روى عن عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لولا حداثة عَهْدِ قومِكِ بالشِرْك لأعدتُ فيها[4] ما تُرك منها»، فعمل ابن الزبير على ذلك، فلما فرغ من بنائها ردّ إليها جميع ما كان فيها وسترها بالديباج، فلمّا

---

[1] في اصل المخطوط ودفوف وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٨.

[2] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج (الأنصار) شهد العقبة وبدر، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٥.

[3] سرقة حرير: جيد الحرير ــ اللسان ــ

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٤٩ في م: سقطت فيها.

هدمها الحجّاج ردّها إلى ما كانت عليه حين هدمها ابن الزبير وأخرج الحِجْر منها ورفع بابها.

وقال بعضهم: بعث ابن الزبير إلى اليمن في حَمْل الوَرْس إليه ليجعله كالقَصّة[1] يُمْسك مَدَرها، فقيل له إنّه لا يثبت فبناها بالقصّة.

وقال عبد الملك: لو بلغني حديث عائشة قبل بناء الحجّاج إيّاها لأمرته أن يبنيها على بناء ابن الزبير ولولّيته ما تولّى.

وقال الواقدي: أصابت المِسْوَرَ شظيّةٌ من حجر في وجنته فتوفّى منها يوم جاء نعيّ يزيد في آخر النهار، ومات مصعب بن عبد الرحمن في حصار ابن نُمير، ويقال بل قتل.

بيعة ابن الزبير بالخلافة في مكة.

٤٤٠ ـــ قال: فلما مضى هذان الرجلان وكان الأمر بينهما وبين ابن الزبير شورى، وشخص ابن نمير بُويع ابن الزبير بالخلافة بمكة، وكان عبد الله بن صفوان أسرعَ الناس إلى بيعته ثم عُبيد بن عُمير وعبد الله بن مُطيع العدوي، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة [القباع][2] فولّى المدينة فيما يقول بعضهم المنذر ابن الزبير، ويقال ولاها غير المنذر لأنّ المنذر قُتل في هذا الحصار، وولّى الكوفة ابن مطيع، وولّى البصرة الحارث بن عبد الله المخزومي، وولّى الشام الضحّاك بن قيس الفهري وكان مائلاً إليه.

٤٤١ ـــ حدثني بسّام الحمّال، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، قال: كتب الضحّاك بن قيس حين مات يزيد بن معاوية إلى قيس بن الهيثم[3]: إنّ يزيد قد

---

[1] القَصّة: الجَصّ لغة حجازية ـــ اللسان ـــ

[2] لُقّب الحارث القباعُ لُقّب بذلك حين ولاّه ابن الزبير البصرة فلقّبه أهل البصرة. جمهرة النسب ج: ١ ص: ١٢١ س: ٦.

[3] قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حَرَام بن سمّال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم (البطن) بن منصور ، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٣.

مات وأنتم إخوانُنا وأشقّاؤنا فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا، قال حمّاد: فاختار ابن الزبير، قال: وولّى ابن جَحْدَم[1] وفرّق عماله.

وقال الواقدي: وكان ممّن قُتل في هذا الحصار، ويقال في الثاني، المنذر بن الزبير وأبو بكر بن المنذر، والزبير بن المنذر، وحُذافة بن عبد الرحمن بن العوّام، والزبير بن المقداد بن الأسود بن العوّام، وعامر بن عروة بن الزبير، ومصعب بن عبد الرحمن ابن عوف، ويقال مات حتف أنفه في أيّام هذا الحصار، وزيد بن عبد الرحمن بن عوف، والمِسْوَر أصابه حجر مات منه، وأبا عمرو بن عبد الله[2] بن أُبَيّ بن خلف الجُمَحي.

وقال المدائني: أرسل ابن نُمير إلى ابن الزبير يستأذنه في الطواف زُفَر بن الحارث الكلابي[3]، وابن مِسْعَدة الفرازي.

٤٤٢ ـــ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم، عن[4] جُويرية بن أسماء، قال: حدثني بُرْدَ مولى آل الزبير، أنّ حُصيناً بعث إلى ابن الزبير إنّي أحبّ لقاءك، قال: فموعدك بعد العَتَمة بأعلى مكة، فخرج ابن الزبير بعد أن صلّى بالناس إلى المكان الذي وعده فيه وليس عليه سلاح، وأقبل ابن نُمير وعليه الدرع والسيف وقد لبس مُمْطَراً، فلما أراد الجلوس بدت نعل السيف، فقال له ابن الزبير: أغدراً يا ابن نُمير؟ قال: لا ولكنّي خفتُ أصحابك، ثم قال [٦٨/٣٣٦] له: أبايعك غداً بين الركن والمقام أنا وجميع أصحابي على أن تنتقل إلى الشام فتسكنها ونقاتل عنك

---

[1] ابن جحدم هو عبد الرحمن قتله مروان بن الحكم بمصر نسب إلى أحد أجداده وهو عبد الرحمن بن عُتبة ابن أبي إياس بن الحارث بن عبد بن أسد بن جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٥.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٠ في م: عبيد الله، والصحيح عبد الله كما جاء في الجمهرة.

[3] زُفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاز (هكذا جاء بالزاء المعجمة) بن يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نُفيل بن عمرو بن كلاب، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٩٦.

[4] وذكر إحسان بالهامش أيضاً في م: بن.

الناس ما بقيت أرواحنا، فقال: إنّ لي أُمراء لست أقطع أمراً دونهم فأنــاظرهم[1] ثم يأتيك رأيي، فرجع فأخبر ابن صفوان وذويه، فقالوا: أتخرج من بلدٍ نصرك الله بــه وتفارق حَرَم الله وأَمْنَهُ[2] وتستعين بقومٍ رموا بيت الله لا خَلاقَ لهم؟ فأرســـل إلى الحُصين: إنّ أصحابي قد أبوا أن يتحوّلوا إلى الشام، قــال: فــهل أنــت مُؤمّــني وأصحابي حتّى نطوف بالبيت ثم ننصرف عنك؟ فآمنهم فطافوا ثم انصرفوا.

٤٤٣ ـــ وحدثنا زهير بن حرب أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير، ثنا جويرية، عن نافع، أنّ ابــن الزبير لم يُدْعَ له بالخلافة حتى مات يزيد، وقال نافع: كنتُ تحت منبره يوم دعـــا لنفسه وكان قبل ذلك يدعو إلى الشورى.

وقال المدائني: جرح عبد الله بن مسعدة الفزاري فلم يقاتل حتى انفض أمرهـــم، وكان الذي جرحه مصعب بن عبد الرحمن، وقاتل مصعب بن عبد الرحمن يومـــا حتى يبست يده، فدعا ابن الزبير بشاة فحلبها عليها حتى لانت، وأرسل النجاشـــي إلى ابن الزبير مئتي رجل فضمهم إلى أخيه مصعب، فكانوا يقاتلون معه في ناحية.

قال جويرية: وحدثني غير نافع أن أبا حرة مولى أسلم كان شاعرا شجاعا، فقــال: يا بن الزبير ما أرانا سفكنا الدماء وقاتلنا الناس إلا لتملك، وأنشأ يقول:

[من البسيط]

إنّ الموالِيَ أَمْسَتْ وهـــي عاتِبَـــةٌ   على الخليفَةِ تشكو الجوعَ والحَرَبــا
ماذا علينا وماذا كـــانَ يَرْزَؤُنـــا   أيُّ المُلوكِ على ما حَوْلَنـــا غَلَبـــا

وقال أيضاً: [من الطويل]

تُخَبِّرُ مَنْ لاقيـــتَ أنّـــكَ عـــائِذٌ   وتُكْثِرُ قَتْلاً بين زَمْـــزَمَ والرُّكْـــنِ

قال جويرية: كان الخوارج يقاتلون مع ابن الزبير نُصرةً للبيت وذبّاً عنه إذْ تعـــوّذ

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥١ فأناظرهم: سقطت من م.

[2] عند إحسان أمَنه بفتح الميم ص: ٣٥١ أخذها عن الطبعة العبرية ج: ٤ ص: ٥٧ وايضاً لحقهما الزكـار كما عوّدنا دوماً ففتح الميم ج:٥ ص: ٣٧٢.

به، فلما رماه أهل الشام ازدادوا عليهم حَنقاً، وقاتل المختار مع ابن الزبير ثم انصرف عنه فأتى العراق.

المدائني عن أشياخه، قالوا: لما دعا ابن الزبير إلى نفسه بايعوه على كتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة الخلفاء الصالحين، فبايعه عُبيد الله بن عليّ بن أبي طالب وقبض ابن مُطيع يده، وقام مصعب[1] فبايع، فقال الناس: بايع مصعب و لم يبايع ابن مُطيع، أمْرٌ فيه صعوبة والتياث طاعة ، وبايعه عبد الله بن جعفر وأراد ابن الحنفية على البيعة فلم يبايع وأبى ابن عمر أن يبايع، وقال: لا أعطي صفقة يميني في فُرقة ولا أمنعها في جماعة وأُلفة، فقال له: الزَمْ المدينة، وقال أبو حُرّة مولى خزاعة[2]: ألا صبرتَ حتى نختارك فنبايعك؟ وقال: [من البسيط]

أبْلِغْ أميَّةَ عنّي إنْ عرضْتَ لها | وابنَ الزُّبَيْرِ وأبْلِغْ ذلك العَرَبا
أنّ الموالِيَ أضحتْ وهْيَ عاتِبَةٌ | على الخليفَةِ تَشْكُو الجوعَ والحَرَبا
إخْوانُكُمْ إن بلاءٌ حلَّ ساحَتَكُمْ | ولا ترونَ لَنا في غَيرِه سَبَبا
نُعاهِدُ اللّهَ عَهْداً لا نَخيسُ بِهِ | لن نَقْبَلَ الدَّهرَ شورَى بَعْدَ مَنْ

بيعة بقية البلاد لابن الزبير.

٤٤٤ ــ وأتت ابنَ الزبير بيعةُ أهل الآفاق: أتته بيعة أهل الشام ما خلا الأردن، ودعا له النعمان بن بشير بحمص، وزُفَر بن الحارث الكلابي بقِنَّسرين، والضحّاك ابن قيس الفِهْري بدمشق، ودعا بالكوفة أهلها وتراضوا بعامر بن مسعود الجمحي[3]، ودعا له بالبصرة سَلَمة بن ذؤيب الرياحي[4] وأخرجوا عُبيد الله بن

[1] يعني بمصعب هو ابن عبد الرحمن بن عوف وليس أخيه مصعب بن الزبير.

[2] جاء في السابق مولى اسلم واسلم بطن من خزاعة، النسب الكبير ج: ٣ مشجرةر قم: ٧٢.

[3] في المخطوط هو إسماعيل وهو خطأ وذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٣ في م: إسماعيل وصحته: عامر بن مسعود بن أميّة بن خلف بن وهب بن حُذافة بن ثيم (جمح) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٤.

[4] سلمة بن ذؤيب الفقيه من بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٠٧ س: ١٠.

زياد، ودعا له بخراسان عبد الله بن خازم[1] السُّلَمي وفي اليمن بَحير[2] بن ريسان وكان قبلُ عاملاً ليزيد بن معاوية، وولّى ابنُ الزبير المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري.

المدائني، قال: ولّى ابن الزبير المدينة رجلاً يُكنى أبا قيس أو ولاّه بعض أعمالها فأساء السيرة فقال الناس: قد كان ليزيد بن معاوية أبو قيس[3] لا يضرّ ولا ينفع، ولابن الزبير أبو قيس يضرّ ولاينفع.

وقال ابن الكلبي: ولّى ابن الزبير المدينة جابر بن الأسود بن عوف، فقدم حُبَيش بن دَلَجة من الشام فخرج جابر عنها إلى مكة، فبعث ابن الزبير مكانه عُبيدة بن الزبير حين خرج حُبَيش عن المدينة يريد الرَبَذَة فلقيه الحنتف بن السَّجْفِ[4] فقتله، ثم وجه مصعبَ بن الزبير فقتل أُسراء أسرهم الحنتف من أصحاب حُبَيش ثم رجع إلى مكة، وعزل ابن الزبير عُبيدة وولّى ابن أبي ثور حليف بني عبد مناف، فأصابت الناسَ في ولايته مجاعة وغلت أسعارُهم، فكان يخطب فيقول: اتّقوا الله وتأسّوا بنبيّكم وانزعوا عن المعاصي فإنّه أهلك قوم صالحٍ في ناقة قيمتها خمسمئة درهم، فسُمّي مُقَوِّم الناقة، وكان الناس يأكلون من ليل إلى ليل ما ينالون إلاّ حُسىً من حنطة وعدس، ثم عزله وولّى الحارث بن حاطب الجُمَحي، ثم عزله وولّى جابر بن الأسود، ثم عزله وولى جعفر بن الزبير، ثم وهب بن أبي مُعَتِّب مولى الزبير، ثم أبا قيس، وولّى صدقة المدينة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. وولّى الكوفة عبد الله

---

[1] ذكر إحسان في الهامش في م حازم. وهو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمّال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٣.

[2] جاء في السابق بُجير بن ريسان انساب الأشراف ج: ٢ ص: ٤٦٧ من تحقيقي.

[3] كان ليزيد بن معاوية قرد يكنيه ابا قيس.

[4] حنتف بن السَّجف بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك (العُجَيف) بن ربيعة بن مالك (القَرْف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٤.

ابـن يزيد الخَطْمي[1]، وولّى إبراهيم بن طلحة الخراج بهـا، ثم عزلهما وولّى عملهما عبد الله بن مطيع العَدَوي فأخذ بيعتهم.

وقال الراعي[2] عُبَيد بن حُصين يمدح يزيد في شعر يقول فيه: [من البسيط]

راحَتْ كما راحَ أو تَغْدُو كَغُدْوَتِـهِ ... عَنْسٌ وخُودٌ[3] عليها راكبٌ يَفِـدُ

تَنْتَـابُ آل أبي سُـفيان واثِقَـةً ... بِسَيْبِ أَبْلَجَ مِنْجـازٍ لمـا يَعِـدُ

موت يزيد بن معاوية.

٤٤٥ ــ **وقال المدائني:** كان على شُرط يزيد حُمَيد بـن حُرَيـث بـن بحـدل [الكلبي][4] وصاحب أمره سرجون بن منصور، وقاضيه أبو إدريس الخـولاني[5]، ومات يزيد بحوّارين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، ويقال ابن تسع وثلاثين وأشـهر وكانت ولايته ثلاث سنين، ويقال وتسعة أشهر، ويقال وسـبعة أشـهر واثنـين وعشرين يوماً، وكان موته يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وصلى عليه معاوية ابنه.

وقال ابن الكلبي ولي يزيد لهلال رجب سنة ستين، فولي ثلاث سنين وثمانية أشـهر،

---

[1] عبد الله بن يزيد بن زيد بن حِصْن بن عمرو بن الحارث بن عبد الله (خطمة البطن) بن جشم بن مـالك ابن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٧.

[2] الراعي النميري وهو راعي الإبل أطلق عليه ذلك لكثرة وصفه الإبل في شعره وهو عُبيد بن حُصين بـن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير (البطن) بن عامر بن صعصعة. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٤.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٤ في ط و م: وحود وهو خطأ بالنسبة لـ ط حيث جـاء في أصـل المخطوط خود ولكن سهى الناسخ عن النقطة ولو أنها حاء مهملة لوضع تحتها علامة الإهمال كعادتـه في المخطوط.

[4] حُميد بن حُريث بن أُنيف بن دَلَجة بن قِنانة بن عديّ بن زهير بن حارثة بن جناب بن هُبَل بن عبـد الله ابن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب. النسـب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٩.

[5] أبو إدريس وإسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عتبة بن غيلان بن سـعد بـن فَكْـلِ (خولان). النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧.

ومات لتسع عشرة ليلة خلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن ست وثلاثين سنة.

وقال الواقدي: دُفن يزيد بدمشق في مقبرة[1] الباب الصغير ومات بحُوّارين فحُمل على أيدي الرجال إليها، وفيها دُفن أبوه معاوية.

وقال الواقدي: قيل لأبي مسلم الخولاني يوم مات يزيد: ألا تصلي على يزيد؟ فقال: يصلّي عليه ظباءُ حُوّارين، وقال غيره: دُفن بِحُوّارين.

٤٤٦ ـ المدائني عن أبي أيوب القرشي، عن خالد بن يزيد بن جابر، قال: مات يزيد ابن تسع وثلاثين سنة، وكان عامله على مكة الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، ويقال خالد بن العاص بن هشام.

وقال الأخطل[2] يرثي يزيد: [من الطويل]

لَعَمري لَقَدْ دلّى إلى القبر خالِدٌ ... جنازة لا كابي الزِّنادِ ولا غُمْرِ
مُقيمٍ بحُوّارينَ ليسَ بَبارحٍ ... سَقَتْهُ الغَوادي من ثَوِيٍّ ومِن قَبْرِ
يضِجُّ المَوالي أنّ رأوْا أمَّ خالِدٍ ... مُشَنَّعَةً بالرَّيْط والسرَقِ الحُمْرِ[3]
إذا حَلَّ[4] سِرْبٌ مِن نِساءٍ يَعُدْنَها ... تَعَرَّيْنَ إلاّ من جلابيبَ أو خُمْرِ

وقال ابن عرادة السعدي[5]: [من الكامل]

أبني أُميّةَ إنَّ آخِرَ مُلْكِكُمْ ... جَسَدٌ بحُوّارينَ ثَمَّ مُقيمُ

---

[1] في اصل المخطوط: المقبرة وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٤.

[2] في اصل المخطوط الحطيئة وهو خطأ والأبيات للأخطل والشعر مذكور في ديوانه، والأخطل اسمه غياث ابن غوث بن الصّلت بن طارقة بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك (الأراقم) بن جُشم ابن بكر بن حُبيب (بضم أوله وفتح ثانيه) بن عمرو بن غَنْم بن دثار (تغلب) جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٦٤.

[3] في الديوان: مسلبة تبكي على الماجد الغمر ، مشنّعة : أي مشعّثة ، السَّرَق : شقق الحرير.

[4] في الديوان: إذا جاء.

[5] الشعر خمسة أبيات في الطبري ج: ٥ ص: ٥٤٥.

طرَقَتْ مَنِيَّتُــــهُ وعنــدَ وِســادِهِ كــوبٌ وزِقٌّ راعــفٌ مَرْثــومُ

ومُرِنَّــةٌ تَبْكــي علــى نَشَــواتِهِ بالصِّنج تَقْعُــدُ ســاعةً وتقــومُ

وقال رجلٌ من عَنَزَة يقال له أبو بكر بن حنظلة: [من الرجز]

يــا أيُّــها المَيْــتُ بحُوّارينــا أصبحْتَ خَــيْرَ النــاسِ أجْمَعِينــا

ويروى:

يــا أيّــها القــبرُ بحُوّارينــا ضَمَمْتَ خير[1] النــاس أجمعينــا

وقال أبو اليقظان: ولي يزيد سنة ستين وهلك بحُوّارين بعد ثلاث سنين وأشهر.

أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

٤٤٧ ــ فولد يزيد بن معاوية، معاوية، وخالداً، وعبد الله الأكبر، وأبا سفيان أمهم أمّ خالد بنت [أبي][2] هاشم بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان اسمها فاختة وتلقّب حيَّة[3]، وعبد الله الأصغر الذي يقال له الأسوار، وعمَر، وعاتكة تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له يزيد بن عبد الملك، أمّهم أمّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز، [عبد الرحمن][4]، وعبد الله الذي يقال له أصغر الأصاغر، وعثمان، وعتبة الأعور، ويزيد، ومحمداً، وأبا بكر وأمّ يزيد لأمّهات أولادٍ شتى، وأمّ عبد الرحمن، ورملة، فتزوّج أمّ يزيد الأصبغ [٣٣٧/ ٦٨] بن عبد العزيز بن مروان، وأما رملة وأم عبد الرحمن فتزوجها عبّاد بن زياد واحدة بعد

---

(١) في مروج الذهب للمسعودي قال رجل من عذرة، شرّ الناس ج: ٣ ص: ٢٤٧ ط: الجامعة اللبنانية.

(٢) أبي الزائدة من نسب قريش للمصعب ص: ١٥٥ ولم يذكر إحسان من أين أتى بها ولكن أخذها عن الطبعة العبرية والتي لم يذكر من أين جاء بها أيضاً ج: ٤ ص: ٦١ ولحقهما الزكار في ذلك حسب عادته ج: ٥ ص: ٣٧٧ .

(٣) عند إحسان ص: ٣٥٥ حبة بالباء المعجمة وهو خطأ في اصل المخطوط حيّة بالياء وفي نسب قريش حيّة بالياء المعجمة باثنتين ص: ١٥٥ وهي حبة عند الثلاثة اخذها إحسان عن الطبعة العبرية وأخذها الزكار عن إحسان.

(٤) عبد الرحمن زيادة من نسب قريش ص: ١٣٠ وكذلك كما ذكرت في الفقرة ٢ هي نفسها عند الثلاثة. العبرية وإحسان والزكار.

أخرى، وكان الذي زوّج عبّاد خالد بن يزيد، فعيّره عبد الملك بذلــك، وقــال: زوّجته وقد عرفت دِعْوته، فقال خالد: إما إنه سِلْفُك وهو دَعِيّي، ولو كان دَعــيٌّ غيري ما زوّجته.

معاوية بن يزيد بن معاوية.

٤٤٨ ــ وأما معاوية بن يزيد[1]: فولاّه أبوه يزيد عهده في صحّته، ويقال بـايع له حين احتضر، فلما مات يزيد بايع الناسُ معاوية وأتته بيعة الآفاق إلاّ ما كان من ابن الزبير، فولي ثلاثة اشهر، ويقال أربعين يوماً، ويقال عشرين يوماً، و لم يـزل في أيامه مريضاً.

وكان الضحّاك بن قيس يصلّي بالناس، فلما ثقل قيل له لو عَـهدت عـهداً، فقال: والله ما نفعتني حيّاً أفأتحمّلها ميّتاً؟ والله لايذهب بنو أمية بحلاوتها القليلـة وأتحمّل مرارتها الطويلة، وإذا مِتُّ فليصلِّ عليَّ الوليد بن عُتبة، وليصـلِّ بالنـاس الضحاك بن قيس حتّى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضيّاً عندهم. فلمّا صلّـى عليـه الوليد وقام مروان بن الحكم على قبره، فقال: أتدرونَ من دفنتم؟ قالوا: نعم معاوية بن يزيد، قال: بل دفنتم أبا لَيْلَى، يستضعفه، وكانوا يكنون كلَّ ضعيف أبا ليلـى، فقال بعض بني فزارة[2]:

[من البسيط]

لاتُخْدَعنَّ فإنَّ الأمْـرَ مُخْتَلِـفٌ　　　والمُلكُ بعدَ أبي ليلى لِمَـنْ غلبـا

وقام الضحّاك بأمر الناس بدمشق، و لم يعزل معاوية بن يزيد أحداً من عمّال أبيه ولا حرّك شيئاً ولا أمر ولا نهى، وكان موته سنة أربع وستين وهو ابن تسع عشـرة سنة، ويقال ابن عشرين، ويقال ابن ثماني عشرة سنة، ويقال ابن إحدى وعشـرين سنة، ودُفن بدمشق.

---

[1] انظر طبقات ابن سعد، ج: ٥ ص: ٢٧.

[2] البيت في المعارف ص: ٣٥٢: إني أرى فِتناً تغلي مراجلها....والإمامة والسياسة ج: ٢ ص: ١٩.

وحدثت عن ابن الكلبي[1] أنه قال: ولي ابو ليلى معاوية بن يزيد أربعين يوما، وتـــوفي وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر يوما.

٤٤٩ ـــ حدثني هشام بن عمّار، ثنا صدقة بن خالد، حدثني زيد بن واقد، قال: مرض يزيد بن معاوية بعد ولايته الأمر بسنتين في كَبِده فلما بَرِئ واستقل، قال لحسّان بن مـــالك ابن بحدل: إنّي أريد البيعة لمعاوية بن يزيد قال: فافعل، فدعاه يزيد فصافقه بولايـــة العهد، وبايع له حسّان بن مالك والناس، وكان معاوية ركيكاً ليّناً فكُني أبا ليلـــى، وهي كنية كل ضعيف.

قال هشام بن عمّار، وسمعت الوليد بن مسلم يقول: كانت أمّ معاوية بن يزيـد، وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، امرأة برزة عاقلـــة، فدعا يزيد يوماً بمعاوية بن يزيد وأمّه حاضرة فأمره بأمر، فَلمّا ولّى قالت له: لـــو ولّيت معاوية عهدك، فقال: أفعلُ، وناظر حسان بن بحدل الكلبي في أمره فشـــجّعه على البيعة له، فأحضر الناس وأعلمهم أنّه قد ولاّه الخلافة بعده فبايع له ابن بحـــدل والناس، فلمّا مات يزيد بحُوَّارين بُويع لمعاوية بالخلافة وهو كاره، وكـــان ســـبب موت يزيد أنه ركض فرساً فسقط عنه وأنه أصابه قَطْعٌ، ويقال إنّ عنقه اندقّت.

٤٥٠ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثني وهب بن جرير، ثنا أبيّ، أن يزيـــد بـــن معاوية كان استخلف معاويةَ بن يزيد فوليَ شهرين أو اربعين ليلة ثم مات، فلمـــا حضرته الوفاة قيل له لو استخلفت، فقال: كفيتُها حياتي وأتضمّنها بعـــد مـــوتي؟ فأبى، قال: وكان فتى لا بأس به، ومات وله تسع عشرة سنة.

٤٥١ ـــ وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، قال: كان معاوية بن يزيد كارهاً للخلافـة، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن بكنية جدّه، ومات ابن ثلاث وعشرين، ودُفن بمقـــبرة باب الصغير بدمشق.

٤٥٢ ـــ حدثني محمد بن يزيد الرفاعي، حدثني عمي كثير بن محمد، عن ابن عيّاش الهمداني، عـــن

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٧ في م: سقطت ابن.

أبي أسماء السكسكي، قال: كان معاوية بن يزيد يظهر التأله، وكان ضعيفا في أمر دنيـــاه فكني أبا ليلى، فلما أفضى الأمر إليه قام خطيبا، فقال: أيها الناس إن يكـــن هـــذا الأمر خيرا فقد استكثر منه آل أبي سفيان، وإن يكن شرا فما أولاهم بتركه والله ما أحب أن أذهب إلى الآخرة وأدع لهم الدنيا، ألا فليصل بكم حسان بـــن مـــالك، وتشـــاوروا في أمركم، عزم الله لكم على الرشد والخيرة في قضائه، ثم نـــزل فأغلق بابه وتمارض فلم ينظر في شيء حتى مات، وصلى حسان بالناس وهم منكــــرون لأمرهم حتى ولى ابن الزبير الضحاك بن قيس فبايعوه له، وأتى حسان أول حــــد الأردن فأقام هناك.

٤٥٣ ـــ وحدثني هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، قال: دخل مروان بن الحكم علـــى معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين، ثم رفـــع صوته، فقال: من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا، فقال له معاوية: يا ابن الزرقاء اخرج عني لا قبل الله لك عذرا يوم تلقاه.

٤٥٤ ـــ وحدثني محمد بن مصفى الحمصي، قال: مشايخ من مشـــايخنا يقولـــون: إن معاوية بن يزيد بن معاوية قبل البيعة وهو لها كاره، فلما مات أبوه أنفذت كتـــب بيـــعته إلى الآفاق فلم يرجع الجواب حتى مات، وكان فتى صالحا كثير الفكـــر في أمر معاده.

٤٥٥ ـــ وحدثني محمد بن سعد، عن الواقدي، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان، قال: ولـــى يزيد بن معاوية، معاوية ابن يزيد ابنه الخلافة بعده وكان كارها لها، فلما مات أبوه خطب الناس، فقال: إن كانت الخلافة خيرا فقد استكثر آل أبي سفيان منـــه، وإن كان شرا فلا حاجة لنا فيه، فاختاروا لأنفسكم إماما تبايعوه[1] هو أحرص علـــى هذا الأمر مني، واخلعوني فأنتم في حل من بيعتي، فقالت له أمه أم هاشم: لـــوددت

---

[1] هكذا في أصل المخطوط تبايعوه، وعند إحسان ص: ٣٥٩ تبايعونه بإضافة النون وهو خطأ لأن جـــواب فعل الأمر، فاختاروا وأشار في هامشها أنه في ط: تبايعوه ويظهر أخذها عن م. ولحقه الزكار لأنه يصور عنه ولايحقق فجعلها يبايعونه بإضافة النون ج: ٥ ص: ٣٨٢ وفي العبرية ص تبايعوه، ج: ٤ ص: ٦٥.

يا بُنَيَّ أنّك كُنْتَ نَسْياً مَنْسياً وأنّك لم تَضْعُف هذا الضَعْف، فقال: وددتُ والله أنّي كنتُ نسياً منسياً و لم أسمع بذكر جهنّم، فلما احتُضر قيل له: لو بايعتَ لأخيك خالد بن يزيد فإنّه أخوك لأبيك وأمّك، فقال: يا سبحان الله كفيتها حياتي وأتقلّدها بعد موتي؟! يا حسّان بن مالك اضبط ما قبلك وصلّ بالناس إلى أن يرضى المسلمون بإمام يجتمعون عليه.

٤٥٦ ـــ وحدثني هشام بن عمار، حدثني إسماعيل بن عيّاش، عن عبد الله بن دينار، عن مولى لمعاوية، بنحوه وزاد فيه: فلما مات معاوية مال أكثر الناس إلى ابن الزبير، وقالوا: هو رجلٌ كامل السنّ، وقد نصر أميرَ المؤمنين عثمان، وهو ابن حواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمّه بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وله فضل في نفسه ليس لغيره[1]، فما هو إلاّ أن ورد كتاب ابن الزبير بتولية الضحاك بن قيس دمشق حتّى سارعوا[2] إلى طاعة ابن الزبير وبيعته، فأخذها الضحاك له عليهم، وانخذل ابن بحدل إلى فلسطين فأقام بها ينتظر ما يكون، وهو في ذلك يدعو إلى خالد بن يزيد ويذكره، وكانت فلسطين والأردنّ في يده من قبل يزيد بن معاوية، ثمّ بقي عليهما وعُمّاله فيهما.

وقال المدائني: كان اسم أمّ معاوية وخالد ابني يزيد فاختة وكنيت أم هاشم، ثمّ[3] كناها يزيد أمّ خالد بخالدٍ ابنها، ولُقّبت[4] حية.

خالد بن يزيد بن معاوية.

٤٥٧ ـــ وأمّا خالد بن يزيد بن معاوية، ويُكنى أبا هاشم، فكان شاعراً ينظر في الكيمياء والنجوم وغيرها من العلوم، وكان طويل الصمت، فقال مولى له: أرى الناس يخوضون فيما أنت أعلم به منهم وأنت ساكت، فقال: ويحك، إنّي عُنيت

---

(١) في اصل المخطوط كغيره وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٥٩.

(٢) عند إحسان سارغوا بالغين المعجمة وهو خطأ طباعي وسهي عنه.

(٣) ذكر إحسان في الهامش في م: سقطت ثم.

(٤) شرحت ذلك سابقاً.

بطلب الأحاديث والعلم وصَحَّحتُ ذلك فأخافُ إن نشرت ذلك أن يحفظوه، فقال: جُعِلتُ فداك يكفيكهَم الله بالبلغم[1]، وتزوّج ابنة عبد الله بن جعفر فقال فيها: [من الطويل]

مَنافِيَّةٌ غَرّاءُ جادتْ بوُدِّها ... لعَبْدِ منافيٍّ أغَرَّ مُشَهَّرِ

مُطَهَّرَةٌ بين النَبِيِّ مُحمَّدٍ ... وبينَ الشهيدِ ذي الجَناحَيْنِ جَعْفَرِ

وقال عبد الله بن جعفر ما صنع في قوله لعبد شيئاً، لو كان قال: لِقَرْمٍ منافيٍّ.

وأنشد في بعض الحجازيين لخالد في ابنة عبد الله بن جعفر[2]: [من الطويل]

أَتَتْنا بها[3] دُهْمُ البغالِ وشُهْبُها ... عفيفَةِ أخْلاقٍ كريمَةِ عُنْصُرِ

مُقابَلَةٍ بين النبيِّ محمّدٍ ... وبين عليٍّ ذي الفَخارِ وجعفَرِ

منافيّةٍ جادتْ بخالصِ وُدّها ... لَعْبدِ منافيٍّ أغَرَّ مُشَهَّرِ

وقد قيل: إنّه لم يتزوجها وإنّ هذا الشعر معمول.

وتزوّج أيضاً رملة بنت الزبير بن العوّام، فقال: [من الطويل]

أُحِبُّ بني العَوّامِ طُرّاً لِحُبِّها ... ومِنْ حُبِّها أَحْبَبْتُ أخوالَها كَلْبا

ولا تُكْثِروا فيها الضِّجاجَ فإنَّني ... تَنَخَّلْتُها[4] عَمْداً زَبَيْرِيَّةً قَلْبا

فإنْ تُسْلِمي نُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري ... يَخطُّ[5] رجالٌ بينَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبا

تجولُ خَلا خيلُ النساءِ ولا أرى ... لِرَملةَ خَلْخالاً يجول ولا قُلْبا

٤٥٨ ـــ وحدثني عمر بن بُكير، عن أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي، عن عَوانة، قال:[6] كان

---

[1] لم أفهم معنى هذا الكلام فمادام قد صححه فإن حفظوه فما الضرر من ذلك؟

[2] عجز الأول والبيت الثاني والثالث في الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٦٣.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٦٠٢ في م: بهم.

[4] في اصل المخطوط تنحلتها وكذلك في م و س كما ذكر ذلك إحسان في هامش ص: ٣٦٠.

[5] في أصل المخطوط: يحط بالحاء المهملة وكذلك في م كما ذكر إحسان.

[6] انظر الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٦٠.

خالد بن يزيد بن معاوية قد حجّ في السنة التي قَتل فيها الحجَّاجُ عبدَ الله بن الزبير، فخطب رملة بنت الزبير، فبلغ ذلك الحجّاج فأرسل إليه حاجبه وقال: [٦٨/٣٣٨] قلْ له: ما كنتُ أراكَ تخطب إلى آل الزبير حتّى تشاورني، ولا كنتُ أراك تخطب إليهم وليسوا لك بأكفاء، وقد قاتلوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح، فلما بلّغه الرسالة نظر إليه خالد طويلاً ثم قال: لو كانت الرسل تُعاقب لقطّعتُكَ آراباً ثم ألقيتك على باب صاحبك، قل له: ما كنتُ أظنّ أنّ الأمر بلغ بك إلى أن تؤهّل نفسك لأن أشاورك في مناكحة قريش، قلتَ ليس القوم لك بأكفاء، فقاتلك الله يا ابن أمّ الحجّاج تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ابنة[1] خُوَيلد، وتزوّج العوّام صَفيّة بنت عبد المطلب ولا تراهم أكفاءً لآل أبي سفيان وبني أميّة؟ وأما قولك: قاتلوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح، فهي قريش تقارع بعضها بعضاً حتّى إذا أقرَّ الله الأمر مَقَرَّه عادت إلى أحلامها وفضلها، فرجع إليه رسوله فأدى إليه قوله.

فتزوج خالد رملة وهي أخت مصعب بن الزبير لأبيه وأمه، أمّهما الرّباب الكلبية، وهي ابنة أُنيف بن عُبيد بن مَصاد بن كعب بن عُلَيم بن جناب[2]، وكانت قبله عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حِزام[3].

قال أبو اليقظان: تزوجها خالد بعد عثمان بن عبد الله بن حكيم، وقال:

[من الطويل]

لمّا رأيتُ العِتْقَ فيها مُبَيِّناً ... تَنَخَّلْتُها منهم زُبَيريَّةً قَلْبا

ويروى: [من الطويل]

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٦١ في م: بنت.

[2] جناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠٦.

[3] حِزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العزى. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٩.

تَخَيَّرتُها من سرٍّ قوم كريمةً مُوَسَّطَةً فيهمْ زبيريَةً قَلْبا

قالوا: وكانت معروفةً بالجزالة والعقل والفضل، وقال شديد بن شدّاد أحدُ بني عامر بن لؤي[1]: [من الطويل]

[و]لا يَسْتَوي الحَبْلان حَبْلٌ قُواهُ وحبلٌ قد أُمِرَّ شديدُ
عليكَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عمّا تُريدُ صُدودُ
إذا ما نظرنا في مناكِح خالدٍ عرفنا الذي يهوى[2] وأين يريدُ [3]

قالوا: وقال الأُسْوارُ بن يزيد لخالد: والله لقد هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك، فقال له: بِئْس ما هممتَ به، ابنُ أمير المؤمنين ووليّ عهد المسلمين، قال: إنّه لقي خيلاً لي فنفرّها وتلعّب بها، فأتى خالد عبد الملك فأخبره بما شكا إليه أخوه، فرفع رأسه وهو يضحك ثم قال: ﴿ إنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أفسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلها أَذِلَّةً وكَذَلِكَ يَفْعَلُون﴾[4] فقال خالد: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[5]، فقال عبد الملك: أتكلمني فيه وهو لحّان وقد أعْياكم تقويم لسانه، فقال: أعيانا منه ما أعياك من الوليد، فقال عبد الملك: إن يكن لحانا فأخوه سليمان فصيح، قال خالد: وإن يكن عبد الله لحانا فأخوه خالد غير لحان، فقال الوليد لخالد: أتتكلم ولست في عير ولا نفير، فقال خالد: ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول؟ أنا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان، وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة، ولكن لو ذكرت

[1] انظر الأغاني ج: ١٧ ص: ٢٦٤.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٢٦٢ في م: هوى.

[3] في اصل المخطوط: تريد وكذلك في م كما ذكر إحسان في الهامش.

[4] سورة النمل رقم: ٢٧ الآية رقم: ٣٤.

[5] سورة الإسراء رقم: ١٧ الآية رقم: ١٦.

حُبيلاتٍ وغُنيماتٍ بالطائف لصدقتَ، فرحم الله عثمان[1]، ثم نهى عبد الملك الوليد عن التعّبث بعبد الله بن يزيد.

وقال المدائني: دخل الوليد حائطاً لعبد الله بن يزيد الأسوار فشكا ذلك إلى أخيه وجرى هذا القول بسببه و لم يذكر خيلاً، وقال: الذي قال لست في عِير ولا نفير رجلاً من بني الحكم، قال ذلك لأبي القاسم بن أبي سفيان بن خالد بن يزيد في عسكر هشام، فأجابه أبو القاسم بجواب أغلظ له، فطرده هشام عن عسكره.

وقال خالد لبعض قريش: لقد رضيتَ بالقليل لِدَناءتك، فقال: أدْنَى منّي من نِيكَت أُمُّه وسُلِبت خلافته[2] وفُرّغ لعمل الكيمياء الذي لا يُدْرِك منه شيئاً.

وكان خالد يتعصّب لأخوال أبيه من كلب ويعينهم على قيس في حرب قيس وكلب، فقال شاعر قيس: [من البسيط]

يا خالِدَ بنَ أبي سفيانَ قد قَرِحَتْ ... منّا القلوبُ وضاق السهلُ والجَبَلُ

أَأَنتَ تأمُرُ كلباً أنْ تُقتّلَنا ... جهلاً وتَمْنَعُهُمْ مِنّا إذا قُتِلوا

ها إنّ[3] ذا لا يُقِرُّ الطَيْرَ ساكِنَةً ... ولا تكفكف من نَكْرائِهِ الإبِلُ

وتزوج مروان بن الحكم أمَّ خالد بن يزيد، فدخل عليه يوماً فأراد أن يضعَ منه، فقال: يا ابن الرَطْبَة، فقال: أمينٌ مُختَبرٌ، لولا حُمْقها ما قلتَ لها هذا، فأتى أمَّه فأخبرها، فَغَمَّته وجواريها وهو نائم بِمِرفَقَة فمات، ويقال بل سقته شربةَ لبنٍ مسموم فقتلته.

وقال خالد بن يزيد: [من الوافر]

أرى زَمَناً ثعالِبُهُ قِيامٌ ... على الأشْرافِ تَخْطِرُ كالأُسودِ

---

[1] يعيّره بأم مروان وأنها من الطائف ويعيره بالحكم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف وترحم على عثمان لرده إياه ويعني بحبلات: حبلات العنب الاغاني ج: ١٧ ص: ٢٦٥.

[2] يعني بتزويج أمه لمروان وأخذه الخلافة منه.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٦٣ في م: ها أنا.

وكانَ الثعلبُ الصبّاح يرضَى بما يَرِثُ الكلابَ منَ الصيودِ

وقال خالد[1]: [من الوافر]

سَرَحتُ سَفاهَتي وأرحتُ حِلْمي وفيَّ على تَحَلُّمِيَ اعتراضُ

على أنّي أُجيبُ إذا دعتني إلى حاجاتِها الحَدَقُ المِراضُ

وكان خالد على حمص فبنى مسجدها، وكان له أربعمئة عبد يعملون في المسجد، فلما فرغوا من بنائه أعتقهم، وهو صلّى على أخيه أبي ليلى، ويقال الوليد ابن عُتبة.

وحضر خالد مع عبد الملك بن مروان أمْرَ زُفَر بن الحارث الكلابي بقرقيساء.

وكان خالد قصيراً فلما خطب رملة استقصروه فبلغه ذلك، فجمع قوماً قصاراً ومشى معهم ولبس قلنسوة فرضيت به.

ومات خالد في أيام عبد الملك بن مروان.

وقال المدائني: كان أبو بكر بن حنظلة العنزي منقطعاً إلى خالد بن يزيد فجفاه، فقال[2]: [من الطويل]

بَدَا لِيَ ما لم أخْشَ منكَ ورابني صدُودٌ وطَرْفٌ منكَ دوني خاشِعُ

وما ذاكَ مِنْ شَيءٍ سوى أنَّ أَلْسُناً علَيَّ فَرَتْ ذَنباً وهُنّ سَوابعُ

أبا هاشمٍ لا ضارِعٌ إنْ جَفَوْتَني ولا مُسْتَكِينٌ لِلّذي أنتَ صانِعُ

ولكِنَّ إعراضاً جَميلاً وعِفَّةً وبَيْناً سَليماً عنكَ والبينُ فاجِعُ

قال: وفاخر معاوية [بن] مروان بن الحكم، وكان مائقاً، خالد بن يزيد فقال سالم بن وابصة: [من الطويل]

إذا افْتَخَرتْ يوماً أمَيّةُ أطْرَقَتْ قريشٌ وقالوا مَعْدِنُ الفَضْلِ والكَرَمْ

فإنْ قيلَ هاتوا خَيْرَكُم أطْبَقوا معاً على أنَّ خيرَ الناس كُلِّهِمُ الحكَمْ

---

[1] انظر زهر الآداب ص: ٥٤، وفي العمدة ج: ١ ص: ٢٢ منسوباً إلى معاوية.

[2] انظر ابن كثير ج: ٨ ص: ١٣٨ وزهر الآداب مع اختلاف في بعض الكلمات.

أَلستُمْ بني مـــروان غيـــثَ بلادنـــا إذا السَنَةُ الشهباء سَدَّتْ على الكَظَـمْ

وقال خالد بن يزيد : [من الطويل]

دعوا الحُكْمَ ليسَ الحُكْمُ فيكُمْ بني استِها ولكنَّـــه في الغُـــرِّ مـــنْ آل غـــالبِ

بني مُرَّةَ الأَثْرَيْنَ[1] كانت اليـــــهمُ تساقُ حُكوماتُ الكِرامِ المنـــاجِبِ

وكانت عند خالد بن يزيد آمنة بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بـــن أميّة فولدت له سعيداً.

وكان له ابن يقال له يزيد لأمّ ولد، وكان سخيّاً وفيه يقول الشـــاعر، وهـــو موسى شهوات مولى بني سهم، ويقال مولى بني تَيْم، ويقال مولى بني عديّ، ويقال غيره: [من الخفيف]

ثمّ صَوِّتْ إذا دَخَلْـــتَ دمشـــقاً يا يزيدُ بنَ[2] خـــالدِ بـــن يزيـــدِ

يا يزيدُ بـــنَ خـــالدِ إنْ تُجبْـــني يَلْقَني طـــائري بسَـــعْدِ السُـــعودِ

كنتُ أرجو نَداكَ والشـــام دُوني كرجـــاءِ الأسِـــيرِ فـــكَّ القيـــودِ

ثُمَّ لم يُخْلِـــفِ الرجـــاءَ ولكـــنْ زاد فَوْقَ الرجـــاءِ كُـــلَّ مَزيـــدِ

---

(1) في اصلِ المخطوط الأَثْرَون وبقية النسخ كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٦٥ وثبتها في المتن الأثـــرون وقال في الهامش: وحقه أن يكون الأثرين وفي الطبعة العبرية ألا ترون دون إشارة إلىالصحيـــح ج: ٤ ص: ٧٠، وجاء عند الزكار ج: ٥ ص: ٣٩٠ الأترون دون إشارة إلى ماهو الصحيح لأنه لايعرف الصح مـــن الخطأ ولا يعرف أوزان الشعر وقد جاء في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلـــب لابـــن العـــديم ج: ٢ ص: ٦٨١: قال: وقيل بأنهم طلبوا منه (المتنبي) الخفارة فاعتذر في ذلك أن قال لهم:

لا أكذب نفسي في قولي يُذِمُّ لمهجتي سيفي ورمحي

وجاء في الهامش الثاني: كذا في الأصل وهذا الشطر الأول غير مستقيم الوزن وهو من الوافـــر، وليـــس بالديوان المطبوع. انتهى فأنا اقول: الشطر الأول نثر والثاني صدر بيت المتنبي:

يذم لمهجتي ربي وسيفي إذا احتاج الوحيد إلى الزمام

وهو البيت السادس من قصيدة المتنبي في وصف الحمى وهي من أشهر قصائده فكيف يجده الدكتور الزكار أستاذ التاريخ ما دام قلب الصدر عجزاً ، وبالله المستعان على أمثال هذا المحقق لكتب التراث.

(2) هكذا جاء في الأصل ابنَ جاءت صفة على المحل ويجوز الرفع صفة على اللفظ.

وليزيد هذا عقب بدمشق.

وفي آمنة بنت سعيد وأمّها أمّ عمرو بنت عثمان بن عفان، وأمّها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول خالد بن يزيد: [من الطويل]

كَعَابٌ أبوها ذو العمَامةِ[1] وابْنُهُ وعثمان ما أكْفاؤها بكَثيرِ

فإنْ تَسْتَفِدْها والخِلافَةَ تَنْقَلِبْ بأفضَلِ عِلْقَيْ مِنْبَرٍ وسَريرِ

وفيها يقول وطلّقها: [من الكامل]

وَلَّيْتُ آمِنَةَ الطَّلاقَ كَرِيمَةً عندي و لم يَكْبُرْ عليَّ طلاقُها

ولأقْطَعَنَّ حِبالَ أُخرى بَعْدَها يوماً إذا لم تَسْتَقِمْ أخلاقُها

وقال المدائني: قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام غازيا، فدخل على عمّته آمنة امرأة خالد، فقال خالد: ما يقدم أحد من الحجاز إلاّ اختار المُقام عندنا على المدينة، فقال محمد: وما يمنعهم وقد قدموا على النواضح فنكحوا أمّك وسلبوك مُلكك وفرّغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وطلب ما لا يُقْدَرُ عليه، يعني الكيمياء.

وكان لخالد أيضاً ابن يقال له حرب بن خالد، وكان ذا قدر ونُبْل وله عقب بالشام، وأمّه أمّ ولد، ففيه يقول داود بن سَلَم ونزل به، فبدر غلمانه إلى راحلته فحطّوا عنها، وأكرمه وأجازه بجائزة سنيّة، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له، وأمر له بألف دينار، و لم يقم غِلْمانه معه و لم يعاونوه حين أراد الرحيل كما فعلوا حين نزل، وقالوا: إنا نُكرم مَن نزل بنا نُعينه ونخدمه سروراً به، ولا نفعل ذلك بمن رحل عنّا، وفي حرب يقول داود: [من المتقارب]

ولمّا دَفَعْتُ لأبْوابِهِمْ ولاقَيْتُ حرباً لقيتُ النَّجاحَا

وَجَدْناهُ يَحْمَدُهُ المُعْتَفُونَ وَيَأْبَى على العُسْرِ إلاّ سماحا

---

[1] آمنه بنت سعيد بن العاص بن سعيد (أبي أحيحة) بن العاص، كان إذا اعتمّ بمكة لم يعتّم معه أحد بلون عمامته إعظاماً له وكان يقال له ذو التاج، جمهرة النسب ج: ١ ص: ٣٥ س: ١.

[٣٣٩/٦٨]

فحدّث داود الغاضريُّ(١) بالمدينة بحديثه وقولِ غلمانه وأنشده شعره، فقال: أنت لِزَيْنَةٍ إن لم يكن فعلُ غلمانه خيراً من شعرك فيه.

وأنشد حماد الراوية لخالد بن يزيد: [من مجزوء الكامل]

قَصْرُ الجَديدِ بِلىً وقَصْـ	ـرُ العَيْش في الدُّنيا انْقِطاعُهْ
مَنْ نَالَ في الدُّنيا مَتا	عاً ثُمَّ طَالَ بِهِ متاعُهُ؟
أَمْ أيُّ مُنْتَفِعٍ بِشَيْ	ءٍ ثُمَّ دَامَ بِهِ انتفاعُهْ؟
أَمْ أيُّ شَعْبٍ ذي التِئا	مٍ لم يُشَتِّتْهُ انْصِداعُهْ؟
والأوَّلُ الماضي الَّذي	حَقٌّ على الباقي اتِّباعُهْ
قَدْ قَالَ في أمثالِهِ:	«يكفيكَ مِن شرٍّ سماعُه»(٢)

عبد اللّه الأُسوار بن يزيد بن معاوية.

٤٥٩ ــ وأما عبد الله الأُسوار بن معاوية: فكان فارساً صاحب خيل، فتزوّج أمَّ عثمان بنت سعيد بن العاص، فولدت له أبا سفيان وأبا عتبة، وهي أمّ سعيد ورملة ابني خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان، فقيل لسعيد بن خالد اخطُب أمَّه أمَّ كلثوم بنت عبد الله بن عامر لتُذلّه كما أذلّك، فخطبها وهي بادية(٣) في قبّة من نمور اشترت جلالها بألف دينار، فقال لها وهو غلام: أحبُّ أن تزوجيني نفسكِ، وكانت يومئذ عجوزاً كبيرة قد قيّدت أسنانها بالذهب، فقالت: مرحباً بك يا ابن أخي، لو كنتُ متزوّجة أحداً من قريش لتزوّجتُكَ، إنّ أمّكَ امرأة شابّة وأنا عجوز مُسِنّة، وأراهم قالوا لك: تزوّج أمّه كما تزوّج أمَّكَ، فانطَلِقْ يا ابنَ أخي في حفظ

---

(١) الغاضري بطن من خزاعة وهو غاضرة بن حَبَشِيَة بن كعب بن عمرو بن ربيعة (لحي) وهو خزاعة، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٩.

(٢) حسبك من شر سماعُهُ: أي اكتف بالشر بسماعه ولاتعاينه، أول من قالته فاطمة بنت الخرشب أم الربيع ابن زياد، امثال الميداني ج: ١ ص: ١٩٤ المثل: ١٠٢٦.

(٣) بادية أي وهي في البادية.

الله وستره، فقام مثبوراً.

وقال مدرك بن حِصْن الأسدي يهجو عبد الله الأُسوار: [من الكامل]

قَبَحَ الإلهُ ولا أقَبّحُ غَيْرَه نسباً أمُتُّ به إلى الأُسوارِ
الْمؤكِلِي حَيَّيْ فزارة بعدما أكلتْ فزارَةُ أيرَ كُلِّ حِمارِ[1]
إنّا لَنَعْلَمُ يا سخينة أنّكُمْ بُطُنُ العَشِيِّ مباشِمُ الأسْحار

وكان من ولد الأُسوار أبو محمد بن عبد الله السفياني الذي قُتل بالمدينة، وكان مستخفياً بقُباء.

عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية.

٤٦٠ ــ وأما عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية: فكان ناسكاً متألّهاً، أتاه رجل ضرير بمكة ليسأله، فقال لقَيّمه: أعطه ما عندك، وكان عند ثمانية آلاف درهم، فقال له القَيّم: هذا يكتفي بأقلّ مما عندنا، أفأُعطيه بعضه؟ فقال: إنّي أكره أن يفضُل قولي فعلي، فأعطاه ثمانية آلاف درهم.

وقال عبد الله بن المبارك: قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لرجلٍ من إخوانه كان يُجالسه: أترضى حالك هذه للموت؟ قال: لا، قال: فهل أنت مُجْمع على الانتقال إلى حال ترضاها للموت؟ قال: ما سَنَحت نفسي بذلك بَعْدُ، قال: ويحك، فهل بعد الموت دار فيها مُعْتَمَل؟ قال: لا، قال: فهل تأمن أن يأتيكَ الموت على حالك هذه؟ قال: لا، فقال: ما رأيتُ مثل هذه الحال رضي بها عاقل، فاتَّقِ الله يا أخي واعمل قبل أن تندم.

عمر بن يزيد بن معاوية.

٤٦١ ــ وأما عمر بن يزيد، فحدّثني أبو الحسن المدائني عن مَسْلَمة بن محارب،

---

[1] من بني فزارة حَذَفُ الذي أُطعم جُردان الحمار فقتل الذي اطعمه إياه وقال: طاح مرقمة فذهبت مثلاً، ففزارة تعيّر بذلك إلى اليوم وقد قال سالم بن دارة: [من الوافر]

اصَيْحانيَّةٌ غُلّت بزُبدٍ احبُّ إليك أم اير الحمار

الإشتقاق لإبن دريد ص: ٢٨٥ طبعة المثنى ببغداد.

أنه أصابته صاعقة فهلك، ويقال رعدت السماء رعدة شديدة، فمات خوفاً، فقال ابن همّام: [من الخفيف]

عُمَرَ الخَيرِ يا شَبيهَ أَبيهِ أنتَ لو عِشْتَ قد خَلَفْتَ يزيدا

سُلِّطَ الحَتْفُ في الغمامِ عليهِ فَتَلقّى الغمامُ روحاً سَعِيدا

أَيُّها الراكِبانِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ بَلِّغا الشَّامَ أَهْلَها والجُنودا

إنَّ خير الفِتْيانِ أصْبحَ في لَحْدٍ وأَمْسَى مِنَ الكرام فقيدا

أبو بكر بن يزيد بن معاوية.

٤٦٢ ـ وأما أبو بكر بن يزيد بن معاوية، فإن خالد بن يزيد هجاه فقال: [من الوافر]

سَمِينُ البَغْلِ من مالِ اليَتامَى رَخِيُّ البالِ مَهْزولُ الصديقِ

وقال خالد في أبي بكر: [من الطويل]

فقَدِّمْ أبا بَكْرٍ لكُلِّ عَظِيمةٍ وقَدِّمْ أبا جَهْلٍ لِلَقْمِ الثَّرائِدِ

أبو جهل بن حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، ويقال هو عبد الله بن سليمان بن يزيد بن معاوية، والثبت أنّه ابن سليمان بن عتبة بن يزيد[1] بن معاوية.

وأبو بكر الذي يقول: [من الخفيف]

وإذا العَبْدُ أَغْلَقَ البابَ دوني لم يُحَرِّمْ عليَّ مَتْنَ الطريقِ

وقال المدائني: كان أبو بكر بن يزيد ذا نيقة[2] في الطعام وكان صاحب تنعُّم، فمرّ بقرية لعَبّاد بن زياد بن أبي سفيان بالشام ومعه رجل من تَيْم الله بن ثعلبة بن عُكابة، وكانت القرية تُدْعى تَنْهَج[3] فلم يَقْرُهم فقال التيمي: [من الوافر]

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٦٩ في م: سقطت، بن يزيد.

[2] يقال: تنيّق في مطعمه وملبسه وجوّد وبالغ، والإسم النِّيقَة ـ اللسان ـ

[3] اسم قرية لها حصن من مشارف البلقاء من أرض الشام سكنها شاعر يقال له خالد بن عبّاد ويعرف بابن أبي سفيان ـ معجم البلدان ـ

بِتَنْـــهَجَ ليلــةٌ طـــالتْ علينــــا وأَخْلَفَنــا المَواعِــدُ والعَشـــاءُ
نُناديـــهمْ لِيَقْرونــــا فقـــالوا: سَــنَقْريكُمْ إذا خــرجَ العَطـــاءُ
ودون عَطائِـــهم شـــهرا رَبيـــعٍ ونحنُ نســـيرُ إنْ مَتَــعَ الضُّحــاءُ
أُنـــادي خـــالِداً والبـــابُ دوني وكيفَ يُجيبُــكَ الــبَرَمُ العَيــاءُ

ويقال إنّ الأبيات لأبي بكر نَحَلها التيميّ، فأجابَ خالد بن عبّاد على الشـــعر على أنّه للتيميّ، فقال[1]: [من الوافر]

وما عَلِمَ الكِرامُ بجـــوعِ كَلْـبٍ عوى، والكلبُ عادَتُـــهُ العُـواءُ
وتَيْمُ الـــلاّتِ لا تُرْجَــى لخَــيْرٍ وتَيْمُ الـــلاّتِ تَفْضُلُــها النســاءُ

عُتبة بن يزيد بن معاوية.

٤٦٣ ـــ وأما عتبة بن يزيد فله عقب بالشام.

يزيد بن يزيد بن معاوية.

٤٦٤ ـــ وكذلك يزيد بن يزيد وعقبه بالبصرة.

عثمان بن يزيد بن معاوية.

٤٦٥ ـــ وكانت عند عثمان بن يزيد كاملة بنت زياد الكلبيّة، وبعضهم يقــول هي ابنة زياد بن أبي سفيان.

محمد بن يزيد بن معاوية.

٤٦٦ ـــ وولد محمد بن يزيد محمد بن محمد لأمّ ولد.

أولاد زياد بن أبي سفيان

٤٦٧ ـــ ولد زيادٌ عبد الرحمن، والمغيرةَ وبه كان يُكنى زيادٌ، ومحمـــداً، وأبـــا سفيان، أمهم معاذة عُقَيْلِيَّة من بني خَفاجَة، وسلم بن زياد، لأمّ ولـــد، وعثمـــانَ، وعبّاداً، والربيع، وابا عُبَيدة، ويزيد، لأمّهات أولاد شتّى، وعَنْبسة، وأمّ معاويـــة،

---

[1] انظر تهذيب ابن عساكر ج: ٥ ص: ٦٣ حيث ذكر الشعر لخالد بن عباد.

أمهما بنت عثمان بن أبي العاص الثقفي، وعمرا، أمه بنت القعقاع بن معبد بن زرارة [التميمي][1]، والغصن، وعتبة بن زياد، وأبان بن زياد، وجعفر بن زياد، وإبراهيم، وسعيدا، لأمهات أولاد، وبنات منهن: أم حبيب، أمها خزاعية، ورملة، وريطه، وصخرة وأم أبان أمها لبابة بنت أوفى الحرشي[2]، وجويرية، وعبد الله، وعبيد الله، أمهما مرجانة أم ولد.

٤٦٨ ــ فأما **جويرية** فكانت عند عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب.

٤٦٩ ــ وأما **أم أبان** فكانت عند عبيد الله بن عبيد الله بن معمر التيمي من قريش.

٤٧٠ ــ وأما **صخرة** فكانت عند عبيد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

٤٧١ ــ وأما **رملة** فكانت عند أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

٤٧٢ ــ وأما **ريطة** فكانت عند رواد بن أبي بكرة.

٤٧٣ ــ وأما **أم حبيب** فكانت عند أبي الصهباء بن عامر.

٤٧٤ ــ وأما **عبد الرحمن بن زياد**، فكان يكنى أبا خالد ولاه معاوية خراسان فأصاب مالا، فقال: أعيش مئة سنة وأنفق كل يوم الف درهم، ثم قدم البصرة فأتلف ذلك المال قبل موته، ومات بالبصرة وله عقب بها، وكانت عنده فاختة بنت عتبة بن أبي سفيان.

٤٧٥ ــ وأما **المغيرة بن زياد** فلا عقب له.

٤٧٦ ــ وأما **محمد** فكانت عنده صفية بنت معاوية ولا عقب له.

---

(١) معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم، جمهرة النسب، ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٠.

(٢) أوفى بن عبد الله بن معاوية بن حَزْن بن ربيعة بن معاوية (الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠١.

٤٧٧ ـ وأمّا **أبو سفيان** فكانت عنده بنت حكيم بن قيس بن عاصم [المنقري][1] فهرب من الطاعون الجارف إلى البادية فطُعن بالبادية فمات، وله عقب بالبصرة.

٤٧٨ ـ وأمّا **سَلْم** فيُكنى أبا حرب، وكان أجود بني زياد، وولي خراسان ليزيد بن معاوية، وفيه يقول زياد الأعجم: [من الوافر]

إلى سَلْمِ أبي حَرْبِ بن[2] حَرْبِ ... غَدَتْ سَفْواءُ مِنْ فُرْهِ البغالِ

فما عَدَلَتْ يمينَكَ مِنْ يَمينٍ ... ولا عَدَلَتْ شِمالَكَ من شِمالِ

وفيه يقول ابن عَرادَة السعدي: [من الوافر]

يقولونَ اعْتِذرْ مِنْ حُبِّ سَلْمٍ ... إذاً لا يَقْبَلُ اللّه اعْتِذاري

تخَيَّرْتُ المُلوكَ فحلَّ رَحْلي ... إلى سَلْمٍ و لم يَخِبِ[3] اختياري

و لم يزل بخراسان حتى مات يزيد فقدم البصرة، ثم أتى ابن الزبير وقد ظهر بمكة فحبسه وأغرمه أربعة آلاف ألف درهم، فاحتال لصاحب سجن ابن الزبير حتى أخرجه أيّام قدِم الحجّاج مكة، فلحق بعبد الملك بن مروان فكتب له عهده على خراسان، فقدم البصرة فمات بها وله بها عقب.

٤٧٩ ـ وأمّا **عَبّاد بن زياد** ويُكنى أيضاً أبا حرب[4]، فولاّه معاوية سجستان

ويقال ولاّه إيّاها أخوه، وكان منزله بالشام، وكان صاحب خيل يسابق

---

[1] حكيم بن قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر (البطن) بن عُبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[2] هكذا في اصل المخطوط بن من دون ألف، وعند إحسان ص: ٣٧١ ابن بالألف وهوخطأ لأنها بين علمين وكأنه أخذها عن العبرية ج: ٤ ص: ٧٥ فجاء فيها ابن بالألف ولحقهما الزكار حسبما عودنا فكتبها ابن بالألف ج: ٥ ص: ٣٩٨.

[3] جاء في هامش ص: ٣٧١عند إحسان في م: يجب.

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٧٢ في م: أبا حرب ايضا.

عليها، فقال الراجز[1]: [من الرجز]

سبق عباد وصلى تلث بأعوجيات قليلات اللبث

وفيه يقول الأخطل: [من الطويل]

ما أَرْضُ عُبّادٍ إذا ما أَتَيْتَها بحَزْنٍ ولا أَعْطانُها بجُدوبِ

بيعٌ لِهُلّاكِ البلاد إذا ارْتَمَتْ رياحُ الثُّريّا من صَبًا وجنوبِ

حباني بِطِرْفٍ أعْوَجِيٍّ وقَيْنَةٍ من البَرْبَرِيّاتِ الحسان لعوبِ

إلَيْهِ أشارَ الناظِرونَ كأنّهُ هِلالٌ بدا للناسِ بَعْدَ غُيوبِ

ولولا أبو حَرْبٍ وفيضُ بحارِهِ علينا رَمانا دَهْرُنا بخُطوبِ

كريمُ مُناخِ القومِ لا عاتمُ[2] القِرى ولا عند أطْرافِ القنا بِهَيوبِ

في أبيات، وقال الأخطل أيضاً[3]: [٦٨/٣٤٠] [من البسيط]

إلى فَتىً لا تَخَطّاهُ الرفاقُ ولا جَدْبِ الخِوانِ إذا ما اسْتُحْسِنَ المَرَقُ

موطأ البيت محمود شمائله عند الحمالة لا كز ولا عوق

وله عقب بالشام والبصرة، ومات سنة مئة بجرود، وكان صديقا لعلي بن عبد الله بن عباس وهو كلم الوليد فيه حين ضربه وأقامه في الشمس.

٤٨٠ ــ وأما **الربيع بن زياد** فكان أعرج، وكانت عنده تاجة بنت القعقاع ابن شور الذهلي، وله عقب بالبصرة قليل.

٤٨١ ــ وأما **أبو عبيدة** فولاه سلم بن زياد كابل، وأسر ففداه بسبعمئة ألف درهم، وله عقب بالبصرة.

٤٨٢ ــ وأما **يزيد بن زياد** فإن سلما ولاه سجستان فقتله العدو، ولا عقب له.

---

(1) هو ابن مفرغ الحميري، ولم يرد في ديوانه المجموع.

(2) ذكر إحسان في الهامش أيضا في م: عاثم.

(3) ديوان الأخطل ص: ١٨٠-١٨١.

٤٨٣ ــ فأمّا **الغُصن** فمات وهو غلام لا عقب له.

٤٨٤ ــ وأمّا **عمرو** فهلك وهو غلام ولا عقب له.

٤٨٥ ــ وأمّا **عتبة** فله عقب بالبصرة.

٤٨٦ ــ وأمّا **أبان** فلا عقب له.

٤٨٧ ــ فأمّا **جعفر** فكان من اشدّ الناس ولا عقب له.

٤٨٨ ــ وأمّا **إبراهيم بن زياد** فقُتل مع ابن الأشعث ولا عقب له.

٤٨٩ ــ وأمّا **سعيد بن زياد** فله عقب.

٤٩٠ ــ وأمّا **عبد الله** فله عقب قليل بالبصرة.

٤٩١ ــ وأمّا **عُبيد الله بن زياد** فكان يُكنى أبا حفص وكان جميلاً أَرْقَط، ولاّه معاوية خراسان، ثم ولي بعد أبيه البصرة وولاه الكوفة بعد ابن أمّ الحكم، وهو قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقد كتبنا خبره وخبر الحسين في أخبار آل أبي طالب، وأخرجه أهل البصرة حين مات يزيد، فصار إلى الشام، ثم قُتل بالخازَرِ وهو نهر بالموصل بالقرب من الزاب، فقال فيه ابن مُفَرِّغ الحميري:

[من البسيط]

إنّ الّذي عَاشَ خَتَّاراً بِذِمَّتِهِ ... وماتَ عبداً قَتيلُ اللّهِ بالزابِ

ابن مُفَرِّغ الحميري الشاعر.

٤٩٢ ــ وكان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري[1] صديقاً لسعيد بن عثمان بن عفّان، فسأله أن يخرج معه إلى خراسان حين ولاّه إيّاها معاوية، فلم يفعل وصحب عبّاد بن زياد وقد ولي سِجستان، فجفاه و لم يرَ منه ما يحبّ فهجاه،

---

[1] يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرِّغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلاّل بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرّة بن مرثد بن مسروق بن زيد بن يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهُمَيسع بن حمير. النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ١٠١.

فأمر عبّاد غرماءَهُ أن يستعدوا عليه ففعلوا، فباع غلاماً له يقال له بُرْد كان ربّاه وجارية له يقال لها أراكة، وقضى غرماءه ثمنها، وقال[1]: [من مجزوء الرجز]

لَهْفِي على الأمْرِ الَّذي	كانتْ عواقِبُهُ نَدامَهْ
تركي سعيداً ذا النَّدى	والبَيْتِ يُعْمَدُ بالدِّعامَهْ
وصَحِبْتُ عَبْدَ بَني عِلا	جٍ[2] تلك أشراط القيامَهْ
وشَرَيْتُ بُرْداً لَيْتَني	منْ بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ
هامةٌ[3] تَدْعُو الصَّدَى	بَيْنَ المُشَقَّرِ واليمامَهْ

ثم هرب، فكتب عبّاد إلى عبيد الله أخيه بهجاء ابن المفرِّغ، فألفاه الكتاب وهو عند معاوية وافداً عليه، فاستأذنَ معاوية في قتله، فقال: لا ولكن ما دون القتل، وأتى ابن مُفَرِّغ البصرة فاستخفى عند المنذر بن الجارود العبدي[4]، وكانت ابنته عند عُبيد الله بن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة طلب يزيد ابن المفرّغ وجعل يستدلّ عليه، حتى قيل له هو عند المنذر، فبعث إلى المنذر من أتاه به، والمنذر لا يعلم، فكلّمه المنذر فيه فلم يُجبْه ابن زياد، وأخذ ابن المفرِّغ فقيّده وحبسه، ثم دعا به فحُمل على جمل عَوْد[5]، ويقال على حمار، وقرن به خِنْزيرة وسقاه مُسهلاً، وأمر أن يُطاف به في الأسواق والمحالّ، وجعلت الخنزيرة تصيح من شدّة وثاقها، فيقول ابن المفرغ[6]:

---

[1] انظر الشعر والشعراء ص: ٢٧٦، والأغاني ج: ١٨ ص: ١٨٠ والعقد الفريد ج: ٦ ص: ١٣٣.

[2] بنو علاج من ثقيف ومنهم الحارث بن كلدة التي كانت سميّة أمة له وهي أم زياد.

[3] كذا في الأصل وكذلك عند إحسان والزكار وهو مكسور الوزن ويصح لو أضفنا أول الشطر: بل.

[4] العبدي نسبة الى عبد القيس، وهو المنذر ابن بشر (الجارود) بن عمرو بن حنش بن الحارث (المعلى) بن زيد بن حارثة بن معاوية بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس، نسب معد واليمن الكبير ج: ٣ مشجرة رقم : ١٦٩.

[5] العَوْد: الجمل المسن وفيه بقيّة ــ اللسان ــ

[6] لم يرد في ديوان ابن المفرغ.

[من البسيط]

ضَحَّتْ سُمَيَّةُ[1] كمّا مَسَّها القَرَنُ

وأقبل يسلح في ثيابه، ويقال إنّه ضربه مع هذا بالسياط ورآه رجل من الفرس، فقال: أين شيست[2]، فقال ابن مفرّغ: آب است نبيذ است، عُصارات زبيب است، سمّية روسي است[3]، وفي ذلك يقول[4]: [من الخفيف]

يَغْسلُ الماءُ ما صَنَعْتَ وشِعْري راسخٌ في العِظام مِنْكَ البَوالي

وذكر بعضهم أنّ شعراً قيل في معاوية نُسب إلى ابن مفرّغ فاحتمل[5] عليه غيظاً، وهو[6]: [من الوافر]

ألا أَبْلِغْ معاويةَ بن[7] حرب مُغَلْغَلَةً مِنَ الرجل اليماني

أتَغْضَبُ أنْ يُقالَ أبوكَ عَفٌّ وتَرْضى أنْ يُقالَ أبوكَ زانِ

فأُقْسِمُ أنَّ رَحْمَكَ مِنْ زياد كَرَحْم الفيل مِنْ وَلَدِ الأتان

وبعضهم يقول إنّ الشعر لابن قتّة.

ثم إنّ وجوه أهل الشام كلّموا معاوية في أمر ابن مفرغ، لليمانيّة، وقالوا:

---

[1] في اصل المخطوط أمية وكذلك في م كما ذكر إحسان في هامش ص: ٣٧٥.

[2] في اصل المخطوط شبست وكذلك في م كما ذكر إحسان ايضاً في الهامش، وشيست = جيست والمعنى ما هذا.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٧٥ التالي: المعنى: هذا ماء، إنه نبيذ التمر، إنه عصير الزبيب وهذه (الخنزيرة) سمّية العاهرة.

[4] الديوان ص: ١٢٧.

[5] في اصل المخطوط فاحتملوا، وكذلك في م كما ذكر إحسان في الهامش ايضاً.

[6] انظر الأغاني ج: ١٨ ص: ١٨١.

[7] عند إحسان ص: ٣٧٥: ابن بألف وهو خطأ، وعند الزكار ج: ٥ ص: ٤٠٣ بن وهو صحيح وفي العبرية صحيح.

شاعرنا وقد تعدّى عليه ابن زياد وفضحه، وخرج طلحة الطلحات[1] في أمره إلى معاوية، فكتب معاوية بإطلاقه، فأطلقه ابن زياد وعاتبه، فقال له ابن مُفَرِّغ: إنّي أحبُّ أن أنزل كِرْمان لئلاّ تُبْلغ عني شيئاً، فكتب إلى عامله على كِرمان بصلته[2]، وأمره أن يُقْطعه بها قطيعةً، ففعل، ولم يزل بكِرمان حتى هرب ابن زياد إلى الشام من البصرة فقدم البصرة.

٤٩٣ ــ **وحدثني أبو عدنان الأعور، عن أبي زيد الأنصاري، قال:** كتب عبّاد بن زياد إلى أخيه عبيد الله بشعرٍ لابن مفرغ يقول فيه: [من الوافر]

إذا أوْدى معاويةُ بنُ[3] حَرْبٍ ... فبشِّرْ شَعْبَ قَعْبِكَ بانْصِداعِ

شَهِدْتُ بأنَّ أمَّكَ لمْ تُباشِرْ ... أبا سفيانَ واضِعَةَ القِناعِ

ولكنْ كانَ أمرٌ فيهِ لَبْسٌ ... على وَجَلٍ شديدٍ وارتياعِ

فأنشده عبيدُ الله معاويةَ، وكان قد وفد إليه واستأذنه في قتل ابن مفرغ[4]، فقال: أمّا القتل فلا ولكن أدِّبْه.

وقدم ابن مفرِّغ البصرة هارباً من عبّاد بن زياد فاستجار الأحنف، فقال: إنّي لا أجير على ابن سُميّة فإن شئتَ كفيتُك شعراء بني تميم، فقال: ذلك ما لا أبالي ألاّ أُكفاه، فأتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسِيد فوعده أن يكلّم فيه ابنَ زياد، ووعده عمر بن عُبيد بن معمر [التيمي][5] مثل ذلك، ثم أتى المنذر بن الجارود

---

[1] طلحة الطلحات هو يماني من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بَياضة بن سُبَيع بن جعثمة بن سعد بن مُلَيح بن عمرو بن ربيعة (لحي) وهو خزاعة، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

[2] في اصل المخطوط: بصلة وعند الثلاثة كذلك.

[3] عند إحسان ص: ٣٧٦ ابن وهو خطأ ولحقه الزكار في هذه المرة وكتبها خطأ رغم أنه في المرة الأولى كتبها صحيحة ج: ٥ ص: ١٠٤.

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٧٦ في م: المفرغ.

[5] في اصل المخطوط عمر وهو الصحيح وجاء في جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢١ عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة (قريش) وجاء عند إحسان ص: ٣٧٦

فأجاره، وكانت ابنته بَحْرِيَّة عند ابن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة دسّ إليه من أتاه به، فسقاه دواءً سلّحه في ثيابه وهو على حمار يُطاف به، فقال ابن مُفَرِّغ[1]:

[من الطويل]

تركتُ قريشاً أنْ أجاورَ فيهمُ ... وجاوَرْتُ عَبْدَ القَيْسِ أهل المُشَقَّرِ

أناساً أجاروني فكان جوارُهُمْ ... أعَاصِيرَ من فَسْوِ[2] العراق المُبَذَّرِ

فأصبح جاري نائماً مُتَبَسِّطاً ... ولا يَمْنَعُ الجيرانَ غيرُ المُشَمِّرِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أصبحتُ لا مِنْ بني بَكْرٍ فتَنْصُرَني ... بكرُ العراقِ ولَمْ تَغْضَبْ لنا مُضَرُ

ولم تكَلّمْ قُرَيْشٌ في حَليفِهِمُ[3] ... إذْ غابَ ناصرُهُ بالشام[4] واحْتَضَروا

وكلّمت اليمانيةُ معاويةَ في أمره فأرسل رسولاً إلى عبيد الله وأمره بحمل ابن مفرغ معه، وكان قد أشخصه إلى أخيه عبّاد وهو بسِجِستان، فرُدّ وأُتي به معاوية فقال في طريقه. [من الطويل]

فما إنْ لعبَّادٍ عَلَيْكِ إمارَةُ ... نَجَوْتِ وهذا تحملينَ طليقُ

لَعَمْري لَقَدْ نجّاكِ من هُوَّةِ الردى ... إمامٌ وحَبْلٌ للأميرِ وثيقُ

سَأَشكُرُ ما أَوْلَيْتَ من فَضْلِ نِعْمَةٍ ... ومِثْلي بشُكْرِ المُنْعِمينَ حَقِيقُ

فلما دخل على معاوية بكى وقال: ركبَ منّي ما لم يُركب من مسلمٍ على غير

عمرو ولحقه الزكار حسب عادته فكتبها عمرو دون النظر إلى المخطوط ج: ٥ ص: ٤٠٤ وجاء في العبرية أيضاً عمرو، ج: ٤ ص: ٧٩.

[1] الديوان: ٨٠،٨٣،١١٥.

[2] كانت قبيلة عبد القيس تعيّر بالفسو انظر اللسان، فسا.

[3] يقصد حلف خزاعة مع عبد المطلب في الجاهلية ثم أيضاً دخلوا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية.

[4] كانت اليمانية الغالبة في الشام كما ذكر سابقاً وجوه أهل الشام ويفسر ذلك القول الذي جاء بعد الشعر.

حَدَث ولا جُرْم، فقال ألستَ القائل: [من الوافر]

ألا أبلغْ معاويةَ بـــنَ[1] حَــرْبٍ مُغلغلــةً مــنَ الرجُــلِ اليمــاني

وأنشده أشعاراً بلغَتْه عنه، فحلف أنّه لم يَقُلْها، فقال: اذهبْ فقد عفوتُ عنــك وانــظر أيَّ بلدٍ تحبّ أن تسكنه[2] فاسْكنه، فنــزل الموصل ثم ارتاح للبصــرة[3] فقدمها ودخل على عبيد الله بن زياد فآمنه.

قالوا: و لم يزل عبيد الله على البصرة حتى مات معاوية، فأقرّه يزيد بن معاويــة على ما ولاّه أبوه.

٤٩٤ ــــ **حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن موسى بن إسماعيل، عن عبد الحميد بن عبــد الله، عن ثابت البُناني، قال**: كنتُ عند الحسن فقام سائل ضرير البصر، فقال: تصدّقوا علــى من لا قائدَ له يقوده ولا بصَر يهديه، فقال الحسن: أليس ذاك صاحب هذه الــدار، يعني عُبيد الله بن زياد، ما كان له من حَشَمه قائد يقوده إلى خير ولا يشير به عليه، ولا كان له بصر يبصر به فينفعه.

قالوا: وكان عبيد الله بن زياد أوّل من طلب المثالب وعُنِيَ بجمعها ليعارضَ الناسَ بمثل ما يقولون فيه.

أبو الحسن المدائني قال: كان ابن زياد يقول: حبذا الإمارة لــــولا قعقعــة الــبريد والتشزّن[4] للخُطَب.

وقال الهيثم بن عديّ: قال عُبيد الله للأحنف: أيّ الشراب أطيب؟ قال: الخمر، قال: وكيف علمت ذلك؟ قال: إنّي رأيت من استحلّها لا يتعدَّاها، ومن حرّمها يتناولها، فعلمتُ أنّها أطيبه، فضحك عبيد الله وقال: صدقت.

قال: وكان ابن زياد يغري بين الشعراء، فقال يوماً لحارثة بن بدر الغداني: اهْـجُ

---

[1] عند إحسان ص: ٣٧٧: ابن.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٧٧ في م: تسكن فيه.

[3] وكذلك ايضاً في الهامش عنده في م: البصرة.

[4] في عيون الأخبار ج: ٢ ص: ٢٨٥ التشرف، وتشزّن للأمر وغيره: إذا استعدّ له ــ اللسان ــ

أنس بن زُنَيْم[1] فقال: أعْفِني، فلم يُعْفِه، فقال: [من المتقارب]

وحُدِّثْتُ عن أنسٍ أنّهُ قليلُ الأمانةِ خَوّانُها

بصيرٌ بما ضُرَّ[2] منه الصديقُ وشرُّ الأخلاّءِ عُورانُها

فقال أنس: [من المتقارب]

أَتَتْني رِسالةُ مُسْتَكْرَهٍ فكان جوابي غُفْرانُها

[٦٨/٣٤١] وقال المدائني، عن مسلمة: ولّى ابن زياد جَزْءَ بن معاوية عمّ الأحنف الفُراتَ فاختان مئة ألف درهم، وعرف الأحنف ذلك فأخبر به ابن زياد، فقال له عبيد الله: هات خاتمك، فأخذه منه وبعث به إلى أهله مع رسل له، فقال رسله: هذا خاتم جَزْءٍ وابعثوا بالمال الذي قدم به، فبعثوا بالمئة ألف مع رسل ابن زياد، فقال جزء للأحنف: لا جزاك الله عن الرَّحم خيراً، فقال الأحنف: وأنت فلا جزاك الله عن الأمانة خيراً، ويقال إنّ زياداً فعل هذا.

٤٩٥ ــ وحدثني عبد الله بن صالح المقرىء، عن أبي زبيد، عن أبي حصين، قال: بلغ يزيد بن معاوية أنّ الحسين عليه السلام يريد الخروج إلى الكوفة فغمّه ذلك وساءه، فأرسل إلى سَرجون مولاهم، وكان كاتبه وأنيسه فاستشاره فيمن يولّيه الكوفة، فأشار بعبيد الله بن زياد، فقال: إنّه لا خير عنده، قال: أرأيت لو كان معاوية حيّاً فأشار عليك به، أكنتَ تولّيه؟ قال: نعم، قال: فهذا عهد معاوية إليه بخاتمه وقد كان ولاّه، فلم يمنعني أن أُعلمك ذلك إلاّ معرفتي ببغضك له، فأنفذه إليه وعزل النعمان ابن بشير، وكتب إليه: أما بعد فإنّ الممدوح مسبوب يوماً، وإنّ المسبوب ممدوح يوماً، وقد سُمِيَ بك يوماً إلى غايةٍ أنت فيها كما قال الأوّل: [من الطويل]

رُفِعْتَ فجاوَزْتَ السحابَ وفَوْقَهُ فمالكَ إلاّ مَرْقَبَ الشمس مَقْعَدُ

---

[1] عند ابن الكلبي في الجمهرة ج: ١ ص: ٢١١ س: ١٠ أنس بن أبي أُناس بن زُنيم بن عمرو بن عبد الله ابن جابر بن مَخْمِيَة بن عبد بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وهو الذي قال يوم أحد:

في كلّ مَجْمعِ غايةٍ اخزاكمُ جَذَعٌ أبَرُّ على المَذَاكِي القُرَّحِ

[2] في هامش المخطوط: فيه ضرّ.

٤٩٦ ــ حدثني عمر بن شبّة، ثنا موسى بن إسماعيل، وحدثني يوسف بن موسى القطان، قالا: ثنا حَكّام، عن عمرو بن معروف، عن ليث، عن مجاهد، قال: قال عليّ عليه السلام وهو بالكوفة: كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيّكم يحمل قويُّهم ضَعيفَهم ؟ فقالوا: نفعل ونفعل، فحرّك رأسه ثم قال: توردون ثم تعرِّدون ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم، وحدثني صديق لي عن يوسف بن موسى أنّ في حديثه: وتعينون عليه شرَّ أهل زمانه في نسبه وسيرته.

٤٩٧ ــ حدثنا عمر بن شبّة، ثنا محمد بن حاتم، ثنا القاسم بن مالك، ثنا مِسْعَر بن كِدام، عن مَعْبَد ابن خالد، قال: قال لنا مروان: صلّوا مع ابن زياد واجعلوا صلاتكم سُبْحَة[١].

٤٩٨ ــ حدثني يوسف بن موسى، ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: أوّل من جهر بالمُعَوَّذتين في الصلاة عُبيد الله[٢] بن مرجانة.

٤٩٩ ــ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو داود، ثنا المسعودي، عن عليّ بن مدرك، قال: أُتي ابن زياد بابن مُكَعْبر[٣] فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه، فقال علقمة: سمعت ابن مسعود يقول: أعصى الناس قَتَلَةُ أهل الإيمان.

قالوا: وبنى ابن زياد مسجد الكوفة وهي بعض[٤] ما بنى، فبناه يوسف بن عمر [الثقفي][٥].

قالوا: وتزوّج عبيد الله بن زياد هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري، فعاب ذلك

---

[١] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨٠ في م: سحبة.

[٢] في اصل المخطوط: بن من دون ألف وعند إحسان ص: ٣٨٠ ابن بألف وهو خطأ وكأنه أخذها عن العبرية حيث كتبها بألف ج: ٤ ص: ٨٢، وعند الزكار ج: ٥ ص: ٤٠٨ بألف لأنه يتبع إحسانا كظله.

[٣] ذكر إحسان في الهامش في م: معكبر.

[٤] وذكر أيضا في الهامش في م: سقطت بعض.

[٥] يوسف بن عمر والي هشام بن عبد الملك على العراق وهو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن عمرو (أبي عقيل) بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

على أسماء محمد بن [عُمير بن][1] عطارد [التميمي] ومحمد بن الأشعث بن قيس، فتزوّج أمّ النعمان ابنة محمد بن الأشعث، وزوّج أخاه عثمان[2] بن زياد ابنة محمد ابن عُمَير، وزوّج أخاه عبد الله بن زياد ابنة عمرو بن حُرَيث المخزومي، فقال ابن الزَّبير الأسدي[3]: [من الوافر]

لقَدْ أَنكَحْتَ خَوْفَ الهَزْلِ عبداً وصِهرُ العبدِ أدْنى لِلهُزالِ

ويقال إنّ عقبة[4] الأسدي تقلّد سيفاً ليفتك بهند فلم يمكنه ذلك فقال:

[من الطويل]

أردْتُ بها أمراً قضى اللّهُ غَيْرَهُ ولَيْسَ لأَمْرٍ حمّه اللّهُ مَدْفَعُ

وأقسمُ لو عاينْتُها لكسَوْتُها بتوكاً إذا عضّ الضَريبَةَ يقْطَعُ

وقال أيضاً[5]: [من الوافر]

جزاكَ اللّهُ يا أسماءُ خيراً كما أرضَيْتِ فيشلة الأميرِ

بفَرْجٍ قد يفوحُ المِسْكُ مِنْهُ عظيمٍ مثْلِ كِرْكِرَةِ البعيرِ

وذي حُبُكٍ كأنّ الجَمْرَ فيه يُشَبَّه حَرُّهُ لَهَبَ السعيرِ

وقال الهيثم بن عدي: أرسل ابن زياد مولىً له إلى أسماء قبل ولاية ابن زياد الكوفة

---

[1] عمير بن سقطت من أصل المخطوط ويفسرها ما جاء بعدها: ابنة محمد بن عمير، وفي جمهرة النسب هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٠، وهو عند إحسان ص: ٣٨٠ محمد بن عطارد ولكن ذكر في الهامش أنه محمد بن عمير بن عطارد ولكن الزكار كتبها محمد بن عطارد رغم أنه بعدها كتبها محمد بن عمير ج: ٥ ص: ٤٠٨ وكذلك في العبرية محمد بن عطارد ج: ٤٠ ص: ٨٣.

[2] في عيون الأخبار ج: ٣ ص: ٩٧ عبد الله.

[3] انظر الأغاني ج: ٢٠ ص: ٣٣٤.

[4] انظر عيون الأخبار ج: ٤ ص: ٩٧.

[5] انظر الأغاني نفسه، والنويري ج: ٢ ص: ١٠٥ والشعر في الأغاني يشير إلى الحجاج لأن هند بعد عبيد الله بن زياد خلف عليها بشر بن مروان ثم بعد بشر خلف عليها الحجاج وكان عبيد الله أبو عذرها.

وهو بالبصرة يخطب عليه ابنته فزوّجه إيّاها، فقال له عمرو بن حريث: أزوّجته ولا سُلْطان له عليك؟ فلما قدم الكوفة زوّج أخاه ابنة عمرو بن حُريث.

قال: وقال عُبيد الله بن زياد لجرير بن عبد الله بالبجلي[1] زوّجني ابنتك، قال: قد زوّجتها من عمرو بن حُريث، قال: أكذلك يا عمرو؟ قال: نعم، فلما خرجا زوّجه إياها.

٥٠٠ ــ المدائني، عن جرير بن حازم، عن الحسن، وعن هُشَيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قالا: ما رأينا أحداً شرّاً من ابن زياد.

وقال الأعمش: كان مملوءاً شرّاً ونَغَلاً.

٥٠١ – المدائني قال: هجا عبد الله بن هَمّام عمرو بن نافع مولى بني أميّة وكان يتولّى ديوان الكوفة لزياد ، فلما ولي عبيد الله وشِي به اليه فطلبه فهرب الى يزيد بن معاوية ومدح عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان واستجار به في شعر يقول فيه :

[من الوافر]

أراكَ إذا أَجَـرْتَ علـى أمـيرٍ ... وَثيقَ عُـرَى الأَمانـةِ والجـوار

فـإنّي لا أَبُثُّـكَ بَـثَّ فَقْـري ... ولكنّـي أُحـاذِرُ مِـنْ طَمـارِ

أَعوذُ مِنَ العُقوبَةِ يا ابْـنَ حَـرْبٍ ... ومَعْقِدِ مـا عَقَـدْتُ مِـنَ الإزارِ

وكان ابن زياد اذا غضب على رجل ألقاه من فوق قصر الكوفة ، وطَمار كلّ مرتفِع.

٥٠٢ – حدثني العُمَري عن الهيثم بن عَديّ قال : أذن ابن زياد إذناً عامّاً فدخل الناس عليه ، فزحم غسّان بن نُباتَة أخو الأصبَغ بن نُباتة المُجاشعي عمرَو بن الزبير ، فلما استقرّ بهم المجلس رفع عمرو يده فلطم لَبيد بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة ، فغضبت له بنو تميم ، وكلّم الناس لبيداً فقال : لا أطلبها أبداً ، وبلغ الخبر أهلَ

---

[1] جرير بن عبد البجلي صحابي وهو جرير بن عبد الله بن جابر (السليل) بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عويف بن خَزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن مالك (قسر) بن عبقر (بجيلة) ابن أنمار، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٤.

الكوفة فقال عبد الله ابن الزَّبير الأسَدي : [من الطويل]

فلا يَصْرِمِ اللهُ اليَمينَ التي عَلَـــتْ على البُغْضِ والشَحْناءِ أنْفَ لَبيـــدِ
فَآبَ بنو وُلْدِ اسْتِها بِمُضـــاعَفٍ مِنَ اللَطْمِ لا يُحْصونَـــهُ بِعَديـــدِ
نَمَتْ بك أعراقُ الزُبَيْرِ وهاشِـــمٍ وعِرْقٌ نَمَى مِن خالِدِ بنِ سَـــعيد

أمّ عمرو أمّ خالد بنت بن سعيد بن العاص أبي أُحَيْحة ، وأمّ الزُبَيْر صَفِية بنت عبد المطّلب بن هاشم . فقال مسكين الدارمي وهو [ابن] عامر بن أُنيف بن شُرَيْح بن عمرو بن عُدُس : [من الوافر]

مَعـــاذَ اللّـــهِ أن تُلفـــى رِكـــابي سِـــراعاً إذ وَرَدْنَ علـــى ضُمَـــيرِ
طِوالَ الدَّهْـــرِ أو يرضـــى لَبيـــدٌ وكان الضَّيْفُ مَحْقوقـــاً بَخَـــيْرِ
سنلطمُ منذراً أو وَجْـــهَ عَمْـــرِو ولو دَخَلا بيَثْرِب في اسْـــتِ عَـــيْرِ
فإنْ تَـــكُ لَطْمَـــةٌ أدْرَكْتُموهـــا فلمّـــا تُدركـــوا بـــدَمِ الزُّبَـــيرِ

وكان المنذر وافداً على عبيد الله بن زياد حين ولي الكوفة وكان صديقاً لـــه، فرصده رجال من بني تميم منهم نُعيم بن القعقاع بن معبد بن زُرارة ورجل من بني ظاعنة[1] أخوة تميم، وهم حلفاء لبني عبد الله بن دارم، وثالث معهم، وجاء المنذر يوم جمعة يريد المسجد فلطمه أحدهم ثم الثاني ثم الثالث، فدخل المنذر على عبيد الله، فقال له: ما أتيتك حتى ظننت أن الجدران ستلطمني، فأرسل ابن زياد على محمد بن عمير و لم يكن فيمن لطمه، إلاّ أنه قد أمرهم بذلك فحبسه في السجن، وأخذ نُعيماً وأصحابه فضربهم بالسياط، وقال بعضهم إنّه قطع أيديهم.

وقال ابن الأعرابي: قال المفضّل الضبّي: لما قدم منذر بن الزبير على ابن زياد بعد لطم عمرو لبيداً لطم محمد بن عمير منذراً فأخذه ابنُ زياد فضربه، وجاءت بنو

[1] ظاعنة: هو ثعلبة بن مُرّ بن أدّ بن عامر (طابخة) بن إلياس بن مضر، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرقر قم: ٥٩ وجاء في هامش ص: ٣٨٣ عند إحسان في ط و م و س: طاعنة وهذا ليس صحيح بالنسبة لـــ ط، حيث أنها في أصل المخطوط ظاعنة بالظاء المعجمة.

أسد بن خُزيمة فجعلت تلطم بني تميم، فيقال إنّه لم يبق من بني تميم أحد يظـــهر إلاّ لُطم، فقال الشاعر: [من الطويل]

ونحنُ لطَمْنا مُنْذِراً يــــومَ جُمْعــةٍ إذا نَهِلَتْ مِنّا الأكُـــــفُّ نُعيدُهـــا
لطَمْناهُ حتّى أسْــــبَلَتْ بدمائــــها خياشيمُ كانتْ مُسْتِكنّاً فَصيدُهــــا
رأى مُنْذِرٌ دُفّاعَ مَــــوْجٍ عَرَمْــرَمٍ وكثْرَةَ أيدٍ لم يجدْ مــــن يَذودُهـــا
فقُل لبني العوّامِ ينـــهوا سَــفِيهَهُمْ عن الجَهْلِ لا تُنْكأ بلَطْمٍ خُدودُهـــا

وقد روى بعضهم أن عمر بن سعد بن أبي وقاص نازع ابن أمّ الحكــــم عنـــد معاوية، فأجابه لبيد عن ابن أمّ الحكم، وكان ابن أمّ الحكم مائلاً إلى بني حنظلـــة، فقام معاوية فدخل إلى أهله، فقال عمر بن سعد: يا معشر قريش أما أحد يكفيـــني هذا الكلب التميمي؟ فقال عمرو بن الزبير لغلام له: ائتِ صاحِبَ العمامة الحمراء فاكسر أنفه، ففعل الغلام، فصاح لبيد: يا أمير المؤمنين، أيفعل بي هذا في مجلســك؟ فخرج معاوية وأمر بضرب الغلام، فقال لبيد: ما يُقنعني هذا، فقال: أيضربك الغلام وأضرب عمراً؟ لستُ بفاعل، وبلغ ذلك بني تميم ففعلوا بعد ذلك ما فعلـــوا، والله أعلم.

وقال المدائني: حبس ابن زياد عبد الله [٦٨/٣٤٢] بن الحارث بن نوفـــل [ببّـــة] وأراد قتله لإحْنَة كانت في صدور آل زياد عليه، وبلغ خبره خالاتــــه بنـــات أبي سفيان، لأنّ أمّه هند بنت أبي سفيان، فكلّمن يزيد فيه وقُلْن: إنّا لا نـــأمن عليـــه، فوجّه يزيد رسولاً وكتب معه إلى ابن زياد بتخلية سبيله، وكتب للرسول منشـوراً، فانطلق الرسول إلى عبيد الله، فأخرجه، وكان مع المختار في محبس واحــــد حـــين حبس ابن زيادٍ المختار.

عبيد الله بن زياد كان أكولاً[1].

---

[1] يقارن بعضه عن أكل عبيد الله بما في عيون الخبار ج: ٣ ص: ٢٤٨ ونهاية الأرب للنويـــري ج: ٣ ص: ٣٥٢.

٥٠٣ ــ قالوا: وكان زياد يُطعم الناس بالغداة والعشيّ، إلاّ يوم الجمعة فإنّه كان يُعشّي ولا يغدّي، وكان لا يُردّ عن طعامه أحد، يتمجّع[1] عنده بالغداة اللبن من حضره.

وكان لعبيد الله بن زياد طعام لخاصّته وحَرَسه ولم يكن له طعام للعامّة، وكان عبيد الله أكولاً يأكل في اليوم خمس أكلات آخرها جبنة بعسل، توضع بين يديه بعد فراغه من الطعام، وكان يأكلُ جَدْياً أو عناقاً يُتَخيّر له في كل يوم فيأتي عليه، ومرّ بالطَفِّ فقال له رجل من بني أسد: أتتغدّى أصلح الله الأمير؟ فأكل عنده عشر بطّات، وزبيلاً من عنب، ثم عاد وأكل عشر بطّات أُخر وزبيلاً من عنب وجَدْياً.

٥٠٤ ــ وحدثنا المدائني، عن عبد الله بن سلم، وعن عامر بن فائد، قالا: قال الحسن: قدم علينا عبيد الله بن زياد فقدم شابّاً مترفاً فاسقاً، يأكل في اليوم خمس أكلات وإن فاتته أكلة ظلّ لها صريعاً، يتّكىء على شماله ويأكل بيمينه، حتى إذا غلبت عليه الكِظّة، قال: أبغوني حاطوماً[2]، ثِكَلَتْك أُمُّك إنما تَحْطِم دينَكَ.

عبيد الله بن زياد والمختار الثقفي.

٥٠٥ ــ وقال ابن الكلبي وغيره: حلف ابن زياد ليقتلنَّ المختار بن أبي عبيد، فسمع ذلك أسماءُ بن خارجة وعروة بن المغيرة، فدخلا عليه فأخبراه بذلك وقالا: أوصِنا في مالك واحفظ لسانك، فقال: كذب والله ابن مرجانة الزانية، والله لأقتلنّه ولأضعنَّ رجلي على خدّه، فقال أسماء: يا أبا إسحاق قد كانت تبلغنا عنك أشياءُ فأمّا إذا سمعنا منك[3] هذا القول فما فيك مُسْتَمْتَع، ثم نهضا متعجّبين من قوله مُستحمقين له، وبَكَرا إلى ابن زياد فإذا زائدة بن قدامة الثقفي قد دخل عليه

---

[1] يتمجّع: يأكل التمر مع اللبن بأن يأكل تمرة ثم يشرب عليها اللبن ــ اللسان ــ

[2] الحاطوم: السنّة الشديدة، والهاضوم هو المقصود هنا.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨٥ في م: سقطت هذا.

بكتاب من يزيد بن معاوية يُعْلمه فيه أنّ عبد الله بن عمر كتب إليه فيه ويعزم عليه أن يخلّي سبيله، فقال لزائدة[1]: يا ابن جُمانة أيّ الرجلين: الكذّاب الذي في محبسي أم الخارج بغير أذني[2]؟ ثم أمر به فوجئت عنقه، وقال: انطلقوا به إلى الحبس، فقام إليه مسلم بن عمرو الباهلي[3] فطالب فيه حتى أخرجه من الحبس، وقال للمختار: يا كذّاب قد أجّلْتُك ثلاثاً فلا تُساكِنّي، ففُكّت قيوده بالعُذَيب.

وقال عُقَيبة الأسدي، وهو عقيبة بن هُبَيرة بن فروة بن عمرو بن عبيد بن أسعد ابن جَذِيمة بن مالك بن نصر بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد:

[من البسيط]

لبسُ ابن زيادٍ[4] كِساءَ الخَزِّ مُنْكَرَةٌ ... لكِنْ كِساءُ زيادٍ كان مِن صوفِ

نِجارُ فهرٍ مُبينٌ في تَوَسُّمِهِمْ ... لكِنْ نِجارُ زيادٍ غَيْرُ مَعْروفِ

لَسْتُمْ قريشاً ولكنْ أنْتُمُ نَبَطٌ ... صُهْبُ اللِّحَى والنواصي صُهْبَةَ الليفِ

فكان عبيد الله بن زياد يذكر هذا الشعر، ثم يقول: كذب ابن الفاعلة.

حدثني الحرمازي، قال: كان سعيد بن شدّاد اليربوعي مُعلّماً، وكان ابن زياد

---

[1] في اصل المخطوط لزيادة وهو سهو من الناسخ.

[2] الخارج بغير إذنه هو زائدة بن قدامة حيث جاء في الطبري ج: ٥ ص: ٥٧٠: إن المختار بعث إلى زائدة ابن قدامة، فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر وكانت أخت المختار تحته فيسأله أن يكتب إلى يزيد بن معاوية، فيكتب إلى عبيد بن زياد بتخلية سبيله، ففعل وجاءة بكتاب يزيد.

[3] هو أبو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حُصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك (باهلة البطن) بن أعصر، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٧.

[4] هكذا الشطر في اصل المخطوط وهو من بحر البسيط مكسور الوزن ويصح لو قلنا لبس عُبَيدٍ ولايتغير المعنى. وعند إحسان كما هو في الأصل وأشار في الهامش إلى عدم صحة وزنه وفي العبرية ج: ٤ ص: ٨٧ لَيْسَ زيادٌ، وهذا ليس له معنى، وعند الزكار ج: ٥ ص: ٤١٤ كما جاء عند إحسان دون أن يشير إلى شيء في الهامش لأنه أعطى كتاب إحسان للمنضدين ولم يقرأه ثم قصقصه حسب ما يريد ولم يضف عليه شيئاً بل أنقص الشروح.

يستملحه ويدعو به كثيراً، فأبطأت عليه صلته، وقال ابن زياد يوماً: ما أحوجني إلى وُصَفاء، فعمد إلى صِبْيةٍ في كُتَّابه فألبسهم الثياب وأتاه بهم، وقال: هؤلاء وُصَفاءُ، فاشتراهم منه، فلما أمسوا جعلوا يبكون ويطلبون منازلهم، فأطلقهم ابن زياد، وقال لسعيد: ما حملك على هذا؟ قال: إبطاء صلتي، فضحك وسوّغه أثمان الصبيان وزاده.

قالوا: و لم يزل ابن زياد على العراقين حتى مات يزيد بن معاوية، وهو يؤمئذٍ بالبصرة وعلى الكوفة وقِبَله عمرو بن حُريث، ومات أبو ليلى بعد أبيه بيسير، فأخرج أهل الكوفة عمراً، وتراضوا بعامر بن مسعود الجمحي[1]، وهو دُحْرُوجة الجُعَل، وكان قصيراً[2].

الخوارج في أيام عُبيد الله بن زياد.

أمر عروة بن أديّة التميمي[3].

٥٠٦ ــ قالوا: ولما طلب ابن زياد الخوارج تضمّن عُبيد الله بن أبي بَكْرة بعروة ابن أدية فهرب، فقال ابن زياد: ائتني به وإلاّ قتلتُك، فطلبه أشدّ الطلب وجعل فيه جُعلاً، فوجد في سَرَب في دار لبعض بني سفيان، فقرأ عبيد الله قصّته: إنّا وجدنا عُروةَ يشرب[4] في دار، فضحك عبيد الله وقال: كذبتم ليته كان يشرب، فقال له بعض مَن حضره: إنّما وُجد بِسَرَب.

فلمّا أُدخل عروة عليه، قال: جَهَّزّت عليَّ أخاك، فقال: والله لقد أردته على المقام، فأبى، ولقد كنتُ به ضنيناً وبحياته كثيراً، قال: أفأنتَ على دينه؟ قال:

---

[1] عامر بن مسعود بن أميّة بن خلف بن وهب بن حذافة بن تميم (جمح)، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٤.

[2] في هامش المخطوط: يتلوه: وحدثني يحيى بن معين، قال: كان ابن زياد يوم قتل الحسين (ولم يذكر بعدها شيئاً).

[3] عروة بن أدية نسب إلى أمّه من محارب بن خَصفة وهو عروة بن حُدَير بن عمرو بن عبد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٢.

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨٦ في م: بسرب.

كلّنا[1] نعبدُ رباً واحداً، قال: فما قولك فيّ؟ قال: أولّك لِزِنْيةٍ وآخرك لدِعْوَة، قال: لأُمَثلنَّ بك، قال: اخترْ نفسك من القصاص ما أحببت، فأمر به فقطعوا يديه ورجليه، فقال: كيف ترى؟ قال: أراك أفسدتَ عليّ دُنيايَ وأفسدتُ عليك آخرتك، وما أحبّ أنّ الذي نالني نال غيري، فأمر به أن يُصلب في داره، فسقط عن الجِذْع، فقال: لا حُكْم إلاّ لله ولو كره المشركون، فصُلب، وسأل ابن زياد رجلاً كان يخدم عروة عنه، فقال: لم أفرش له بلَيْلٍ مُذْ صحبته، و لم أُعِدَّ له طعاماً بنهار[2].

وتغيّب رجل من بني حنيفة فقتل ابن زياد كفيله.

وقال الرَّهِين بن سهم المرادي[3]: [من البسيط]

[يا] نَفْسِ قد طالَ في الدُنْيا مُراوغَتِي	لا تَأْمَني لصُروفِ الدَّهْرِ تَنْغِيصا
فأسألُ اللّهَ بيعَ النفسِ مُحْتَسِباً	حتَّى ألاقِيَ في الفردوس حرقوصا[4]
وابنَ المَنيح ومِرْداساً وإخْوَتَهُ	إذ فارقوا زَهْرَةَ الدنيا مَخاميصا
تَخالُ صَفَّهُمُ في كُلِّ مُعْتَرِكٍ	للموتِ سُوراً من البُنْيانِ مرصوصا

٥٠٧ ــ وحدثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم الدورقي، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن عيسى بن عاصم، قال: خرج ابن زياد في رِهان له فلما جلس ينتظر الخيل جمع الناس وفيهم عروة بن أُديّة. فأقبل[5] عُروة على ابن زياد فقال: خمسٌ كُنَّ في الأمم قبلنا قد أصبحن فينا، قال الله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ* وَتَتَّخِذونَ مَصَانِعَ

---

[1] وكذلك أيضا ذكر في الهامش م: كنا.

[2] أي أنه يصوم النهار ويقوم الليل.

[3] ذكر الأبيات الكامل للمبرد، ج: ٣ ص: ١١٩٠ تحقيق الدالي.

[4] حرقوص وهو ذي الثدي وهو المخدج ترجمته في الإصابة ج: ١ص: ٤٨٤ برقم ٢٤٤٦ و ج:١ ص: ٣٢٠ برقم ١٦٦١ برسم حرقوص.

[5] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨٧ في ط، م: فاقبل على وهذا غير صحيح بالنسبة لـ ط حيث أحقق عليها فجاء فيها : فأقبل عروة وذلك كما أثبته.

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ* وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُم جَبَّارِين﴾[1] وخلّتان أُخريان ذكرهما لا أحفظهما، ففطن ابن زياد أنّه لم يقل له هذا القول إلاّ وهو في جماعة من أصحابه، فقام فانصرف وترك رهانه، فقيل لعروة: ما صنعت؟ والله ليقتلنّك، فتوارى عروة وطلبه ابن زياد فخرج إلى الكوفة ، فأخذه ابن أبي بكرة وكتب إلى ابن زياد : إنّي أخذت عُرْوة بن أُدَيَّة بسَرَب فظنّ ابنُ زياد أنّه كتب : ((وجدته يشرب)) فلما أُتي به أمر فقُطعت يداه ورِجْلاه ثم قال : كيف ترى ؟ قال : أفسدتَ دُنيايَ وأفسدتُ عليك آخرتَك ، ثم بعث برأسه إلى ابنته فجاءت وجُثّته مطروحة بين يدي ابن زياد ، فقال لها : أنتِ على دينه ؟ قالت : وكيف لا أكون على دينه وما رأيت قطّ خيراً منه ، فأمر بها فقُتلت مع أبيها .

٥٠٨ – وأنشدني أبو الكُرْدي الإباضي لعِمْران بن حِطّان أو سعيد بن مسجوح: [من الوافر]

لقد زادَ الحياةَ إِليَّ بُغْضاً ... وحُبّاً لِلْخُروجِ أَبو بِلالِ

وعُرْوَةُ بَعْدَهُ سَقْياً ورعْياً ... لِعُرْوَةَ ذي الفَضائِلِ والمعالي

أخافُ أَنْ أَموتَ على فِراشي ... وأَرْجو الفَتْكَ تَحْتَ ذُرَى العَوالي

ولَوْ أَنّي وَثِقْتُ بِأَنَّ حَتْفي ... كَحَتْفِ أَبي بِلالٍ لَمْ أُبالِ

٥٠٩ – أمر مالك النميري : قالوا : أخذ ابن زياد رجلاً يقال له مالك بن نُمير فقال ابن زياد لنُمَيْلة بن مالك : أتعرفه ؟ فقال : أبو عَزّة الشُرَطيُّ يعرفه لأنه من بني نُمير ، فقال ابن زياد : قم يا أبا عَزّة فاقتله ، فقال : دمي دون ديني ، فقال ابن زياد : أراد أبو عزّة أن يتشبّه بعبد الله بن عمر ، وأمر بحبس أبي عَزّة ، فكلّمه فيه نُمَيْلة فخلّى سبيله ، وأمر غيرَ أبي عَزّة فقتل مالكاً . وقال أبو عَزّة : [من الطويل]

نُمَيْلَةُ إِنَّ اللهَ أَعْظَمُ طاعَةً ... على خَلْقِهِ مِن طاعَةِ ابنِ زِيادِ

---

[1] سورة الشعراء رقم: ٢٦ الآيات من ١٢٨-١٣٠ وجاء عند إحسان سورة الشعراء الآية ٢٦ وهذا خطأ وجاء عند الزكار ج: ٥ ص: ٤١٦: سورة الشعراء الآيات: ٢٨-١٣٠ فأسقط المئة بعد ٢٨.

دَمِي دونَ ديني ليس لِلقَتْلِ تَوْبَــةٌ بِذاكَ يُنادي يــا نُمَيْــلَ مُنــادي

٥١٠ – أمر سليم عبد اليشكري : قالوا : كان عبد لبعض بني يَشكُر يقال لــه سُليم يرى رأي الخوارج ، ففسد على مولاه فحبسه وحال بينه وبين أصحابه مــن الخوارج، فجاء قومٌ [٣٤٣ /٦٨] من عَنَــزة إلى مولاه فسألوه أن يبيعــهم إيّــاه فأبى، ثم إنهم فقدوا العبد فعلموا أنّ مولاه قتله، فجاء نفر منهم إلى إبل اليَشْــكُري فعقروها، قال شاعرهم: [من الرجز]

نحن عقرنــا الإبــل البــهازر[1] بسيف حمران وســيف جــابر

واليشكري ساء ما يباكر

فكان بين يشكر وعنــزة في أمر الإبل كلام فكادوا يقتتلــون حــتى غرمــها حمران العنــزي، فقال رجل من بني شيبان: [من الطويل]

لقد دربخوا[2] بالإبل بعد نفورهم كما دربخت للمؤكفين حميرهــا

أمر خالد بن عباد السدوسي في أيام يزيد، ويقال في أيام معاوية.

٥١١ ــ قالوا: أخذ عبيد الله بن زياد في ايام معاوية أو أيام يزيد خالد بن عباد، ويقال عباد، وكان من عباد الخوارج ومجتهديهم، وهو من بني عمرو بن ســدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، فكلم فيه فخلى سبيله، وقيل له إنه قد كذب عليــه وليس من أهل هذا الرأي، وضمنه صهر[3] له، فكان لا ينام الليل لتعهده إيــاه في بــيته، ففقده ليلة وأخبر أنه لم يبت في بيته، فأتى ابن زياد فأعلمه ذلك، فدعا ابــن زياد خالدا فسأله أين بات، فقال: كنت مع إخوان لي نذكر الله ونقــرأ القــرآن، قال: فدلني عليهم، قال: لو دللتك عليهم لقتلتهم ولو فعلت لنالوا سعادة وشــهادة، ولكني أكره أن أروعهم، فقال ابن زياد: العن أهل النهروان، قال: إن كانوا أعداء

---

[1] البهازر: الإبل الفطام ــ اللسان ــ

[2] دربخ: حنى ظهره وذل والمؤكفون: الذين يضعون الإكاف وهو القتب وما أشبهه على الدابة.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٨٩ في م: ضامن.

الله فلعنهم الله، قال: فتول معاوية، أو قال يزيد بن معاوية، قال: إن كان مؤمنا وليا لله فأنا ولي له، فلم يزده على هذا، فقال رجل ممن حضر: أنا أكفيكه أيها الأمير، فخلا به فقال له: إنك في تقية، قال: لا تقية اليوم في الله، فقال ابن زياد: أخرجوه إلى السوق فاقتلوه، وكان ضاويا من العبادة، فلم يقدم أحد على قتله، وجعلوا يتفادون منه، فمر بهم المثلم بن مسروح الباهلي أحد بني وائل بن فراض وكان في الشرط، فشد عليه فقتله.

فوضع الخوارج عليه عيوناً فرأوه يسوم بلِقْحَةٍ، فقال له رجل منهم: إنّ عندي لِقْحَة من حالها وحالها فانطلقْ معي لتراها وأنا أساهلك في ثمنها، فمضى معه يمشي بين يديه، والمُثَلَّم على فرسه، ثم دخل داراً ودخل المثلم معه، وفي الدار خوارج فوثبوا عليه فقتلوه، وكان الذي قتله حُريث بن حَجْل، ودفنوه في ناحية الدار وجعلوا دراهم كانت معه في بطنه، وحكّوا أثر الدم، وخلّوا فرسه حين أمسوا، وطُلب المثلّم فلم يوجد، فاتّهموا به بني سدوس واستَعْدوا عليهم ابنَ زياد، وخرج قوم من باهلة إلى معاوية أو يزيد فحكم على بني سدوس بالقسامة، فحلفوا بالله ما قتلنا ولا علمنا له قاتلاً، فأخذ به ابن زياد أربع ديات من أعْطِيَة بني سدوس، وقال ابن زياد: ما أدري كيف أصنع ما أقتلُ رجلاً من هذه المارقة إلا قُتِل قاتله، فقال أبو الأسود الدئلي[1]: [من الطويل]

[و]آليتُ لا أمشي إلا ربٌّ لِقْحَةٍ ... أساوِمُهُ حتى يَؤوبَ المُثَلَّمُ
وقال له: كَوْماءُ حمراءُ جَلْدَةٌ ... وقارَبَهُ في السَّوْمِ والفَتْكَ يَكْتُمُ
فأصْبَحَ قد عُمِّي على الناسِ أمْرُهُ ... وقد باتَ يَجْري فوق أثوابه الدمُ

---

[1] أبو الأسود شاعر مشهور واسمه ظالم أو عثمان بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حِلس بن نُفاثة بن عديّ بن الدّل (البطن) بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٤٣، وذكر إحسان في هامش ص: ٣٩٠ في ط و م الدؤلي، وهذا غير صحيح بالنسبة لـ ط لأنه ورد فيها الديلي، وذكر الأبيات الديوان ص: ٩٥.

وكان أبو الأسود يقول: ما قتل المثلم إلا الطمع.

أمر عقبة بن الورد الجآوي من باهلة.

٥١٢ ــ قالوا: رأى مسلم بن عمرو عند مسجد بني قتيبة عقبة ومعه سيف، وكان خارجيا مجتهدا، وأقبل حجير الجآوي من عند عبيد الله بن زياد، وقد قتل عبيد الله قوما من الخوارج فأصاب حجيرا نضح من دمائهم، فرآه عقبة مسرورا بذلك وهو يمضي إلى المسجد، فضربه بسيفه في المسجد فقتله وضرب ربيعة بن عمرو ومضى ليخرج، فألقى عليه رجل من أهل المسجد من بني أود[١] شملة كانت عليه فصرعه، فقالت بنو جآوة: ثأرنا، وقالت بنو أود: ثأرنا وجآوة وأود أخوان أبوهما معن بن وائل من باهلة[٢] وفراص أخوهما أيضا، فضربت عنقه وقذف في بئر.

أمر الهثهاث بن ثور السدوسي.

٥١٣ ــ قالوا: سعى بالهثهاث بن ثور ابن عم له إلى ابن زياد، فكلمه فيه سويد ابن منجوف بن ثور وقال: إن عمي بريء مما قرف به، فشتمه عبيد الله وقال: يا ابن البظراء، فقال: كذبت نساء بني سدوس إذا، فاستحيا عبيد الله من سويد ودعا بالهثهاث، فقال له[٣] شقيق بن ثور: إنك لا تدع هذا الرأي فاخرج عن هذه البلد، فخرج إلى الطف فمات هناك، وقال بعضهم: إن ابن زياد لما أخرج الهثهاث غر به إلى أدام، ويقال أدم.

قالوا: وسعي بأم الفضل بنت شقيق إلى ابن زياد فحبسها ثم كلم فيها فأخرجها، وكان الذي سعى بها رجل من ولد مجزأة[٤] بن ثور يقال له فدكي، فقال لأي بن

---

[١] أود بطن ابن ابن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٩، وأود أيضا بن معن بن مالك (باهلة) بن اعصر جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٧.

[٢] عند ابن الكلبي في جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣٧ أود، جياوة، وشيبان (فراص) أولاد معن ابن مالك (باهلة) بن أعصر.

[٣] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٩١ في م: فقيل.

[٤] وذكر أيضاً في الهامش في م: مجزاة.

شقيق يهجو فَدَكيًّا في شعرٍ يقول فيه: [من البسيط]

لَنْ تَجِدي في بيوتِ الناس صَالِحـةً ... إلاّ لها مِنْ بيوتِ السُّـوءِ أعـداءُ

في أبيات.

أمر أبي السَليل.

٥١٤ ـ قالوا: خرج خارجي بالبصرة فحكّم في المسجد، وكان يُكنى أبا السَليل، فقام إليه عُقبةُ بن وَسَّاج البُرْساني[1] من الأزد وعليه بتّ فألقاه عليه فصرعه وأخذ سيف الخارجي فقتله به.

أمر خَزْعَةَ وصاحبها.

٥١٥ ـ قالوا: خرج رجل وامرأة يقال لها جَزْعَةُ ومعهما سيفان فحكّما في مسجد البصرة، ثم أخذت المرأة نحو بني سُليم، وأخذ الرجل نحو رحبة بني تميم فرآها قد بعدت منه فناداها: يا جزعة أقربي منّي فقالت: ﴿ إنّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2] فقتلهما الناس، ويقال بل أُتي بهما ابن زياد فأمر بقتلهما، ويقال إنّه قتل الرجل وحبس المرأة.

وحدثنا المدائني، قال: دخل رجل مسجد البصرة فحكّم فيه، فقام إليه رجل من بني تميم فقتله، وبلغ ابن زياد خبره، فقال: من كان بالمسجد؟ فقيل كان فيه أبو حُمَيلة مولى سَمُرَة بن جُنْدَب الفزاري، فلامه ابن زياد، وقال: لم تقمْ إليه حتى قتله غيرُك، فقال: إنّي لو قمتُ إليه لاحتملته حتى أضرب برأسه الحائط فأنثر دِماغَهُ، ولكنّي كرهتُ أن يقال قام اثنان إلى واحد.

---

[1] البُرْساني بطن من الأزد ولازالت إلى الآن قبيلة البرسان تسكن الأردن، وفي النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٩ بُرْسان بن عمرو بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن بكر بن يشكر بن مُبشّر ابن صعب بن دُهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

[2] سورة يونس رقم: ١٠ الآية رقم: ٦٢.

أمر أبي الوازع الراسبي[1].

٥١٦ ــ قالوا: لّما قُتِل عروة بن أديّة، وهو عروة بن حُدَير بن عمرو، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال أبو الوازع لبني الماحوز[2]: إنّي شارٍ فاشْرُوا ودَعوا المضاجع فطال ما نمتم وغفلتم عن أهل البغي حتى صيّرهم ذلك إلى أن يتبعوكم[3] يقتلونكم في مضاجعكم قتل الكلاب في مَرابضها، وقال لنافع ابن الأزرق الحنفي صاحب الأزارقة: لقد أُعطيتَ لساناً صارماً وقلباً كليلاً، فليتَ كَلال قلبك للسانك وصلابة لسانك لقلبك، ولقد خفتُ أن يكون حبّ هذه الدنيا الفانية قد غلب على قلبك فملتَ إليها وأظهرتَ بلسانك الزهد فيها، وذلك أنّه سمع نافعاً يصف جَوْر السلطان ويعِظ أصحابه ويحضّهم على الجهاد، فقال له نافع: كلا يا أبا الوازع، ولكنّني[4] أطلبُ الفرص، فرُوَيْدَكَ يجتمِع ملأُ أصحابك، قال: كلاّ إن في غُدُوٍّ الموت ورواحه ما يُعْجلني فأخاف معه فَوْتَ ما أريد، وقال:

[من الطويل]

سأشري ولا أبغي سوى الله صاحباً ... وأبيض كالمِخْراقِ عَضْبِ المضارِبِ

فقد ظهر الجَوْرُ المُبيرُ واجْمَعَتْ[5] ... على ذاكَ أقوامٌ كَثيرُ[6] التكاذُبِ

في أبيات.

ثم اشترى أبو الوازع سيفاً وأتى صيقلاً كان يشتم الخوارج ويَدلّ عليهم، فقال

---

[1] الراسبي لم يوضح أي راسب فهناك راسبان بطنان: راسب بن الخزرج بن جَدّة بن جُرم بن زبّان (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فهذا راسب قضاعة وأما الثاني راسب الأزدفهو بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر الأزد.

[2] الماحوز هو يزيد بن الحارث بن مساحق بن زُبيد بن ضباب بن كعب (سليط) بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٠.

[3] في اصل المخطوط: إلى تتبعكم.

[4] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٩٢ في م: ولكني.

[5] واجتمعت يكسر الوزن بالواو ويصح لو قلنا: وأجمعت.

[6] هكذا في الأصل وعند إحسان والزكار كثير وصحتها: كثيروحفصة لأقوام.

له: اشحذْ لي سيفي هذا، فشحذه، ثم أخذه فهَزَّه وحكّم وقتل به الصيقل، فهرب الناس عنه، وأُخذ في بني يشكر وهو يحكّم، فدفع عليه رجل حائطاً ابراستج[1] فقتله، فأمر به ابن زياد فصُلب في بني يشكر، فكرهوا ذلك وخافوا أن يتّخذ الخوارج مصلبه مُهاجَراً.

أمر ثابت بن وعلة الراسبي.

٥١٧ ـــ قالوا: كان ثابت من مخابيت[2] الخوارج وكان عظيم الشأن فيهم، فبينا قوم من أصحابه يتحدّثون في بيته إذا أنشد الزبير بن علي[3] مرثيةً للخوارج فبكى وقال لأصحابه: عليكم السلام، لا والله لا أتأخّر على إخواني بعد يومي هذا إلاّ مكرهاً، فخرج في يوم جمعة، فحكّم عند مسجد الحروريّة بالبصرة وجعل يقول: [من الطويل]

سَأَتْبَعُ إخْواني وأحسُو بِكَأْسِهِمْ ... وفي الكفِّ عَضْبُ الشَفْرَتَيْنِ مُهَنَّدُ

وقتل يومئذ مولىً لبني الحارث بن كعب، وآخر من بني نَهْد، وكانا قتلا ابن عمّ له بأمر عبيد الله بن زياد، ثم اعترض الناسَ فقُتل، ولم يُدرَ من قَتله لكثرة الناس عليه، وصُلب.

أمر عيسى الخَطّيّ[4].

٥١٨ ـــ قالوا: أراد عيسى الخَطّيّ، وهو عيسى بن حُدَير أحد بني وديعة بن مالك [٦٨/٣٤٤] بن تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة، ويقال هو عيسى بن عاتك،

---

(1) هكذا في اصل المخطوط: براستج، وعند إحسان في ص: ٣٩٣ براسبج وعند الزكار ج: ٥ ص: ٤٢٢ ابراسبج وفي العبرية ج: ٤ ص: ٩٤ حائط البرابخ والبريخ: المكسور الظهر ولعله يريد حائطاً متهدماً..

(2) في اصل المخطوط وبقية النسخ مخابيث بالثاء المعجمة بثلاث وهو مرفوض من الناحية التاريخية والمخابيت بنقطتين جمع مخبت وهو الشديد الخشوع. ـــ اللسان ـــ

(3) الزبير بن علي بن يزيد بن مساحق بن زُبيد بن ضباب بن كعب (سليط) بن الحارث بن يربوع، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٠.

(4) في هامش المخطوط، الخطي: نسبة إلى خطّ هجر باليمن.

الخروج، وله بنات فتعلّقن به وبكَيْن وقلن: إلى متى تَدَعُنا؟ فقال: [من الوافر]

لقد زادَ الحياةَ إليّ حُبّاً ... بناتي أنّهُنَّ من الضِّعافِ

مخافَةَ أنْ يَرَيْنَ البُؤس بَعْدي ... وأنْ يَشرَبْنَ كَدْراً بعد صافِ

وأن يَعْرَيْنَ إنْ كُسِيَ الجواري ... فتَنْبؤ العينُ عن حُرَمٍ عِجافِ

ولولا ذا كُمُ أرسلتُ مُهْري ... وفي الرحمن للضعفاء كافِ

وكان عيسى يذمّ السلطان ويعيبهم ، فعذله أصحابه وقالوا: اتّق الله في نفسك وفينا أن نُقتل بجريرتك، فقد ترى ما يصنع عبيد الله بن زياد، فقال في قصيدة له. [من الطويل]

أخافُ عِقابَ الله إن مُتُّ راضِياً ... بحُكْمِ عبيد الله ذي الجَوْرِ والغَدْر

وأحْذَرُ أنْ ألْقَى إلهي ولم أرُعْ ... ذوي البَغْي والإلحادِ في جَحْفَلٍ مَجْرِ

وله شعر كثير.

أمر رجاء النمري[1].

٥١٩ ــ قالوا: لمّا بلغ أهل اليمامة مسيرُ أهل الشام إلى المدينة لقتال أهلها، قال رجاء النمري لقوم من الشُراة: إنّ أهل الشام قد ساروا إلى المدينة ولاشكّ أنهم يأتون مكة إن ظهروا وغلبوا على المدينة، فاخرجوا نمنع مكة ونقاتل عن حَرَم الله وكعبته إن أتوا مكة، فأجابه ثمانون منهم نجدة بن عامر وبنو بخدج[2] حسان وعبد الرحمن وأخ لهم ثالث، وحُجَيَّة بن أوس العُطاردي[3] من بني تميم، وأبو الأخنس

---

[1] في هامش المخطوط: نسبة إلى النمر بن قاسط، وفي الكامل للمبرد: رجاء النصري، ج: ٣ ص: ١٢١١ وهو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، جمهرة النسب ج:٣ مشجرة رقم: ١٤١.

[2] حسان وعبد الرحمن ابنا بخدج بن ربيعة بن سُمير بن عاتك في قيس بن سعد بن الحارث بن عامر بن حنيفة بن لجيم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ١٥٦.

[3] نسبة عُطارد بن حاجب بن زرارة عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، الجمهرة ج: ٣مشجرة رقم: ٦٠.

الهِزّاني[1]، وأبو مالك، وأبو طالوت سالم بن مطر من بني زمّان[2] ويقال مولاهم وعطيّة الأسود.

فلما خرجوا لحق أوس العطاردي ابنه حُجَيّة، فقال له: إنّ الشَّوْصَةَ[3] عرضت لأمّك بعد خروجك فأتِها فانظر إليها ثم عُدْ إلى أصحابك، فلما أتى منزله أخذه فحبسه، فانتظره أصحابه ثلاثاً ثم مضوا وعليهم رجاء، ويقال كان عليهم حسّان ابن بخدج، فقدموا مكة قبل أن يأتيها أهل الشام فقال الشاعر[4]: [من البسيط]

يا ابنَ الزُّبيرِ أَتَرْضى مَعْشَراً قَتَلوا ... أباكَ ظُلماً فما أبْقُوا ولا تَركوا

ضَحَّوا بعثمانَ يومَ النَّحْرِ ضاحِيَةً ... ما أعظَمَ الحُرْمَةَ العُظْمَى التي انْتَهَكوا

فقال: نعم لو أعانني الشيطان على أهل الشام لقبلته، ولحقهم عيسى الخطّي، وعُمَير بن ضُبَيعة الرقاشي[5] وخرجا من البصرة في ستة عشر راكباً من الخوارج فكانوا مع ابن الزبير.

فبعضهم يقول: بايَعوه، وبعضهم يقول: لم يبايعوه وكانوا معتزلين له، إلاّ أنهم يقاتلون أهل الشام إذا قاتلوه، فلمّا انقضى الحصار الأول وجاء موت يزيد بن معاوية انصرفت طائفة من الخوارج إلى البصرة وأقامت طائعة، وقالوا: قد انصرف أهل الشام عن مكة، وإنّما قدمنا لهم فينبغي أن نفتّش ابنَ الزبير عن قوله في عثمان

---

[1] نسبة إلى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٧٢.

[2] في اصل المخطوط: مازن وهو تصحيف من الناسخ وذكره إحسان ص: ٣٩٤ رقم: ١٦١ أبو طالوت هو مطر بن عقبة بن زيد بن شهل (الفند) بن شيبان بن ربيعة بن زمان (النسبة إلى هذا) بن مالك بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل.

[3] الشوصة: ورم في حجاب الأضلاع من داخل ـ اللسان ـ

[4] في الكامل للمبرد ج: ٣ ص: ١٢١٠ الشاعر هو فلان بن همام من رهط الفرزدق وفيها اختلاف في الألفاظ.

[5] فولد شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن مالكا وزيد مناة ومرة وأمهم رقاش بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة إليها ينسبون، يقال بنو رقاش الجمهرة ج: ٢ ص: ٢٤٩ س: ٤.

وعليّ، فإن كان لنا موافقاً أقمنا معه وإن كان لنا مخالفاً انصرفنا عنه، فأتاه عيسى الخطّي وأبو طالوت وعطيّة ونجدة[1] فسألوه عن رأيه في عثمان وعليّ رضي الله تعالى عنهما فخالفهم، فولّوا أمرهم ابن بخدج وانصرفوا إلى البصرة ثم تفرّقوا، ذلك في سنة أربع وستين، وأُصيب في قتال أهل الشام رجاءُ وناس من أصحابه فبكاهم حُجيّة بن أوس، فقال: [من الطويل]

إذا ذكرتْ نفسي رجاءً وصَحْبَهُ ... أكادُ على بعضِ الأُمور ألومُها

فَلِلّهِ عَيناً من رأى مِثْلَ عُصْبَةٍ ... أقامَ بضَبْعِ ابنِ الزُّبيرِ مُقِيمُها

ترى عافِياتِ الطَيْرِ يحجلنَ حَوْلَهُمْ ... يُقَلِّبْنَ أجساماً قليلاً لحومُها

فوا حَرَبا ألاّ أكونَ شَهِدْتُهُمْ ... بمكَّةَ والخَيْلانِ تَدْمَى كُلومُها

وقال أيضاً:

نَدِمتُ على تَرْكي رجاءً وصَحْبَهُ ... وتِلْكَ لَعَمْري هَفْوَةٌ لا أُقالُها

وقال بعض أهل الشام يذكر حُصَين بن نُمَير السَكوني وكان على أهل الشام بمكة، وقد كتبنا خبره في خبر ابن الزبير: [من الرجز]

يا صا حِبَيَّ ارْتَحِلا وأمِّلسا ... لاتَحبِسا لَدَى حُصينٍ مَحْبَسا[2]

إنَّ لدى الأركانِ بَأْساً أبْأسا ... وبارقاتٍ يَخْتَلِسْنَ الأنفسا

إذا الفتَى حَكَّمَ ثم كبَّسا[3]

خبر عبيد الله بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية ومقتل مسعود بن عمرو[4].

---

[1] نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيّار بن المُطَّرح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث بن عديّ بن حنيفة (البطن) بن لُجيم، ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٦.

[2] ذكر إحسان هامش ص: ٣٩٦ في م: تجلسا.... مجلسا.

[3] في جميع نسخ المخاطيط: عنس وليس لها معنى هنا. وكبّس: شدّ وحمل على ــ اللسان ــ

[4] مسعود (قمر العراق) بن عمرو بن عديّ بن محارب بن صُنيم بن مُليح بن شَرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غَنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد، النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٥.

٥٢٠ ــ قال هشام بن الكلبي في إسناده: أتى عبيدَ الله بن زياد خبرُ وفاة يزيد ابن معاوية وهو بالبصرة، وخليفته على الكوفة عمرو بن حُريث المخزومي، فقال لأهل البصرة: إنْ شئتم فبايعوني بالإمرة حتى تنظروا ما يصنع الناس وتروا رأيَ مَنْ وراءكم، فبايعه أهل البصرة على ذلك، ووجّه عبيدُ الله من البصرة عامرَ بن مِسْمَع من بني قيس بن ثعلبة[1] وسعد بن القرحاء ليُعلما أهل الكوفة ما كان من أهل البصرة، ويسألاهم البيعة لابن زياد على الإمرة حتى يصطلح الناس على إمام، فجمع عمرو بن حُريث الناسَ وعرض ذلك عليهم، وأمر عامر بن مسمع أن يتكلّم فتكلّم ودعاهم[2] إلى البيعة لعبيد الله، وقال: إنّما الكوفة والبصرة شيء واحد فليكن أمرنا وأمركم مجتمعاً، وقام سعد بن القرحاء فقال نحواً من ذلك، فقام يزيد ابن الحارث بن رُوَيم الشيباني[3] فحصبهما، ثم حصبهما الناس، وقالوا: أنحن نبايع لابن مرجانة! لا ولا كرامة، فشَرُف بذلك يزيد بالمَصْر وارتفع.

فرجع الرجلان إلى البصرة فأخبرا الناس الخبر، فقال أهل البصرة: أيخلعه أهل الكوفة ونبايعه نحن؟ هذا ما لا يكون! فوثب الناس به، وكان عبيد الله يقول: ما نزلت بزياد نازلة فاستجار بها إلاّ بالأزد، فاستجار بمسعود بن عمرو الأزدي من ولد معن بن مالك بن فهم[4] بن غنم بن دوس، وكان مسعود يدعى القمر لجماله، وهو جَدّ الوجناء[5] الحبلي فيما يقال، فأجار ابن زياد ومنعه.

---

[1] عامر بن مِسْمع بن شيبان بن شهاب بن قُلَع بن عمرو بن عبّاد بن ربيعة (جحدر) بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة (البطن) بن عكابة، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم:١٥٥.

[2] ذكر إحسان أيضاً في الهامش في م: أن يتكلم فيهم ودعاهم.

[3] يزيد بن رُويم بن عبد الله بن سعد بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة (البطن) بن عكابة الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤٧.

[4] في اصل المخطوط فهر وهو خطأ، وهوكما نسبته سابقاً، وعند إحسان ص: ٣٩٧ فهر واشار في الهامش أنه في الإشتقاق فهم، وعند الزكار ج: ٦ ص: ٨ فِهر واشار في الهامش الإشتقاق بأنه فهم وهو الأصح، وفي العبرية ج: ٤ ص: ٩٨ فهر.

[5] ذكره الطبري في ج: ٩ ص: ١٢ الوضاء بن الروّاد.

فمكث ابن زياد بالبصرة أربعين ليلة بعد موت يزيد، ثم خرج إلى الشام واستخلف مسعوداً على البصرة، ووجّه معه مسعود من شخص به إلى مأمنه من الشام، فقالت بنو تميم وقيس: لا نرضى ولا نولّي علينا إلا رجلاً ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: استخلفني عبيد الله ولا أدَعْ ذلك أبداً، وخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله، واجتمعت بنو تميم إلى الأحنف بن قيس[1] فقالوا له: إنّ الأزد قد دخلت المسجد، فقال: وإنْ دخلوه فمَهْ، إنّما هو لكم ولهم وأنتم تدخلونه أيضاً، ثم قالوا: إنّ مسعوداً قد دخل القصر وصعد المنبر.

وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر[2] الأساورة حين مضى عبيد الله إلى الشام، فزعموا أنّ الأحنف بعث إلى أولئك الخوارج: إنّ الرجل الذي دخل القصر عدوّ لنا ولكم، فما يمنعكم أن تبدأوا به؟ فجاءت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من أتاه، فضربه علج فارسي يقال له مسلم، وكان مسلم هذا دخل البصرة فأسلم وصار مع الخوارج فضرب مسعوداً فقتله وخرج، فجال بعض الناس في بعض، وقالوا: قُتل مسعود، قتله الخوارج، فخرج الأزد إلى تلك الخوارج فقاتلوهم، فقتلوا منهم وطردوا من بقي وأخرجوهم من البصرة، ودفنوا مسعود بن عمرو، وجاء ناس من الناس إلى الأزد فقالوا: أتعلمون أن قيساً[3] من بني تميم يزعمون أنّهم قتلوا مسعوداً؟ فبقيت الأزد تسأل عن ذلك، فإذا قوم يقولون ويتحدّثون بما كان من رسالة الأحنف، فاجتمعت الأزد عند ذلك إلى زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي[4] فرأسْتهُ عليها، ثم ازدلفوا إلى بني تميم،

---

[1] الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حُصين بن حفص بن عُبادة بن النزّال بن مرّة بن عُبَيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٣٩٧ في م: بنهى.

[3] قيس بطن من تميم وهو قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٩.

[4] زياد بن عمرو بن الأشرف بن المجتري بن ذهل بن زيد بن عِكبّ بن أسد بن الحارث بن العتيك (البطن) بن الأسد بن عمران بن عمرو (مزيقياء) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٥.

وخرج مع الأزد مالك بن مِسْمَع[1] من بكر بن وائل، وأتت تميم الأحنف فقالوا له: قد جاء القوم فاخرج، فجعل يتمكّث حتى جاءته امرأة من بني تميم من قومه، فقالت: يا أحنف اجلس على هذا، وأشارت بإصبعها الإبهام، أي إنّما أنت امرأة، فقال: استكِ أحقّ به، فما سُمعت من الأحنف قطّ كلمة أرفث منها، ويقال إنّها جاءته بمِجْمَر، فقال: استِكِ أولى بالمجمر، ثم دعا الأحنف برايته، فقال: اللهمّ انُصرْها ولا تُذِلّها، اللهمّ احقِنْ دماءنا وأصلحْ ذات بيننا، وكانت قيس[2] مع بني تميم، فسار الأحنف وسار بين يديه ابن أخته إياس[3] بن قتادة بن أوفى[4] من بني عبد شمس بن سعد.

فالتقى القوم فاقتتلوا أشدّ قتال فقُتل بينهم قتلى كثيرة، فقالت بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد في دمائنا ودمائكم، بيننا وبينكم القرآن أو من شئتم من أهل الاسلام، فإن كانت لكم علينا بقتل مسعود بيّنةٌ فاختاروا أفضل رجل منّا فاقتلوه به، وإن لم تكن بيّنة فنحن نحلف لكم بالله أنّا ما قتلنا ولا أمرنا، وأنّ الخوارج اعتمدت صاحبكم من قِبَل أنفسهم، وأنّا لا نعرف قاتله، وإن كرهتم ذلك فنحن نَدي صاحبكم مئة ألف درهم، فاصطلحوا، وأتاهم الأحنف في وجوه مُضَر إلى منزل زياد بن عمرو العَتَكي فقال لهم: يا معشر الأزد، أنتم جيراننا في الدار وإخواننا عند القتال، وقد أتيناكم في رحالكم لنطفئ حَسِيكَتَكم[5] [٣٤٥/٦٨]، ونسلّ سخيتكم، ولكم الحُكْمُ، فعَوِّلوا على أموالنا فإنه لا يتعاظمنا منها شيء يكون فيه صلاح ذات بيننا، ولأنتم أحبّ إلينا من تميم الكوفة، فقالوا، تَدُونَ

---

(1) جاء نسبه في نسب أخيه عامر بن مسمع سابقاً وقلت هو من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وبطن قيس ابن ثعلبة من قبيلة بكر بن وائل.

(2) يقصد بطن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(3) إياس بن قتادة بن أوفى بن موءلة بن عتبة بن ملادس بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٨.

(4) ذكر إحسان في الهامش ص: ٣٩٨ في م: بن أبي اوفى.

(5) الحسيكة: حقد العداوة... اللسان ــ والسخيمة المَوْجِدة في النفس.

صاحِبَنا عشر دياتٍ، فقال: هي لكم، وانصرف الناس وقد اصطلحوا.

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: أنّهم قتلوا مسعوداً وهم يظنّون أنّه عبيد الله بن زياد فاقتتلوا، ثم إنّ إياس بن قتادة حمل الديات التي وَدَوه إيّاها وهي عشر، قال: وكانت الأزد تقاتل وهي تقول: [من مجزوء الرجز]

إيـاسُ لا نرضى بـه ... أحنفُ لا نُنْطى[1] بـهِ

قال: وقُتل مسعود وهو ابن ثمانين سنة، وقال النخعي أبو العربان بن الهيثم بن الأسود[2]: [من البسيط]

عَلا النَّعِيُّ لِمَسْعُودٍ فقلتُ لهم ... نِعْمَ اليمانِيّ تَنْعَى أيُّها الناعي

وفّى ثمانينَ لا يَسْطِيعُهُ أَحَدٌ ... حتّى دعاهُ لِرأسِ العِدَّةِ الداعي

آوى ابنَ حَرْبٍ وقدْ سُدَّتْ مذاهِبُهُ ... وأَوْسَعَ السَّرْبَ منه أيَّ إيساع

وقال عُبَيد الله بن الحُرّ الجُعْفي[3]: [من الطويل]

وما زِلْتُ [أرجو][4] الأزْدَ حتّى رَأَيْتُها ... تَقاصَرُ من بُنْيانِها المُتَطاوِلِ

ومَقْتَلُ مَسْعُودٍ فلم يَثْأَروا بهِ ... وصارتْ سيوفُ الأزدِ مِثْلَ المناحِلِ

وما خَيْرُ عَقْلٍ أَوْرثَ الأزدَ ذِلَّةً ... يُسبُّ بها أحياؤُهُمْ في المحافِلِ

قالوا: وكان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري قد قدم من كِرْمان حين

---

[1] في اصل المخطوطات: نبطى وعند إحسان ص: ٣٩٣ ننطى وعند الزكار ج: ٦ ص: ١٠ نَنطى وفي العبرية ج: ٤ ص: ٩٩، ولا واحد منهم شرحها وأنا أقول هي نعطى ولكن كتبها بلغة همدان في قلب العين نون.

[2] انظر الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٦.

[3] كذلك الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٧ وهو عُبيد الله بن الحُرّ بن عمرو بن خالد بن المجمَّع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جُعْفي ـ النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٨.

[4] في اصل المخطوطات ساقطة وأضيفت في العبرية بين حاصرتين في ج: ٤ ص: ١٠٠ وكذلك عند إحسان ص: ٣٩٩ وعند الزكار ج: ٦ ص: ١٠ ولم يذكر من أين أتى بها ولماذا يذكر وهو يصور عن غيره، وعلى القارئ أن يفتش عنها والإضافة من الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٧.

مضى ابن زياد إلى الشام، فقال[1]: [من الكامل]

أَعُبيدُ هَــلاّ كُنــتَ أوّلَ فــارسٍ يومَ الهِيــاجِ دعــا لِحَيْنِــك داعِ

أسلَمْتَ أمَّكَ والرماحُ شَــوارعٌ يا ليتــني لــك لَيْلَــةَ الأَفْــزاعِ

لابْنُ الزُبير غَداة يُجْمِـــعُ أَمْـرَهُ أَوْلَى بغايَــةِ كُــلِّ يــومِ وِقــاعِ

وأحقُّ بالصبْرِ الجميلِ مِن امْـرِىءٍ كَــزٌّ أنامِلُــهُ قَصــيرِ البـــاعِ

وقال ابن الكلبي في إسناده، عن أبي مخنف وغيره: لما اصطلح النـاس وتفرّقـوا جعلوا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلّي بهم، ارتضوا به، ثم إنّ ابن الزبير ولّى البصرةَ القُباعُ، وهو الحارث بن عبد الله بــن أبي ربيعـة المخزومي، وإنّما سُمّي القباع لأن أهل البصرة أتوه بمكيال لهم، فقال: مـا هـذا القباع؟ والقباع: الأجوف، وله يقول أبو الأسود الدُّئلي[2]: [من الوافر]

أبا بَكْــرٍ جــزاكَ اللّـهُ خـيْراً أرِحْنا من قُبــاع بــني المغـيرة[3]

وأبو بكر عبد الله بن الزبير.

قال: واجتمع أهل الكوفة على عامر بن مسعود بن أميّة بن خَلَف الجُمَحــي، وكان يُلقّب بدحروجة الجُعَل لِقِصَره[4]، وفيه يقول عبد الله بن همّام السلولي: [من البسيط]

يا ابنَ الزُّبير أمــيرَ المؤْمنــينَ ألَمْ يَبْلُغْكَ ما فعلَ العمّــالُ بــالعَمَلِ

باعوا التِجارَ طعامَ الأرض واقْتَسموا صُلْبَ الخَراجِ شِحاحاً قِسْمة النَّفَــلِ

وقدّموا لكَ شيخاً خائناً خَــذِلاً مَهْما يَقُلْ لكَ شيخٌ كاذبٌ يَقُــلِ

---

[1] انظر الأغاني ج: ١٨ ص: ٢٠٣ وهي ضمن قصيدة طويلة.

[2] جاء في هامش ص: ٤٠٠ عند إحسان: الدئلي: سقطت من م.

[3] أبو ربيعة هو ابن المغيرة بن عبد الله المخزومي ولذلك قال بني المغيرة.

[4] جاء عند إحسان لِقَصْره ص: ٤٠٠ وعند الزكار كذلك ج: ٦ ص: ١١ وفي العبرية كذلـك وكـان إحسان أخذها عن العبرية والزكار أخذها عن إحسان. والخطأ عند الثلاثة واضح.

وقيلَ طـــالِبُ حـــقٍّ ذو مزابنـــة[1] جَلْدُ القُوَى ليس بألواني ولا الوكِـــلِ

أُشْدُدْ يديكَ بزَيْدٍ إن ظَفِـــرْتَ بـــهِ واشْفِ الأرامِلَ من دُحْروجَةَ الجعَـــلِ

يريد[مرثد بن] شُراحيل كان أساء البيع و[زيد][2] مولى عتـــاب بـــن ورقـــاء الرياحي كان خازنه، فمكث عامر ستّة أشهر ثم عزله ابن الزبير وولّى عبد الله بـــن يزيد الخَطْمِي[3].

وحدّثني العمري، عن الهيثم بن عدي، أنّ مسعوداً آوى ابن زياد ثم وجّه معه رجـــلاً في جماعة فأبلغه مأمنه من الشام، وكان ابن زياد صيّر مسعوداً خليفته، فصعد مسـعود المنبر وجعل يخطب، فبايعه قوم يهوون هوى بني أميّة، فلم يزل كذلك إلى الليـــل ثم انصرف وقد تفرّق الناس عنه وبقي في جُمَيِّعة، فلما صار في بني تميم شدّت عليـــه الخوارج فقتلته، فاتُّهم بنو تميم، وجعل قوم يقولون: إنّ الأحنف دسّهم وجعلـــها زُبيريّة يعني أنّه دسّ للزبير حتّى قُتِل[4].

وقال أبو عُبيدة مَعْمر بن المثنى في روايته: عاد ابنُ زياد عبدَ الله بن نافع بن الحارث بـــن كَلَدة الثقفي[5]، ثم خرج من عنده فلقيهُ حُمْران مولاه، وكان قد وجّهه إلى يزيـد، فأسرّ إليه موت يزيد واختلافَ أهل الشام، فأمر عبيد الله فنُودِيَ الصلاة جامعةٌ، ثم

---

[1] ذكرها إحسان ص: ٤٠٠ وكتب بهامشها في ط و م مزاينة بالياء المعجمة بنقطتين وهذا غير صحيـــح بالنسبة لـــ ط لأنها في اصل المخطوط بالباء المعجمة بنقطة واحدة أخذها عـــن العبريـــة ج: ٤ ص: ١٠١ والمزابنة: بيع الرطب على رؤوس النخل بالتمر كيلاً وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنـــة ـــ اللسـان ـــ ولذلك قال اساء البيع وعند الزكار مزابنة ج: ٦ ص: ١١.

[2] إحسان والعبرية والزكار ذكروا التالي: يريد [مرثد بن] شراحيل كان أساء البيع، و [زيد] مولى عتاب ابن ورقاء الرياحي هكذا جاء عندهم ولا أعلم من أين أتوا به وزيد سقطت من المخطـــوط وجـــاء عنـــد الطبري ج: ٥ ص: ٥٦٠ في وصف عامر كأنه إبهامٌ قِصَراً، وزيد مولاه وخازنه.

[3] عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن عبد الله (خطمة البطن) بن جشم بن مـــالك ابن الأوس (الأنصار) النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٧.

[4] يعني أنه قتله غدرا كما قتل الزبير غدرا، انظر الجزء الثاني من أنساب الأشراف علي وبنوه ص: ١٨٢.

[5] الحارث بن كلدة بن عمرو بن عمير (علاج) بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيـف. الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٨.

خطب فنعى يزيد وحضّ الناس على الطاعة، وقال: اختاروا لأنفسكم فماسحوه، ثم بدا لهم في بيعته وجعلوا يَمْسَحون أيْدِيَهم منها بالحيطان، وكان في سجنه نافع ابن الأزرق الحنفي، ونجدة بن عامر الحنفي، وعبد الله بن أباض، وعبيدة بن هِلال العنزي[1]، وعمرو القنا[2] بن عميرة من بني مُلادس بن عبشمس بن سعد ابن زيد مناة بن تميم، وكانوا غضبوا للبيت فقاتلوا مع ابن الزبير وهم لا يرون نصره، ولكنّهم احتسبوا في جهاد أهل الشام، ثم إنّهم قدموا البصرة فالتقطهم ابن زياد وحبسهم، فيقال إنّه كان في سجنه من الخوارج مئة وأربعون.

وقال أبو عبيدة: لما هرب ابن زياد إلى الأزد، أقام[3] أهل البصرة ببّة، وكان هربه إلى الشام بعد قتل مسعود.

وقال أبو عبيدة في بعض روايته: لما كان موت يزيد بن معاوية وإظهار ابن زياد إيّاه بالبصرة، خرج سَلَمة بن ذُؤَيب الرياحي[4] الفقيه وهو على فرس له شهباء وقد لبس سلاحه ومعه لواء، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير وطاعته وقال: عليكم بالعائذ بالبيت الحرام وابن حواريّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فبايعه جماعة يسيرة، وبلغ ابن زياد ذلك فخطب الناس فاقتصّ أوّلَ أمره وأمر أبيه بالبصرة وعدّد بلاءه عند أهلها، ثم قال: بايعتموني ثم مسحتم أيديَكم بالحيطان وقلتم ما قلتم، ثم هذا سلمة بن ذؤيب يدعوكم إلى الخلاف إرادةَ أن يفرّق جماعتكم ليضرب بعضكم جباه بعضٍ، وكان الذي أخبر [ابن] زياد بأمر سَلَمة بن ذؤيب عبدُ الرحمن بن أبي بَكْرة ويُكنى أبا الحرّ، فقال الأحنف بن قيس والناس: نحن نجيئك بسلمة، فأتوا سلمة فإذا معه جمع كثيف قد سافر إليه، وإذا الفتق قد اتسع

---

[1] في الطبري ج: ٥ ص: ٤٧١ عبيدة بن هلال اليشكري.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠١ في م: بن القنا.

[3] وذكر أيضاً في الهامش في م: وأقام.

[4] الرياحي نسبة إلى رياح (بطن) بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

فامتنع[1] عليهم، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه، فقال: والله لقد لبسنا الخزّ حتى أجِمَتْه[2] جلودُنا فما نبالي[3] أن نُعْقِبها الحديد أيّاماً، والله لو اجتمعتم على قرن عنز لتكسروه ما كسرتموه، ودعا البُخاريّة ومن كان من أصحاب السلطان إلى المحاربة معه فلم يجيبوه واعتلّوا عليه، فانغمس في الأزد في بيت مسعود.

قال: وكان في بيت مال ابن زياد نحو ثمانية آلاف ألف درهم، فقال للناس حين خطب: هذا فيئكم فخذوا أرزاقكم وأرزاق عيالكم وذُرّيّتكم، وأمر الكُتّاب بتحصيل الناس وتقرير مالهم، فلما رأى قعود الناس عنه وظهور أمر سلمة كفّ عن ذلك، وأمر بنقل المال حين هرب فهو يتردّد في آل زياد، وقال له إخوته: والله ما من خليفة تقاتل عنه، ولا تأمن أن يُدال عليك فتَعْطَب وتهلك وتذهب أموالنا، وقال له عبد الله أخوه، وهو ابن مرجانة: والله لئن قاتلتَ القوم لأقتلنّ نفسي بسيفي هذا.

فلما رأى عبيد الله ذلك أرسل إلى الحارث بن قيس بن صهبان الجهضمي[4] فسأله أن يسأل مسعودا أن يجيره، فسأله ذلك فأباه، فقال له الحارث: يا معشر الأزد إنكم أجرتم[5] زيادا فبقي لكم شرف ذلك وذكره وفخره، فقال مسعود:

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٢ ط و م و س: فاتسع وهذا ليس بصحيح بالنسبة لـ ط حيث جاءت الميم وكأنها تاء وإلا لماذا لثلاث نقط بجانب بعضهم البعض.

[2] وكذلك في الهامش ط و م و س: أجمته.وأجمته : أي كرهته وملته.

[3] وكذلك في الهامش ط و م و س بنا إلى ولكن في ط نبا الي فقد زاد ألف وهو سهو من الناسخ ويدل عليها سياق الحديث.

[4] عند الطبري ج: ٥ ص: ٥٠٩ قيس بن صهبان بن عوف بن علاج بن مازن بن أسود بن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم ومن الرجوع إلى النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٣ صهبان بن عوف بن زهران بن الأسود بن جهضم بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله ابن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد مالك بن نصر بن الأزد.

[5] في اصل المخطوط: اخترتم وكذلك في ط و س كما ذكر إحسان في الهامش.

أترى أن نُعادي أهل مِصْرنا في عبيد الله، وقد أَبْلَيناه في أبيه ما أَبْليناه فلم يكافِئنـــا ولم يشكُرْ، ما كنتُ أحبُّ أن يكونَ هذا رأيك، فقال: قد بايعتَه فيمن بايع ولـــن يُعاديك أحدٌ على الوفاء له.

فلما أبى مسعود إجارة ابن زياد أنسِ[1] الحارث إلى أمّ بسطام امرأة مســـعود وهي ابنة عمّه، فقال لها: إنّي دعوت مسعوداً إلى مَكْرُمَةٍ فأباها، وأنا أدعـــوكِ أن تَسودي نساء قومك أبداً، وكلّمها في إجارة ابن زياد، فأجارته، ويقال إنّه أعطاهـا مئة ألف درهم كانت مع ابن زياد، فأدخلته حَجَلَتها وألبسته ثوباً لزوجها، فلمـــا جاء مسعود أعلمته ذلك، فغضب وأخذ برأسها، حتى خرج عبيد الله والحـــارث فحجزا بينهما، وقال له عبيد الله: أجارَتْني عليك وألبستني ثوبك وأكلـــتُ مـــن طعامك وقد التفّ عليَّ منـــزلك، وتلطّف والحارث له حتى رضي، فلم يـــزل في منـــزل مسعود حتى قُتل مسعود ثم شخص إلى الشام.

وقال أبو عبيدة: وآل زياد ينكرون أن يكون ابن زياد شخص قبل قتل مســعود وأن يكون مسعود بعث معه من بَذْرَقَهُ[2].

وقال يزيد بن [زياد][3] بن ربيعة[4] بن مفرِّغ شعراً ذكر فيه فرار ابن زياد مـــن دار الإمارة إلى الأزد، ثم إلى الشام بعد مقتل مسعود وخذلانه إيّاه وذكر هربه عـــن أمّه وامرأته هِنْد الفزارية[5]: [من الطويل]

أَقَـــرَّ لِعَيْـــنِي أَنَّـــهُ عَـــقَّ أُمَّـــهُ ... دَعَتْهُ فولّاها اسْتَهُ وَهْـــوَ يَـــهْرُبُ

وقَالَ عَلَيْكِ الناسَ[6] كوني ســـبيَّةً ... كما كُنْتِ أو موتي فَلَلْموتُ أقربُ

---

[1] عند إحسان ص: ٤٠٣ أتى الحارث. وفي المخطوط أنس .

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٣ في م: يذرقه. والبذرقة : الخفارة.

[3] الزياد مما جاء في نسبه سابقاً، وعند إحسان يزيد بن ربيعة ولحقه الزكار ج: ٦ ص: ١٥ يزيد بن ربيعة والعبرية: ج ٤ ص: ١٠٣.

[4] في اصل المخطوط: معاوية وهو سهو وكذلك في م كما ذكر إحسان في الهامش.

[5] هند بنت أسماء الفزارى ومرّ نسبه سابقاً.

[6] في اصل المخطوط الياس.

ولقد هَتَفتْ هندٌ به مــا أَمرْتَــني أبنْ لي وخَبِّرني إلى أيــن أذهــب

فقالَ أريدُ الأزدَ في عَقْرِ دارهــمْ وبكْراً فمــا لي عنــهمُ مُتَجَنَّــبُ

بما قدَّمَتْ كفَّاكَ مــالَكَ مَــهْرَبٌ من القوم يوماً والدِمــاءَ تَصَبَّــبُ

لو كنتَ صُلْبَ العودِ أو ذا حفِيظَةٍ كررتَ على هِنْدٍ وهندٌ تُسَــحَّبُ

وغادرتَ مسعوداً رَهِينــةَ حَتْفِــهِ يَمُجُّ نَجِيعَ الجَوْفِ وهو ملحَّــب

ولو لم يَفُتْ ركضاً حثيثاً لَحَلَّقَــتْ بأشلائِهِ في الجَوِّ عنقاءُ مُغْــرِبُ[1]

وقال أيضاً: [من البسيط]

قَدَّمْتَ مسعوداً لِيَصْلَــى حَرَّهــا ووألت[2] لَمّــا أن نعــاهُ النــاعي

أفــلا كــررتَ وراءَ هُ مُتَشَــرِّباً لَمّا أُصِيــبَ، دَعــا لحَتفــكَ داعِ

وتركتَ أُمَّك والرماحُ شــوارِعٌ يا ليتني لــكِ ليلَــةَ الأفــزاعِ[3]

ليسَ الكريم بِمَــنْ يفــارِقُ أُمَّــهُ وبناتِــهِ بالمنــزِلِ الجَعْجــاعِ

وخذلت مسعودا وطرت موليــا مثــل الظليــم أثرتــه بالقــاعِ

قال أبو عبيدة: فهذا دليل على أنه إنما هرب إلى الشام بعد مسعود وأنه حــين قتل مسعود كان بالبصرة لم يبرح.

تأمير ببة على البصرة.

٥٢٠ ــ قال أبو عبيدة: ولما هرب ابن زياد بقي الناس بغير أمير، فلما لم يكــن لهم أمير ارتضوا بنعمان من صهبان الراسبي وقيس بن الهيثم يختاران لهم، فكان رأي قيس في عبد الله بن الأسود الزهري، ورأي النعمان بن صهبان في ببــة[4]، وقــال النعمان: هو هاشمي وابن أخت القوم الذين الملك فيهم لأن أم ببة هند بنــت أبي

---

[1] انظر الأغاني ج: ١٨ ص: ٢٠٤ وديوان ابن مفرغ.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٤ في م: وواليت. وألت: نجوت ــ اللسان ــ

[3] وذكر أيضا في الهامش في م: الأقراع.

[4] ببه هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب جمهرة النسب ج: ٣ مشجرة رقم: ٧.

سفيان، وكان النعمان شيعيّاً شهد مع علي عليه السلام صفّين، وأقبلوا ببّة فنـــزل دار الإمارة.

قال أبو عبيدة: وكان ذلك برضا[1] جميع الناس الأزد وغيرهم، وقوم يقولـــون: إنّ ذلك لم يكن برضا الأزد فقولهم باطل، قال الفرزدق[2]: [من الطويل]

وبَايَعَتُ أقواماً وفَيْـــتُ بعَـــهدِهِمْ وبَبَّـــةُ قَـــدْ بايعتُـــهُ غـــيرَ نـــادِمِ

وقوم يردونه: وهو نائم.

وقال أبو الحسن المدائني: جعل بَبّة على شرطته هِمْيان بن عديّ، ويقال النعمان ابن صُهبان، وهميان بن عدي أثبت، فأتى هميان دار فيل مولى زياد وهي في بـــني سليم، فأمر بتفريغها لينـــزلها رجل قدم على ببّة من المدينة، وكان فيل قد هـــرب وأقفل أبواب داره، فمنعت بنو سليم هِميان بن عديّ مـــا أراد حـــتى قـــاتلوه، واستصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كُرَيز، فأرسل بُخارِيَّتَه ومواليـــه في السلاح حتى طردوا هميان بن صهبان، وعدل عبد الملك من الغد إلى دار الإمـــارة ليسلّم على ببّة، فلقيه على الباب رجلٌ من قيس بن ثعلبة[3]، فقال: أنـــت المعـــين علينا بالأمس، ورفع يده فلطمه، فضرب رجل من النجاريّة يد القيسي فأطارهـــا، ويقال بل ضربه ضربةً شُلّت منها يده، وغضب ابن عامر فرجع، وغضبت له مُضَر واجْتمعت، وأتت بكرُ بن وائل أَشْيَمَ بن شقيق بن ثور[4] فاستصرخوه، فأقبل ومعه مالك بن مِسْمع، ثم إن القوم تحاجزوا وانصرفت بكر والمُضَرية، وتحالفت[5] بكـــر

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٥ في م: برضاء.

[2] انظر نقائض جرير والفرزدق، ج: ٢ ص: ٧٢٧.

[3] بطن من قبيلة بكر بن وائل وهو قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل الجمـــهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤١.

[4] اشيم بن شقيق بن ثور بن عُفير بن زُهير بن كعب بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بـــن عكابة... الجمهرة ج: ٣ مشجرقر قم: ١٥٣.

[5] ذكر إحسان في ص: ٤٠٦ وتحالف بكر وهو سهو ولم ينتبه إليه، ولكن مابال الزكار وكأنه مغرم باتباع السهو فيسها مع الساهي فقد سها وكتبها تحالف أيضـــاً ج: ٦ ص: ١٧ وفي العبريـــة ج: ٤ ص: ١٠٥ تحالفت كما جاءت في اصل المخطوط.

والأزد فقال حارثة بن بدر الغداني[1]: [من الطويل]

نَـزَعْنا وأَمَّرنا وبكرُ بـن وائـلٍ تجرُّ خُصاها تبتغي مـن تُحـالِفُ
وما باتَ بكريٌّ من الدَّهر لَيْلـةً فيصبح إلاّ وهو لِلـذُلِّ عـارِفُ

وقال أبو عبيدة: حدثني زُهير بن هند، عن عمرو بن عيسى، قال: كان مالك بن مِسْـمع في المسجد فبينا هو قاعد، وفي الحلقة رجل من ولد عبد الله بن عامر بن كُرَيـز، إذ نازع القرشيُ[2] مالكاً فأغلظ له القرشي، فلطم رجل من بكر القرشيَّ فتهايج مَـن ثمّ من مُضر وربيعة، وكَثَرتْهُم ربيعة ممّن في المسجد، فنادى رجل ياآلَ تميم، فوثـب قومٌ من بني ضبّة[3] على رماح حَرَس المسجد وتَرَستهم، ثم شدّوا علـى الرَّبَعيّـين فهزموهم، وبلغ ذلك أشْيم بن شقيق بن ثور، وهو يومئذٍ رئيس بكر بـن وائـل، فأقبل إلى المسجد فقال: لا يَجِدنَّ رَبُعيٌّ مُضَريّاً، إلا قتله، فبلغ ذلك مـالك بـن مِسْمع فأقبل متفضّلاً فسكّن الناس حتى كفّ بعضهم عن بعض، وسأل مـالك أن يجدّد الحلف بين الأزد وربيعة.

حدّثنا المدائني: أن الأحنف قال لمالك بن مِسْمع حين تحالفوا: أحِلْفٌ في الإسـلام؟ قال: حالفتُ على الزُطِّ والسبَابِجة[4]، فقال: معاذ الله قال: يا أبا بَحْر[5] كـانت نعمة سبَقْناكَ إليها، فقال الأحنف: والله ما أردهَا ولَتَحْلِبَنَّها دماً عبيطـاً[6]، لقـد

---

[1] البيتان في النقائض ج: ٢ ص: ٧٢٩.

[2] يقصد به الرجل الذي من ولد عبد الله بن عامر لأن كريز هو ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

[3] بنو ضبة أخوة تميم لأن تميم بن مر وضبة بن مر بن أد بن عامر (طابخة) الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقـم: ٥٩.

[4] في اصل المخطوط السبايجة وعند الثلاثة السبايجة وصححته السبابجة والسبابجة: قوم من السـند كـانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن وأحدهم سبيجي ــ اللسان ــ

[5] أبو بحر كنية الأحنف.

[6] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٦ في م وعبيطا.

حالفتَ قوماً إن اتّبعتهم استذلّوكَ وإن خالفتهم عَزُّوكَ[1]، وقهروكَ.

وقال المدائني في بعض روايته: لّما جدّدوا الحلف وأقبلوا مع مسعود إلى المسجد الجامع فزعت تميم إلى الأحنف فعقد عمامته على قناة ودفعها إلى سَلَمة بن ذؤيب الرياحي، فأقبل وبين يديه الأساورة[2] حتى دخل المسجد ومسعود يخطب، فاستنزلوه فقتلوه، فجعلوا يحكّمون فقيل إنّ الخوارج قتلته، وزعمت الأزد أن الأزارقة قتلوه بأمر الأحنف، فكانت الفتنة، وسفر بينهم عُمر بن عبيد الله بن معمر [التيمّي][3] وعمرو بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [المخزومي][4] حتى رضيت الأزد من دم مسعود بعشر ديات، ولزم ببّة بيته وكان متديّناً، وكان القاضي في هذه الفتنة هشام بن هُبَيرة، وكتب ابن الزبير إلى عمر بن عبيد الله بعهده على البصرة فوافاه وهو متوجّه يريد العُمْرة، فكتب عمر بن عبيد الله إلى أخيه عبيد الله بن عبيد الله بن مَعْمر أن يصلّي بالناس، فصلّى بهم حتى قدم عمر بن عبيد الله.

قال أبو الحسن: ولّما لزم ببّة بيته كتب أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير بذلك، فكتب إلى أنس بن مالك يسأله أن يصلّي بهم، فصلّى بهم أربعين يوماً.

وقال أبو عبيدة: لّما جدّدوا الحلفَ في الفتنة، قالت الأزد: لانرضى حتى يكون الرئيس منّا فرأسوا مسعوداً، وقال [مسعود لعبيد الله]: سِرْ معنا حتّى نُنْزلك

---

[1] في اصل المخطوط وعزّوك وعند إحسان ص: ٤٠٦ وعزّوك بالزاء المعجمة ولحقه الزكار في ذلك ج: ٦ ص: ١٨ وأنا لا أعرف كيف يعزّوه ويقهروه وكأنّ الزكار لايقرأ ما يكتب ولكن يتبع غيره وفي العبرية أحسن منهما فكتبها: غرّوك بالغين المعجمة ج: ٤ ص: ١٠٦.

[2] الأساور: هو الجيد الرمي بالسهام والأساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالأحامرة بالكوفة ــ اللسان ــ

[3] عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (البطن القرشي).

[4] في اصل المخطوط عمرو وفي النقائض ج: ٢ ص: ٧٣٨ عمر وفي الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٨ عبد الرحمن بن الحارث، ومن الرجوع إلى الجمهرة فلايوجد لعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولد إسمه عمرو ولكن له ابن اسمه عمر، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٢٣.

الدار، وبعث عبيد الله غِلماناً له على خيل مع مسعود، وأُتي بكرسيّ فجلس على باب مسعود، وقدّم مسعودُ مالكَ بن مِسْمع في ربيعة فأخذوا سكّة المدينة، فامتلأ المِرْبد رماحاً، وجاء مسعود حتى علا المنبر وببّة في دار الإمارة، وقيل له: إنّ ربيعة واليمن قد ساروا وسَيهيج بين الناس شرٌّ فلو أصلحتَ بينهم وركبت مع بني تميم إليهم، فقال: أبعدهم الله، ولا أفسد نفسي بصلاحهم، وجعل رجل من أصحاب مسعود يقول[1]: [من الرجز]

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ جارِيَةً في قُبَّةْ تَمْشُطُ رأسَ لُعُبهْ[2]

فلما لم يَحُلْ أحد بين مسعود وبين صُعود المنبر خرج مالِك بن مِسْمع في كتيبة حتى علا الجبّان، وأتى دور بني تميم فدخل دور بني العَدَويَّة[3] فجعل يحرّق دورهم، وذلك أنّ رجلاً من بني ضَبّة كان لاحى رجلاً من يَشْكُر، فبينا هو كذلك إذ أتاه قتلُ مسعود.

قال: وأتت بنو تميم الأحنف، فقالوا: يا أبا بَحْر أنت سيّدنا وقد اجتمعت الأزد وربيعة، فقال: سيّدكم الشيطان، فقيل: قد أتو الرَحَبة، قال: لستم بأحقّ بها منهم، ثم قالوا: قد دخلوا المسجد، فقال: لستم بأحقّ بالمسجد منهم، فقال سَلَمة بن ذُؤيب: يا معشر مُضر إنما هذا كبش مُنْجَرٌ[4] في أُذُنَيْهِ لا خير لكم عنده، فندب بني تميم فانتدب منهم خمسمئة، وتلقّاه رأس الأساورة يومئذ في بعض الطريق وهو في أربعمئة من الرُماة، فقال لهم سلمة: أين تريدون؟ قالوا: إيّاكم، وأتت الأحنف

---

[1] انظر البلاذري أنساب الأشراف ٣/ ٣٨ تحقيق الدكتور الدوري ص: ٢٩٧ ذكر الرجز بأكثر من هذا، والنقائض ج: ٢ ص: ٧٣٠.

[2] في اصل المخطوط لعبه بضم اللام، واللعبه: جرم ما يلعب به كالشطرنج ونحوه، واللعبة: التمثال ــ اللسان ــ وعند إحسان لعبه بفتح اللام ص: ٤٠٧ ولحقه الزكار ج: ٦ ص: ١٩ والعبرية أيضا بالفتح ج: ٤ ص: ١٠٧.

[3] بنو العدوية وهم بطون من تميم بنو زيد وبنو الصدي وبنو يربوع أولاد مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٩.

[4] ونجرت فلانا بيدي هو ان تضم من كفك برجمة الإصبع الوسطى ثم تضرب بها رأسه ــ اللسان ــ

امرأةٌ بمِجْمَر فقالت: مالكَ وللرئاسة، تَجَمَّر، فقال: است المرأة أحـــقُ بـــالمْجَمرِ، فعُتبت عليه، وتحوّل الأحنف في تلك الأيام من داره إلى بني عامر بـــن عبيـــد[1]، وأتوه فقالوا: إن عَبْلة بنت ناجية الرياحي وهي أخت مطر[2]، وامرأة أخرى قـــد سُلِبتا وأخذت خلاخيلهما من أسؤُقهما، وقُتل المُقْعَد الذي على بـــاب المســـجد، والصبّاغ الذي في طريقك، وحَرَق مالك بن مسمع دور بني العَدَويّة، فقال: ثبتـــوا ذلك فثبتوه، فطلب عبّادُ بن الحُصين[3] فلم يوجد، فدعا بعَبْس بن طَلْق، ويقـــال طليق [التميمي ثم][4] السعدي، ثم انتزع مِعْجراً في رأسه ثم جثى علـــى ركبتيـــه وعقده في رمح ثم دفعه إليه ثم قال[5]: [من الرجز]

ما إنْ أرى فخـــراً[6] ولاحيـــاءَ ... إذا اتَّخَـــذْتُ مِعْجَـــري لِـــوَاءَ

ثم قال لعبس: سِرْ، فلمّا ولّى قال: اللهمَّ لا تُخْزِها اليوم فإنّك لم تخزها فيمـــا مضى، فسار عبس وصاحت النظّارة هاجت زَبْراءُ، وزَبراءُ أَمَةٌ للأحنـــف، أرادوه

---

[1] في أصل المخطوط عبيد وبجانبه نقطة كبيرة علامة انتهاء الجملة من غير إعجام فجاءت في العبرية عبيدة فالنقطة ظنها هاء عبيدة، ج: ٤ ص: ١٠٧ ولحقه في ذلك إحسان فكتبها عبيدة ص: ٤٠٨ ولحقهم الرجل اللحوق الزكار ج: ٦ ص: ١٩، والدليل على ما أقول فإن الأحنف كما مر في نسبه من بني مقاعس مـــن تميم وعامر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٧٦.

[2] مطر بن ناجية بن ذَرْوة بن حِطّان بن قيس بن أوس بن حميري بن رياح (البطن) بن يربوع بن حنظلـــة، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٦٨.

[3] عبّاد بن الحُصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عزم بن حِلزة بن نِيار بن سعد بن الحـــارث (الحِبط) بن عمرو بن تميم، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٨١.

[4] الإضافة كي لايتبادر للذهن أنه من بني سعد هوازن وهي الأشهر لأنهم أرضعوا رســـول الله صلـــى الله عليه وسلم وهو من سعد تميم، وجاء في الجمهرة ج: ١ ص: ٣٤٦ ومن بني صُـــرَيم بـــن الحـــارث بـــن (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد (البطن الذي عناه السعدي) بن زيد مناة بن تميم الذي يقـــول لـــه الشاعر:

سيكفيك عبس أخو كَهْمَسٍ ... مقارعة الأزد بالمِرْبد

[5] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٨ في م: فقال.

[6] وكذلك ذكر في الهامش في م: فجرا بالجيم المعجمة وقال ايضاً سقط الشطر الثاني من البيت من م.

بذلك[1]، وقال الأحنف[2]: يا بني إنّ شرّ الناس من لم يستحِ من الفرار، ثم جاء عبّاد في ستين راكباً فأبى أن يسير تحت لواء عبس. ولقو القوم فاقتتلوا ورمى الأساورة بألفي نُشّابة في رِشْق واحد فتلقّوهم برماحهم، فرماهم الأساورة بألفي نشابة في رِشق آخر فأخلوهم عن أفواه السكك وأقاموا على أبواب المسجد فاقتتلوا، ورماهم [٣٤٧/ ٦٨] الأساورة فقلعوهم عن الأبواب، ودخلت تميم[3] المسجد فاقتتلوا فيه ومسعود على المنبر وكان الحكم بن مَخْرَمَةَ العبدي قد ثبّط قومه وقال: أتقتلون إخوتكم[4] مع الأزد؟ فردّهم وذلك عند باب المسجد، قال إسحاق بن سويد[5] العدوي: فأتوا مسعوداً وهو علىالمنبر واستنزلوه وقتلوه، وذلك في شعبان سنة أربع وستين، فانهزم القوم وهرب أَشْيم بن شقيق فطعنه رجل طعناً فتنحّى، فقال الفرزدق[6]: [من البسيط]

لوْ أنَّ أَشْيَمَ لمْ يسبِقْ أسِنّتنا ... وأخطأَ البابَ إذْ نيرانُنَا تَقِدُ

إذاً لصاحبَ مسعوداً وصاحِبَه ... وقَدْ تَماءَ ت لهُ الأعفاجُ والكبِدُ

قال: فبينا ابن زياد ينتظر ما يكون من مسعود أُتي فقيل: قد صعد المنبر، فتهيأ للركوب، فبينا هو كذلك إذ قيل قد قُتِل، فاغترز في رِكابه ولحق بالشام، وذلك في أول شعبان سنة أربع وستين، قال: وقوم يقولون إنّه شخص في شوّال، وكان مقتل مسعود في شوّال، والأوّل أصحّ، وكان نزوله دار مسعود في جُمادى الآخرة

---

[1] وقال في الهامش ايضاً: وهاجت.... بذلك وردت بهامش ط ولم ترد في م.

[2] انظر البيان ج: ٢ ص: ٧٢.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٠٩ تميم سقطت من م.

[4] العبدي يعني من عبد القيس من ربيعة وتميم من مضر وهما اخوان ولذلك قال إخوتكم بينما الأزد من قحطان.

[5] في الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٠ إسحاق بن يزيد.

[6] لم يذكر ها الديوان طبعة دار الكتاب العربي ببيروت وذكرها الضبي في النقائض ج: ٢ ص: ٧٣٤ وذكرها الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٠٠.

سنة أربع وستين.

وقال المدائني: مات الحارث بن معاوية أيام مسعود، فقال الأحنف: رحمك الله أبا المؤرّق فارقتنا أحوج ما كنّا إليك.

مبررات عبيد الله بن زياد بما فعل.

٥٢١ ــ أبو الحسن المدائني عن عامر بن حفص، قال: خرج ابن زياد من البصرة هارباً إلى الشام في قوم وفوا له، فقال ذات ليلة: إنّه قد ثقل عليّ ركوب الإبل فوطّئوا لي على ذات حافر، فأُلقيت له قطيفة على حمار فركبه وإنّ رجليه لتَخُدّان في الأرض، فقال بعض من كان معه ورآه وقد سكت سَكْتةً طويلة: هذا عبيد الله بن زياد أمير العراق بالأمس نائماً على حمار لو سقط عنه أعْنَتَه، ثم دنا منه، فقال: أنائمٌ أنت؟ فقال ابن زياد: لا، قال: فما هذه السكتة؟ قال: كنتُ أحّدث نفسي، قال له: أنا أخبرك بما فكرتَ فيه، قال: قُلْ، قال: قُلتَ ليتني لم أقتل حُسيناً، وليتني لم أكن بنيت البيضاء[1]، وليتني لم أكن استعملت الدهاقين، وليتني لم أقتل من قتلت.

فقال ابن زياد: والله ما نطقتَ بصوابٍ ولا سكتَّ عن خطإ: أما الحسين فإنّه سار إليَّ يريد قتلي فاخترتُ قتله على أن يقتلني، وأما البيضاء فإنّي اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي[2] فأرسل إليَّ يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها، فإنْ[3] بَقِيَتْ فلأهلي [و] إلاّ فإنّي لا آسى عليها، وأمّا استعمالي الدهاقين فإنّ عبد الرحمن بن أبي بكْرَة وزادا نَفرُّوخ رفعا عليَّ عند معاوية فخيّرني معاوية بين الضمان والعزل فكرهتُ العزل، وكنتُ إذا استعملتُ الرجل مع العرب فكسر الخراج فأقدمتُ عليه أوْغَرْتُ صدور عشيرته، أو أغْرَمْتُه فحملتُ على عطاء قومه أضررتُ بهم،

---

(1) البيضاء: دار عبيد الله بن زياد بالبصرة.

(2) عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيّب (بضم الحاء وفتح الباء وتشديد الياء) بن الحارث بن مالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف. الجمهرة، ج: ٣ مشجرة رقم: ١١٩.

(3) عند إحسان فإنَ بفتح النون وهو خطأ طباعي وسهى عنه، ولحقه الزكار في ذلك ج: ٦ ص: ٢٢ فكتبها بفتح النون أيضاً وكأنه مغرم باتباع السهو فلايتركه يفلت من بين يديه أصلحه الله.

وإنْ تركتُه تركتُ مال الله وأنا أعرف مكانَه، فوجدت الدهاقين أبصَـــر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون عليّ مطالبةً، وأمّا قتلي مَن قتلتُ فما علمتُ بعد قولي كلمة الإخلاص عملاً أقرب إلى الله من قتلي من قتلتُ من الخوارج.

ولكني حدّثت نفسي فقلتُ: ليتني قاتلتُ أهل البصرة فإنّهم بايعوني طائعين ثم نكثوا، ولقد أردتُ ذلك ولكنّ بنيَ زياد أتوني، فقالوا: إنّك إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يُبْقوا مِنّا أحداً إلاّ قتلوه، وإن تركتهم تغيّبَ الرجل منّا عند أخواله[1] وأصهاره وخُلصائه، فلم أقاتل، وقلتُ: ليتني أخرجتُ أهل السجن فضربتُ أعناقهم، فأمّا إذا فاتت هاتان فليتني أقدم الشام و لم يُبرموا شيئاً فأكون معهم فيما يبرمون.

قال: وبينا هو يسير إذ عرض له فارس بيده رمح، قال: لا وألـتُ إن وألتَ، فقال: أو ما هو خير لك ألف دينار، فركن إليها، فشددنا عليه فأخذناه، فقال له ابن زياد: لا تُرَعْ، فكان دليلنا حتى وردنا الشام، فقال الرجل: عهدنا بابن زياد يأكل في كل يوم أكلاتٍ أوّلها عَناق[2] أو جَدْي يُتخير له، فكان يأكل وهو يريد الشام أقلّ ممّا يأكله أحدنا، ويقول: الأكلُ مع الأمر والسرور.

وقال أبو عبيدة، قال يونس بن حبيب: لما قتلوا مسعوداً وهرب ابن زياد إلى الشام أقبلت فَعْمَة ابنة مسعود، وقد ركبت دابّة مُوكّفة وولّت وجهها قِبَلَ ذَنَبها وسدلت شعرها وتَجَلْبَبَت مِسْحاً ومعها نادبة، تقول: [من مجزوء الرجز]

مسعودُ مَنْ يُقتَل بك   أحنفُ لا نُعْطى بك

ثم أتت مالكاً وهو واقف في سكّة المِرْبَد وقد رجع من تحريق دور بني العدويّة، فقال: ارجعي، فقالت: لا أو أُتَى[3] برأس الأحنف، فأتوها برأسٍ من رؤوس القتلى

---

[1] في اصل المخطوط: إخوانه وكذلك في بقية المخطوطات كما ذكر إحسان في هامش ص: ٤١١، وأنا أخذتها عن الطبري ج: ٥ ص: ٥٢٣.

[2] العناق بالفتح: الأنثى من المعز ــ اللسان ــ

[3] كذا في الأصل وكذلك عند إحسان والزكار والصحيح أدق.

ضخمٍ فأزمت بأنفه عضّاً، وغمست أطراف كُمّيها في دمِ لَفاديده ثم انصرفت إلى رحلها، فتزوّجت بعد.

قال: وأتى دار مالكٍ قومٌ من مُضر وحرّقوا عليه، فقال غَطَفان بن أُنَيف الكعبي في ذلك: [من الرجز]

كيف ترانا وترى الأميرا بصَرْحةِ المِرْبد إذ أبيرا[1]

نقود[2] فيه جحفلاً جرورا أكْثَرَ جَمْعَاً حَلَقاً مَسْمورا

وصارِماً ذا هَيْبةٍ مأثورا فقَدَّ قَدَّ الجازرِ الجَزُورا

لّما رَجا مسعودٌ التأميرا وأصبحَ ابن مُسْمَعٍ مَحْصُورا

وقد شَبَبْنا حَوْلَهُ السَّعِيرا

ولما هرب عبيد الله طُلب فأعجز طَلَبَتهُ فانتُهب ما وُجد له، فقال واقد[3] بن خليفة [التميمي ثم] السعدي: [من الرجز]

يا رُبَّ جَبَّارٍ شديدٍ كَلَبُهْ قَدْ صارَ فِينا تاجُهُ وسَلَبُهْ

لو لم يُنَجِّ ابنَ زيادٍ هَرَبُهْ منّا للاقى شرَّ يومٍ شَغَبُهْ[4]

---

(1) أبيرا: من البوار أي الهلاك ــ اللسان ــ وجاء عند ابن الكلبي في الجمهرة ج: ١ ص: ٤١٦: أبيروا يوم الجمل، فجاء الدكتور ناجي حسن حفظه الله لشدّة فهمه وقد حقق جمهرة النسب فلم يعرف معنى كلمة (أبيروا) وفي المخطوط لايضع في آخر الفعل واو التفريق وفي أصل المخطوط كالتالي: وهو جروة بطن أبيرو يوم الجمل، فجاء الدكتور ناجي فجعلها وأبير قتل يوم وفي الهامش كتب زيادة في الفهم: [قتل] ساقطة في الأصل يدل عليها سياق الحديث فانظروا رحمكم الله على مثل هؤلاء المحققين، وسأصدر كتاباً إن شاء الله في أخطاء الدكتور حسن في تحقيق الجمهرة وأخطاء الدكتور زكار في كتابه جمل من أنساب الأشراف.

(2) ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٢ في م: تقود.

(3) في الطبري ج: ٥ ص: ٥٢١ وافد بن خليفة بن اسماء أحد بني صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد (والتكملة من الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٥٩) بن زيد مناة بن تميم.

(4) هكذا في اصل المخطوط وبقية النسخ كما ذكر إحسان في الهامش وعند إحسان يشعبه ولحقه الزكار في ج: ٦ ص: ٢٤ فكتبها يشعبه ولم يذكر شيئاً عن الأصل وفي العبرية ايضاً يشعبه ج: ٤ ص: ١١١.

وَقَــادَ مَسْــعُوداً شــقاءٌ يَأْدِبُــهْ   في عارِضٍ أرْعَنَ ضاحٍ[1] كَوْبُبُــهْ

وقال جرير بن عطيّة[2]: [من الطويل]

ويومَ عُبَيد اللّــهِ خُضْنَــا برايَــةٍ   وزافِــرَةٍ تَمَّــتْ إلينــا تَميمُــها

وقال سُؤْر الذئب [التميمي ثم][3] السعدي: [من الرجز]

نحن بَهَظْنا[4] الأَزْدَ يَوْمَ المَسْــجدِ   والحيَّ من بَكْــرٍ ويــومَ المِرْبَــدِ

بكُــلِّ عَــرّاصِ المَــهزِّ مِــذْوَدِ   مُحَــرَّبٍ وصــارمٍ لم يَنْــأَدِ

كأنّهمْ مــن مُقْعَــصٍ ومُقْصَــدِ   وداحِضٍ بــالرِّجْلِ منــه واليَــدِ

مِنَ السَّواري وطَريــقِ المَسْــجد   أعجازُ نَخْــلِ النَيْــطِ والمُسَــنَّدِ

إذْ خرَّ مسعودٌ ولَمْ يُوَسَّدِ

وقال جرير أيضاً[5]: [من الكامل]

ســائِلْ ذوي يَمــنٍ إذا لاقَيْتَــهُمْ   والأزْدَ إذ نَدَبــوا لنــا مَسْــعودا

لاقاهُمُ عشرونَ ألــفَ مدجَّــجٍ   مُتَسَرْبلين دُلامِصــاً[6] وحَديــدا

فَلَغــادَرُوا مَسْــعُودَهُمْ مُتجَــدَّلاً   قد أوْدَعــوه جنــادلاً وصَعيــدا

قال أبو عبيدة، وقال قوم: انصرف مسعود من عيادة صديقٍ له، فلما كان بموضع من بني تميم عرض له خارجي فقتله، وذلك بُهْت وباطل.

وقال قوم: لما صعد مسعود[7] المنبر وأغفل الناسُ الخوارجَ خرجوا من الســجن

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٢ في ط و م: صاح وهذا غير صحيح بالنسبة لـ ط لأنها ضاح.

[2] النقائص ج: ١ ص: ١١٢ وفي الديوان ج: ٢ ص: ٩٨٦.

[3] كي لايظن من بني سعد هوازن كما شرحت سابقاً.

[4] في اصل المخطوط بمظنا والبهظ: حمل حملاً ثقيلاً فأعيا به ــ اللسان ــ وعند إحسان ص: ٤١٢ نمطنــا، وكذلك لحقه الزكار ج: ٦ ص: ٢٤ نمطنا.

[5] النقائص ج: ٢ ص: ٧٣٦ وديوان جرير ج: ١ ص: ٣٤٠.

[6] الديوان والنقائض: يلامقا، والدّلامص: البرّاق الذي يبرق لونه ــ اللسان ــ

[7] ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٣ مسعود سقطت من م.

ودخلوا المسجد لا يلقون أحداً إلاّ قتلوه حتى قتلوا مسعوداً في المسجد في اثني عشر من قومه ثم ظهروا إلى الأهواز، وأقبل قوم من بني منقر فاحتملوا مسعوداً إلى دورهم ومثلوا به، وذلك باطل أيضاً.

وقال أبو عبيدة: لما قُتل مسعود ولّت الأزد رئاستها زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي ثم خرجوا من الغد، وخرجت ربيعة وعليها مالك بن مِسْمع يطلبون بدماء من أصيب منهم وعبّؤوا[1] عبد القيس وألفافها من أهل هَجَر وعليهم الحَكَم بن مُخَرَّبة[2]، مَيْسَرةً، وعبّؤوا بكراً وألفافها من عنزة والنمر وعليهم مالك بن مِسْمع ميمنةً، وعلى الأزد زياد بن عمرو وهم القلب، وخرجت مُضر وعليها الأحنف بن قيس وقد عبّأ بني سعد وألفافهم من الأساورة والأندعان[3] وضبّة وعديّاً[4] وعبد مناة[5] وعليهم قبيصة بن حريث بن عمرو الضبّي[6]، وعلى الآخرين من بني سعد والأساورة عبس بن طلق الصريمي، ويقال طليق فجعلهم بإزاء الأزد، وعبّأ قيس عيلان وعليهم قيس بن الهيثم السُّلمي[7] فجعلهم بإزاء الأزد وعبد القيس، وعبّأ بني عمرو بن تميم وعليهم عبّاد بن الحُصين الحنظلي ومعهم بنو

---

[1] في اصل المخطوط عبؤا وعند إحسان ص: ٤١٣ عبئوا، الهمزة على نبرة خطأ أخذها عن العبرية ج: ٤ ص: ١١٢ والزكار في ج: ٦ ص: ٢٥ كتبها عبوا من دون همزة في المرتين.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٣ في ط محربة بالحاء المهملة وهذا غير صحيح وهي في اصل المخطوط بالخاء المعجمة.

[3] في أصل المخطوطات الأندعان وعند إحسان ص: ٤١٤ الأندغان بالإعجام أخذها عن العبرية.

[4] ذكر إحسنان في الهامش م: عديا مكررة، وفي النقائض ج: ٧٣٧ عديّ بن زيد مناة وهو الصحيح لأن زيد مناة بن تميم.

[5] عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٣٧.

[6] ابن عمرو بن ضرار بن عمرو (الرديم) بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. الجمهرة ج:٣ مشجرة رقم: ٨٩.

[7] قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٢٣.

حنظلة بن مالك وألفافها من بني العمّ[1]، والزُطّ والسبابجة، وعلى جماعتهم سَلَمة ابن ذؤيب الرياحي وجعلهم بإزاء بكر، وفي ذلك يقول الشاعر من عمرو أو بني حنظلة[2]: [من المتقارب]

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ ... مُقارَعَةَ الأزدِ بالمِرْبَدِ

وتكْفيكَ قيسٌ وألْفافُها ... لُكَيْزَ[3] بن أفصى وما عدّدوا

ونكفيكَ[4] بكراً وألفافها ... بضَرْبٍ يَشيبُ لهُ الأمْرَدُ

فاقتتلوا، ثم إنّ عمر بن عبيد الله بن معمر، وعمر بن الرحمن بن الحارث بن هشام مشيا للصلح فيما بينهم حتى التقى الأحنف ومالك والعُمَران في الصلح، فجعل الأحنف يخفّ عند المراوضة وجعل مالك يَثْقُل، فقال القرشيان[5]: يا أبا بحر، مالك تَخِفّ وقد ذهب حلمك في الناس، ومالك يَرْزُنُ؟ فقال: إنّه يرجع إلى قوم لا يخالفونه إذا قال، وأنا أرجع إلى قوم يتأبون عليَّ، فلم يَتَّفِق بينهم صلح، واجتمعت ربيعة واليمن فكتبوا قتلاهم فلما بلغوا دِية [٣٤٨/ ٦٨] مسعود كتبوها عشر دِيات لأنّه كان مُثّل به، فقال الأحنف: لا نزيد على دية رجل من المسلمين فاضطربوا بالأيدي والنعال، ثم عادوا للقتال فاقتتلوا أياماً، ثم إن عمر وعمر أتيا الأحنف معظّما أمر الإسلام وحرمته وحقّ الجوار، وقالا: إنّما أنتم إخوان وأصهار ويدٌ على العدوّ، فقال الأحنف: انطلقا واعقدا على ما أحببتما وأبعدا عنّي العار، فأتيا ربيعة واليمن، فلما دنوا رماهما السفهاء فركضا حتى وقفا

---

[1] بنو العم هم أولاد مُرّة بن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. دخلوا في بني تميم ونسبوا إليهم. النسب الكبير ج: ٣ مشجرة رقم: ٨٤.

[2] الشعر في الأغاني والكامل للمبرد ص: ١٨٣و١٢١٢ تحقيق الدالي لحارثة بن بدر الغداني.

[3] لكيز بن افصى بن عبد القيس.

[4] في أصل المخطوط ويكفيك.

[5] يقصد العمران فالأول من تيم بن مرة والثاني من مخزوم وكلاهما قريش.

حيث لا يناهما النَبْل والنُشّاب، وصبّ عبس بأمر الأحنف عليهم الخيل فـأجْلَتْ عن قتلى، فقال أهل الحجى منهم: رَمَيتم رجلين مشيا في الصلح بينكم، ثم إنهم اجتمعوا على الرضاء بما حكم به عمر وعمر، فحمل عمر بن عبيد الله تسع ديات، ويقال حملاها بينهما، وقالا: قد لجّ الأحنف وأبى إلاّ دية وإنّما سألنا أن نحكم عليه ونحن أولى بأن نَحْمِل هذا الشيء، قال: ويقال إنّ بني تميم قالوا: نحملها وقال عبد الله بن حكيم بن ذياد[1] بن حُوَيّ[2] بن سفيان بن مجاشع بن دارم أنا في أيديكم رهينة بهذه الديات، فقبلا ذلك، فقال الفرزدق[3]:

[من الطويل]

ومِنّا الّذي أعطى يَدَيْهِ رَهينَةً ... لِغارَيْ[4] نِزارٍ قَبْلَ ضَرْبِ

كَفَى كُلَّ أمٍّ ما تخافُ على ابْنِها ... وهُنَّ قِيامٌ رافِعاتُ المعاصِمِ

عَشِيَّةَ سالَ المِرْبَدان كِلاهُما ... عجاجةَ موتٍ بالسُّيوفِ الصَوارِمِ

رَأَوْنا أحقَّ ابنَيْ نِزارٍ وغَيْرِها ... بإصلاحِ صَدْعٍ بينَهُمْ مُتفاقِمِ

حَقَنّا دماءَ المسلمينَ فأصْبَحَتْ ... لنا نِعْمةٌ يُثنى[5] بها في المواسِمِ

---

[1] في اصل المخطوط بالذال المعجمة وهو الوحيد بالعرب بالذال والباقي كلهم بالزاء المعجمة ونسبه في الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ٦١ عبد الله بن حكيم بن ذياد بن حُوَيّ بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والذي كتب المخطوط هو ابن الباقلاوي النحوي، وكذلك جاء في مختصر الجمهرة مخطوط مكتبة راغب باشا ذياد بالذال المعجمة وهذا المخطوط من أصح المخطوطات ضبطاً برأي علامتنا الشيخ حمد الجاسر أمدّ الله بعمره وافر الصحة والعقل، وعند إحسان ص: ٤١٥ بالزاي المعجمة وهو خطأ وفي العبرية زياد بالزاي المعجمة أيضاً ج: ٤ ص: ١١٣ وطبعاً عند الزكار بالزاء المعجمة ج: ٦ ص: ٢٦.

[2] ذكر إحسان في الهامش في م: جوي بالجيم المعجمة.

[3] الأبيات في الديوان من قصيدة طويلة يهجو بها جرير ويعرض بالبعيث رقمها: ٥١٦ ج: ٢ ص: ٣٩٠ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

[4] في اصل المخطوط: لعاري بالعين المهملة وكذلك في م، كما ذكر إحسان في الهامش.

[5] في اصل المخطوط يدنى ولكن أشار إلى الهامش وكتبها يثني وذكر إحسان أنها يدنى ولم ينتبه إلى الهامش.

٥٢٢ ــ المدائني، عن محمد بن حفص الباهلي، عن هلال بن أحوز، قال: أتى الغضبان[1] بن القَبَعْثَرى الأحنف فقال: يا أبا بحر أتيتك في امر عليك فيه قضاء، قال: أيُصلحني[2] وإيّاك؟ قال: نعم، قال: قضاه الله عليَّ فيما يُصلحنا، فما هو؟ قال: اختاروا واحدة من ثلاث، إن شئتم فاخرجوا من المِصْر فلا يبقى فيه مُضريّ وتُهدر هذه الدماء، وإن شئتم فدُوا قَتْلانا ولا ندي قتلاكم وتدون مسعوداً عشر ديات، أو الحرب، فقال الأحنف: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله لقد سُمْتُمونا خُطّة الذليل، أمّا خروجنا عن المِصْر فإنّا لا ندعُ مُهاجرَنا ومراكزنا وفيء الله علينا فيه فنتعرّب[3] بعد الهجرة، وأمّا الحرب فلسنا بأجزع فيها منكم، وأمّا أن ندي قتلاكم ونُلغي قتلانا فليس ذلك في[4] صلاحنا، وأمّا مسعود فرجل مسلم ديته دية رجل من المسلمين، ثم قال الأحنف: في ربيعة عُجْب شديد.

المدائني في إسناده، قال: لمّا توادعوا ورضوا بالديات خطب الأحنف، فقال: يا معشر الأزد وربيعة إنكم إخواننا في الإسلام وشركاؤنا في الصهر وجيراننا في الدار ويدنا على العدوّ، ولأزد البصرة أحبّ إليّ من تميم الكوفة ولأزد الكوفة أحبّ إليّ من تميم الشام، فإذا استَشْرَتْ شأفَتُكم[5] وحَمِيَتْ جمرتكم وأبتْ حسائك صدوركم أن تلين، ففي أموالنا وأحلامنا سَعة لنا ولكم، أرضيتم بحمل هذه الديات، يعني ديات الأزد، من أعطياتنا في بيت المال؟ قالوا: رضينا، فضَمِنها والقيامَ بها إياس بن قتادة بن أوفى، وأمّه من رهط الأحنف، وعرضَ ذلك على غيره من وجوه تميم فأباه، وقالت الأزد وربيعة لإياس: قد رضينا بك لأنّك رجل شريف مسلم ورِع،

---

[1] الغضبان بن القبعثري بن هَوْذة بن عبّاد بن عمرو بن ثعلبة بن أسد بن همّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٤٥.

[2] ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٦ في م: أتصلحني.

[3] وذكر ايضاً في هامشها في م: فنتغرب.

[4] في اصل المخطوط في ولكن كتب فوقها من وذكر إحسان في هامشها في م: من.

[5] وذكر أيضاً في هامشها في م: انتشرت.

فقام بذلك، ثم رجع إلى منـزله فقال قومه: طُلّت دماؤنا وحُملت دماء الأزد وربيعة فحملها لهم[1]، وكان إياس ناسكاً فقال لبني تميم: قد وهبتُ لكم شبيبتي فهبوا لي شيبتي[2]، وأقام يؤذّن في مسجده حتى مات، فقال الحسن البصري: علم والله أنّ القبر يأكل السمن ولا يأكل الإيمان.

قال أبو عبيدة: وحمل القرشيان أو أحدهما تسع ديات أرضَوْا بها الأزد من دم مسعود، وقال القُلاخ[3] في أرجوزته:

[من الرجز]

ثُمَّ بَعَثْنا لهم إياساً ... حَمَّال أثقالٍ بها قِنْعاسا[4]

وقال عمرو بن درّاك العبدي[5]: [من الطويل]

قَتَلْنا بِقَتْلَى الأزد مَثْنى وضُوعِفَتْ ... دِياتٌ وأَهْدَرْنا دماءَ تميمِ

بِعَشْرِ دِياتٍ لابْنِ عمروٍ تُوُفِّيَتْ ... عِياناً و لم تُجْعَلْ ضَمانَ نُجومِ

نَزَلْتُمْ على حُكْمِ الأَغَرِّ[6] ابنِ ... على حُكْمِ طَلاّبِ التِّراتِ غَشُومِ

قال أبو عبيدة: وكان هذا وببَّةُ مُلازمٌ لمنـزله لا يعين أحداً ولا يدخل في شيء والناس على الرضاء به[7]، وكان متديّناً، وكانت هذه الهزاهز ثمانية أشهر أو تسعة أشهر.

وقال أبو الحسن المدائني: خرج نافع بن الأزرق في ايّام ببّة حتى أتى الأهواز وخافه

---

[1] وذكر إحسان في هامش ص: ٤١٧ زاد في م: ورع.

[2] قول إياس في هذا البيان ج: ٣ ص: ١٥٢، وعيون الأخبار ج: ٢ ص: ٣٢٤

[3] هو قُلاخ بن حزن السعدي، مادة قلخ ـ اللسان ـ

[4] رجل مقعنس: إذا امتنع أن يضام ـ اللسان ـ

[5] الرجز والشعر في النقائض، ج: ٢ ص: ٧٤١-٧٤٢ مع اختلاف في بعض الكلمات.

[6] في أصل المخطوط: الأعزّ.

[7] في أصل المخطوط الرضا.

الناس، فانتدب مسلم بن عبيس[1] بن كريز لقتاله، فعقد له ببة فسار إلى نافع، فقتل مسلم بدولاب[2] من الأهواز واختلط أمر الناس، فأخذ ببة نعله فلبسها وصار إلى منـزله وكان متدينا، وقال: لست أحب إصلاحكم بفساد نفسي وديني.

٥٢٣ ـــ حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن حبيب بن الشهيد، عن الحسن، قال: جاء مسعود وعليه قباء ديباج وحوله قومه حتى صعد المنبر فخطب وهم يقولون : الشمس.

وقال أبو عبيدة: حدثنا سلام عن الحسن، قال: أقبل مسعود من هنا، وأشار إلى منازل الأزد، في أمثال الطير معلما عليه قباء ديباج أصفر معين بسواد يأمر بالسنة.

٥٢٤ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، ثنا محمد بن عيينة، حدثني شهرك، قال: شهدت عبيد الله بن زياد حين جاء موت يزيد بن معاوية، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل البصرة أتسبوني فوالله لتجدن مهاجر أبي ومولدي وداري فيكم وبينكم، ولقد وليتكم وما أحصي [في] ديوان مقاتلتكم إلا أربعون ألفا، ولا في ديوان عيالاتكم إلا سبعون ألفا، ولقد أحصي إلي اليوم في ديوانكم ثمانون ألف مقاتل، وفي ديوان عيالاتكم مئة وعشرون ألفا، وما تركت لكم ظنينا أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم، وإن أمير المؤمنين قد توفي، وولي عهده من بعده معاوية بن يزيد ابنه، وإنكم اليوم أكثر الناس عددا وأعرضهم فيئا وأغناهم عن الناس ،فاختاروا لأنفسكم[3] رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم، فأنا أول من يرضى

---

[1] في اصل المخطوط عبس وكذلك في بقية النسخ كما ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٨ والتصحيح من الجمهرة وهو مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، الجمهرة ج: ٣ مشجرة رقم: ١٣.

[2] دولاب: بفتح أوله قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ كانت بها وقعة بن الخوارج وأهل البصرة قتل فيها مسلم بن عبيس من أهل البصرة ونافع بن الأزرق رأس الخوارج ـــ معجم البلدان ـــ

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٤١٨ لأنفسكم: سقطت من م.

ويبايع ويُعين[1] بنصيحته وماله، فإذا اجتمع أهل الشام على رجل يرضونه لدينهم دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، فقامت خطباء أهل البصرة، فقالوا: قد سمعنا مقالتك أيّها الأمير، ولا نعلم أحداً أقوى عليها منك فهلّم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في ذلك فاختاروا لأنفسكم، فلما كرّروا عليه القول بسط يده ودعاهم إلى بيعته فبايعوه، ثم انصرفوا وهم يقولون: أيظنّ ابن مُرجانة أنّنا ننقاد له في الجماعة والفرقة، كذب والله، ثم وثبوا عليه.

٥٢٥ ــ **وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، ثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، قال:** بايعوا عبيد الله بن زياد ثم قالوا: أخرجْ لنا إخواننا، وكانت السجون مملوءة من الخوارج، فقال: لا تفعلوا فإنّهم يفسدون عليكم، فقالوا: لابدّ من إخراجهم، فجعلوا يخرجون ويبايعونه فما تتامّ آخرهم حتى جعلوا يغلظون له.

٥٢٦ ــ **وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير بن حازم، ثنا أبي، عن مصعب بن يزيد، قال:** لما مات يزيد بن معاوية نعاه ابن زياد، وقال: اختاروا لأنفسكم، قالوا: قد رضينا بك، ثم خرجوا فجعلوا يمسحون أيديَهم بجذْر دار الأمارة ويقولون: هذه بيعة ابن مرجانة، واجترأ الناس عليه[2] حتى جعلوا يأخذون دوابّه من مَرْبطه.

٥٢٧ ــ **حدثني أحمد بن إبراهيم، وخلف بن سالم[3]، قالا: ثنا وهب بن جرير، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سُمَير،** أنّ شقيق بن ثور ومالك بن مِسْمع وحُضين بن المنذر أتوا ابن زياد وهو في دار الإمارة ليلاً، قبل أن يتحوّل إلى مسعود بن عمرو، فأقاموا عنده عامّة ليله ثم خرجوا ومعهم بغل موقر مالاً، فقال رجل من بني سدوس: خوّفتُهم بأن أنادي إنّ فلاناً وفلاناً قد اجتمعوا في دمائكم، فأعطوه خمسمئة درهم.

---

[1] وذكر في هامش ص: ٤١٩، ط و م و س: نرضى ونبايع ونعين، وهذا غير صحيح بالنسبة لـ ط لأنها من دون إعجام فربما كانت يرضى ويبايع ويعين.

[2] ذكر في هامشها عليه: سقطت من م.

[3] وذكر في الهامش ايضا في م: سليمان.

٥٢٨ ـــ وحدثني أبو خيثمة، وأحمد بن إبراهيم[1]، قالا: ثنا وهب بن جرير، ثنا القاسم بن الفضل الحُدّاني، قال: أخرج ابن زياد الحروريّة من السجن حين طُلب إليه، فخرجوا مع نافع ابن الأزرق فعسكروا بالمِربَد، فلما رأى ذلك ابن زياد خافهم على نفسه، فعرض نفسه على أشراف أهل البصرة فكرهوا وأبوا أن يقبلوه، فأرسل [٦٨/٣٤٩] إلى الحارث بن قيس فمضى به إلى منزل مسعود.

٥٢٩ ـــ وحدثني أبو خيثمة، وأحمد بن إبراهيم، قالا: ثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي عن الزبير بن حُريث عن أبي لبيد[2]، عن الحارث بن قيس، قال: قال ابن زياد: إنّي لأعرف سُوء رأيٍ[3] كان في قومك، ولكنّهم قوم كرام كان بلاؤهم عند أبي جميلاً فوقفت[4] له فأردفته على بغلي وأخذت به على بني سُليم، فقال: من هؤلاء؟ قلت: بنو سُليم، قال: سلمنا إن شاء الله، ثم مررنا ببني ناجية وهم جلوس ومعهم[5] السلاح، وكان الناس يؤمئذٍ يتحارسون، فقال رجل منهم: هذا والله ابن مرجانة خلف الحارث بن قيس فرماه بسهم وقع في كَوْر عمامته، فقال: يا أبا محمد من هؤلاء؟ قلتُ: الذين كنت تزعم أنّهم من قريش[6]، هؤلاء بنو ناجية، فقال: نَجوتُ إن شاء الله.

قال وهب: وحدثني القاسم بن الفضل الحُدّاني بنحو هذا الحديث وزاد فيه ومررنا ببني طاحية فوثبوا علينا وتشبّثوا بنا حتى افتدينا منهم بشيء.

٥٣٠ ـــ وحدثني أبو خيثمة وأحمد ابن إبراهيم، قالا: ثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي عن

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٢٠ في م: المعضل وايضاً زاد بعد ابراهيم: الدورقي.

[2] في اصل المخطوط حريث وجميع النسخ كما ذكر إحسان ولكن هو جعلها خريّت دوماً، واخذها عن العبرية ج: ٤ ص: ١١٧ وقال في فهارسها: الزبير بن حريث: انظر الزبير بن ولم يذكر من أين أتى بهـ ولا إحسان ذكر من أين أتى بها. ولكن أنا أقول أتى بها من مخطوط البلاذري حيث ذكر الزبير بن الخريت في [٢١٧/ ٦٨] وذكر ذلك الدوري في ص: ٣٣ و أنا ذكرتها في الجزء الثالث .

[3] في اصل المخطوط: شوارى وفي جميع النسخ كما ذكر إحسان في الهامش.

[4] في الأصل: فوقفت بهم، وفي م: فوقفت بهم كما ذكر إحسان.

[5] ذكر إحسان في الهامش في م: معهم.

[6] انظر جمهرة النسب ج: ١ ص: ١٦٩ وما بعدها.

الزبير بن حُريث، عن أبي لبيد عن الحارث بن قيس، قال: قال لي ابن زياد: إنّك قد أحسنتَ وأجملتَ، فهل أنت صانع ما أُشير به عليك؟ قد عرفتَ منزلة مسعود بن عمرو وشرفه وسنّه وطاعة قومه له، فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون في داره فهي في وسط الأزد؟ قال: فانطلقت به فما شعر مسعود بشيء حتى دخلنا عليه وهو جالسٌ يُوقد له بقصب على لبنةٍ، وهو يعالج خُفَّيْه حتى خلع أحدهما وبقي الآخر، فلما نظر في وجوهنا عرفنا، فقال: إنّه كان يَتَعَوَّذُ[1] من طارق السوء وإنكما لَمِنْ طارق السوء، قال الحارث: فقلنا: أتُخرجُ[2] رجلاً قد دخل إليك متعوّذاً بك؟ قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود وإمرأته خَيْرَة بنت خُفاف بن عمرو، ثم ركب مسعود من تحت ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد وهم[3] في مجالسهم، فقالوا: إنّ ابن زياد قد فُقِد ولا نأمن أن تُلطَخوا به، فأصبحوا في السلاح، فأصبحت الأزد في السلاح، وفَقَد الناس ابنَ زياد، فقالوا: أيْنَ توجّه؟ ما هو إلاّ في الأزد، فقال عجوز من بني عُقَيل: اندحس والله في أجَمَة أبيه، يعني الأزد لأنّ أباه كان فيهم أيّام[4] دار ابن الحَضْرَمي[5].

قال وهب، فقال جرير بن حازم: أقبلت الحروريّة إلى الأزد فخرجوا إليهم فقاتلوهم حتى نفوهم ومرج أمر الناس.

٥٣١ ــ وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، ثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، أن ابن زياد قال لمسعود في بعض الليالي: ابعث إليّ رجلاً من الأزد نستشيره، فبعث إليه رجل منهم يقال له حدش[6] الأعور، فجاء يجرّ ملحفته، فقال له مسعود: هذا ابن زياد وقد بعث إليك يستشيرك، فقال لابن زياد: والله ما أتيتنا لمعروف صنعته إلينا، ولقد كنتَ تُقْصينا وتُهيننا وتَذمّنا وتقع فينا، ثم لم ترض حتى جئتنا لتُهريق دمائِنا، ثم أقبل

---

[1] عند إحسان ص: ٤٢١ يتعود بالدال المهملة وهو خطأ طباعي وقال في الهامش في م: يتعوذ بالله.

[2] وذكر في الهامش أيضاً في م: أتحرج بالحاء المهملة.

[3] وذكر أيضاً، وهم: سقطت من م.

[4] وذكر أيضاً في م: إمام.

[5] انظر الجزء الثاني من أنساب الأشراف من تحقيقي ص: ٣٠٤.

[6] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٢٢ في م: حيش.

على مسعود، فقال له: أيها الشيخ الأحمق ادفن هذا ولا تره أحدا[1] من الناس حتى تدسه فينطلق فيكون كطائر وقع ثم طار، فقال ابن زياد: أين كنا عن مثل هذا الرأي قبل اليوم؟ فأخرجه في نحو من ستين أو سبعين من الأزد معه.

٥٣٢ ـــ **حدثنا أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الزبير بن حريث، عن خيرة بنت خفان، قالت:** كان ابن زياد يقبل علي فيشكوا بثه وهو في حجلتي، فإذا أتته امرأته هند بنت أسماء الفزارية ضاحكها وحدثها وذهب عنه الهم، حتى كأنه لم يصبه شيء، وكان أرفق الناس كفا، رقعت[2] يوما ثوبا لي، فقال: ما أرى لك رفقا، وأخذه فعالجه فإذا أرفق الناس.

٥٣٣ ـــ **حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الزبير بن حريث، قال:** بعث مسعود مع ابن زياد مئة عليهم فروة بن عمر حتى قدموا به[3] الشام.

٥٣٤ ـــ **حدثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الزبير بن حريث، قال:** أقام ابن زياد عند مسعود نحوا من ثلاثة اشهر.

٥٣٥ ـــ **وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن الزبير بن حريث، عن ابي لبيد،** أن أهل البصرة اجتمعوا فقلدوا أمرهم النعمان بن صهبان الأزدي ثم الراسبي[4] ورجلا من مضر ليختاروا لهم رجلا يولونه عليهم، فقالوا : من رضيتماه لنا فقد رضينا به، قال وهب وقال غير أبي لبيد: إن الرجل قيس بن الهيثم السلمي، قال: وكان رأي المضري في بني أمية ورأي النعمان في بني هاشم، فقال النعمان للمضري: ما أرى أحدا أولى بهذا الأمر من فلان يعني رجلا من بني أمية، قال أو

---

(1) في أصل المخطوط: ولاتريه أحدا، وكذلك في بقية النسخ كما ذكر إحسان في هامش ص: ٤٢٢.

(2) وذكر أيضا في الهامش لي م: رفعت.

(3) وذكر ايضا في الهامش: به سقطت من م.

(4) عند الطبري ج: ٥ ص: ٥١٣-٥١٤ نعمان بن سفيان الراسبي، راسب بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وعند ابن الكلبي في النسب الكبير ج:٢ ص: ٤٥٨ هو النعمان بن صهبان من بني راسب بن الخزرج بن جدة بن جرم بن ربان (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فهو إذا من راسب قضاعة وليس من راسب الأزد كما جاء في المخطوط.

للمضري: ما أرى أحداً أولى بهذا الأمر من فلان يعني رجلاً من بني أمية، قال أو ذاك رأيك؟ قال: نعم، قال: فقد قلّدتك أمري ورضيتُ بمن رضيتَ به، ثم خرجا إلى الناس فقالوا لهما: ما صنعتما؟ فقال المضري: رضيتَ بمن رضي به النعمان فمن سمّى فأنا راضٍ به، فقال الناس للنعمان: ما تقول؟ فقال: ما أرى أحداً غير عبد الله ابن الحارث يعني ببّة، فقال المضري: ما هذا الذي سمّيت، فقال: إنّه لَهُوَ، فرضي الناس بببّة وبايعوه.

قال وهب: فحدثني ابن أبي عُيينة عن سبرة بن النخف، قال: بايعوا عبد الله بن الحارث وغدت الأزد مع مسعود للبيعة.

٥٣٦ ـــ وحدثني خلف بن سالم المخزومي، ثنا وهب بن جرير، ثنا غسّان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، عن إبراهيم بن عبد الله، قال: سارت الأزد وربيعة حتى أتوا المسجد، وصعد مسعود ابن عمرو المنبر، ثم خرج وخرجنا فإذا بمسعود على بغلته وقد ازدحم الناس عليه حتى سقط، وأقبل ابن الأزرق من قِبل بني سُليم في نحو من أربعين يحكّمون، فقصدوا له فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه، قال خلف: قال وهب: فكان يقال إنّ الأحنف بعث إلى الخوارج فحرّضهم عليه.

٥٣٧ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن القاسم بن الفضل الحدّاني، قال: لما بايعوا عبد الله بن الحارث انطلقت الأزد مع مسعود للبيعة، ووقفت بكر بن وائل بالمِربد، فلما كان الغد أراد بنو بكر أن ينطلقوا للبيعة، فأتاهم ناس من قومهم حروريّة، فقالوا: لا تنطلقوا فإنّا نخاف عليكم الحروريّة إلاّ أن ينطلق[1] معكم الأزد، فكلّمت ربيعة مسعوداً في ذلك، فقال له عبد الله بن حَوْذان: أن [2]لا يسير معهم، قال: قد بايعنا أمس ووقفوا بالمِربد فدَعْهم فلينطلقوا ونقف لهم بالمربد، فلئن

---

[1] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٢٣ في م: تنطلق.

[2] في اصل المخطوط ألاّ وذكر إحسان في الهامش في م: إلا.

أتاهم شيء أعنّاهم وأغنناهم، فقالوا[1] لمسعود: لابدّ من أن تسير معنا، فقال له ابن حوذان[2]: والله لَئِن ذهبتَ لاترجع، والله لا أسير معك، فإنّا لم نخرج أمس حتى ظننّا أنّك لا ترجع، فسار مسعود معهم وتخلّف ابن حوْذان وناس من الأزد، فلما كان مسعود بالرحبة ازدحم الناس عليه فلم يشعر حتى أتاه قوم من الحرورية فقتلوه، وهرب الناس.

٥٣٨ ـــ حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثني وهب بن جرير، عن أبيه، عن مصعب بن يزيد، قال: كان مسعود يدعوني إلى بني أمية وقد بايعه قوم، وكانت الخوارج قد ظهرت بالبصرة وكانت تطلبه، فقتله قوم منهم وقد انصرف من المسجد، فلما انصرفت الأزد وجدته في بني منقر وقد مُثِل به، فرُميت به بنو تميم، فاقتتلوا ثم اصطلحوا، واجتمع أهل البصرة على عبد الله بن الحارث بن ببّة فبايعوه ثم إنّه كثر الشرّ والقتال فاعتزلهم.

٥٣٩ ـــ حدثنا خلف بن سالم، ثنا وهب بن جرير، عن محمد بن أبي عُيينة، قال: حُدّثت أنّ مسعوداً لما قُتل احترَّته بنو منقر إلى دور بني إبراهيم فأصبح وقد مُثِل به وأصبحت[3] بنو تميم تُرمى به.

٥٤٠ ـــ حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب، أخبرني القاسم بن الفضل الحُدّاني عن أشياخه، قالوا: لما قُتل مسعود جعلت الأزد زياد بن عمرو العَتكي رئيساً عليهم، والمُهَلَّبُ بن أبي صُفرة يومئذ غائب، فلما قدم أتاه زياد فقال له: إنّي قد كفيتك أمر قومك ما غِبْتَ، فأما إذا شهدتَ فشأنك بهم، وجاءت الأزد فدخلت على المهلّب فقال لهم: أَلْحَأْتُم هذا العبد وناوَيْتم أهل بلدكم، فغضبت الازد وقالت: إنّما سيّدنا من غضب لغضبنا ورضي لرضانا، ثم انطلقوا فشقّ ذلك على المهلب ومضى إلى ابن

---

[1] في أصل المخطوط: فقال، وذكر إحسان أيضاً في الهامش في م: فقال.

[2] في اصل المخطوط: أبو، وذكر إحسان كذلك في م: أبو.

[3] ذكر إحسان في هامش ص: ٤٢٤ في م: فاصبحت.

الزبير وأظهر أنّه كاتَبَهُ في القدوم عليه.

واجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا: إن الأزد قد اجتمعت علينا ولابدّ من أن تلي أمرنا، فقال: لا إلاّ أن تجعلوا الأمر إليّ فما أمضيتهُ قبلتموه وأمضيتموه، اتُّهمتم بقتل مسعود و لم تنتفلوا من دمه، فولّوه أمرهم فسار بهم إلى المِرْبَد.

واجتمعت الأزد وبكر بن وائل فاقتتلوا ثم تواقفوا، فبعث الأحنف إلى زياد بن عمرو أن هَلُمَّ فرُسُّوا بيننا صلحاً، وبعثوا بالغضبان [بن] القبعثرى الشيباني، فأتى الأحنف فقال: تدي قتلاهم وتهدر قتلاك وتدي مسعوداً بمئة ألف، فقال الأحنف: أمّا قتلانا فندعهم أمّا قتلاهم فنديهم وإمّا دية مسعود فكدية رجل مسلم.

٥٤١ ـــ وحدثني احمد بن إبراهيم وأبو خيثمة زهير بن حرب [٦٨/٣٥٠] قالا: ثنا وهب بن جرير، انبا[١] حماد بن زيد، انبا خالد الحَذّاء عن المثنى بن عفّان، قال: رأيتُ الأحنف يطوف في المسجد على الحَلَقِ وهو يقول: إنّكم تلقون عدوّكم غداً فاصبروا فإنهم يألمون كما تألمون.

٥٤٢ ـــ وحدثني احمد بن إبراهيم، ثنا وهب، ثنا محمد بن أبي عيينة، قال: حُدّثت أنّ الأحنف قال: يا معشر الأزد اتّقوا الله فإنّا والله ما نحن قتلنا مسعوداً إنّما قتله الخوارج، قالوا: فإنّا وجدناه عندكم في دوركم وما نطلب إلاّ من وجدناه عنده قتيلاً وفي داره، قال الأحنف: فما الذي يرضيكم؟ قالوا: واحدة من ثلاث، ترحلون فتلحقون بباديتكم وتخلّون بيننا وبين المصر، أو تقيمون الحرب بيننا وبينكم حتى تكون الدار لنا أو لكم، أو تدون مسعوداً عشر ديات وتهدرون قتلاكم وتدون قتلانا، فقال الأحنف: أمّا هذه فقد قبلناها، وأمّا الأُخريان فلا، فدعا لها أُناساً من قومه فأبوا أن يحملوها، فدعا إليها إياس بن قتادة فتحمّلها وأدّاها كلها من عطائه وأعطيات قومه وأمواله[٢]، فقال الفرزدق:

---

[١] ذكر إحسانف ي هامش ص: ٤٢٥ في م: أخبرنا... أخبرنا.

[٢] وذكر ايضاً في الهامش، وأمواله: سقطت من م.

[من الطويل]

ومِنّا الذي أعْطَى يَدَيْـــهِ رَهِينَــةً لغارِ[1] نـــزارٍ يومَ ضَرْبِ الجمـاجِمِ
كفى كُلَّ أُمٍّ ما تخاف على ابْنِــهـا وهُنَّ قيـــامٌ رافعــاتُ المعــاصِمِ

قال: وكان الأحنف قام في قومه يحرضهم على الأزد في الليلة التي اقتتلـــوا في صبيحتها، فكان ذلك مما تعلق به عليه.

٥٤٣ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب، عن القاسم بن الفضل الحداني، عن أشياخه، قالوا: لم يزاولوا[2] في أمرهم وقد أبوا أن يدوا مسعودا إلا دية رجل من المســلمين حتى قدم القباع، وهو الحارث بن عبد الله المخزومي، أميرا من قبل عبــد الله بـــن الزبير، فأخبر بأن الأحنف كره أن يحمل دية مسعود مئة ألف، فقال: قد تحملتـــها من بيت المال، فقالت له الأزد: فمن يقوم لنا بذلك؟ فدعا الأحنف إياس بن قتــادة وهو ابن أخته[3] فاصطلح الناس وودوا قتلى الأزد وهدروا قتلاهم، وأعطى القباع، وهوالحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، مئة ألف درهم من بيت المال، فقام بذلك إياس بن قتادة.

٥٤٤ ـــ وحدثني أحمد بن إبراهيم، ثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني عن صعب بن يزيــد، أن الطاعون الجارف وقع بالبصرة وعبيد الله بن عبيد الله بن معمر التيمـــي عليــها، فماتت أمه فما وجدوا من يحملها، حتى استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوهـــا إلى حفرتها، وهو الأمير يومئذ.

وقال هشام بن الكلبي: صلى بهم ببة أشهرا ثم أمروا عليهم عمــــر بـــن عبيـــد الله فاستخلف أخاه.

---

[1] وذكر في هامش ص: ٤٢٦ في م: الغاز.

[2] في هامش المخطوط: لما نزلوا، خ.

[3] في اصل المخطوط أخيه والتصحيح من الجمهرة ج: ١ ص: ٣٥٨ حيث قال منهم إياس بن قتـــادة... حامل الديات زمن الأحنف حين قاتلوا الأزد، وهو ابن أخت الأحنف وجد الوضـــاء بـــن رواد، وذكـــر إحسان في هامش ص: ٤٢٦ في م ابن أخيه.

موالي آل أبي سفيان بن حرب.

٥٤٥ ــ قالوا: وكان من موالي آل أبي سفيان بن حرب، عبد الله بن هُرْمُز مولى عنبسة وكان على ديوان الجند زمن الحجاج ثم ولدُه من بعد، وله يقول القائل: [من مجزوء الرجز]

أعوذُ باللّهِ الأحَدْ مِنْ هُرْمُزٍ وما ولَدْ

وكان قدرهم بالبصرة عظيماً وكان لهم يسار، وعبد الله بن درّاج مولى معاوية ولاّه خراج الكوفة مع مَعونتها، وكان قدم مكة أيّام ابن الزبير فقتله فقال ابن الزَّبير الشاعر: [من الرمل]

أيّها العَائِذُ في مكّةَ كَمْ من دَمٍ تَسْفِكهُ من غَيْرِ دَمْ

أَيدٌ عائِذةٌ مُعْصِمةٌ[1] ويَدٌ تَقْتُلُ مَنْ جاءَ الحَرَمْ

أولاد سفيان بن أميّة الأكبر.

٥٤٦ ــ وولد سفيان بن أمية، الحارث وطليقاً وحَمْنَة وهي أمّ سعد بن أبي وَقّاص، وكان لسفيان قدر في زمانه، وكان حكيم بن طليق من المُؤَلَّفة قلوبهم، أعطاه النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حُنين مئة من الإبل، وكان له ابن يقال له مُهاجر تزوّج ابنته زياد بن سُمَيَّة فدرج عقبه.

أولاد أبي سفيان بن أميّة الأكبر

٥٤٧ ــ وكان من بني أبي سفيان [واسمه عنبسة] بن أميّة [سفيان بن] أميّة بن أبي سفيان بن أميّة وهو الذي قدم بموت عليّ عليه السلام إلى الحجاز.

* * *

انتهى الجزء الرابع من أنساب الأشراف ويحوى على ذكر العنابس أولاد أمية الأكبر بن عبد شمس ويليه ذكر الأعياص من أولاد أمية الأكبر.

---

[1] في اصل المخطوط معظمة، وذكر إحسان في الهامش في جميع النسخ معظمة.

الفهارس

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة

* * *

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ح)

(خ)

(ز)

(ش)

(و)

(ي)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	اسم القائل	الصفحة
لقد علم الوفد الراقي أنني	خطيب	الطويل	سحبان وائل	١٥٢
ودون سعيد إن أراد ظلامتي	نجيب	الطويل	سليمان بن قتة	١٦٩
فإن يكن الأحزاب باءوا بصلبه	غالب	الطويل	رجل خارجي	١٩٥
معاويَ إن الله فوق سمائه	الذنب	الطويل	الجموح الفهمي	٣٠٤
جلبنا لكم من غوطة الشام فيلنا	مَجْلَبِ	الطويل	عمرو بن الوليد بن أبي معيط	٣٨٤
دعوا الحكم ليس الحكم فيكم بني استها	غالب	الطويل	خالد بن يزيد	٤٠٥
ما أرض عباد إذا ما أتيتها	بجدوب	الطويل	الأخطل	٤١٣
سأشري ولا أبغي سوى الله صاحباً	المضارب	الطويل	أبو الوازع الراسبي	٤٣٥
أقرّ لعيني أنّه عقَّ أمّه	يهرب	الطويل	ابن مفرغ	٤٤٨
إليك أمير المؤمنين رحلتها	وأنصبا	الطويل	نصر بن حجاج	٣١٥
أحبّ بني العوام طرّاً لحلبها	كلبا	الطويل	خالد بن يزيد	٤٠٠
لما رأيتُ العِنقَ فيها مبيّناً	قَلنا	الطويل	خالد بن يزيد	٤٠١
أبوك وعمّي يا معاوي أوثا	أقاربه	الطويل	الفرزدق	١٠٧
بنوا الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم	فأنجبو	الطويل	-	٥٣
إني أدين بما دان الشراة به	الخرب	البسيط	رجل من ضبّة	١٨٧
ما كان في دين طوّافٍ وإخونه	العنب	البسيط	رجل حاجي	٢٠٣
إنّ الذي عاش ختّاراً بذمتّه	بالزاب	البسيط	ابن مفرغ الحميري	٤١٤
اعص العواذل وارم الليل عن عرضٍ	خببا	البسيط	يزيد بن معاوية	٣٣٠
إن الموالي أمست وهي عاتبة	الحربا	البسيط	أبو مرّة مولى أسلم	٣٩٠
أبلغ أميّة عني إن عرضت لها	العربا	البسيط	أبو حرّه مولى أسلم	٣٩١
لا تُخدعن فإن الأمر مختلف	غلبا	البسيط	بعض بني فزاره	٣٩٦
ما كان منتهياً عمّا أراد بنا	الرقبة	البسيط	-	٣٠٦
لا يبعدن ربيعة بن مُكدّم	بذنوب	الكامل	حسان بن ثابت أو ضرار بن الخطاب	١٧٢
ذهب الذين يعاش في أكنافهم	الأجرب	الكامل	لبيد بن ربيعة	٢٩٤
ثكلتك أمك من إمام جماعة	ويعزب	الكامل	عبد الرحمن بن الحكم	٣٣٠
يقول لنا معاوية بن حربٍ	طلوب	الوافر	الوليد بن عقبة	١٣٥
إن تناقش يكن نقاشك يار	بالعذاب	الخفيف	معاوية بن أبي سفيان	١٧٢
شربن حتى نفذ القَلِيبُ	شيب	الرجز	-	٥٣
إياسُ لا نرضى بِهِ	بِهِ	الرجز	الأزد	٤٤٣

صدر البيت	القافية	البحر	اسم القائل	الصفحة
ثم صوّت إذا دخلت دمشقاً	يزيد	الخفيف	موسى شهوات	٤٠٥
اسلمي أم خالد	لقاعد	الخفيف المجزوء	يزيد بن معاوية	٣١٨ و٣٢١
لا ذعرت السوام في وضح الصبـ	يزيدا	الخفيف	ابن مفرغ الحميري	٣٣٧
عمر الخير يا شبيه أبيه	يزيدا	الخفيف	ابن همام السلولي	٤٠٩
سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم	مسعودا	الكامل	جرير	٤٥٩
إنك ما أعلمك ذو ملّة	الأبعد	السريع	-	٢٦
قد علمته الضمّر الجياد	زياد	الرجز	-	٣٤
خطّارة مثل الفنيق المزبد	المسجد	الرجز	-	٣٧٨
نحن نهضنا الأزد يوم المسجد	المربد	الرجز	سؤر الذئب	٤٥٩
أعوذ بالله الأحد	ولد	الرجز	-	٤٧٢
أضربهم ولو أرى مستوردا	مقصدا	الرجز	مسكين الدارمي	١٩٢
يا راكباً ألا أبلغن يزيدا	تسودا	الرجز	عبد الرحمن بن معاوية	٣١٥
إذا الرجال ولدتْ أولادها	تعتادها	الرجز	-	٤٥
بؤساً لمن شد فساداً وطغى	الهدى	الرجز	-	٣٦٤

(ر)

صدر البيت	القافية	البحر	اسم القائل	الصفحة
هم منعوا جيش الأحابيش عنوةً	بكر	الطويل	-	٢٩
أواضع رجل فوق رجل يعدّنا	يكاثر	الطويل	عباس الرعلي أو غيره	٥٥
إذا العفو لم ينفع لم ينفع ولم يشكر امرؤ	الغمر	الطويل	-	١٠٤
يا أيها القوم الذين تجمعوا	أباعر	الطويل	رجل من صداء	١١٤
ألا إن خير الناس بعد نبيّهم	بحير	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١٢٦
وقولوا ليحيى يستعد كتيبة	يحضر	الطويل	عبيدة بن هلال البُكري	٢٠٩
فداك من الأقوام كل مزنّدٍ	الشِبْر	الطويل	الفرزدق	١٥٨
خليلي ما بي من عزاء ولا صبر	بالنهر	الطويل	حيّان بن ظبيان	١٨٩
وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا	والكفر	الطويل	أبو بلال مرداس بن أدية	٢٠٥
لقد طلب الأوتار غير ذميمةٍ	الأخاضر	الطويل	الفرزدق	٢١٠
كزيدٍ ومرداس وعمرو وكهمس	عامر	الطويل	الرهين المرادي	٢١٠
سقى الله مرداساً وأصحابه الأُلى	الزماجر	الطويل	امرأة من بني سليط	٢١٠
هم منعوني من زياد وقد رأى	قاهر	الطويل	الفرزدق	٢٥٤
وكيف أرجّي بعد يومي نماءها	عامر	الطويل	أبو علاقة التميمي	٢٥٨

(ف)

صدر البيت	القافية	البحر	اسم القائل	الصفحة
سنورد بيضاً ثم نعقب حمرةً	تقويم	الطويل	مصعب بن عبد الرحمن	٣٨١
إذا افتخرت يوماً أميّة أطرقت	والكرم	الطويل	سالم بن وابصة	٤٠٤
آليت لا أمشي إلى ربّ لقحةٍ	المثلّم	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	٤٣٢
وبايعت أقواماً وفيت بعهدهم	نادم	الطويل	الفرزدق	٤٥٠
ومنا الذي أعطى يديه رهينةً	الحماجم	الطويل	الفرزدق	٤٦٢ و٤٧٣
قلتنا بقتلى الأزد مثنى وضوعفت	تميم	الطويل	عمرو بن دراك	٤٦٤
لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى	دما	الطويل	حسان بن ثابت	٤١
لعمرك ما ليثٌ بخفان خادرٌ	مقدما	الطويل	الفرزدق	١٩٦
لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا	ليعلما	الطويل	المتلمس الضبعي	١٣١ و٢٦٩
ألا زعموا أني جزعت عليهما	هما	الطويل	ـ	٢٤٠
لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا	الدما	الطويل	الحصين بن حمام	٣٥٠
وشدّ أبو بكر لدى الباب شدّة	ويكرما	الطويل	ذو العنق الجذامي	٣٧٩
حباني بها البهزيُّ حملان ناصرٍ	جرائمه	الطويل	الفرزدق	٢٥١
ويوم عبيدٍ خضنا براية	تميمها	الطويل	جرير	٤٥٩
أقم يا ابن مسعود قناةً قويمة	يقيمها	الطويل	ـ	١٢٠
شرى ابن حدير نفسه الله فاحتوى	نعيمها	الطويل	كعب بن عمير السمني	٢١١
إذا ذكرت نفسي رجاءً وصحبة	ألومها	الطويل	حجية بن أوس	٤٣٩
ما إن أبالي بما لاقت جموعهم	مرم	البسيط	يزيد بن معاوية	٩٩
عفوت عن جهلهم حكماً ومكرمة	الكرم	البسيط	ـ	١٣٥
أبلغ زياداً إذا لاقيت مصرعه	الحرم	البسيط	الفرزدق	٣١٤
إذا اتكأت على الأنماط في غرفٍ	كلثوم	البسيط	يزيد بن معاوية	٣١٩ و٣٢١
يزيد يا ابن أبي سفيان هل لكم	منصم	البسيط	ابن همام السلولي أو غيره	٣٢٣
إني أرى الحلم محموداً مغبته	أقوما	البسيط	ـ	٩١
ثلاث قد ولدنَك من حبوشٍ	بالزمام	الوافر	ابن الكلبية الثقفي	٩٠
ألا أنعى معاوية بن حرب	الحرام	الوافر	أبو الدرداء العنبري	١٧٧
أظن الحلم دلّ عليّ قومي	الحليم	الوافر	ـ	٣٥٨
محمد النبي أخي وصهري	عمّي	الوافر	علي بن أبي طالب	١٢٨
أبقى الحوادث من خليـ	المراجم	الكامل المجزوء	ـ	٩٤
لهفي على الأمر الذي	ندامهْ	الكامل المجزوء	ابن مفرغ	٤١٥

* * *

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * * *
* * *
* *
*